

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

قضايا التحرر بالمغرب العربي في إهتمامات شكيب أرسلان

(1930 / 1946م)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر

تحت إشراف:

من إعداد الطالب :

أ.د. مولود عويمر

مكي محمد

أعضاء لجنة المناقشة

د. عبد الرحمان أولاد سيد الشيخ رئيسا

أ.د. مولود عويمر مقرر

د. محمد بلقاسم مناقشا

د. امحمد دراوي مناقشا

السنة الجامعية (2017/2018م)

كلمة شكر وعرّفان

أولى كلمات الشكر تكون لله عزوجل الذي قدرني على إتمام هذا العمل المتواضع
وثانيها إلى المشرف الأستاذ الدكتور مولود عويمر على تقبل الإشراف ومسايرة البحث
وصبره الطويل على إنجاز هذه المذكرة ، كما لا أنسى توجيه الشكر إلى الدكتور خميلي
العكروت على حثه المتواصل لأجل إتمام البحث ، كما أشكر كل من ساهم في تقديم يد
العون في إنجاز المذكرة من أساتذة خاصة أساتذة قسم التاريخ بجامعة بوزريعة سابقا
وعمال المكتبات المكتبة الوطنية بالحامة ، مكتبة الجامعة المركزية بن يوسف بن خدة ،
مكتبة جامعة بوزريعة ، مكتبة المجلس الإسلامي الأعلى) .

الإهداء

- أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين أطل الله في عمرهما .
وإلى كامل أفراد الأسرة من إخوة وأخوات .
إلى كل الأساتذة الذين تعلمت على أيديهم من أول الطور إلى غاية الجامعة .
إلى كل أصدقاء المشوار الدراسي .
إلى كل أساتذة التعليم الثانوي .

تبقى على الأيام رمزا للعلا

وتراه دينا للخلود مؤهلا

ولأنت عند الله أعظم منزلا

في عالم قد سرت فيه مبعلا

لك يا شكيب مكانا في قلبنا

إذ عشت للإسلام تبني مجده

فعظمت في الدنيا بذكر خالد

فاقبل تحية مغرب ووفائه

الشاعر: محمد الطنجي

المختصرات :

باللغة العربية :

ج : الجزء

م : المجلد

ط : الطبعة

د ت : دون تاريخ الطبعة

د ط : دون طبعة

م ت م : المجلة التاريخية المغربية

باللغة الفرنسية :

RMH : Revue Histoire Maghrebine

H T : Hespéris-Tamuda

R M H : Revue du Monde Musulman.

R H: Revue Historique

ROMM : Revue Occident et du Monde Musulman

ED edition

في ضوء التفاوت الحضاري الذي شهدته ضفتي المتوسط فيما بعد الثورة الصناعية وما نتج عنه من تدافع أوربي استعماري نحو الضفة الجنوبية لأجل السيطرة والهيمنة (الدافع الاقتصادي) ولأجل استمرار ذلك الصراع الديني بين الإسلام والمسيحية المملوء بترسبات الحروب الدينية الصليبية (روح بطرس الناسك (Pierre Lermite) وأوربان الثاني (Urbain II) ،الذي كان من إنعكاساته خضوع الجزائر كأول دولة عربية لاستعمار كولونياي (1830م) بغيض مبني على الإخضاع بالقوة والإبادة ومختلف السياسات الهادفة إلى القضاء على الشعب والكيان الجزائري عسكريًا ،ودينيًا ، وثقافيًا ، وعلى كامل بنيته الاجتماعية ،في صورة إقصاء تام ، هذا الوجه الاستعماري في شكله المقيت سوف يعاد إنتاج مظاهره في ليبيا (1911م) من طرف دولة إستعمارية أوربية (إيطاليا) تحمل نفس البغض والبطش والاحتقار والحقد للعالم الإسلامي والعربي ، ثم جاء الدور على تونس والمغرب الأقصى في سنة 1883 و1912 على التوالي بدواعي العربي مع بداية العشرية الثانية من القرن الواحد والعشرون فقد شهد تحول جذري ،إنعكس على البلاد العربية التي أصبحت بلدانًا عربية لكنها تُسيّر وتُدار من طرف إستعمار أوربي نفسه ، مغيرًا إسمه في ثوب إنتداب جاء ليساعد الشعوب حتى تصبح قادرة على تسير نفسها لكن حقيقة الأمر أن هذا التسلط والتغلب الاستعماري جاء تطبيقًا لمشاريع التجزئة المتمثلة في معاهدة سايكس _ بيكو (16/ماي/1916) ووعد بلفور (02/نوفمبر/1917) وسان ريمو (1920) وفصل الشعوب العربية وتقسيمها حتى لا يمكن لها فيما بعد القدرة على التوحد وهذه هي الغاية الكبرى التي هدف إليها الاستعمار.

هذه الظاهرة الاستعمارية سوف يتصدى لها شكيب أرسلان بل سوف يصطدم بالقوى الأوربية (فرنسا وإيطاليا وبريطانيا) من منطلق سياسي مبني على خطاب جامع لمعاني الوحدة العربية والرابطة الإسلامية يتجاوز الحدود الجغرافية الضيقة والتقسيم العرقي والشعبي الذي رسمته الكولونيات لينطلق من جبل لبنان إلى الدفاع عن الأقطار المغاربية ، ومنطلق ديني عبر عنه مرارًا وتكرارًا يرتكز على مبدأ نصرته الشعوب الإسلامية التي تتعرض للظلم والاستعباد والسيطرة من طرف الدول الاستعمارية والذي يعد استمرارًا لفكرة الجامعة الإسلامية ، فموقف شكيب من دفاعه عن قضايا المغرب والمشرق بقي ثابتًا في فترة تعاونه مع الدولة العثمانية (الجامعة الإسلامية) أو في فترة المرحلة العربية (الوحدة والقومية العربية) وبقي ثابتًا في موقفه من الدول الاستعمارية رغم ما شهدته أوربا من تحول .

وعليه وقع اختيارنا على الموضوع للأسباب الموضوعية التالية :

/ طبيعة البحث التاريخي الذي تستلزمه دراسات ما بعد التدرج والتي تفرض على الطالب البحث والتعمق في العنوان موضوع الدراسة في تخصص ضفتي المتوسط أوربا _ المغرب

/ قلة الدراسات الأكاديمية التي تطرقت لموضوع علاقة الأمير شكيب أرسلان مع الحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي في حدود الإطلاع المتواضع .

/ الفضول العلمي لمعرفة مظاهر الاهتمام الأرسلائي بالمغرب العربي وعلاقته برحالات الحركة الوطنية ومدى التأثير الذي تركه على نخبها .

/ وجود مادة تاريخية معتبرة في الجرائد والكتب والمذكرات الشخصية كثيرا ما ذكر فيها نشاط شكيب أرسلان السياسي والإعلامي وعلاقته بالمغاربة خاصة في فترة الثلاثينات .

/ الوضع الراهن المبني على توجه الأمم نحو التكتل والاندماج وبالتالي يفرض علينا كشعوب عربية تقع في قلب الصراع من إعادة القراءة التاريخية لفكر أرسلان الوحدوي والتضامني بين الشعوب العربية مشرقا ومغربا ومواجهة الخطاب السياسي الذي تروج له الأنظمة ما بعد الكولونيالية في الوطن العربي المبني على سياسة التفرقة والتمييز بين شعوب المنطقة .

/ إعادة النقاش وتسليط الضوء على نشاط شكيب أرسلان ونضاله في سبيل شعوب المغرب العربي لأن الكثير من الدراسات تحدثت عن دفاعه عن بلده سوريا ولبنان وفلسطين دون غيرهم .

/ أهمية الموضوع التاريخية لإدراك الحراك القيمي للشعوب العربية ووقوفها ضد التحديات التي تواجهها في لحظة تاريخية متجددة مع بروز النسق الغربي لما بعد الإيديولوجيا الذي أصبح يستحضر الصراع الديني والتقسيم الهوياتي ، تلك الفكرة التي اشتغل وناضل عليها أرسلان في مشروعه السياسي لما بعد الفترة العثمانية .

هذه الأسباب مجتمعة أوجدت لدي الرغبة في دراسة الموضوع الذي أردت أن يكون عنوانه "قضايا التحرر بالمغرب العربي في إهتمامات شكيب أرسلان 1930 - 1946م"

لقد حدد الإطار الزمني لموضوع الدراسة بالفترة ما بين (1930-1946م) ، فسنة (1930م) تمثل بداية الاهتمام المعلن والصريح لشكيب أرسلان بقضايا المغرب العربي ففي هذا العام أصدر أرسلان مجلته فرنسية اللغة " La Nation Arabe " والتي من خلالها سوف تتاح له فرصة الدفاع عن شعوب المغرب العربي ، وفضح السياسة الكولونيالية أمام الرأي الدولي والأوروبي ، خاصة وأنها تزامنت مع قيام فرنسا في المغرب العربي بسياسات دينية أعادت إحياء الصراع الصليبي الذي بقي هاجس السياسة ورجال الدين الفرنسيين من خلال احتفالها بمئوية إحتلال الجزائر سنة 1830 م وما نتج عنه من إبراز واضح للتغلب الصليبي على الإسلام في بلد كان يوصف قبل الإحتلال بقلعة الجهاد البحري ، وفي المغرب الأقصى أصدرت إدارة الإقامة العامة

الفرنسية في (ماي 1930م) نصًا قانونيًا لُف تحت ظهير سلطاني (الظهير البربري) يهدف إلى إخراج البربر من أحكام الشريعة الإسلامية وزرع التفرقة بين عرقين (بربري مسلم ،عربي مسلم) إندجما معًا منذ دخول الإسلام في القرن السابع الميلادي وهجرة العرب إليهم في فترات تاريخية عديدة ، أما في تونس فقد نظمت إدارة الحماية الفرنسية هناك مؤتمرًا مسيحيًا (المؤتمر الأفخارستي) في السنة نفسها أرادت من خلاله الكنيسة الكاثوليكية إحياء التعصب الديني الأوربي في قرونه الأولى وإحياء روح ملك فرنسا الذي دفع ثمنه على الأرض الحفصية (التونسية) ، أما سنة 1946 فهي تمثل أفول مناضل ومجاهد قارع الاستعمار الأوربي وحاربه من بلده (الاستقرار في جنيف) وبلغته ووسيلته (الإعلام والدعاية من خلال مجلة الأمة العربية) .

ولتناول هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية : ما مدى اهتمام شكيب أرسلان بقضايا التحرر في المغرب العربي ؟ وللإجابة عليها طرحنا مجموعة من التساؤلات تساعد على تفكيك الإشكالية تمثلت في :
/كيف نظر شكيب أرسلان إلى الإستعمار الأوربي في المغرب العربي رغم تعدده (إيطالي ، فرنسي إسباني) وتعدد أشكاله (إحتلال ، وحماية) ؟.

/ ماهي أهم القضايا التي دافع عنها أرسلان وما هي السياسات التي تناولها في كتاباته الصحفية ؟
/ طبيعة العلاقة التي ربطته بزعماء حركات التحرر في المغرب العربي ؟ وحدود التأثير الفكري والسياسي على نخبه ؟

/ إلى أي مدى ساهم في فضح السياسة الاستعمارية الأوربية ؟ والموقف الذي اتخذته الأخيرة من نشاطه السياسي ؟

أما مصادر ومراجع البحث فقد قسمت إلى :

الصحف والمجلات : وتحتوي مقالات أرسلان التي نشرها في الصحف العربية خاصة مجلة **الفتح** التي كان يصدرها محب الدين الخطيب ، **والمنازل** التي كان يصدرها رشيد رضا ، **والجرائد** التي أصدرها محمد علي الطاهر المتمثلة في (**الشورى**) التي ظهرت ما بين (1924 / 1931) و (**الشباب**) التي صدرت ما بين (1937 / 1939) ، والمقالات التي أعيد نشرها من طرف صحف أخرى مثل **الشهاب** لعبد الحميد بن باديس أو تلك المقالات التي جمعت في كتب وثائقية مثل كتاب "شكيب أرسلان ، الإسلام والحضارات تحت إشراف سوسن النجار، الذي جمع المقالات التي تناولت مسائل دينية ، واحتوى على مقالات أرسلان المنشورة في مجلة **الفتح** من سنة 1930 إلى غاية 1935 ، وكتاب الأمير شكيب أرسلان " **زمن العروبة الأبتري** " ، كتاب

الأمير شكيب أرسلان "عروة الإتحاد بين أهل الجهاد" وهو في الأصل مجموعة مقالات للأمير شكيب نشرت في الصحف العربية في المشرق والمغرب أو ديار الإغتراب بين (1939 / 1941م) وقد قام صاحب جريدة العلم العربي عبد اللطيف الخشن بجمعها وأعطاهها هذا العنوان ، وهذا بفضل المجهود الذي بذلته الدار التقدمية بالشوف بلبنان والدكتورة سوسن النجار .

أما الكتب الوثائقية فنذكر كتاب محمد علي الطاهر "ذكرى شكيب أرسلان" ، ونجيب البعيني من خلال كتاب "مراسلات من أمير البيان إلى كبار رجال العصر" ، وكتابه الآخر " من أثار أمير البيان في الشعر والنثر" كما لا ننسى مؤلفات شكيب أرسلان المتمثلة في تعليقاته على كتاب لوثرروب ستودارت " حاضر العالم الإسلامي " و "لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم " ، والسيرة الذاتية و "السجل الأرسلاني النسب" و "أعمال الوفد السوري الفلسطيني" و " غزوات العرب ... " و "رشيد رضا أو إحاء أربعين سنة "، يضاف إليها مراسلاته مع كبار عصره نذكر منها كتاب الطيب بنونة "نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بينالأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة " و كتاب " الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي " وكتاب عمر رياض "مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد الداود".

الكتب العامة وهي تناولت حياة شكيب أرسلان ونشاطه السياسي طوال فترة حياته نذكر منها كتابات أحمد الشرباصي الذي يعد أكثر المهتمين والباحثين في مسار حياة أرسلان، فقد أصدر ثلاث كتب عنه وهي "أمير البيان شكيب أرسلان " في جزئين، وكتاب "شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام " وكتاب " شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية " كما أصدر سامي الدهان كتاب "الأمير شكيب أرسلان حياته وآثاره " وكتاب محمد شفيق الشيا " شكيب أرسلان مقدمات الفكر السياسي " وما يلاحظ عليها أنها لم تتطرق إلى علاقة أرسلان بالمغرب العربي .

أما الدراسات التاريخية التي أفردت للعلاقة بين أرسلان والمغرب العربي فنذكر كتاب محمد العزوز ابن الحكيم " وثائق سرية حول زيارة شكيب أرسلان إلى المغرب الأقصى " ،مقالة أبو القاسم سعد الله " الأمير شكيب أرسلان والقضية الجزائرية " في كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الرابع ومقالة مولود عويمر " شكيب أرسلان ودوره في تحرير المغرب العربي " المنشورة في كتاب أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، ومقالة أحمد صاري " شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية " في كتاب شخصيات وقضايا من

تاريخ الجزائر المعاصر ، وإن كانت هذه المقالات قد عالجت فقط علاقة أرسلان بزعماء الجزائر دون القضايا المغاربية .

أما الكتابات الأجنبية فنذكر دراسة المؤرخة الفرنسية (Juliette Bessis) (Chakib arslan et les mouvements) , Renaissance , (Anne – claire de gayffier – bonneville) تحت عنوان (nationalistes au Maghreb) , (arabe et solidarite musulmane dan La Nation arabe) (Jakob Kraus) تحت عنوان (Shākīb Arslān's Libyan Dilemma Pro-Fascism through Anti-Colonialism in La Nation Arabe?)

دراسة المؤرخ Martin Kramer تحت عنوان (Islam Assembled the Advent of the Muslim Congresse) (Charles Ageron) تحت عنوان (Politiques Coloniale) بالإضافة إلى مقال شارل روبير أجيرون

وفي إجابتنا على إشكالية البحث قسمنا الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

تناولت في **الفصل الأول** حياة شكيب أرسلان من (1869 إلى سنة 1930م) وقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين : المبحث الأول تناول الفترة العثمانية من حياة شكيب أرسلان (1869/ 1922) ودرست فيه مولده والأصول العرقية لطائفته (الدروز) ودراسته وتعليمه وتأثره بأفكار الجامعة الإسلامية من خلال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ، وتوليه لمنصب القائمقامية في الشوف ، ثم نشاطه خارج لبنان من خلال المشاركة في الحرب الطرابلسية الإيطالية ، ونشاطه في مجلس المبعوثان ، وانضمامه للدولة العثمانية في الحرب الأولى ، وتبيان موقفه من سياسة جمال باشا في لبنان والموقف من الثورة العربية بقيادة الشريف حسين ، وكذا نشاطه في برلين أثناء الحرب ، أما المبحث الثاني فخصص للفترة العربية من حياة أرسلان (1922/1930م) وتطرقت فيه إلى نشاطه السياسي في عصبة الأمم المتحدة لأجل القضية العربية من خلال تمثيل القضية السورية - الفلسطينية وإصداره لمجلة الأمة العربية .

أما **الفصل الثاني** فتناولت فيه موقف شكيب أرسلان من سياسة الحماية الفرنسية والإسبانية في المغرب الأقصى وتونس والذي قسمته إلى مبحثين : المبحث الأول تناولت فيه إصدار فرنسا للظهير البربري وموقف أرسلان منه وزيارته للمغرب الأقصى وحملته ضد الظهير البربري وإرشاده للحركة الاحتجاجية في الداخل المغربي والخارج ، والاستعانة بالطلبة المغاربة في باريس وتأسيس مجلة المغرب وسعيه لإدراج الظهير البربري في أشغال المؤتمر الإسلامي بالقدس ، ودعوته إلى المقاطعة الاقتصادية ضد فرنسا ثم ذكرنا الأثر الذي تركه الإحتجاج على

الظهير البربري، وموقفه من سياسة الحماية الإسبانية في منطقة الشمال ودفاعه عن ثورة عبد الكريم الخطابي وتوجيهه للحركة في الشمال في فترة حكم الجمهورية الثانية الإسبانية، ونشاطه السياسي في الجمعية الإسبانية الإسلامية، ثم تطرقت لعلاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية في المغرب الأقصى نذكر منهم الوزاني بلال فرج والفاسي وبنونة ثم تطرقت لموقف السلطات الفرنسية والإسبانية من نشاط شكيب أرسلان .

أما المبحث الثاني فخصصته لموقف أرسلان من سياسة فرنسا في تونس وخاصة السياسة الاقتصادية وموقفه من سياسة التبشير والتجنيس في تونس، وموقفه من التجنيد الإجباري للتونسيين في الحرب العالمية الأولى ومساندته للتونسيين أثناء الحرب العالمية الثانية، واحتجاجه على المؤتمر الأفخاريستي وعلاقته بزعماء الحركة الوطنية التونسية خاصة محمد باش حمبة وعبد العزيز الثعالبي والحبيب بورقيبة، كما تطرقت إلى موقف السلطات الفرنسية من دعم أرسلان للقضية التونسية .

أما الفصل الثالث فقد خصصته لموقف شكيب أرسلان من السياسة الفاشية الإيطالية في ليبيا تحدث فيه عن السياسة الفاشية في ليبيا من سنة (1922 إلى 1930م) وموقف أرسلان منها، ثم موقف أرسلان من السياسة الفاشية في ليبيا من سنة (1930 / 1933م) من خلال تنديده بالمجازر الفاشية في طرابلس الغرب وبرقة في مجلة الأمة العربية، وإدراج قضية طرابلس الغرب في المؤتمر الإسلامي بالقدس وموقفه من سياسة مصادرة الأراضي والأوقاف في ليبيا، وموقفه من السياسة الدينية التبشيرية في ليبيا ثم السياسة الفاشية الإيطالية في ليبيا بعد 1933 وموقف أرسلان منها، ومن الإحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1935، وعلاقته بزعماء طرابلس وبرقة أمثال البشير السعداوي والسيد أحمد الشريف السنوسي وعمر المختار، وموقفه من الإستعمار الإيطالي في ليبيا .

أما الفصل الرابع فقد خصصته لموقف شكيب أرسلان من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر حيث تطرقت في المبحث الأول : إلى إشارات بثورته بثورته الأمير عبد القادر، وموقفه من الاحتفال الفرنسي بتمويه إحتلال الجزائر سنة 1930، والسياسة الدينية الفرنسية بالجزائر، وموقفه من السياسة البربرية الفرنسية في الجزائر ومعاملة فرنسا للجزائريين، ثم علاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الجزائرية من خلال مجلة الشهاب وابن باديس وتوفيق المدني، أما المبحث الثاني فقد خصص لعلاقته بمصالي الحاج من خلال المؤتمر الإسلامي الأوربي بجنيف، وتأثيره على فكره السياسي وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين وتحول مصالي من الماركسية إلى القومية العربية والوسط الإسلامي، وتقريبه من الإصلاحيين، ثم موقف السلطات الفرنسية من اهتمام أرسلان بالقضية الجزائرية، ثم بداية أفول نشاط شكيب أرسلان ووفاته، وأهم الآثار التي تركها .

وفي الأخير أنهينا البحث **بخاتمة** ضمناها أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها من دراستنا للموضوع .
وفي تناولنا للموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف الأحداث التاريخية وترتيبها حسب صيرورتها التاريخية والمنهج التاريخي التحليلي المبني على تحليل الأحداث التاريخية وربطها ببعضها البعض .

أما الصعوبات التي واجهتني في البحث فهي صعوبة الوصول إلى المادة لكثرة كتابات شكيب أرسلان في العديد من الصحف في المشرق والمغرب في بداية نشاطه السياسي من 1911 إلى غاية 1946 وكثرة الكتابات عنه وتشعب الموضوع وتداخله وتوسعه إلى أربع حركات تحررية مغاربية مما يترك العديد من المسائل لم تتطرق لها الرسالة بالبحث والتوضيح يضاف إلى هذا التهاون الكبير من صاحب الرسالة في إنجاز البحث في وقته المطلوب لدواعي ذاتية غابت عنها المبررات العلمية والأكاديمية .

وفي الأخير أشكر الأستاذ المشرف على تفضله بتوجيه البحث وصبره على إكماله .

الفصل الأول

شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية

(1930/1869م)

المبحث الأول : شكيب أرسلان واتجاهه الإسلامي العثماني (1869-1922م)

أولا : حياته الأولى في لبنان : (1869-1890م):

1/ المولد :

ولد شكيب أرسلان ابن الأمير حمود (ت1887م)، ابن الأمير حسن (ت1852م)، ابن الأمير يونس (ت1820م)، ابن الأمير فخر الدين (ت1770م)، ابن الأمير حيدر (ت1722) (1) يوم الإثنين ليلة الأول من رمضان من عام 1286هـ الموافق لـ 25 ديسمبر 1869م، بقرية الشويفات (2) إحدى قرى قضاء الشوف (3) الذي كان آنذاك أحد أقضية متصرفية جبل لبنان (4).
أبوه "حمود أرسلان" (5)، أما أمه فهي شركسية الأصل (ت1946)، وشكيب هو الابن الثاني لأبناء حمود الخمس وهم: "نسيب، شكيب، حسن، أحمد، عادل". وقد كان منهم ثلاثة اشتهروا بين قومهم.

¹ بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية، 2009-2010م، ص106.

² الشويفات :بلدة مهمة بقضاء الشوف بمتصرفية جبل لبنان ، تقع إلى الشرق من جنوب ولاية بيروت ، الثلث من سكانها دروز والباقون روم أرثوذكس وموارنة ، وهي مقر الأمراء الأرسلايين منذ القرن 08م ، أول من سكنها "الأمير مسعود الأرسلاي" عام 799م واتخذها مسكنا له منذ ذلك الوقت ، وفي عهد متصرف لبنان "واصا باشا" (1883-1892م) أصبحت مقرا لقائمقامية قضاء الشوف فزادت أهميتها ، أنظر:

بطرس البستاني، دائرة المعارف، م10، بيروت، دار المعرفة، دت ، ص 634.

³ الشوف: إحدى أقضية (ج قضاء) متصرفية جبل لبنان الستة تقع إلى الغرب الأقصى من ساحل بيروت، أكثر سكانه من طائفة الدرّوز، وأهم قراه: "ماطور، المعاطر، نيحا، سلحمور، الشويفات"، أنظر: نفسه، ص 630.

⁴ أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، بيروت ، دار الجبل، ط 3، 2001، ص 13.

⁵ الأمير حمود أرسلان (1248 / 1305 هـ) : ابن الأمير حسن ابن يونس ابن فخر الدين ، ولد بالشويفات سنة 1829م وفيها قرأ العربية على يد الشيخ محي الدين بن عمر يافي ، وتعلم التركية ، وكان يحسن الإنشاء ويقرض الشعر ، وكان عاقلا جسورا ذا همة ومروءة ومعرفة ، عين ثلاث مرات مديرا لناحية الغرب الأسفل (الشويفات) ، توفي بالشويفات سنة 1305 هـ الموافق لـ 1887م ، ودفن في مقبرة القبة الخاصة بالأمراء الأرسلايين ، وترك من الأولاد خمسة : نسيب ، شكيب ، حسن ، أحمد ، عادل أنظر :

شكيب أرسلان ، السجل الأرسلاي النسب ، إشراف وتحرير سوسن النجار ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1 ، 2009 ، ص 15 .

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

فكان الأمير نسيب أرسلان (1) شاعرا وإداريا شغل عدة مناصب ، أما الأمير عادل أرسلان (2) فأصبح شاعرا سارت قوافيه في نصرة الأمة العربية، وشغل منصب وزيراً وسفيراً في سوريا، أما شكيب أرسلان فكان كاتباً كبيراً خاض ساحات الجهاد بالقلم واللسان (3)، وهذا ما سنبرزه في هذا الفصل.

2/ الأصول العرقية لآل أرسلان :

ترجع الأصول العرقية لشكيب إلى جد العائلة "الأمير أرسلان" ابن مالك، ابن بركات، ابن المنذر ابن مسعود، ابن الأمير عون، ابن الملك المنذر، ابن الملك النعمان المعروف بابن ماء السماء اللخمي من بطون قبيلة تنوخ القحطانية إحدى القبائل اليمنية (4) التي هاجرت من اليمن واستوطنت بلاد الرافدين - الحيرة - (5).

هاجرت العشيرة سنة 633م مع خالد بن الوليد من الحيرة إلى بلاد الشام لنجدة أبي عبيدة الجراح بقيادة الأمير عون (ت634م) ابن الملك المنذر وولده الأمير مسعود المدعو قحطان والأمير عمرو

¹ (الأمير نسيب أرسلان (1867-1927م) : ولد في بيروت وتعلم بالشويفات ، دخل المدرسة الأمريكية والمدرسة السلطانية ببيروت، عين مديراً لناحية الشويفات ، أنتخب رئيساً لجمعية الإتحاد و الترقى في بيروت سنة 1908م، نشر العديد من المقالات في جريدة المفيد البيروتية ، وفي سنة 1915م إنتقل إلى الشويفات وانقطع عن الناس ليهتم بأملأك العائلة ، له ديوان شعري نشره شكيب أرسلان بعد وفاته بعنوان "روض الشقيق في الجزل الرفيق" ، أنظر:

خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج 8 ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، 2002 ، ص ص 17 ، 18 .

² (الأمير عادل أرسلان (1887 / 1954م) : ولد بالشويفات ودرس في بيروت والآستانة ، شغل عدة مناصب في الدولة العثمانية حيث عين مديراً للمهاجرين بولاية سورية ثم قائمقاماً في الشوف بدلا من توفيق أرسلان ، وانتخب عضواً في مجلس المبعوثان سنة 1916 ممثلاً عن جبل لبنان ، وفي عهد الملك فيصل الأول في سوريا عين مستشاراً سياسياً له ، وبعد موقعة ميسلون (1920) سافر إلى أوروبا ومنها عاد إلى الأردن ليكون رئيس ديوان الملك عبد الله ، بعد خلاف بينهما غادر الأردن وشارك في الثورة السورية سنة (1925) بقيادة السلطان باشا الأطرش ، وبعد قيام قيام الحكم الوطني قى سوريا (1936) عين سفيراً في أنقرة ، وفي فترة الاستقلال شغل عدة مناصب وزارية (وزيراً للمعارف ، والخارجية) ومناصب دبلوماسية (سفير سوريا في الأمم المتحدة سنة 1949 ثم في تركيا) ، بعد سنة 1951 إعتزل السياسة إلى غاية وفاته سنة 1954 ، أنظر :

أرسلان ، السجل الأرسلائي النسب ، ص ص 127 ، 128.

³ (نفسه ، ص 15.

⁴ (أنظر نسب الأمير شكيب أرسلان بخط يده منشور في:

الزركلي ، الأعلام ، ج 03 ، ص 175 .

⁵ (طنوس الشدياق، كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان، ج 01 ، تقديم وفهرست فؤاد أفرم البستاني ، بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، سلسلة الدراسات التاريخية ، د ط ، 1969 ، ص 128.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

وجمع كبير من قبيلتي لحم وجذام، فشاركوا إلى جانب الجيوش الإسلامية في معركة اليرموك سنة 636م وأبلوا بلاءاً حسناً فيها فأمر أبو عبيدة الجراح "الأمير مسعود" (ت 656م) " أن يقيم بعشيرته في منطقة "المعرة" الواقعة بين حلب و دمشق¹.

واشتهر منهم من العهد الراشدي إلى غاية سقوط الخلافة الأموية كل من الأمير النعمان ابن مسعود(ت683م)، والأمير المنذر ابن مسعود الملقب بالتنوحي(ت697م)، والملك بركات ابن المنذر(ت724م)².

في سنة 758م لما قدم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور إلى دمشق سار إليه الأمير المنذر بن مالك و أخوه الأمير أرسلان بجماعة من عشيرتهما فأكرمهما وطلب منهما أن ترحل إحدى قبائلهم إلى جبال لبنان لصد الحملات الصليبية على السواحل، فنهض "الأمير أرسلان" وسار بعشيرته إلى واد التيم ونزل في الحصن المعروف ب "حصن أبي الجيش" منتظراً قدوم أخيه بباقي العرب، وفي سنة 759م إستوطن الأميران منطقة " المغيثة " ³ ، وتفرقا بعدئذ في جبال لبنان وعمروها، فاستوطن الأمير المنذر ابن مالك في "حصن سلحمور"، والأمير عبد الله ابن مالك في "كفرا" والأمير فوراس بن مالك في "عبيه" أما الأمير أرسلان جد العائلة فاستوطن منطقة "سن الفيل"⁴، وفي سنة 799م انتقل الأمير مسعود(ت837م) ابن الأمير أرسلان بعشيرته إلى (الشويفات) فبنى فيها المساكن وعمرها بالأبنية حتى صارت قرية كبيرة⁵ و مقراً للأمرء الأرسلايين من بعده الذين اشتهر منهم الأمير هاني بن مسعود بن أرسلان(ت852م)، و الأمير عامر ابن هاني ابن مسعود ابن أرسلان(ت885م)، والنعمان بن هاني بن مسعود(ت936م)⁶، وخلال الحروب الصليبية نهض أحفاد أرسلان للدفاع عن البلاد الإسلامية فكان منهم شهداء بمنطقة البقاع بلبنان سنة (1110م) نذكر منهم الأمير عضد الدولة علي والأمير سالم بن ثابت والأمير عبد الحليم بن علي وولده الأمير ساعد⁷.

¹ (محمد عزة دروزه ، العرب والعروبة ، ج2، منشورات المكتبة العصرية ، ط2، د ت ، ص55.

² (أسد رستم، آل أرسلان ، دائرة المعارف الإسلامية ، م01، بيروت ، د ط ، 1956، ص160.

³ (أرسلان ، السجل الأرسلائي ، ص79.

⁴ (الشدياق ، كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان ، ج 02 ، تقديم وفهرست فؤاد أفرم البستاني ، بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية سلسلة الدراسات التاريخية ، د ط ، 1969، ص496.

⁵ (أرسلان ، المرجع نفسه ، صص94،93.

⁶ (رستم ، المرجع نفسه ، ص 164.

⁷ (دروزه ، المرجع نفسه ، ص60.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

وأثناء حكم الأيوبيين والسلاجقة زاد نفوذ الأرسلايين نتيجة لمؤازرتهم لهؤلاء الحكام فاشتهر منهم الأمير بدر الدين بن يوسف (ت1291م)، والأمير شرف الدين بن بدر الدين (ت1315م) والأمير صلاح الدين مفرج بن يحيى (ت1448م)، والأمير بهاء الدين بن خليل ابن مفرج (ت1510م) ¹. وبعد سقوط الشام في أيدي العثمانيين على إثر معركة "مرج دابق" (1516م) التي إنهمز فيها السلطان المملوكي "الغوري" أمام السلطان العثماني "سليم الأول" ولي "جمال الدين بن بهاء الدين" (ت1558م) أميراً على جبل لبنان الجنوبي (بلاد الغرب والمتن والجرد) ² وهنا تقلص حكم الأرسلايين بسبب تعيين "الأمير فخر الدين" أميراً على مقاطعة الشوف ³.

و من الأمراء الأرسلايين الذين اشتهروا في فترة حكم المعنيين و الشهابيين (1648-1832م) الأمير سليم بن محمود ابن يحيى (ت1681م) والأمير حيدر بن سليمان بن فخر الدين (ت1722م) والأمير عباس (ت1809م) بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان بن فخر الدين بن يحيى بن مدحج المسلسل إلى بن ماء السماء اللخمي وترك أربعة أبناء هم (منصور، حيدر، أحمد، أمين) ⁴.

وبعد رحيل إبراهيم باشا المصري عن الشام عام 1841م أقرت الدولة العثمانية نظام جديد لجبل لبنان في 5 كانون الأول 1842م عرف بنظام "القائمقاميتين"، قسم فيه جبل لبنان إلى قسمين إداريين، منطقة شمالية يتولاها قائمقام ماروني (مسيحي)، ومنطقة جنوبية يتولاها قائمقام درزي (مسلم)، وهناك تولى "الأمير أحمد ابن عباس أرسلان" قائمقامية الدرروز (1842-1845م) ثم خلفه أخوه "الأمير أمين ابن عباس أرسلان" (1845-1860م) ⁵.

وبعد فتنة 1860 بين الدرروز والنصارى الموارنة، قامت لجنة دولية مكونة من (فرنسا، بريطانيا وروسيا والدولة العثمانية) اتفقت على إقرار نظام جديد لجبل لبنان بتاريخ 9 جوان 1861م عرف "بالمصرفية" إذ أصبح جبل لبنان سنجق عثماني مستقل عن الولايات العربية تابع مباشرة للسلطان

¹ (الشدياق، كتاب أخبار الأعيان .. ج 02 ، ص ص 509 ، 513 .

² (أرسلان ، السجل الأرسلائي ، ص 30 .

³ (محمد علي الطاهر، ذكرى الأمير شكيب أرسلان ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابلي الحلبي ، دط، 1948 ، ص 150 .

⁴ (الشدياق ، ج 02 ، ص 614 .

⁵ (نفسه ، ص 621 .

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

العثماني على رأسه حاكم مسيحي كاثوليكي (غير لبناني) يُعينه الباب العالي لمدة خمسة سنوات قابلة للتجديد، ويدعى هذا الحاكم بالمتصرف¹.

وقد قسم جبل لبنان بموجب هذا القانون إلى سبعة أفضية (ج قضاء) على رأس كل منها قائم مقام يختاره المتصرف من الطائفة التي تشكل الأكثرية وغالباً ما يكون من الأسر النافذة.

كما جرى تقسيم الأفضية إلى نواحي وجعل على رأس كل منهما مديراً أو وكيلاً ثم وزعت النواحي إلى قرى²، وفي ظلّ هذا النظام تولى آل أرسلان حاكمية قضاء الشوف، فكان منهم "الأمير مصطفى أرسلان" و"الأمير توفيق مجيد أرسلان" وكانا يتناوبان على هذا المنصب مع "آل جنبلاط" إحدى الأسر الدرزية في قضاء الشوف³.

ومن الأرسلايين⁴ الذين اشتهروا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي "حمود أرسلان" ابن الأمير حسن بن يونس بن فخر الدين أب شكيب الذي عُين مديراً لناحية الشوف (1867-1887م)⁵، و"الأمير محمد أرسلان"⁶، والأمير مصطفى عم شكيب أرسلان الذي تولى حاكمية قضاء قضاء الشوف في بدايات القرن العشرين⁷.

¹ (ناجي النعمان ، المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي ، لبنان ، دار نعمان للثقافة ، د ط ، 1990 ، ص 423 .

² (يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ، ج 2 ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ط 4 ، 1991 ، ص 11 .

³ (النعمان ، المرجع نفسه ، ص 423 .

⁴ (تم تثبيت تواريخ وفيات الأمراء الأرسلايين اعتماداً على كتاب طنوس الشدياق: (كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان) ، الجزء الأول ، ص ص (128 - 135) ، والجزء الثاني ، ص ص (465 - 528) .

⁵ (سامي الدهان ، شكيب أرسلان حياته وآثاره ، مصر ، دار المعارف ، د ط ، 1960 ، ص 62 .

⁶ (محمد أرسلان (1824 - 1867م): هو الأمير محمد ابن الأمير أمين بن الأمير عباس أرسلان ولد بالشويفات ، أتقن اللغة العربية واللغة التركية والفرنسية ، عهدت إليه إدارة قضاء الغرب الأسفل وهو لا يزال في سن الخامسة عشر ولما توفي والده سنة 1858 إنتقل إلى بيروت وتفرغ للتأليف في ميدان الأدب ، كان من أحد مؤسسي الجمعية العلمية السورية الذي تولى رأسها سنة 1867 وهي السنة نفسها التي توفي فيها ، ترك آثاراً مخطوطة في علم اللغة والأدب ، أنظر:

جرحي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 04 ، مصر ، دار الهلال ، د ط ، د ت ، ص ص 234 ، 233 .

⁷ (رستم ، مرجع سابق ، ص 166 .

3/ أصوله الطائفية:

ينتمي شكيب أرسلان من الناحية الدينية إلى طائفة الدرّوز¹، المنحصرة في محافظة السويداء بسوريا بجبل حوران المعروف بجبل الدرّوز أو (جبل العرب) الذي تقيم فيه قبائل العوامرة وبنو الأطرش وبنو عُساف والحناوية والقناعلة والحلبية والهنيديّة ، وبلبنان في القسم الجبلي المعروف بالغرب الأسفل (من الشويفات إلى دير القمر) يسود آل أرسلان ، وفي منطقة عالية يسود آل تلحوق وفي المناصف يسود آل النكدي ، وفي منطقة الجرد يسود بنو عبد الملك ، وفي الشوف يسود آل جنبلاط² ، وفي منطقة العرقوب والباروك يسود بنو عماد، وفي فلسطين نجد آل الصقر وآل الصبيح عند جبل الكرمل وصفد بالقرب من بحيرة طبريا³.

ترجع أصولهم العرقية إلى تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن مذحج بن سعد بن لحي بن تميم بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء⁴ ، من قبيلة تنوخ فرع من قضاة من القحطانيين الذين هاجروا من اليمن إلى البحرين في القرن الثاني للميلاد تحت إمرة زعيمهم مالك بن فهم بن تيم الله ومعه قبائل الأزد وبطون نمارة بن لحم وبنوا قحطان وبعد ذلك هاجرت هذه القبائل إلى الحيرة بالعراق تحت زعامة مالك بن فهم زعيم قضاة فأسسوا هنالك دولة من أعظم دول العرب هي دولة المناذرة (دامت 494 سنة) والتي زالت بعد فتح خالد بن الوليد للحيرة⁵ ، هاجرت أفخاذ من تنوخ ولحم إلى بلاد الشام الشام سنة 12هـ الموافق ل633م⁶ تحت إمرة نجم بن النعمان لنصرة خالد بن الوليد فاستوطنوا بلاد

¹ (الشرباصي، مرجع سابق، ص 15.

² (هناك أسر وعائلات من أصول عرقية غير عربية جاءت إلى لبنان مع بداية القرن (17م) واعتنقت المذهب الدرزي منها : آل جنبلاط الكردية التي جاءت من حلب واستوطنت الشوف، وبنو عماد ، وآل النكدي وهم من أصول كردية جاءوا من منطقة العمادية بكرديستان العراق واستوطنوا جبل الدرّوز بسوريا ، أنظر :

ماكس أوبنهايم ، الدرّوز ، ترجمة محمود كيبو ، لندن ، دار الوراق للنشر ، ط 2 ، 2008 ، ص 19 .

³ (فليب حتي ، تاريخ سوريا و لبنان ، ج 2، ص 170.

⁴ (الشدياق ، كتاب أخبار الأعيان ... ، ج 02، ص 122.

⁵ (شكيب أرسلان ، " النقد التاريخي وعروبة آل معروف" ، المجمع العلمي العربي، دمشق، م 11، ج 07-08، سنة 1931م ص 459. وقد رد شكيب في هذا المقال رداً علمياً محكماً على الاستنتاجات التي اقترحها بعض الأوروبيين في أصل الدرّوز والتي تابعهم على بعضها المؤرخ اللبناني فليب حتي.

⁶ (نفسه ، ص 461 .

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

سورية كالمعرة وقنسرين واللاذقية وعرفوا في هذه المرحلة بأمرء " بني هاشم التنوخي " ، وبعد فتح الشام إنتشروا في واد التيم بين دمشق و بانياس الذي سموه باسمهم¹ ، وفي العهد الأموي جعلهم معاوية بن أبي سفيان سادة على المناطق التي حلوا بها فأصبحوا أمراءها وأصحاب إقطاعها، وفي العهد العباسي لما قدم الخليفة أبو جعفر المنصور إلى دمشق وفد إليه أمراء آل تنوخ فقربهم إليه وطلب منهم أن تنزح بعض بطون قبائلهم إلى جبال لبنان لحماية السواحل من هجمات الروم والقضاء على المردة الذين اشتهروا بالسلب و النهب² ، فرحل إثنان من زعمائهم هما (الأمير منذر بن مالك وأخوه الأمير أرسلان) سنة 142هـ إلى هناك ففرقت جموعهم في جبال لبنان وسواحلها وذاع أمرهم وقويت شوكتهم فأقرهم العباسيون على إمارة هذه الأقاليم التي صارت اقطاعات لهم وهاجر إليهم بعد ذلك بنو عمومتهم من واد التيم والعديد من القبائل العربية فتكاثر عددهم ووسعت كل قبيلة من أملاكها حتى إشتدت شوكة هذه القبائل في تلك البقاع³ .

واسم الدرروز كان ولا يزال محل اختلاف بين الكتاب والمؤرخين فالمعروف عنهم أنهم لا يجبون أن يلقبوا بهذا الإسم " الدرروز " بل الأصح عندهم هو إطلاق تسمية " آل معروف " عليهم لأنه الاسم الذي عرفوا به في كتبهم المقدسة⁴ .

وقد رد البعض التسمية إلى مصادر لغوية اجتهدوا في الربط بينها و بين كلمة الدرروز فمنهم من أرجع التسمية إلى الشيخ حسن الدرزي أحد كبار فلاحي مصر و أول من أيد دعوة الحاكم بأمر الله وتبعه فيها⁵ ، ومنهم من يرجع التسمية إلى الكنت (De Dreux) الذي جاء إلى المنطقة أثناء الحروب الصليبية. أو إلى كلمة (Drousios) التي وردت عند بطليموس⁶ ، لكن أصل التسمية كما ذهب إليه أحمد حسين كامل و عبد الرحمان بدوي في كتابيهما حول طائفة الدرروز⁷ تعود إلى محمد بن

¹ (محمد حسين كامل ، طائفة الدرروز تاريخها وعقائدها، مصر ، دار المعارف ، د ط ، 1962، ص 10 .

² (البستاني ، دائرة المعارف ، م 07 ، ص 675.

³ (أرسلان ، النقد التاريخي ،...، ص 465 .

⁴ (حسين كامل ، مرجع سابق ، ص 7.

⁵ (النعمان، مرجع سابق، ص 355.

⁶ (فليب حتي، تاريخ لبنان،...، ص 47 .

⁷ (يعد كتاب أحمد حسين كامل(طائفة الدرروز تاريخها و عقائدها) من أهم المصادر التاريخية التي تحدثت عن الدرروز معتمدا في تأليفه علي الكتب المقدسة و الرسائل التي يحتفظون بها والتي تعد أهم مصدر حول عقيدتهم وقد ذكر أنه يحتفظ ببعض منها(لم يذكر

إسماعيل الدرزي واسمه الأصلي " نشتكين " و كان تركيًّا من بخارى قدم إلى مصر سنة 407 هـ 1018م واتصل بالحاكم بأمر الله الفاطمي وحسن له فكرة إدعاء الألوهية ونظرية التجسيد القديمة (تجسد الإله في البشر) فطبقتها على الخليفة الحاكم (بأمر الله) نفسه وهذا ما ألب عليه سكان القاهرة الشنئين الذين رأوا في تعاليمه مغالات غير مقبولة ،فانقضوا عليه وكادوا يقتلونه لكنه استطاع الهرب إلى سورية ومعه مبلغ من المال أمنه له الخليفة ، وهناك لجأ إلى جبل حرمون حيث كسب سنة (1018م) في واد التيم أول الأتباع الذين آمنوا بألوهية الحاكم بأمر الله¹ ولقيت دعوته بين سكان هذا الوادي إستجابة منهم² وهذا راجع حسب شكيب أرسلان إلى أن آل معروف من الشيعة ومن الشيعة السبعية أي القائلين بالأئمة السبعة "...فالدروز كانوا من جملة الشيعة وكانت الشيعة منتشرة في جبل لبنان وجبل عاملة ، فلما جاء الفاطميون في أواخر القرن الرابع للهجرة من تونس إلى مصر تأسست الدولة الفاطمية وقامت بدعوة الشيعة وحاولت نشرها في بلاد الشام ، و أضافت إليها بعض عقائد الباطنية التي جاء بها إلى مصر بعض المنتسبين إلى هذه الفرقة من العجم فانقسم الشيعة الذين كانوا في لبنان إلى قسمين ، قسم بقي على التشيع الأصلي دون أن يزيد عليه شيئاً وقيل لهم "متأولة" ، وقسم قبل الدعوة الفاطمية وما معها من العقائد الباطنية الآتية من العجم و هؤلاء هم (أجداد الدروز)³ ، وهذا ما أدى بالأمرء التنوخيين المتمذهبين بالمذهب الباطني إلى إستعدادهم لقبول دعوة الدرزي وانقيادهم إليه .

كيف تحصل عليها) منها المجلد الأول (يحتوي على 14 رسالة) والمجلد الثاني (يحتوي على 26 رسالة) والمجلد الثالث (يحتوي على 28 رسالة) والمجلد الرابع (يحتوي على 43 رسالة).

أما كتاب عبد الرحمان بدوي(الدروز)،والذي يمثل الجزء الثاني(من ص 507 إلى ص 723) من كتابه الضخم (مذاهب الإسلاميين) ،فهو يعد كذلك من أهم المراجع الهامة حول الطائفة الدرزية لأنه اعتمد في تأليفه على أهم مخطوطات العقيدة الدرزية التي ذكر أنه اطلع عليها في مكتبة المستشرقين الألمانية ببرلين ومكتبة باريس وكمبردج والمتحف البريطاني ومكتبه ستوكهولم ومكتبة الفاتيكان ودار الكتب المصرية بالقاهرة ودراسات المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي(منتخبات عربية) ج2 التي نشرت سنة 1882، ودراسة المستشرق الألماني هنز فير بعنوان (حول مؤلفات حمزة في المجموعة القانونية الدرزية) التي نشرت في مجلة (ZDMG) سنة 1942.

¹ (أوبنهايم ، مرجع سابق ، ص 46 .

² (عبد الرحمان بدوي ، مذاهب الإسلاميين، الدروز، م 2 ، بيروت ، ط 1 ، 1963 ، ص ص 593،594 .

³ (شكيب أرسلان ، آل معروف في الذروة من العروبة، كتاب عروة الإتحاد بين أهل الجهاد ،لبنان ، الدار التقديمية، ط1، 2009 ص 43.

وبعد وفاة الدرزي (409هـ-1019م) خلفه داعي آخر عرف "بحمزة بن علي"¹ الذي هاجم الدرزي في رسائله (أي كتبه) واتهمه بأنه لا يقر إلا بإنسانية الحاكم بأمر الله دون ألوهيته مستنيداً في هذا إلى أن الدرزي يقول أن روح علي بن أبي طالب انتقلت إلى الحاكم وعلي هو الأساس والأساس مجرد إمام وليس إله، وربما هذا ما يفسر لنا انزعاج الدرزي من هذا اللقب وذلك بتأثير من حمزة بن علي الذي صار أمر الدعوة كله إليه فلقب نفسه "هادي المستجيبين" و "إمام الزمان" و "قائم الزمان" وأخذ يكتب الرسائل التي أودعها دعوته ويولي أعوانه وظائف الدعوة، واتخذ من قصر الخلافة الفاطمية مقراً له يجتمع فيه أتباعه ويعين فيه الدعاة في الأقاليم والجزر ويخلع عليهم النعوت والألقاب وأسماء التكريم وبعد وفاة حمزة الداعي قام بأمر الدعوة بهاء الدين أبو الحسن علي الملقب "بالضيف" الذي كان يشغل مرتبة لسان الدعوة واستمر يحمل عبء الدعوة وكتابة الرسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الدخول في المذهب لكنه إعتزل الدعوة سنة (434هـ) بعد أن أقفل باب الاجتهاد حرصاً على المبادئ التي وضعها حمزة ولذلك لم يظهر فقهاء بعده وأصبح شيوخ الدرزي يشرحون رسائل حمزة².

و مذهب الدرزي أو الموحدين ينبثق من مذهب الإسماعيلية ومن هنا يتفقان في الكثير من العقائد الأساسية والمصطلحات وإن حرص الدرزي على توكيد استقلاليتهم عن باقي الفرق الإسلامية وللدرزي مجموعة من الرسائل التي تعد مقدسة عندهم إذ منها يستمد عقلاهم مبادئ مذهبهم وتسمى أحياناً "رسائل الحكمة" وعددها (111) رسالة مقسمة إلى (04) مجلدات تضم مؤلفات حمزة بن علي وبهاء الدين المضيف³.

والدرزية هي الفرقة الرابعة من المذهب الشيعي، وهناك من يقول أنهم كانوا أولاً من الإسماعيلية ثم خرجوا عن كل ما تحلّوه من عقائد وأصبحوا من الفرق الباطنية، وهم يعتقدون بوحدة الإله وأبديته

¹ حمزة بن علي بن أحمد أصله من (زوزن) وهي منطقة بين نيسابور وهرات وفد إلى مصر سنة 408هـ ، وتولى الدعوة بعد وفاة الدرزي سنة 1019م ، وهو المؤسس الحقيقي للمذهب الدرزي وتعاليمه وقد بدأ دعوته في مصر ثم انتقل إلى واد التيم ، أنظر: أوبنهايم ، مرجع سابق ، ص 49.

² كان الأمير الدرزي عبد الله التنوخي له الفضل الكبير في شرح رسائل حمزة وأصبح الدرزي بعدها يسمون شرح التنوخي (خواص العقيدة) .

³ صنفت هذه الرسائل في الفترة الممتدة ما بين (408هـ -434هـ) أي من بدء الدعوة الدرزية حتى إقفال باب اجتهادها ،والذين ألفوها ثلاثة هم :حمزة بن علي بن أحمد الملقب بقائم الزمان، إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي الملقب بصفوة المستجيبين ،وبهاء الدين أبو الحسن علي الملقب بالتالي الذي وضع أغلبها شارحاً فيها معتقدات حمزة بن علي ، أنظر : كامل ، مرجع سابق ، ص 13 .

وأزليته واتصافه بجميع صفات الكمال، ومن الدرروز من يعتقد أن العالم خلق دفعة واحدة وأن الناس لا يزيدون ولا ينقصون، وكلما مات إنسان انتقلت روحه لمولود جديد، ويسمون ذلك بالتقمص، وأن "حمزة بن علي" بني الله "انتقلت إليه روح الأنبياء"¹.

ومن بين إعتقاداتهم كذلك أن العالم سبعون دوراً لكل دور منها سبعة نطقاء وسبعة أوصياء وسبعة أئمة وآخر نطقاء الدرروز القائم وآخر أوصيائه علي وآخر أئمته محمد بن عبيد الله، والدرروز يؤمنون بالقرآن ولكن لهم تأويلات تختلف على ما عليه المذاهب السنية².

والمذهب الدرزي مذهب مغلق على طائفته ولا يقبل دخول آخرين إليه غير الذين بثت فيهم الدعوة في بدايتها وانتقلت إلى الفروع من الآباء، وينقسم أتباع المذهب الدرزي إلى قسمين : الأول روحاني - أي الذي بيده أسرار الملة - وينقسمون بدورهم إلى ثلاثة أقسام (رؤساء ، عقال ، أجاويد) والقسم الثاني - جثماني - أي الذي لا يبحث في الروحيات بل يبحث في الدنيويات ويقسمون إلى قسمين (أمراء وجهال)³.

والدرروز لهم خلوات وهي غرف كبيرة أو صغيرة تتلى فيها الرسائل الدينية التي تحوي وصايا وشرح عقائدية وأخلاقية وسلوكية، وهذه الرسائل عديدة محاطة بالكتمان وهي غير مطبوعة، لأن النحلة الدرزية مغلقة لا يمكن أن ينتسب إليها شخص غريب، لذا بقيت منحصرة في الذين انضموا إليها قديماً غير أن ظروف الأخذ بالعلم الحديث لدى الدرروز قد أثر عليهم تأثيراً غير يسير في أفكارهم وحالتهم الإجتماعية حتى غدت الدرزية في الوقت الحاضر بالنسبة لأفرادها المثقفين مجرد صفة حزبية أو طائفية أكثر منها نحلة مذهبية وعقائدية⁴.

¹ (النعمان، مرجع سابق، ص 405).

² (دروزة، العرب والعروبة، ج2، ص 76).

³ (حنا أبي راشد، جبل الدرروز، مصر، مكتبة زيدان العمومية، ط 1، 1925، ص 35).

⁴ (نفسه، ص ص 77، 78).

4/ الدراسة والتعليم :

مع نهاية القرن التاسع عشر برز نوع من التعليم لدى الدروز قل وجوده بين طوائف جبل لبنان يتمثل في المعلمين المتجولين الذين يأتون من الحواضر ويعقدون حلقات التدريس في القرى الدرزية يعلمون فيها الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والخط ويتقاضون مقابل ذلك أجوراً عينية تتمثل في الزيت التين الزبيب و غيرها¹، والمدارس في قرى الدروز قائمة على معلم واحد غالباً ما يكون من مشايخ الدرزية يقوم بتلقين القراءة والكتابة في اللغة العربية بالإضافة إلى مبادئ الحساب والخط ، أما أعيان الأسر الكبيرة فكانوا يُحضرون معلمين إلى بيوتهم لتعليم أبنائهم²، ولما كان الأمير شكيب ينتمي إلى بيت عرفت بالإمارة والنسب استقدم له أبوه "حمود أرسلان" معلماً إلى المنزل إسمه "مرعي شاهين سليمان"³ علّمه الدروس الأولى في الكتابة والقراءة مع أخيه "نسيب" الذي كان يكبره بسنة⁴ .

ولما صعّدت العائلة إلى الاضططاف في قرية "عين عنوب" إنتدب حمود لابنيه معلماً حفظهما جانباً من القرآن يدعى "أسعد فيصل"⁵، وكان من عادة بعض الأسر الدرزية (منهم آل أرسلان) أن ترسل أبنائها إلى مدارس الإرساليات التبشيرية والطوائف الأخرى التي كانت منتشرة في البلدات القريبة من قراهم قصد الاستفادة من خدماتها التعليمية لكن مع المحافظة التامة على خصوصية معتقداتهم وعاداتهم⁶، لذا فبعد رجوع الأسرة إلى الشويفات دخل الشقيقان "المدرسة الأمريكية" بحارة العمروسية حيث تلقيا دروساً في الجغرافيا والحساب واللغة الإنجليزية⁷ .

¹ (البستاني ، دائرة المعارف ، م 8 ، ص 680 .

² (غسان الغداف ، الحركة التعليمية عند المسلمين في لبنان خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، الجامعة الأمريكية في بيروت ، السنة الجامعية (1995/1996م) ، ص 100 .

³ (مرعي شاهين سليمان: أحد شيوخ الطائفة الدرزية شغل معلماً في مدرسة الشويفات التي تأسست سنة 1975 أنظر: نفسه ، ص 109 .

⁴ (شكيب أرسلان ، سيرة ذاتية ، تحرير سوسن النجار ، لبنان، الدار التقدومية ، ط 1، 2008 ، ص 39 .

⁵ (أسعد فيصل :أحد شيوخ الطائفة الدرزية كان معلماً بمدرسة عين عنوب التي تأسست سنة 1880، أنظر:

الغداف، المرجع نفسه ، ص 110 .

⁶ (نفسه ، ص 109 .

⁷ (الدهان، مرجع سابق، ص 65 .

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

وفي سنة 1296هـ - 1879م دخل الشقيقان مدرسة "الحكمة"¹ بيروت، فتلقيا اللغة العربية على يد الأستاذ "عبد الله البستاني" (1854-1930م) اللغوي والأديب الذي قضى أكثر من ثلاثين سنة في تدريس اللغة العربية، وكان معروفا بتعصبه لها ودفاعه عنها، وهو صاحب المعجم اللغوي المعروف "بالبستان" وصاحب جريدة "الجنة" التي نشر شكيب أرسلان فيها أشعاره الأولى.

وإلى جانب تعلمه العربية في مدرسة الحكمة بيروت، كان يأخذ الفرنسية على يد المعلم أوغست أديب ثم المعلم "شاكر عون"²، كما تعلم اللغة التركية من أستاذ يدعى عبد السلام بكمين³، وقد مكث مكث شكيب أرسلان بمدرسة الحكمة سبع سنوات (1879-1886م)، وبفضل التعليم الذي تلقاه فيها تمكن من إتقان اللغة التركية والفرنسية والإنجليزية وهو لا يزال صغيرا بالإضافة إلى تمكنه من اللغة العربية شعراً و نثرًا ونحوًا وماهي إلا سنوات قليلة حتى أصبح يقرض الشعر و ينظمه بأسلوب متين و لغة نقية⁴ فنشر أول قصيدة شعرية له في سن الرابعة عشر في جريدة "الجنة" التي كان يصدرها عبد الله البستاني و في سن السادسة عشر نشر مقالات (نظم و نثر) في جريدة التقدم ثم مجلة الطبيب التي كان يصدرها العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي والدكتور خليل سعادة⁵، وفي سنة 1886م أكمل الدراسة بمدرسة بمدرسة بيت الحكمة ودخل بمعية أخيه نسيب إلى المدرسة السلطانية⁶ ، بيروت التي درس فيها سنة

¹ مدرسة الحكمة: إحدى المدارس الكبرى في بيروت أسسها المطران يوسف الدبس رئيس أساقفة الطائفة المارونية لغرض تعليم أبناء الطائفة، شرع في بناء المدرسة سنة 1874م وفتحت أبوابها سنة 1875م، كان عدد مدرسيها آنذاك ثلاثين معلما، وكانت تعلم العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية والتركية ومبادئ الحساب والجغرافيا والتاريخ والفلسفة وعلوم الطبيعة، بلغ عدد طلابها سنة افتتاحها 72 طالبا وسنة 1882م 280 طالبا، أنظر:

نبقولا زياده، لبنانيات تاريخ وصور، بيروت، دار رياض الريس للكتب، ط 1، 1992، ص78.

² شاكر عون (1845-1926م): تلقى تعليمه الأول في لبنان ثم أرسل بعد حوادث 1861م إلى مدرسة فرساي الثانوية بباريس وبعد رجوعه مارس التعليم لسنوات بمدرسة الحكمة ومدرسة الشيخ عباس بيروت، كان أحد أعضاء الجمعية المارونية العلمية، من آثاره ترجمته لكتاب التاريخ العام لبوسويه رفقة عبد الله البستاني، أنشأ مجلة الندم، له مقالات عديدة في الأدب وعلم الاجتماع، عرف بتضلعه في اللغة الفرنسية و إتقانه لها، توفي سنة 1926م، أنظر: نفسه، ص67.

³ أرسلان، سيرة ذاتية، ص 40.

⁴ الدهان، مرجع سابق، ص66.

⁵ أرسلان، المرجع نفسه، ص42.

⁶ المدرسة السلطانية: إحدى المدارس السننية في بيروت أنشأت سنة 1880م وكانت مفتوحة أمام جميع طلاب الطوائف اللبنانية اللبنانية (سنة، شيعية، دروز، موارنة)، مدة الدراسة بها ستة سنوات يدرس الطلاب فيها اللغة التركية (وكانت اللغة الرسمية)، الحساب

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

واحدة (1889 / 1887م)¹، تلقى فيها دروس اللغة التركية والفقهاء والفلسفة ودروس مجلة الأحكام العدلية² على يد الشيخ محمد عبده³.

5/ أخذه بأفكار الجامعة الإسلامية:

أ/ تأثره بالشيخ محمد عبده⁴ (1845-1905م):

يرجع أول تعارف بين شكيب أرسلان والشيخ "محمد عبده" إلى أواخر سنة 1886م لما حلّ هذا الأخير ببيروت سنة (1883م)⁵ منفيًا من مصر على إثر "الثورة العرابية"⁶.

والمناسبة الأولى التي جمعت بينهما هي الحفلة التي أقامتها مدرسة الحكمة ببيروت أواخر سنة 1886م¹، وكان الشيخ "عبده" من جملة المدعوين إليها، أما شكيب فقد كان من تلاميذها النجباء، أما

الجبر الهندسة، الفلسفة، الكيمياء، الجغرافيا، ترأس إدارتها مصطفى خلفي والشيخ حسين الجسر، ودّس فيها عباس الأزهرى والشيخ محمد عبده الذي أستدعي سنة 1885م من أجل تدريس علم التوحيد و المنطق و التاريخ الإسلامي والفقهاء على المذهب المالكي، كان يوجد مقرها في منطقة الباشورة قرب مركز الإطفائية في بيروت، أنظر: الغداف، مرجع سابق، ص 37، 38.

¹ بعد سنة 1887م انقطع شكيب أرسلان عن الدراسة الرسمية ولم ينتسب لأي مدرسة، وسبب هذا الانقطاع يعود إلى وفاة أبيه حمود (سنة 1887) وتكليفه مديرا لناحية الشويفات مكان المرحوم أبيه بأمر من متصرف جبل لبنان آنذاك (واصا باشا) والملاحظ عن مساره التعليمي أنه تلقى العلم في مدارس الإرساليات الأجنبية (المدرسة الأمريكية)، ومدارس الطائفة المارونية (مدرسة الحكمة) والطائفة السنية (المدرسة السلطانية)، إلا أنه لم ينتسب إلى أي مدرسة من المدارس الدرزية المشهورة آنذاك كمدرسة المختارة التي تأسست سنة (1858م)، أو المدرسة الداودية التي تأسست سنة (1862م).

² (أرسلان، سيرة ذاتية، ص 42، 43).

³ نفسه، ص 46.

4 (محمد عبده (1845-1905م): من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة، وكبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، ولد في محافظة البحيرة، ودرس في الأزهر الشريف ودار العلوم، التقى الأفغاني أثناء استقرار هذا الأخير بمصر عام 1872م فتأثر به كثيرا، توجه إلى الصحافة وترأس جريدة "الوقائع المصرية"، نفي من مصر بعدما أتهم بالمشاركة في الثورة العرابية، سافر إلى فرنسا وأصدر هناك مجلة "العروة الوثقى" مع جمال الدين، وبعد رجوعه إلى مصر تولى الإفتاء في الديار المصرية إلى غاية وفاته، أنظر:

الزركلي، الإعلام، ج 3، ص 135.

⁵ حول مقام محمد عبده في بيروت وتأثيره العلمي والثقافي أنظر:

محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام، ج 01، القاهرة، دار الفضيلة، ط 2، 2006، ص 390.

⁶ الثورة العرابية: هي الثورة التي قادها أحمد عرابي سنة 1881م، وكانت تهدف إلى القضاء على النفوذ الأوروبي خاصة الإنجليزي في مصر، والإطاحة بنظام الخديوي توفيق العميل للإنجليز، وإعادة مصر ولاية عثمانية كسائر الولايات العربية، إلا أن الثورة فشلت بعد تدخل الأسطول الإنجليزي، فهزم العرابيون سنة 1882م، ونفي عرابي وبعض زعماء الثورة إلى جزيرة سيلان بالهند، أنظر:

شكيب أرسلان، تاريخ ابن خلدون، ملخص الجزء الأول، فاس، المكتبة التجارية، د ط، 1936م، ص 317-318.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

المناسبة الثانية فكان في احتفال آخر السنة بالمدرسة الأمريكية الذي حضره الشيخ محمد عبده برفقة الشيخ عبد القادر القباني أحد أعيان بيروت فقدمه هذا الأخير إلى الشيخ عبده ، فسلم شكيب عليه وردَّ عليه الشيخ "عبده قائلاً: "...إني أعرف إسمك وستكون من أعظم الشعراء..." باعتبار أن شكيب كان يكتب وينظم الشعر وكانت له قصائد منشورة في الجرائد ².

ولم تتوقف المقابلة على مدرسة الحكمة بل دخل الأمير شكيب في السنة الموالية أي سنة (1887م)³ المدرسة السلطانية ببيروت وفيها درس على الشيخ "عبده" الفقه والتوحيد بجوار علوم المدرسة الأخرى أهمها اللغة التركية، ففي هذه المدرسة لازم شكيب أستاذه مدة سنة أخذاً عنه مبادئ الدين ⁴.

وتطورت هذه العلاقة لتشمل الأسرة فالشيخ أصبح يزور الأمير حمود أرسلان - والد شكيب - في الشويفات ويتراسل معه ⁵، تلك العلاقة عبر شكيب عنها قائلاً: "...فكنا نزوره في بيته ببيروت وكان يزورنا في بيتنا بالجبل، وكان المرحوم والدي يجلس الأستاذ الشيخ كثيراً وكان الشيخ يجلس والدي كثيراً أيضاً ويقول أنه أعقل من عرف في حياته..."⁶، وقد كان حمود أرسلان يسمر في بيروت عند صديقه محي الدين حمادة ويقضي بقرب الشيخ ليالي ممتعة وكان يصحب معه ابنه شكيب أرسلان فأثرت هذه الاجتماعات على ما يبدو تأثيراً كبيراً على حياة شكيب وتكوينه وتوجيهه حيث أصبح الشيخ مثلاً أعلى لحياته، ورأى في أدبه وسيرته ودعوته للإصلاح طريقاً يسلكها وشعاراً يرمي إليه ومنهجاً يسير عليه ⁷.

فتأثر بفكره الإسلامي الداعي إلى التصدي للأطماع الأجنبية في البلاد العثمانية، هذا التصدي لا يتأتى في نظر الأستاذ إلا عن طريق فهم العقيدة الإسلامية فهما صحيحاً تؤدي بدورها إلى نهوض الأمة الإسلامية ⁸.

¹ (محمد شفيق الشيا ، شكيب أرسلان مقدمات الفكر السياسي، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، ط1، 1982، ص 139.

² (شكيب أرسلان ، نبذة من سيرة الأستاذ الإمام في بيروت ، مقال منشور في كتاب :رشيد رضا، تاريخ الإمام ...، ج1، ص400.

³ (في هذه السنة أي في ثامنة عشر من عمر شكيب نشر كتابه الأول وهو ديوان شعر بعنوان "الباكورة".

⁴ (الشرباصي، مرجع سابق، ص 22.

⁵ (الدهان، مرجع سابق، ص 68.

⁶ (نفسه.ص69

⁷ (الشرباصي ، المرجع نفسه ، ص 23.

⁸ (رشيد رضا ، تاريخ الإمام الأستاذ محمد عبده ، ج1، ص 401.

في سنة 1887م عُين شكيب أرسلان مديراً لإقليم "الشوف" خلفاً لأبيه الذي وافته المنية في العام نفسه، وقد مارس هذه الوظيفة مدة سنتين ثم تخلى عنها سنة 1889م، وقد صادف ذلك عودة الشيخ محمد عبده إلى مصر، فشرع شكيب بالوحدة بعد سفر أستاذه وأحس بضيق بيروت بالنسبة إليه وأصبح يفكر في السفر إلى مصر¹، وقد أشار إلى ذلك قائلاً: "... سنة 1890م كانت أول قدمت لي إلى مصر فمكثت سبعة أشهر في الإسكندرية ثم جئت إلى مصر -ربما يقصد -القاهرة- وكان أكثر إجتماعنا ذلك الوقت بأستاذنا الإمام الشيخ محمد عبده وبرهطه المعهودين..."².

وفي القاهرة لازم أرسلان الشيخ "عبده" مدة شهرين كان يحضر فيها حلقات دروسه التي كان يردد فيها ما تلقنه على يد المصلح المشهور "جمال الدين الأفغاني"³، من سعي إلى الإصلاح وحب للإسلام والذود عن كرامته ورفع مستوى الأمة وتقويم أخلاقها والنهوض بها نهضة اجتماعية عن طريق إكتساب الثقافة والعلم والفهم العميق، فكانت هذه الأفكار نقطة تحول الأمير الناشئ، حيث صرفته عن الخيال والأوهام إلى واقع الإسلام والدفاع عن الخلافة الإسلامية والذود عن العرب ومناهضة الاستعمار⁴ لاسيما لاسيما وأن الحماية الإنجليزية على مصر كانت أول قضية عربية شغلت باله ورأى مظاهرها أثناء هذه الرحلة. وقد عبر عن غيظه من هذا الاحتلال بقوله: "...منذ حادثة سني كنت أقرأ الجرائد ولما حدثت الحادثة العراقية سنة 1882م بمصر كنت أتبع وقائعها، وأتحرق عند ضرب الإنجليز للإسكندرية، ونزولهم وتقدمهم في القطر المصري..."⁵.

وتعرف في هذه الزيارة على زعماء النهضة العربية الحديثة منهم "سعد زغلول" والشيخ "علي يوسف" صاحب جريدة "المؤيد"، وأحمد زكي باشا، كما بدأ الاتصال بجريدة "الأهرام" التي أخذ ينشر فيها مقالات بتوقيع رمزي أو صريح .

¹ ليفي بروفنصال ، شكيب أرسلان (1869-1946م) ، تعريب علي تابليت ، تونس ، م.ت.م ، العدد (89-90) ، ماي 1998م ، ص 340.

² الدهان، مرجع سابق، ص 69.

³ الشرباصي، مرجع سابق، ص 14.

⁴ الشيا، مرجع سابق ، ص 142.

⁵ الشرباصي، المرجع نفسه ، ص 24.

ب/ اتصاله بجمال الدين الأفغاني¹ :

كان الإمام عبده الحلقة التي ربطت شكيب أرسلان بتيار جمال الدين الأفغاني² والجامعة الإسلامية، سواءً عن طريق الدروس التي كان يلقيها في حلقات العلم أو بواسطة المراسلات التي كانت بين شكيب والأفغاني وكان الشيخ الواسطة في ذلك، ولأجل ملازمة جمال الدين الأفغاني والتعرف عليه عن قرب وسماع دروسه³، قام شكيب برحلة إلى أوروبا سنة 1892م⁴، زار خلالها فرنسا⁵ وأجلترا وكان وكان أول من سأل عنه هناك جمال الدين الأفغاني، وقد عبر عن تلك الرحلة قائلاً: "... كان أول من سألت عنهم عند سفري الأول إلى أوروبا سنة 1892م هو المرحوم جمال الدين الأفغاني، فقيل لي أنه قصد الأستانة، وأظهر لي التخوف على مصيره في الأستانة هنري دوستفور الكاتب الفرنسي الشهير الذي عرفته وهو منفي بلندرة، وكان دوستفور يحب جمال الدين ويحترمه..."⁶.

وبعد جولته في أوروبا انتقل إلى الأستانة في أواخر سنة 1892م وهناك التقى بالمصلح جمال الدين الأفغاني هذا اللقاء بالأفغاني عبر شكيب عنه بقوله: "... كنت لما عدت من أوروبا إلى الأستانة

¹ جمال الدين الأفغاني (1838/1897م) : من أصل فارسي ولد بمدينة أسعد آباد وتعلم بمدينة كابول اللغة العربية وعلوم الدين والعلوم العقلية ومارس بعض الوظائف في حكومة الأمير محمد أعظم ، زار الهند ومصر سنة 1870 وهناك اتصل بعلماء الأزهر وطلبته واستقبله الخديوي إسماعيل وتوطدت علاقته بمحمد عبده ، نفي من مصر في سنة 1879 ليتوجه إلى الهند ثم باريس ويؤسس هو ومحمد عبده هناك (جمعية العروة الوثقى) وصحيفة العروة الوثقى ، ثم بعد ذلك توجه إلى إيران وزار روسيا ثم فرنسا مرة أخرى ثم توجه إلى إنجلترا ، وفي سنة 1892 استدعاه السلطان عبد الحميد الثاني إلى الأستانة في دار الخلافة إلى غاية وفاته سنة 1897 وقد ترك عدة كتابات : رسالة في الرد على الدهريين ، مقالات العروة الوثقى ، ضياء الخافقين ، وخاطرات ، أنظر :

فهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، الأردن ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط 3 ، 1988 ، ص ص 580،581

² الشرباصي ، مرجع سابق ، ص 25 .

³ الشيا ، مرجع سابق ، ص 143 .

⁴ هناك اختلاف في السنة التي التقى فيها شكيب بالأفغاني، فالشرباصي يذكر بأن أرسلان سافر أواخر 1890م إلى الأستانة والتقى بموقض الشرق جمال الدين، أنظر: (ص 24)، أما بروفنصال فيذكر أن شكيب قد باشر رحلة سنة 1889م قادته إلى أوروبا فأقام على التوالي بإسطنبول وهناك واطب على مخالطة جمال الدين الأفغاني وتبعه إلى فرنسا ولندن، أنظر: (ص 430) .

⁵ في هذه الرحلة التقى شكيب بأمر الشعراء "أحمد شوقي" في العاصمة باريس حيث جاءها شوقي من مونيبلية وهو يطلب علم الحقوق من جامعتها فتعارفا وتحابا وانعقدت أواصر الصداقة بينهما ذكرها شوقي في مقدمة الطبعة الأولى من ديوانه "الشوقيات" الصادر سنة 1898، أما شكيب فألف كتاباً سماه "شوقي أو صداقة أربعين سنة" نشره بالقاهرة سنة 1936م، أنظر:

علي الطاهر ، مرجع سابق ، ص 122 .

⁶ لوثورب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، م 1، ج 1، ترجمة عجاج نويهض، تعليقات وحواشي وفصول بقلم شكيب أرسلان القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي الباطلي، دط ، 1932 . ص ص 307،308 .

سنة 1892م ذهبت إليه في نهار وصولي فاستقبلني برا وترحيبا...وكنت يومئذ في شبابي لم أتجاوز الثانية والعشرين من العمر، فغلبتني مهابة حكمته، وخشيت ألا أصيب المحز فتحوطت لكلامي بشيء من إنكار النفس واستكبار أن يكون مثلي ممن يجوز أن يتكلم بحضرة مثله فما رأيته إلا نهض وأمسك بيدي وهتف قائلاً: (أنا أهني أرض الإسلام التي أنبتك)...¹. فكانت هذه الشهادة لا تقل عن شهادة الشيخ محمد عبده يوم التقى به بمدرسة الحكمة.

عاد شكيب أرسلان إلى بيروت عام 1893م بعد أن طاف أوروبا ودار الخلافة وأرض الكنانة يحمل في صدره رسالة الجامعة الإسلامية، وما تقتضيه من الدفاع عن الخلافة العثمانية ووقوف ضد دسائس الدول الأوروبية في خططها للاستيلاء على بلاد العرب والمسلمين²، وآمن بدعوة الأفغاني لفكرة الجامعة الإسلامية لتكون الوسيلة الوحيدة للتصدي للأخطار الأجنبية.

6/ وظائفه الإدارية في القانمقامية:

بعد رجوع أرسلان من أوروبا بدأ يتعاطى الصحافة فنشر مقالات سياسية تجلب الانتباه في يومية "الأهرام" التي تصدر بالقاهرة ثم صار مراسلا لعدة صحف مشرقية خاصة جريدة "المؤيد". وإلى جانب الصحافة مارس شكيب عدة مهام إدارية في حاكمية قضاء الشوف إذ كانت بدايته مع هذا المنصب في سنة (1888) العام الذي توفي فيه أبوه حمود فخلفه في المنصب الإداري وسنه آنذاك لا يتعدى (19) سنة وعن ذلك يقول شكيب "...في سنة 1887 توفي والدي إلى رحمة الله تعالى وكان في ذلك الوقت مديرا لناحية الشويفات، فصدر أمر متصرف جبل لبنان، وكان وقتئذ واصا باشا الأرناؤوطي³، بأن أكون محل والدي في المديرية فبقيت في تلك المأمورية أكثر من سنتين ثم وجدت في الجبل المجال ضيقا، وأنا كنت طامعا فيما هو أعلى وأوسع فاستعفيت من المديرية

¹ (نفسه، ص 298.

² (الدهان، مرجع سابق، ص 70.

³ (واصا باشا : تولى وظيفة المتصرفية في الجبل من سنة 1883 م إلى غاية 1892 م وهو تاريخ موته بالسكتة القلبية ولقد سادت الرشوة في عهده بسبب تدخل صهره كوبيليان أفندي في شؤون الحكومة ، فأحرز مع بعض رؤساء المصالح وكبار الموظفين ثروة عظيمة من المال ، أنظر :

الحكيم ، بيروت ولبنان ...، ج 2 ، ص 21، 22.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

وقصدت الإستانة...¹ وبعد وفاة المتصرف واصا باشا (1892) ظهر صراع على منصب "القائمقام" الذي كان يتناوب عليه تكررًا عمه الأمير مصطفى أرسلان - (آل أرسلان) - ونسيب باشا جنبلاط - (آل جنبلاط)² - فأراد متصرف جبل لبنان نعوم باشا (1892-1902م)³ أن يعدل هذا التقليد فعين الأمير شكيب أرسلان قائمقامًا لقضاء الشوف سنة 1890م⁴ خلفًا لعمه مصطفى أرسلان⁵ .

ولأجل ذلك بعث شكيب يدعو أصدقائه ومؤيديه لحضور حفلة التنصيب يوم 26 أوت 1318هـ / 1900م، ومما جاء في هذا الكتاب: "... إنه بناءً على استعفاء حضرة السعادة عمنا الأمير مصطفى أرسلان الأفخم من قائمقامية قضاء الشوف، إقتضت إدارة دولة متصرفنا المعظم توجيه القائمقامية لعهدة عجزنا وتعيني يوم الجمعة القادم 26 أوت 1900م، فالمأمول حضوركم في اليوم

¹ (أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص 44 .

² (آل جنبلاط : أو جانبولاد أسرة كردية أصلها من مدينة حلب استقرت في لبنان سنة 1630م ، بقضاء الشوف عند الأمير فخر الدين المعني (آل معن) ودخلت في مصاهرة مع الشيخ القبلاقي القاضي التنوخي (كبير مشايخ الشوف) ،وبعد وفاته سنة 1712م من دون ولد اتفق أكابر الشوف أن يكون صهره علي جنبلاط رئيسا عليهم فولاه الأمير حيدر الشهابي مقاطعة الشوف فأصبح لآل جنبلاط مكانة إجتماعية وسياسية بين دروز الجبل ،وبقوا يتناوبون على إمارة الشوف مع الشهابيين إلى غاية سنة 1861م ، وظهر نظام جديد لجبل لبنان (المتصرفية) ، أنظر: الشدياق ، كتاب أخبار الأعيان ... ، ج 02 ، ص ص 141، 142 .

³ (نعوم باشا : تولى منصب متصرف الجبل من سنة 1892 م إلى غاية سنة 1902 م ،وقد عرف بحبه للعمران وفتحته العديد من الطرقات المعبدة في معظم أنحاء لبنان وبناء دور للحكومة في مراكز الأقضية الذي خصص بعضها لسكن أعيان القوم مع عائلاتهم وبعد نهاية فترة حكمه عين سفيراً للدولة في باريس ، أنظر : الحكيم ، بيروت ولبنان ... ، ج 2 ، ص 22 .

⁴ هناك اختلاف في السنة التي تولى فيها شكيب منصب القائمقامية ، وروفاصل يرجعه إلى سنة 1902م في عهد المتصرف فرانكو باشا (1902-1907م) أنظر: (ص 340)، أما الشرياضي فيذكر سنة 1890 أنظر: (ص 25)، أما النعمان فيذكر أنه نتيجة للأحداث التي وقعت بين النصارى والدروز في القرى الشوفية قام مظفر باشا بعزل نسيب جنبلاط من القائمقامية وعين توفيق مجيد أرسلان أنظر: (ص 370)، في حين نجد رستم يذكر أنه تولى قائمقامية الشوف سنة 1902م ، أنظر (ص 166) .

⁵ ذكر شكيب أرسلان أن سبب عودته إلى جبل لبنان سنة 1892 كان بهدف السعي لنفسه للحصول على هذا المنصب بل كان جُل القصد في هذا الدور الجديد إعادة قائمقامية الشوف للعائلة الأرسلانية التي كانت تتصارع المنصب مع آل جنبلاط ، أنظر: أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص 45 .

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

المذكور لأجل الاشتراك في الدعاء..."¹، وقد حافظ على المنصب (القائمقام) حتى أقيـل منه عقب خلاف بينه وبين المتصرف مظفر باشا² (1902-1907م)³.
وعند تعيين يوسف فرانكو باشا⁴ (1907-1912م) متصرفا لجبل لبنان أعيد تعيين شكيب قائمقاما لقضاء الشوف سنة 1907م، وشغل هذا المنصب لمدة عامين ونصف إلى أن استقال منه⁵.

¹ نجيب البعيني ، من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر، بيروت ، دار المناضل للطباعة والنشر، ط1، 1998م، ص 20.

² مظفر باشا : تولى منصب المتصرفية في جبل لبنان من سنة 1902 م إلى سنة 1907 م ، وتميز عهده بإكمال المشاريع العمرانية التي بدأها سلفه نعوم باشا ، كما شهد الجبل في عهده انتشار الماسونية بين قراه وهذا ما جلب له العداوة من المقام البتروني الماروني أنظر :

الحكيم ، بيروت ولبنان ... ، ج 2 ، ص 22 .

³ بروفنصال ، مرجع سابق، ص 340، والراجح أن شكيب مارس هذا المنصب مدة خمس سنوات (1900-1905م) ويظهر ذلك من خلال رسالة شكيب إلى صديقه "وهبة الطليح" تتعلق بمسائل تعيينات في قائمقامية الشوف يوم كان يشغل هذا المنصب وقد أرخت الرسالة في نهار السبت 28 جويلية 1905م، أنظر محتوى الرسالة :

البعيني، المرجع نفسه، ص 29.

⁴ فرانكو باشا : تولى منصب المتصرفية من سنة 1907 م إلى سنة 1912 م وتميز عهده بظهور معارضة من قبل طلاب المناصب الحكومية تساندهم في ذلك بعض الأحزاب اللبنانية ، والقنصلية الفرنسية العامة في بيروت ، لكن كل هذا الضغط ذهب سدى بفضل تعقل الحاكم ورجاله وحسن تدبيرهم ، أنظر :

الحكيم ، المرجع نفسه ، ص 22 ، 23 .

⁵ بروفنصال، المرجع نفسه ، ص 341.

ثانيا :النشاط السياسي لشكيب أرسلان تحت راية الخلافة العثمانية :

1/ جهاده في ليبيا(1911-1912م) :

عندما شنت إيطاليا الحرب على طرابلس¹ كان شكيب أرسلان مصطافا في صوفر فأشهر قلمه كاتباً عدة مقالات في جريدتي "المفيد" و"الإتحاد العثماني" بيرروت محرراً الأمة على الجهاد وداعياً إلى محاربة إيطاليا والدفاع عن دمار الإسلام ، ولم يكتف بهذا بل كتب البرقيات إلى رجال الدولة في الآستانة خاصة الصدر الأعظم "حلمي حسين باشا"يحثهم فيها على إرسال الأموال والأسلحة والضباط إلى طرابلس لصد الهجوم الإيطالي ،أما هو فلم يتخلف عن الجهاد ونوى الذهاب إلى طرابلس عن طريق مصر .

ومن مصر دخل شكيب أرسلان إلى طرابلس متخفياً مع هيئة الهلال الأحمر المصري في صورة متعاون ومتطوع مع القافلة المكونة من (300 رجل) محملة أرزاقاً ومؤونة من جملتها 30 رجلاً جعلوا محمولها راجعاً إلى شكيب أرسلان² ، وقبل وصول القافلة إلى برقة كانت الدولة العثمانية قد بعثت مجموعة من الضباط العثمانيين برئاسة أنور باشا³ إلى برقة وطرابلس،تسللاً عن طريق الحدود المصرية_الليبية دون أن يكون لهؤلاء صفة رسمية بل هم في نظر الدولة مغامرون يتحملون المسؤولية لوحدهم، وانقسمت هذه المجموعة إلى قسمين:الأولى دخلت إلى برقة عن طريق مصر تسللاً برئاسة أنور باشا ومعه بعض الضباط أمثال مصطفى كمال، وصالح الشريف التونسي.

¹ (أعلنت إيطاليا الحرب على طرابلس التي كانت آيالة تابعة للدولة العثمانية يوم 29 سبتمبر 1911 بعد أن مهدت لذلك سياسياً ودولياً بالعديد من الإتفاقيات الدولية ،فجهزت حملة عسكرية قوامها 32 ألف جندي كان علي رأسها الجنرال"أوبري" أنظر: مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، ليبيا ،منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين دط، 1988 ، ص 27،28.

² (الشهاب، مسألة عظيمة بين رجلين ، ديسمبر (1935) ، ص 127.

³ (أنور باشا(1882-1923م):ولد باستانبول،ودخل المدرسة العسكرية الثانوية بولاية متستر وبعد التخرج إلتحق بالكلية العسكرية باستانبول،أصبح عضواً في جمعية تركيا الفتاة ،شغل عدة مناصب في الجيش كما عمل ملحقا عسكريا بسفارة تركيا ببرلين (1909-1911)،شارك في حرب طرابلس 1911 وحرب البلقان 1913،شغل منصب وزيراً للحربية (1913-1918)،بعد الحرب رحل إلى ألمانيا و روسيا ،توفي في تركستان في 4 أوت 1923، أنظر:

أنور باشا ، مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ، ترجمة عبد المولى صالح ، ليبيا، منشورات مركز بحوث و دراسات الجهاد الليبي، د ط ، 1979، ص ص 36 ، 39.

والثانية دخلت تسلا عن طريق الحدود التونسية تحت قيادة "فتحي علي أوكيار" الذي كان يشغل منصب الملحق العسكري بالسفارة العثمانية بباريس، وكان في استقبالهم جماعة من التونسيين أوصولهم إلى منطقة الحدود، وفي ميادين الجهاد التقى أرسلان بزعماء العديد من رجال قبائل العبيدات، البراعصة، الماسة، وحتى من الجزائريين والتونسيين، كما التقى بمشايخ "السوسية"¹، في الجبل الأخضر مثل محمد العالمي العثماني "شيخ الزاوية البيضاء" وسيدي محمد الدردني "شيخ زاوية شحات" وسيدي محمد الغزالي "شيخ زاوية ترت"، وغيرهم من شيوخ السوسية²، واشترك مع هؤلاء المجاهدين في الحرب وخطب فيهم مرارًا وتكرارًا ملهبا فيهم الحماسة³.

و من المعارك التي حضرها وشارك فيها، معركة وقعت في شهر مارس 1912 بالقرب من معسكر درنة، حيث تقدم فيها الصفوف الأمامية مع أنور باشا ومصطفى كمال رغم القنابل التي كانت تتساقط عليهم إلا أنه بقي صامدا فيها مدة يوم كامل⁴، وبعد مكوثه مدة في معسكر عين منصور حمل متاعه و زاده وانتقل إلى "معسكر بنغازي" ورافقه في هذا الطريق سيدي محمد العلمي شيخ زاوية البراعصة ومن أصهار السادة السوسية⁵ وعند وصوله إلى المعسكر التقى بجمع من المجاهدين كان منهم الشيخ "أحمد العيساوي"، الذي كان وقتئذ وكيل السيد "أحمد الشريف السوسية" في هذا المعسكر.

وفي بنغازي حضر شكيب المعارك وشاهدها بنفسه وعبر عنها برسالة إلى صديقه في 1 جويلية 1911م، بقوله: "...وأما هنا يقصد -معسكر بنغازي- فإنهم كل يوم أو يومين يرسلون علينا الطائرات و البالونات ترمي علينا الديناميت، ولكن صار العرب يرمونها بالرصاص ومع كون إصابتهما صعبة جدا فهي لم تنفعهم إلا بالاكشاف، ومنذ حضوري إلى معسكر بنغازي أي منذ شهر لم يمت من ديناميت الطائرات إلا عربي واحد، أما في درنة بجميع الوقعات التي شاهدناها بذاتنا كانوا فيها منهمرين و لولا

¹ لم تقف الزاوية السوسية مكتوفة الأيدي إزاء الغزو الإيطالي لبرقه وطرابلس، حيث قام السيد أحمد الشريف السوسية الذي كان على رأس الطريقة داعيا أتباعه إلى الجهاد، وعمم منشورا يوم 17 ديسمبر 1911م يدعو فيه إلى الجهاد، وقد نقش هذا المنشور على راية من حرير حملها المجاهدون من مكان لآخر بين القبائل الضاربة في الجنوب، معقل الطريقة السوسية، فكان من أثر هذا المنشور أن تدفقت جموع المجاهدين و المتطوعين على المعسكرات العثمانية، أنظر:

هويدي، مرجع سابق، ص 32.

² أرسلان، تاريخ ابن خلدون، ص 361.

³ علي الطاهر، مرجع سابق، ص 275.

⁴ ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، م 1، ج 2، ص 96.

⁵ علي الطاهر، المرجع نفسه، ص 275.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

مدافعهم لرماهم العرب في البحر...¹، وبعد مكوثه في هذا المعسكر رجع قافلاً إلى معسكر عين منصور "بدرنة" لذا فالظاهر إذن أن شكيب لم يدخل إلى ولاية طرابلس الغرب حيث المقاومة هناك يشرف عليها الضابط التركي "علي فتحي أوكيار" يعاونه مجموعة من الضباط و أهالي طرابلس².

لكن بعض المصادر الأجنبية ومنها الفرنسية ذهبت إلى القول أن شكيب أرسلان دخل إلى ولاية طرابلس واجتاز الحدود الليبية ودخل إلى القطر التونسي لأجل جمع المؤونة والمأكولات للفرق العثمانية وذلك بمساعدة رجل تونسي يدعى "علي جبارة"³، لكن آخر نقطة وصلها شكيب من القطر الليبي هي مدينة بنغازي التي كانت تابعة لولاية برقة، وفي الوقت الذي كان المجاهدون في طرابلس وبرقة يواجهون القوات الإيطالية فكرت إيطاليا أن تضرب الدولة العثمانية في أضعف مراكزها فتوجهت نحو الجزر الإثني عشر التي كانت تؤلف الولاية المعروفة باسم " مجموعة بحر إيجه-الدردييل-" وبدأوا في احتلال الجزر يوم 23 أبريل 1912 وأكملت السيطرة عليها في مدة شهر لضعف الحماية العثمانية في رودس، هادفة من وراء ذلك حصار السواحل الجنوبية للدولة العثمانية والحيلولة دون تهريب السلاح⁴.

أما الحكومة العثمانية فبقيت مترددة في شأن عقد الصلح مع إيطاليا حول طرابلس، إلى أن لاحظت بوادر اتفاق الدول البلقانية واستعدادها لشن الحرب عليها عقب إنقضاء موسم الشتاء عندئذ رأت من الضروري أن تتفاوض مع إيطاليا للوصول إلى ما يحفظ لها ماء الوجه في طرابلس وبرقة⁵.

في هذه الأثناء كان شكيب قد غادر برقة في أوت 1912 نحو مصر متوجهاً الآستانة¹، ولما وصل إلى إلى السلوم أرسل إليه خديوي مصر "عباس حلمي"² فقصده في الإسكندرية واجتمع به بحضور "أحمد

¹ (البعيني ، مرجع سابق ، ص52.

² قسمت طرابلس الغرب خلال الغزو الإيطالي إلى 3معسكرات هي:

أ/ معسكر طرابلس: كان على رأسه الضابط التركي (نشأت بك) الذي عين قائداً عاماً للقوات العثمانية في طرابلس يعاونه على فتحي أوكيار، وكان مركز قيادتهم في العزيزية.

ب/معسكر الخمس: كان يرأس القوات العثمانية فيه "خليل بك" و مركز قيادته في العزيزية.

ج/ معسكر مصراتة: كان يرأس القوات العثمانية فيه "حقي باشا" ويعاونه نوري بك أخو أنور.

وانظم إليهم رجال طرابلس أمثال سليمان الباروني من جبل غريان وكذا أهالي آل سيف النصر والمحميد، وأهالي مصراتة، أنظر:

أرسلان، تاريخ ابن خلدون، ص 364.

3)- Juliette Bessis, « Chakib arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb », paris, R. H , n°26, avril , Juin 1978 , p470

⁴ (ساطع الحصري. البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، دار العلم للملايين، ط 3 ، 1965، ص 184.

⁵ (نفسه ، ص 188.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

العريس البيروني " أحد أعوانه و" الشيخ علي يوسف " حسين باشا" ، وبادره شكيب بطلب المأونة و الدعم للمجاهدين في طرابلس لكن حديث الخديوي لم يكن منصبا حول الدعم³ و إنما أراد إيصال رسالة مفادها : أنه لا داعي لهذا الدعم بعد أن بدأت الدولة العثمانية تفكر في التخلي عن طرابلس ودخولها في المفاوضات مع ايطاليا (جويلية 1912)، فلم تجد دعوة شكيب صدى لدى خديوي⁴ فركب الباخرة متوجها إلى إسطنبول بعد أن علم أن الدولة العثمانية قررت الصلح فخاف أن تُحمل طرابلس تماما⁵ ، وعندما وصل إلى الآستانة وجد الحرب البلقانية على وشك الانفجار، فقابل رجال الدولة أمثال: ناظم باشا(ناظر الحربية) وجمال الدين أفندي (شيخ الإسلام)، ومختار باشا (الصدر الأعظم) موضحا لهم مخاطر التخلي على طرابلس وحثهم على ضرورة استمرار الدفاع عنها دون تكليف الدولة مؤونة شاقة لأن المجاهدين هناك قادرون على صد العدوان⁶ ، وكان مقصد شكيب من هذا كله إقناع الدولة بأنها إن أكرهت على الصلح، عليها الإبقاء على إمداد الطرابلسيين خفية عن طريق الأمير "عمر طوسون" رئيس الهلال الأحمر المصري حتى يستمر الجهاد⁷ ، لكن الدولة العثمانية أرسلت "نابي بك و فخر الدين بك" إلى سويسرا و اجتمعا "ببرتلوني وقولي" من جهة إيطاليا وبدأت مشاورات بينهم التي إنتهت بتوقيع معاهدة "أوشي لوزان" يوم 15 أكتوبر 1912م التي نصت على:

1/ إيقاف الحرب بين الطرفين في ولاية برقة و طرابلس وسحب الضباط الأتراك.

2 / تنازل السلطان العثماني(محمد الخامس) عن حقوقه في ولاية طرابلس وبرقة مع احتفاظه بالسلطة الدينية .

¹ (لعل شكيب غادر برقة في إطار مهمة بعته لأجلها أنور باشا - قائد القوات العثمانية في ليبيا - و ذلك بهدف حث رجال الحكومة على عدم التفريط في طرابلس وضمن الدعم المادي للمقاومة على الأقل.

² (أرسلان. المرجع نفسه ، ص 363 .

³ (أتهم عباس حلمي أنه كان من أول الحرب الطرابلسية إلى آخرها مساعدا للإيطاليين بما أمكنه من الوسائل بحجة أن جده إسماعيل باشا عندما خلع من إمارة مصر، سكن في نابولي وهناك أحسنت إيطاليا معاملته ، أنظر :

المرجع نفسه ، ص 368 ، وهناك من ذهب إلى أن هذا الدعم من حلمي كان مقابل منافع شخصية يجنيها من خط سكة حديد أسبوط الذي أخذته إحدى الشركات الإيطالية، أنظر:

هويديد ، مرجع سابق ، ص 45.

⁴ (الطاهر ، مرجع سابق، ص 276.

⁵ (أرسلان ، تاريخ ابن خلدون ، ص 368.

⁶ (الطاهر ، مرجع سابق ، ص 276.

⁷ (هويدي ، مرجع سابق ، ص 40.

2/ نشاطه في مجلس المبعوثان العثماني (1913/1918م):

شهد الشام في الفترة البدايات الأولى من القرن العشرين بروز حركة قومية عربية تمثلت في الجمعيات العربية السرية ذات الطابع السياسي والثقافي والتي لعبت دورا بارزا في اليقظة العربية¹ خاصة بعد أن استطاعت "جمعية الاتحاد والترقي" سنة 1908م بالتعاون مع ضباط الجيش التركي أن تحاصر القسطنطينية وتلزم السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة العمل بالدستور الذي عطله مدة ثلاثين سنة والذي أتاح لأدباء سوريا ومفكريها آنذاك حريات في مجال النشر والمطبوعات وتأسيس الجمعيات التي شكلت حافزا للتعبير عن الخصوصيات القومية العربية من خلال المطالبة بالمساواة في المواطنة العثمانية التي نص عليها الدستور، وإعطاء اللغة العربية دورها في الإدارة والتربية ومؤسسات الدولة، والمناداة باللامركزية في الحكم، هذه المطالب ستزداد حدة خاصة بعد سيطرة حزب الإتحاد و الترقي على الحكم في الباب العالي سنة 1910م، وتوجه الاتحاديين نحو تغليب القومية التركية(النزعة الطورانية) وتشديد القبضة المركزية، وإضعاف مشاركة الأقوام الأخرى لا سيما العرب².

أما شكيب أرسلان فقاد تياراً فكرياً يدعو إلى قيام الرابطة الإسلامية على أساس جمع العرب والترك في إطار واحد يقوم ويُشدد على وحدة الدولة العثمانية وقوتها باعتبارها صيغته تاريخية ممكنة تؤمن استمرارية الإجماع السياسي الإسلامي³ ، هذا الموقف عند شكيب كان نابعاً من موقع المثقف المنتمي إلى بيت إمارة كانت دوماً في خدمة الخلافة، والمنتمي أيضاً إلى ثقافة إسلامية تنويرية تلقت عناصرها من أفكار جمال الدين الأفغاني و محمد عبده⁴.

في هذا الوضع تم انتخاب شكيب أرسلان نائبا في مجلس المبعوثان العثماني ممثلا لمنطقة حوران⁵، بناءً على انتخابات أُجريت في أواخر سنة (1913م)، وفي فترة عضويته التي دامت ثماني سنوات

¹ (علي محافظة ، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914م) ، بيروت، المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع ط3، 1983م ، ص 153.

² (نفسه ، ص 90.

³ (النعمان، مرجع سابق ، ص 427 .

⁴ (وجيه كوثراني ، رشيد رضا وشكيب أرسلان الموقف من الدولة العثمانية ومن الدولة البديلة ، سلطنة عمان ، مجلة التسامح السنة 01 ، خريف 2004، ص 86 .

⁵ (حوران : لواء من ولاية سورية يبعد عن دمشق 20ميلا، يحده شمالا دمشق وشرقا بادية الشام وغربا نهر الأردن إلى بحيرة طبرية وجنوبا برية فسيحة نهايتها الحجاز، وينقسم إلى أربعة أقضية، قضاء الشيخ سعد، عجلون، القنيطرة، قضاء الجبل المعروف بجبل الدرور أو جبل حوران، سكان هذا اللواء من روم كاثوليك، وأرثوذكس، ومسلمين سنة، ودرور ، أنظر:

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

(1913 _ 1918م) حث على وحدة الدولة العثمانية وتقويتها من خلال التركيز على المؤسسات التعليمية المنتشرة في أرجاء الدولة العثمانية وزيادة عدد المنح الدراسية المقدمة إلى الولايات العثمانية في مدرسة دار الخلافة بإستانبول وفتح مدارس دينية في بيروت، ودمشق التي طالب بفتح مدرسة للحقوق بها وذلك انطلاقاً من إيمانه بأن الجهل وعدم تجديد مناهج التعليم من أهم أسباب تخلف المسلمين¹ .
ولتقوية هئية الدولة ونفوذها دعا شكيب أرسلان إلى إقامة شبكة واسعة من خطوط السكة الحديدية بهدف ربط ولايات الدولة بمركز السلطنة وتطوير خط سكة حديد الحجاز ومدّها لمناطق أخرى في الجزيرة العربية باعتبار السكة الحديدية وسيلة فعالة لتوحيد أجزاء المملكة ووسيلة اتصال بالعالم الخارجي² .

وفي مناقشاته بمجلس المبعوثان العثماني دعا شكيب إلى إجراء إصلاحات على النظام الإداري للدولة وحثها على تحسين الوضع الصحي لمواطني السلطنة وبذل الجهود القصوى للقضاء على الأمراض السارية والمعدية التي كانت تفتك بالسكان وتؤدي إلى تناقص عددهم سنوياً، وذلك ببناء المستشفيات واستحداث المراكز الصحية في القرى والبلدات وتقديم الخدمات الصحية لجميع رعايا الدولة ، كما دعا الحكومة إلى إصلاح النظام الضريبي والكف عن فرض ضرائب جديدة على الناس، وإعادة توزيع أراضي الدولة على الفلاحين مقابل دفع الفلاح ثمناً رمزياً³ .

البستاني، دائرة المعارف ، م07 ، ص 262 .

¹ (محمد سالم أحمد عمارة ، شكيب أرسلان 1869-1946 دراسة في فكره السياسي ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، سنة 1999 - 2000 ، ص 19 .

² (شكيب أرسلان ، الإرتسامات اللطاف ، مصر ، مطبعة المنار ، د ط ، 1350 هـ ، ص 270 .

³ (أحمد عمارة ، المرجع نفسه ، ص 20 .

3/ انضمامه إلى الدولة العثمانية في بداية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) :

كان شكيب أرسلان بين قلة من رجالات العرب الذين بقوا موالين للسلطة العثمانية بعد أن حسم أغلب زعماء العرب أمرهم ضدها وانحازوا إلى الحلفاء باعتباره كان من الوجدويين الذين دعوا إلى الالتفاف حول السلطنة وضرورة إصلاح أوضاعها وإعطاء العرب حقوقهم فيها¹، وعند دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى في 08 نوفمبر 1914م إلى جانب دول المحور (ألمانيا، الإمبراطورية النمساوية) حافظ شكيب أرسلان على موقفه إتجاه الدولة العثمانية² وتعاون معها ومع ألمانيا، معتبراً نفسه ليس زعيماً درزياً، وإنما ممثلاً لمشاعر معظم العرب في سوريا وكل القيادات العربية الموجودة في أوروبا تقريباً، وعزا سبب التباعد بين العرب والعثمانيين و ظهور ما يسمى بـ "المسألة العربية"³ وانقسام السوريين بين مستعين بفرنسا وآخر ببريطانيا إلى سياسة التتريك ونظرة بعض دوائر الاتحاديين إلى العرب على أنهم ليسوا أكثر من سكان مستعمرة تركية، فطالب بإعطاء العرب الحرية الاقتصادية والثقافية لتطوير أنفسهم كي تبقى السلطنة قوية تجمع كل الشعوب الإسلامية، وقد أكد أرسلان في أكثر من مناسبة بأن ميله إلى العثمانيين وتمسكه بهم لا يعود إلى الرابطة الإسلامية وحدها، بل يرجع إلى كراهيته لدول الوفاق (بريطانيا، فرنسا، روسيا) التي تعمل على تقسيم البلاد الإسلامية والعربية⁴.

فروسيا في نظره تعمل من أجل السيطرة على الممرات العثمانية لأجل الوصول إلى المياه الدافئة وفرنسا تحكم عشرات الملايين من العرب المسلمين في شمال إفريقيا وتعمل على فرنستهم، أما بريطانيا فهي

¹ ناصر الحكيم ، جدلية الفكر والعمل عند شكيب أرسلان ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط1 ، 2010 ، ص 179 .

² في تعبيره المعلن والواضح عن وقوفه مع الدولة العثمانية ، كان شكيب أرسلان قد أصدر سنة 1913 قبل الحرب العالمية الأولى بيان تحت عنوان (إلى العرب بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية) تم نشره وطبعه من طرف دار السعادة اللبنانية، وهو شكل كتيب صغير جاء في 175 صفحة يدعو فيه الناطقين بالعربية على اختلاف مشاربهم وتنوع عصبياهم إلى الإتحاد تحت راية الخلافة التي تجمعهم فيها كلمة السلام والحق والعدالة والمساواة ، وجاء البيان للرد على البيان الذي أصدره القوميون العرب المجتمعون في مؤتمر باريس سنة 1913 ، أنظر :

الأمير شكيب أرسلان ، إلى العرب بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية ، إشراف وتحرير سوسن النجار ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1 ، 2009 ، ص 172 .

³ استند أرسلان في رفضه لفكرة القومية العربية آنذاك إلى أن الدين ليس له علاقة بالقومية ولأن لكل منهما حدود متوقفة على حدود الآخر ، فالرابطة الدينية عنده أعلى من الرابطة القومية وأرقى وأشتمل ، وهي التي تشد أزر القوميات المتعددة في السلطنة وذلك عملاً بقوله تعالى (المؤمنون إخوة) ، أنظر :

الحكيم ، مرجع سابق ، ص 184 .

⁴ كوثراني ، مرجع سابق ، ص 56 .

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

تجند مسلمي المستعمرات في جيشها لأجل مقاتلة دول المحور "الدولة العثمانية وألمانيا"، هذه الكراهية عبر عنها قائلاً: "...يموت المغربي حتى تنتصر فرنسا على ألمانيا، ويموت الهندي حتى تتغلب بريطانيا على عدو لها، ويموت التتري حتى تنتصر روسيا..."¹.

وانطلاقاً من مقولته أن "...بريطانيا تعيش في الشرق و تموت فيه..." و أنه من دون الشرق لن تكون بريطانيا أقوى دولة في العالم، طالب أرسلان دول المحور بحسم المعركة ضد بريطانيا ليس في الغرب، وإنما في الشرق حيث مواصلاتها ومستعمراتها ومصالحها الحيوية قائلاً: "...يجب أن يكون هدفنا هو ضرب بريطانيا في الشرق من دون انتظار حسم الحرب في الجهة الغربية..." فقام سنة 1915م بتشكيل وحدات من الدروز للمشاركة في الحملة العثمانية على مصر².

وكان شكيب حينئذ بصوفر و قد استنفر أهل لبنان وحث فيها الشباب على مرافقته إلى الجهاد مع الجيش العثماني الرابع، وكان مقصده جمع 150 شاباً من الطائفة الدرزية والسير بهم "ترعة السويس"³ بعد أن صدر الأمر من نظارة الحربية العثمانية بتمكين شكيب من السفر إلى الجهاد ومعه 150 رجلاً من نخبة سكان الدروز وسار بهم إلى ترعة السويس عن طريق معان وانضم إلى جيش "وهيب باشا"⁴.

في الآستانة انضم شكيب أرسلان إلى رجال "المؤتمر الإسلامي"⁵ الذي توجه وفد من رجاله للطواف بالبلاد المحايدة في السويد والدانمرك والنرويج للدعاية للقضايا التي يعمل لها المؤتمر، بعد أن قبلت

¹ (عبد الرؤوف سنو ، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى ، ص 4 ، مقال منشور على شبكة الأنترنت ، أطلع عليه بتاريخ: (12 /أوت / 2015م).

² (نفسه ، ص 8 .

³ (البعيني ، مرجع سابق ، ص 92.

⁴ (الشهاب ، مسألة عظيمة بين رجلين ، ص 132 . ذهب ليفي بروفنصال إلى أن شكيب لما وصل وجد الجيش العثماني راجعاً من المعركة قناة السويس ، أنظر: (ص 341) .

⁵ (المؤتمر الإسلامي: يظهر أنه إنعقد سنة 1916م وضم ممثلي البلدان الإسلامية، وانعقد برعاية من جمعية الإتحاد والترقي في إستانبول ويظهر بأنه نادى إلى استقلال جميع البلدان التي كانت تحت استعمار الدول الأوروبية خاصة فرنسا، وبريطانيا، وكان الهدف منه الدعاية للدول العثمانية ضد دول المحور، أنظر:

ورنير آنده ، الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، مجلة الأصالة ، السنة السادسة العدد 52 ، ذو الحجة 1397هـ / ديسمبر 1977م ، ص 68.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

الدول والحكومات المحايدة أن تفسح مجالها للوفد كي يقوم بنشاطه في كامل الحرية فتوجه الوفد¹، وكان يضم: محمد العتابي² ممثلاً عن المغرب الأقصى، والأمير شكيب أرسلان، ومحمد فريد وعلى باش حامبة³، وعبد العزيز جاويش وغيرهم من رجال الحركة الإسلامية، فألقوا عدة محاضرات وخطب في مختلف الأندية والاجتماعات التي كان ينظمها الوفد.

وفي صيف 1917 عقد الوفد الإسلامي مؤتمرًا بستوكهولم في السويد⁴ التي احتضنت "المؤتمر الاشتراكي الدولي"، وفي شهري (أكتوبر - نوفمبر) أُقيم بنفس المدينة "مؤتمر الشعوب الإسلامية" وقد شارك في هذين المؤتمرين ممثلو الوطنيين العرب المقيمين في ألمانيا وسويسرا، ففيما يتعلق "بالمؤتمر الاشتراكي" فإن غالبية الوطنيين العرب الذين شاركوا فيه لم يكونوا اشتراكيين لكنهم إنتهزوا الفرصة لعرض القضايا العربية على أعضاء المؤتمر الاشتراكي⁵.

أما "مؤتمر الشعوب الإسلامية" فقد حضره ممثلو الشعوب الإسلامية من آسيا وإفريقيا وعقد بقاعة فيكتوريا "victoria" بستوكهولم تحت رئاسة بلدية "bourgmestre" السيد ليندهاغن "lindhagen" وقد وجه الحاضرون فيه نداءً إلى شعوب الدنيا الحيادية والمتقاتلة على السواء، ومناشدين "مؤتمر السلام" الذي

¹ (علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، القاهرة، مطبعة الرسالة، ط 1، 1948، ص 148.

² (محمد العتابي: من مراكش وكان من العلماء القرويين، وأحد كتاب "الحكومة الشريفة" غادر مراكش سنة 1913 إثر خلاف وقع بين الشيخ أبي شعيب الدكالي وزير العدل آنذاك وأحد الكبار الموظفين الفرنسيين أهان فيها هذا الأخير (الوزير)، فتأثر العتابي لذلك، وتوجه إلى الحجاز ومنها إلى إستانبول سنة 1915، واستقبله هناك علي باش حامبة باسم أنور كما قابل الخليفة محمد رشاد (محمد الخامس)، وهناك قام للدعاية للمسألة المغربية في أوروبا وبعد الحرب، غادر الأستانة واتجه إلى مصر، أنظر: نفسه، ص ص 147، 149.

³ (علي باش حامبة (1875-1918م): ولد بتونس ودرس بالصادقية وحضر بعض الدروس في جامعة الزيتونة وبعد ذلك درس بباريس حيث تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، ومارس مهنة المحاماة بتونس وكان من مؤسسي جمعية قدماء الصادقية (1906)، قام بنشاط سياسي كبير حيث أصبح من زعماء حركة الشبان التونسيين، أنشأ مع عبد العزيز الثعالبي جريد التونسي (1907-1912)، نفي من تونس سنة 1912 إثر حادثة الترومواي، واستقر بالأستانة وفيها شغل عدة مناصب هامة توفي سنة 1918، أنظر:

الصادق الزميري، أعلام تونسيون، تقدم وتعريب حمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1986، ص ص 143، 158.

⁴ (الفاسي، مرجع سابق، ص 148، لم يذكر علال الفاسي أي المؤتمرين شارك فيه رجال الوفد، أهو المؤتمر الاشتراكي أم "مؤتمر الشعوب الإسلامية" خاصة وأنهما تزامنا في وقت واحد، ويبدو أنهم شاركوا في المؤتمر الثاني على اعتبار أن الوطنيين العرب لم يكونوا اشتراكيين وبالتالي فإن المؤتمر الاشتراكي لا يمكن أن يخدم قضيتهم.

⁵ (وزير أئده، الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا ...، ص 69.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

سيعقد لتعديل خريطة العالم وأن يلبي آمالهم ويأخذ بعين الاعتبار مطامحهم إن كان يريد فعلا إقامة سلام دائم،¹ وكان هذا المؤتمر تحت إشراف "اللجنة الهولندية الاسكندنافية" وحضره ممثلو المغرب العربي من مراكش، تونس، الجزائر، طرابلس وبنغازي.²

3/ علاقته بجمال باشا: (1914-1916):

كان جمال باشا عضوا بارزا في جمعية الإتحاد والترقي ووزيرا للبحرية في الوزارة العثمانية ، ومع بداية الحرب منح من السلطات بحكم القانون العسكري ما أصبح بمقتضاه رئيسا للحكومة في بلاد الشام³ فغادر الأستانة يوم 21 أكتوبر 1914 قاصدا دمشق التي بلغها في 5 نوفمبر 1914 وأصبح قائدا للجيش العثماني الرابع خلفا لزكي باشا⁴ ، ولما رجع شكيب من حملة التربة (السويس) ذهب إلى " جمال باشا" وسلم عليه وبدأ يتعاون معه، لأن أنور باشا كان قد أوصى جمال بأن يعتمد على شكيب لسابق معرفته ولا نكران في أن هذا الأخير قد تعاون معه بل كان شكيب من كتاب جريدة "الشرق" التي أسسها جمال للدفاع عن سياسته⁵ ، كما قام شكيب أرسلان بجمع جيش من أهل الجبل قوامه 9 آلاف رجل لأجل القتال في الشام إن مست الحاجة، وتحادث معه لأجل تعيين أخاه عادل أرسلان قائمقام على الشوف لكن حذر جمال من عادل أرسلان جعله يرفض طلبه لأن هذا الأخير كان عضواً في الجمعية العربية التي كان جمال يشتم فيها رائحة الدعوة للإنفصال⁶ .

وقد بدأت العداوة بين شكيب وجمال بسبب ميل هذا الأخير إلى الشدة والقسوة خاصة بعد أن ألقى القبض على العديد من زعماء العرب وأدبائهم بتهمة التعاون مع أعداء الدولة العثمانية(فرنسا

¹ محمد بلقاسم، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، رسالة ماجستير، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص52.

² مثل المغرب العربي الشيوخ: صالح الشريف، إسماعيل الصفايحي، محمد العتايي، ومثل ليبيا يوسف شتوان النائب السابق لطرابلس الغرب في مجلس الأمة العثماني، والشيخ محمد بن صالح الشريف البنغازي، أنظر: نفسه ، ص58.

³ جورج أنطونيوس، يقضة العرب ، ترجمة ناصر الدين أسد ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط 6 ، 1980 ، ص279.

⁴ جمال باشا، مرجع سابق، ص47.

⁵ الدهان، مرجع سابق، ص75.

⁶ البعيني، مرجع سابق، ص130.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

بريطانيا)¹، من خلال إكتشاف وثائق تدينهم وجدت في قنصلية فرنسا، بيروت ودمشق² وكان أغلب هؤلاء ممن شارك في مؤتمر باريس (1913)، فقدموا إلى المحاكمة العسكرية بواسطة "الديوان العربي" في عالية (لبنان) والذي كان "مراد شكري بك" رئيساً له لكنه كان يحكم بضغط من "جمال"³، الذي أصدر ضدهم حكم الإعدام، وكانت التهمة الموجهة إليهم بسبب البيان الذي نشر في جريدة "الشرق" أنهم إشتراكوا في أعمال خيانة غايتها فصل سوريا وفلسطين والعراق عن الدولة العثمانية⁴.

وقد أتهم شكيب أرسلان من طرف العديد من العرب بالتواطؤ مع جمال باشا ومساندة عمليات الإعدام ضد المعتقلين، لكن جمال باشا أشار في مذكراته بما قام به من أعمال قتل وشنق ونفي وذكر أسماء الأشخاص الذين كانوا قد وشوا بالمعتقلين العرب (أمثال الشيخ الشقيري) ولم يذكر أرسلان بكلمة واحدة يدينه فيها بل أكد أنه -رغم عدائه لشكيب أرسلان - فإن هذا الأخير كان يدافع عن جميع أبناء العرب حتى الذين كانوا يعادونه⁵.

أما شكيب فكان يرى أن جميع الذين حُكم عليهم بالإعدام لم تجد تهمه ضدهم تُوجب القتل بل إن قتلهم كان سياسياً بأمر من جمال الذي رأى في هذا الحكم مصلحة للدولة، وقد راجعه شكيب في أمر هؤلاء بوجوب العفو عنهم مبيناً له أنه مهما كانت جريرتهم فالرأفة بهم أولى ومقابلة الإساءة بالإحسان أجدى وأنفع وأن القضية توشك أن تحدث فتنة بين العرب والترك، لكن جمال باشا نفذ ما قرره⁶ في سياسته التي بدأها، وهنا تحدث شكيب إلى صديقه أنور باشا ورجال الدولة أمثال كاظم بك صهر أنور وعزمي بك والي الشام⁷ غير أن جمال لم يكن يستمع لأحد وكان يفتخر بشنق صالح باشا صهر السلطان مع كون هذا الأخير تشفع له، كما أنه شنق أدباء ومفكري سوريا بدون علم السلطان وبدون إعطاء الخبر إلى الصدارة العظمى⁸، هذا ما جعله يدخل في خصومة مع جمال باشا، فكتب

¹ (الشرياصي، مرجع سابق، ص33.

² (البعيني، مرجع سابق، ص130.

³ (الأمير سعيد الجزائري، مذكراتي عن القضايا العربية والعلم الإسلامي، الجزائر، دار مكتبة الشركة الجزائرية، ط2، 1968، ص105.

⁴ (نفسه، ص105.

⁵ (أرسلان، سيرة ذاتية، ص ص 205، 208.

⁶ (أحمد عمارة، مرجع سابق، ص30.

⁷ (الشرياصي، المرجع نفسه، ص33.

⁸ (البعيني، المرجع نفسه، ص131.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

شكيب في جريدة الشرق يستغرب هذه الإهانة التي لحقت بالعرب من جمال رغم ما قدموه من مساهمات عسكرية إلى جانب الدولة العثمانية¹ أما جمال باشا فقد ذكره في لقاء معه بالقول "... يجب أن يكون وجدانك مستريحاً بأنك عملت كل ما يجب عليك وإنك إن كنت لم تنجح لم يكن الذنب عليك .. وأرجوا منك أن تُمسك عن التمادي في هذه المسائل التي لا يخصك من مسؤوليتها شيء..."².

ولأجل الدفاع عن العرب سافر شكيب إلى الآستانة في أواخر سنة 1916م وبدأ حملة واسعة النطاق لفضح سياسة جمال باشا في سوريا وقابل السلطان وولي عهده وشرح لهم الظلم والإستبداد الذي يواجهه العرب هناك ، فقامت الدولة العثمانية بإرسال لجنة مكونة من أعيان ووجهاء الآستانة إلى سوريا للنظر فيما وقع من جمال باشا من قتل ونفي ، فكان شكيب من بين المستقبلين للوفد حيث رحب به وألقى كلمة أكد فيها على وحدة العرب والأترك³.

وفي عام 1917 زار شكيب أرسلان ألمانيا وشرح السياسة التي كان جمال باشا يمارسها في سوريا وبين لرجال الدولة الألمان أن تلك السياسة تنطوي على مخاطر كبيرة وحثهم بالضغط على الحكومة العثمانية لإخراج جمال باشا من سوريا ، فاستجاب الألمان لطلبه بعد أن أدركوا سوء قيادته العسكرية للجيش المحاربة في جبهة فلسطين واحتلال الأنجليز للقدس ، فقرر الألمان إرسال الجنرال فالنكهين (Falkenhein) ليتولى قيادة تلك الجيوش ، وأصدرت الحكومة العثمانية أمرها في 5 أكتوبر 1918م بعزله وعودته إلى الآستانة ليتولى منصب وزير البحرية وبذلك نجح شكيب في إبعاده عن سوريا ولبنان⁴.

وقد عبر شكيب عن جهوده لأجل نصرته قضية إخوانه في رسالة كتبها إلى صديقه وهبة طليح في 24 جوان 1925 ما يلي: "...إنني كنت أعظ الجميع بالوئام والانضمام وبذلت نفوذي مع أنور وطلعت في الآستانة ومع جمال قبل أن أختلف معه في إقناعهم بكون السكينة في لبنان أنفع للدولة، كما أني

¹ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 55 .

² (أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص 130 .

³ (أحمد عمارة ، المرجع نفسه ، ص 57 .

⁴ (نفسه ، ص 58 .

كتبت تحت خطي وإمضائي تعهدا بأني أكفل النصارى في جبل لبنان كلهم بأنهم لا يبدوا منهم أقل حركة...¹.

4/ موقفه من ثورة الشريف حسين:²(1916-1918):

كان لسياسة جمال باشا السفاح الدموية في لبنان وسورية وإعدامه لكوكبة من النخب العربية، أن أثارت سخطا عربيا قويا على حكم الاتحاديين الأتراك، وأخذت صورة المطالبة بالإصلاح والحقوق العربية واللامركزية، تتجه إلى طريق مقفل، أوصل إلى مأزق لا خروج منه إلا عبر الرّهان على الاستقلال العربي المحمول على وعود إنجليزية كان يمهد لها منذ سنوات³ عبر استجلاب كثير من الناشئة العرب وإيهامهم بإمكانية تجديد دولة عربية كدولة "بني العباس"، أو دولة "بني أمية" فصار بين العرب حزب ينزع إلى الانفصال عن الدولة قلبا وقالبا متوقعين أول فرصة لذلك⁴، تلك التي استغلها شريف حسين -أمير مكة- سنة 1916م معلنا الثورة على الدولة العثمانية والانسلاخ عنها لأجل تأسيس الدولة العربية المستقلة، بعدما استطاع الجاسوس الإنجليزي الكولونيل لورانس ورئيسه العميد الإنجليزي بمصر مكماهون باستمالته إلى جانب بريطانيا⁵.

في هذه الفترة كان شكيب قد دخل إسطنبول عام (1916) منفصلا عن الوطنيين العرب الداعين إلى انفصال سوريا واستقلالها عن الدولة العثمانية⁶، واتخذ موقفا مخالفا لهم يفضي إلى الوقوف بجانب الدولة العثمانية وتفضيلها على حكم الأجانب مهما بلغت أخطاء الحكام الأتراك، لأن الإصلاحات حسبه كفيلة بربط ما انقطع من وشائج الإسلام⁷.

¹ (رستم، دائرة المعارف، م 1، ص 166).

² (ثورة شريف حسين (1916-1918م) : أو الثورة العربية قامت بزعامة شريف مكة سنة 1916 واستهدفت الانسلاخ عن

الدولة العثمانية وقد تحالف الشريف حسين مع الانكليز بواسطة مكماهون ومن أسباب الثورة ما يلي:
- ظهور الحركات الانفصالية في البلقان - اشتداد الفكرة الطورانية - إعدام جمال باشا لعدد من المفكرين العرب.

ورغم بداوة جيش الثورة إلا أنه تمكن من طرد الجيش التركي من البلاد العربية سنة 1918. أنظر:

- مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، بيروت، دار الشورى، ط 3، 1983، ص 189.

³ (كوثراني، مرجع سابق، ص 92).

⁴ (أرسلان، تاريخ ابن خلدون، ص 341).

⁵ (ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، م 2، ج 2، ص 127).

⁶ Bessis. Op ,cit , p 472.

⁷ (الشيا، مرجع سابق، ص 172).

هذا الموقف ألب عليه قومه، ولاموه على وقوفه مع العثمانيين وبعده عن المشاركة في الثورة العربية وبسبب ذلك تعرض لحمالات صحفية عنيفة جراء موقفه الذي اعترف فيه شكيب قائلاً: "... وكان الملك حسين عفا الله عنه وأنصاره من العرب يحملون علي حملات شديدة بالقلم واللسان وكثيراً ما كتبت جريدة "القبلة" طعناً وقذفاً في حق كاتب هاته السطور ما يدل على ما هنالك من ضغينة..."¹ وكان يرد عليهم بأن الحسين بن علي خارج عن دولة الخلافة وأنه وثق بمواعيد البريطانيين وألعيهم، وأنه كان عليه أن ينتظر نهاية الحرب لتسوي الأمور بين العرب والترك، واتهمه أنه ساق بلاده إلى استعمار جديد تحت ظل الفرنسيين والبريطانيين².

كما وجه أرسلان رسالة إلى الشريف حسين يحذره فيها من الأنجليز الذين لم يعقدوا عهداً مع مسلم أو غير مسلم إلا وخانوه مثلما خانوا عهدهم مع المصريين وبلاد الهند وجنوبي اليمن ومسقط والبحرين وإيران وبالتالي فمن البديهي أن ينتهي الأمر شريف مكة مثلما انتهى الأمر مع هؤلاء³. واعتبر ما يقوم به الشريف حسين من ثورة ما هو إلا تخريب العرب لبيوتهم بأيديهم وسفك لدماء المسلمين بأيدي المسلمين ودماء العرب بأيدي العرب لأجل أن يستولي اليهود على أوطان العرب وتضاف سوريا والعراق إلى ممالك بريطانيا⁴، فالحجاز آنذاك في رأي شكيب لا يتوفر على أي قوة مادية كفيلة بمنع الأنجليز من ممارسة سيادتها على المنطقة ولا تستطيع عشائر الحجاز أن تقف في وجه جيوش بريطانيا فالاتفاق معهم ينتهي بالوقوع تحت رحمتهم، فمعارضة شكيب للثورة العربية بقيادة الشريف حسين لا يعني رفضه للحركة الاستقلالية العربية المبنية على أسس سليمة، بل كان رفضه لها بسبب تعاون الحسين مع الأجانب، هذا الموقف يوضحه في رسالته لرشيد رضا بقوله "... كنت في الصف المقاوم للشريف حسين قبل الحرب وأثناء الحرب منتقداً سياسته في الخروج عن دولة الخلافة لأسباب يعرفها العام والخاص وأكثر من هذا ثقته بالدولة (يعني البريطانية) ولكن متى صارت المسألة بينهم وبين الأجانب فلا سبيل في للتردد في الانتصار لهم (يعني العرب) لأن القضية حينئذ تكون بين عربي وأجنبي⁵.

¹ (الدهان، مرجع سابق، ص 77).

² (نفسه، ص 77).

³ (البعيني، مرجع سابق، ص 112).

⁴ (نفسه، ص 115).

⁵ (أحمد عمارة، مرجع سابق، ص 52).

5/ نشاطه السياسي في ألمانيا: (1917_1918)

يعتبر شكيب أرسلان من بين الشخصيات العربية التي لعبت دوراً مميزاً خلال الحرب العالمية الأولى إذ وقف موقفاً معادياً اتجاه دول الاستعمار التقليدي، فنظر إلى علاقة الشرق بالغرب على أنها علاقة صراع ورأى في الاستعمار البريطاني أنه أسوأ أنواع الاستعمار في حين وصف الاستعمار الفرنسي بأنه أشد بربرية يأتي بعده الاستعمار الإيطالي، وعلى الرغم من أن أرسلان لم يشأ أن يفرق بين الدول الغربية لناحية الاستعمار إلا أنه نظر إلى ألمانيا على أنها دولة لم تمارس سياسة استعمارية اتجاه البلاد العربية، بل إنها دخلت في حلف مع السلطنة العثمانية ورفضت تقاسم ممتلكاتها مع الدول الغربية¹ ورأى في الدولة العثمانية أنها شكلت مظلة تحمي بها البلاد العربية من تعديات دول الاستعمار رغم ضعفها آنذاك.

وامتدح ألمانيا ورأى أنها لا تستغل مشاعر المسلمين والعرب في سبيل الاستقلال كما فعلت فرنسا وبريطانيا مع الشريف حسين، وفي مقال له بعنوان "ماذا تنتظر سورية من الحرب" نشرته مجلة Der New Orient أشار أرسلان "... أن غالبية سكان الشام هم مع الحكم العثماني شرط أن يكفل هذا إحياء العروبة واللغة العربية... ولا خلاص لهم إلا في تحالفهم مع ألمانيا..."، كما دعا الإسلام لأن يكون صديقا مع ألمانيا التي تتصدى للساعين بالإضرار به وبدولة الخلافة²، وفي مقال له بعنوان "الإسلام والرايخ الألماني" نشر في مجلة "Die islamische welt" كتب قائلاً "...الإسلام يجب أن يكون صديقا للذي يضمم شرا بالإسلام وأي عدو أقوى من فرنسا و بريطانيا في البر والبحر غير الدولة الألمانية المتحالفة مع الأتراك كتفا على كتف ضد كل عدو يسعى إلى

¹ (عبد الرؤوف سنو ، الحركة العربية ودول الإستعمار ومصير الشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى :شكيب أرسلان نموذجاً ، في كتاب لبنان في الحرب العالمية الأولى ، ج2 ، بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، قسم الدراسات التاريخية ، د ط ، 2011، ص 421 .

² (سنو ، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى ، ص 26 .

محاربتهما... ولن ينجح هؤلاء في إطفاء نور الصداقة المتوقدة في صدور المسلمين و الألمان..."¹ .

هذا الموقف الإيجابي من ألمانيا راجع إلى ربط أرسلان علاقات مع الألمان قبل الحرب العالمية الأولى، من خلال الارتباط بصداقة حميمة مع البارون أوبنهايم² ، ومرافقة الإمبراطور الألماني "وليم الثاني" أثناء زيارته إلى القدس سنة 1898م ، وفي بداية الحرب الأولى اقترح على ألمانيا أن تقوم بتسليح الانتفاضات الإسلامية ضد دول الوفاق، وأن تعامل الأسرى المسلمين في معتقلاتها معاملة حسنة أو إطلاق سراحهم كي ينظموا إلى الجيش العثماني ، وكان في الوقت نفسه مصدر معلومات للألمان يرفع إليهم التقارير حول الأوضاع في سورية خصوصا تحول الدور عن تأييد بريطانيا وانضمامهم لجانب ألمانيا³ .

ونتيجة لعلاقتة المتينة مع رجالات الدولة الألمانية سافر الأمير شكيب إلى ألمانيا أول مرة سنة 1917م⁴ مبعوثا من طرف وزير الحربية التركي أنور باشا، لأجل دراسة الحالة السياسية والاجتماعية هناك⁵ ، حيث أُستقبل في ألمانيا استقبالا حافلا وعمول معاملة خاصة لما يتمتع به الأمير من صلة وثيقة بالحكومة التركية، والصداقة المتينة التي كانت تربطه بأنور باشا وأما الحكومة الألمانية قد رأت على ما يبدو في شكيب عنصراً عربياً هاماً لمساندة وتقوية السياسة الألمانية اتجاه الشعوب العربية، وفرصة لألمانيا قصد توطيد علاقتها بحليفتها تركيا⁶ .

¹ (نفسه ، ص 27 .

² (البارون أوبنهايم (1860-1940م): مستشرق ألماني من أصل يهودي قام برحلات استكشافية إلى المغرب والصحراء الغربية وسوريا والعراق وآسيا الصغرى والخليج العربي كما أقام في مصر بين سنتي (1896-1908م) وضع إثني عشر مجلدا تضمنت تقارير حول كيفية استغلال ألمانيا للإسلام وفكرة الجامعة الإسلامية في صراعها ضد فرنسا و بريطانيا ، كما وضع عدة مذكرات تتعلق بالتطورات في مصر وشمال إفريقيا ، ونتيجة عمله في الشرق كعالم آثار ودبلوماسي استطاع أن يربط علاقات صداقة مع العديد من الشخصيات السياسية والفكرية في العالم العربي والإسلامي فأطلق عليه "الأب الروحي للجهاد الإسلامي" ، و "لورنس القيصر" ، انظر: سنو ، الحركة العربية ودول الإستعمار ومصير الشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى، ص 436 .

⁴ (ذكرت جوليات بسيس (julliet - Bessis) أن شكيب قام بعدة مهمات إلى ألمانيا في زمن الحرب تحت إمرة طلعت باشا وكان رابطة بين المصالح السرية التركية والألمانية، انظر:

.Bessis , Op, Cit, p470

⁵ (آنده ، مرجع سابق ، ص50.

⁶ (نفسه، ص51.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

فكان أرسلان في هذه المهمة ينشر المقالات في الصحف الألمانية ويصدر الكتيبات¹ ويلقي الخطب أمام الألمان والأسرى المسلمين في المعتقلات الألمانية² يدعو فيها إلى تأييد ألمانيا، كما كان يهاجم سياسة دول الحلفاء حاثا المسلمين على الثورة ضدهم، وقد ألقى محاضرة على الألمان حول المجاعة في سوريا فعزل أسبابها بالحصار البحري الذي فرضته سفن دول الوفاق الودي على الساحل السوري³.

وبعد أن أدى مهمته الأولى رجع إلى الآستانة وقد شكره أنور باشا على الجهد الذي بذله من خلال وقوفه على حقائق الأحوال، ولما رأى الحفاوة التي إستقبله بها الألمان في هذه الزيارة أرسله مرة ثانية في بعثة إلى ألمانيا لما وقع الخلاف معها حول باكو، والقوقاز، والأسطول الروسي في البحر الأسود فسافر شكيب مرة ثانية عام 1918 بصفته نائبا في مجلس الأمة العثماني مبعوثا من طرف الحكومة التركية⁴.

وقد نشر في مجلة الشرق الجديد "Der New Orient" مقالا في فيفري 1918 يؤكد فيه أنه رغم تحمسه لبقاء التحالف التركي العربي إلا أنه ليس عميلا للأتراك ولا للألمان وليس تابعا لأي جهة وقد أطلع الألمان على سياسة جمال باشا، وكان يبغى من ذلك أن يستعمل الألمان نفوذهم لدى الأتراك لتخفيف وطأة الإجراءات الطاغية التي اتبعها جمال باشا⁵، وبقي شكيب في مهمته التي بعث لأجلها غير أنه قبل أن يكملها بدأت الكفة تميل إلى دول المحور وهنا أرسل له أنور بالرجوع لكنه بقي إلى غاية نهاية الحرب، عندها ركب الباخرة راجعا إلى إستانبول عن طريق رومانيا لكن في الطريق وردت برقية إلى

¹ (أحصى المؤرخ الألماني هوب Hopp (32) مقالا لشكيب أرسلان باللغة الألمانية كتبت جميعها ما بين (1917 - 1918م) ويدور محتوى هذه المقالات حول علاقة بريطانيا وألمانيا بالعرب و المسلمين والأوضاع المعيشية في سوريا والأوضاع الاقتصادية و العسكرية في الدولة العثمانية والجبهتين الفلسطينية و القوقازية كما تناولت الحركة السنوسية والدعاية البريطانية اتجاه المسلمين الخاضعين لروسيا أنظر:

سنو ، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي ...، ص28 .

² (من أجل الدعاية الألمانية بين المسلمين أنشأت وكالة سنة 1915عرفت ب"وكالة أخبار الشرق برئاسة البارون أوبنهايم وإشراف وزارة الخارجية الألمانية وقيادة الأركان وقامت بإنشاء عدة معسكرات للأسرى المسلمين أهمها معسكر الهلال(Halbmon Dlager) ناحية فونسدروف ببرلين في جوان 1915، ومعسكر فاينبرغر"WEINBERGERLAGER"في منطقة زوسن Sossen" وكانت الغاية من المعسكرين إيواء الأسرى المسلمين خاصة مجندي شمال إفريقيا والهند وإقناعهم بالانخراط إلى جانب ألمانيا ضد دول الوفاق .

³ (نفسه ، ص 37.

⁴ (ستودارد، حاصر العالم الإسلامي، م2، ج2، ص277.

⁵ (أنده ، مرجع سابق ، ص53.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

الباخرة التي تقله بألا تكمل سيرها، لأن الحلفاء كانوا قد عبروا مضيق البوسفور، وهنا رجع عائدا من حيث أتى¹، وفي طريق عودته ركب الباخرة مع صالح الشريف، عبد العزيز جاويش، محمد الخضر الحسين² وغيرهم من المغاربة الذين فروا من الآستانة وفي الباخرة أصر إليه أحدهم بأن يبقى في أوروبا ويجاهد من أجل القضية العربية على موجب مبادئ ولسون³، وقد عادوا جميعهم إلى ألمانيا عن طريق روسيا ونزلوا ببرلين ومنها قصدوا سويسرا⁴، فبقي شكيب في سويسرا من أواخر 1918 إلى أوائل سنة 1920 يتابع الأحداث التي كانت بلاده مسرحا لها، منها جلاء القوات التركية من سوريا في أكتوبر 1918 وقيام نجل الشريف حسين (الأمير فيصل) الذي انتحل لنفسه صيغة المفوض الرسمي على سوريا في مؤتمر السلام بباريس، وبعد عودته إلى دمشق نودي ملكا على سوريا في 7 مارس 1920 وجاءت بعد ذلك معاهدة سيفر (sèvres) المبرمة في (10 أوت) من السنة نفسها لتفصل سوريا نهائيا عن الإمبراطورية العثمانية وتخضع المشرق لوصاية فرنسا وأجلترا⁵، وفي سنة 1920 رجع شكيب إلى ميونيخ (ألمانيا) ومنها إلى برلين وهناك تلاقى مع أنور عائدا إليها من موسكو⁶، وفي هذا اللقاء طلب منه هذا الأخير السفر معه إلى موسكو فسافرا معا في نهاية (1920) حيث مكث شكيب شهرا هناك عاين فيها حالة روسيا وما إذا كان سيعتمد على البلاشقة مستقبلا في مساندة القضية العربية⁷، وفي هذه الرحلة عرج مع أنور أنور باشا إلى باكو حيث شارك في "مؤتمر الشعوب الإسلامية"⁸ الذي مثل فيه أنور شعوب ليبيا وتونس

¹ ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، م2، ج2، ص278.

² محمد الخضر الحسين (1873-1958م): من أصول جزائرية تلقى تعليمه بنقطة ثم بجامعة الزيتونة، الذي درس به، أصدر مجلة السعادة سنة 1904 زار الجزائر، غادر تونس 1912 واستقر بدمشق مدرسا بمدرسة اللطانية وبقي هناك إلى غاية 1917 حيث سافر إلى الآستانة وهناك أرسل في بعثة مع صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي إلى ألمانيا مرتين، بعد الحرب استقر بمصر وأسس جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا 1923، سمي شيخا للجامع مع الأزهر (1952-1954)، أنظر:

أبو القاسم كرو، محمد الخضر الحسين شيخ الأزهر السابق، تونس، دار المغرب العربي، د ط، 1973. ص 14.

³ ستودارت، حاضر العالم الإسلامي، م2، ج2، ص79.

⁴ نفسه، ص78.

⁵ بروفنصال، مرجع سابق، ص342.

⁶ ذكرت جولييات بسيس (j-Bessis) أن شكيب أرسلان قد شارك في "المؤتمر الإسلامي" الذي انعقد في ماي 1920 وترأسه ماريشال ليدندورف (Maréchal Ludendorff). أنظر:

Bessis, op, cit, p 470 .

⁷ ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، م2، ج2، ص379.

⁸ Bessis, ibid, p470.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

وتونس والجزائر ومراكش ، وتحالف أنور في هذا المؤتمر مع لينين وكان كل منهما يسعى للاستفادة من الآخر فليتين كان هدفه من دعوة أنور القضاء على حركة ثوار تركستان ضد روسيا، في الوقت الذي كان يسعى فيه أنور إلى إحياء إمبراطورية إسلامية تشمل تركستان وأفغانستان ومن ثمة دعوة المسلمين في الهند للثورة على الانجليز¹ ، وبعد هذه الرحلة عاد شكيب إلى برلين وبدأ العمل مع طلعت باشا الذي كان آنذاك محتبئ في برلين وبناءً على اقتراح من هذا الأخير تأسس في برلين سنة (1920) "النادي الشرقي" ليكون مجمعا للشرقين قاطبة وقد أنتخب شكيب رئيسا له بسعي من طلعت وكان من أهم نشاطاته المذاكرة مع الحكومة الألمانية لأجل إنشاء المقبرة الإسلامية ببرلين² .

وفي برلين انضم شكيب إلى عدة جمعيات ومنظمات إسلامية مثل "النادي العربي" الذي تأسس سنة 1921³ ، وفي ماي من سنة 1922 توجه شكيب أرسلان إلى روما عاصمة إيطاليا وشارك في عقد مؤتمر الإتحاد الإسلامي للشعوب المضطهدة⁴ وفيه استغل الفرصة وربط الصلة مع موسوليني "Benito Mussolini" الذي أصبح يدعم الأمير في سياسته من أجل القضية العربية⁵ . ويظهر أن رشيد رضا كان قد سبق إلى الاتصال بالحكومة الإيطالية لتسير مع العرب سيرة تحالف أنجلترا وفرنسا وقد كان هذا الاتصال سنة 1921 لكن عدم اطمئنانه من سياسة موسوليني وتشدده في معاملة أهل طرابلس، جعله يكتب إلى شكيب أرسلان حول هذا التعاون مع موسوليني، فأرسل شكيب رسالة في 31 جانفي 1922 يقول له عن هذا التعاون: "...أساس هذه السياسة الجديدة أن تجعل هذه الدولة نفسها مناط آمال الأمة العربية فيما توجهت إليه فتساعدنا بالعلم والعمل، وتكتفي من الجزء بالمنافع الاقتصادية والسياسية..."⁶ .

¹ (أنور باشا، مذكرات أنور باشا ، ص38.

² (ستودارد، حاصر العالم الإسلامي، م2، ج2، ص383.

³) Bessis, op , cit .p 471.

⁴ (بروفنصال، مرجع سابق، ص343.

⁵) Bessis , , ibid, P471.

⁶ (الشرياصي، مرجع سابق، ص36.

ثالثا: المرحلة العربية (1921/1930م) :

يرجع اهتمام شكيب أرسلان بالقضية العربية إلى البدايات الأولى من حياته السياسية، فكثيرا ما دافع عن اللغة العربية والأمة العربية في وجه سياسة التتريك والنزعة الطورانية التي كان حزب الاتحاد والترقي يرفعها في وجه العرب، فقد دافع عن العرب في مجلس الأمة العثماني وفضح سياسة جمال باشا في سوريا واضطهاده للأدباء العرب¹، لكن نظرة شكيب أرسلان إلى القضية العربية في ذلك العهد لم تكن لتفصل على القضية الأهم وهي ضرورة الاتحاد بين العرب والترك في إطار الجامعة الإسلامية التي كانت في رأيه أهم شيء يحافظ على وحدة الخلافة الإسلامية خاصة وأن هذه الخلافة كانت مهددة بأطماع الدول الأوروبية (فرنسا وإنجلترا)، فكان يرى أن التحرر من الأتراك سيؤدي حتما إلى وقوع العرب تحت سيطرة الأوربيين وقد تحقق ما كان شكيب يحذر منه² وبعد أن تأكد سيطرة الأوربيين على البلاد العربية استنهض شكيب جهوده لأجل نصرته قضية العرب بعيدة الحرب العالمية الأولى.

1/ نشاطه في اللجنة السورية _ الفلسطينية

سنة 1921 حضر شكيب أرسلان المؤتمر السوري الفلسطيني الذي إنعقد بمدينة جنيف السويسرية ما بين (25 أوت و 21 سبتمبر 1921م) وكان رئيس (المؤتمر) ميشال لطف الله ونائب الرئيس السيد رشيد رضا وسكرتيره العام شكيب أرسلان وخرج ببيان ختامي أرسلت منه نسخة إلى رئيس عصبة الأمم المتحدة ومندوبي الدول الأعضاء لتذكيرهم بمبادئ العصبة المتمثلة في : مبادئ ولسون وحق الشعوب في تقرير المصير كما طالب المؤتمر باستقلال سوريا ولبنان وفلسطين وإلغاء الانتداب حالا³، وقررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري- الفلسطيني في (02/ماي/1921) تكليف شكيب أرسلان وإحسان الجابري⁴ ورياض الصلح¹ بمتابعة القضية في عصبة الأمم المتحدة فنشروا العديد من

¹ (أنده، مرجع سابق، ص12 .

² (الشيأ، مرجع سابق، ص150.

³ (أحمد الشرباصي، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مصر، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، دت، ص70 .

⁴ (إحسان الجابري باي (1878/1980م) : سياسي عربي سوري ، ولد بمدينة حلب لأسرة من أكبر ملاك الأراضي بها ، درس فيها الابتدائية وفي إستانبول الإعدادية والحقوق حيث تحصل على الإجازة فيها سنة 1902 ، ومارس مهنة المحاماة بها ما بين

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

الرسائل والخطابات والتقارير والمذكرات التي كان يبعثها الوفد إلى عصبة الأمم المتحدة في جريدة "منبر الشرق" التي كان يصدرها "علي غاياتي" في جنيف.

فسافر شكيب أرسلان إلى روما في مارس 1922 وحضر اجتماع لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم وبحث معها موضوع الانتداب الفرنسي والبريطاني على فلسطين وسوريا وطالب بإلغائه واجتمع بمسوليني وبحث معه إمكانية التعاون المشترك واقترح عليه شكيب دعم القضية السورية والفلسطينية في المحافل الدولية، فأصدر هذا الأخير بيانا استنكر فيه الانتداب الفرنسي على سوريا وطالب بإلغائه، كما قدم شكيب مذكرة إلى المؤتمر الاقتصادي العالمي بجنوة الإيطالية بين فيها تطورات القضية السورية الفلسطينية وطالب أعضاء المؤتمر بالمساندة.

وسرعان ما انتدبه المؤتمر السوري الفلسطيني الذي انعقد في القاهرة أواخر سنة 1922 ليكون ضمن وفد عربي يدافع عن سوريا وفلسطين ويسعى لتحرير هذين البلدين من الانتداب الفرنسي والأجنبي، ويسمع صوتها لدى الأمم المتحدة² حيث كانت جنيف مقرا للجنة الانتداب" ومقرا لعصبة

(1902/1904)، كما نال بإستانبول جائزة الشعر بالتركية، وبواسطة صهره الكوراني (ناظر الداخلية)، دخل إلى نظارة الضبطية وترقى فيها إلى سكرتارية السلطان، فخدم عند السلطان عبد الحميد ومحمد رشاد ثماني سنوات، والسلطان محمد الخامس ثلاث سنوات، شارك مع الملك فيصل في إدارة سوريا سنة 1920، وغادرها بعد دخول الفرنسيين، أنتخب في الوفد السوري لتمثيل قضية بلاده في جنيف، في سنة 1930 شارك مع أرسلان في إصدار مجلة الأمة العربية، عاد إلى سوريا سنة 1937 وعين محافظا للاذقية، وبعد سنة 1946 أنتخب نائبا عن حلب في البرلمان السوري الذي ترأس فيه لجنة الشؤون الخارجية، أعيد إنتخابه سنة 1954 في البرلمان، وبعد أن تمت الوحدة السورية المصرية مكث في القاهرة إلى غاية وفاته سنة 1980، أنظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 3، 1990، ص ص 85، 86،

¹ (رياض رضا الصلح (1863/1951م): سياسي عربي ورجل دولة لبناني، ولد بمدينة صور، ودرس الحقوق بالآستانة، واتصل بالحركة العربية وانضم إلى النادي العربي وإلى العربية الفتاة، نفاه الأتراك مع والده في بداية الحرب العالمية الأولى لمناوئتهما حزب الإتحاد والترقي وسياسة التتريك، وبعد فرض الانتداب الفرنسي على سوريا رحل إلى مصر وشارك في النشاط الدعائي لصالح سوريا ولبنان في عصبة الأمم من خلال اللجنة السورية - الفلسطينية التي أنتدب من أعضائها، عاد إلى بيروت سنة 1935، وهناك اشتغل في المحاماة وانتخب نائبا في البرلمان، ونتيجة لعلاقاته وسمعة عائلته السياسية تولى رئاسة الوزارة اللبنانية وعمل مع رئيس الجمهورية بشارة الخوري على تعديل الدستور اللبناني، وتولى ورئاسة الوزارة اللبنانية مرارا بعد خروج الفرنسيين سنة 1946، أغتيل سنة 1951 في مطار عمان بالأردن، أنظر :

الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 2، ص 867 .

² (الدهان سامي، مرجع سابق، ص 84.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

الأمم المتحدة (10 جانفي 1920-1 جوان 1946) وفي جنيف يستطيع شكيب أن يقوم بنشاط موجه ضد الانتداب الفرنسي على سوريا، والبريطاني على فلسطين¹.

ولأجل قيام الوفد بهذه المهمة شكل في جنيف سنة 1921 (اللجنة السورية الفلسطينية) لإعداد حصيلة المطالب الوطنية للبلدين الموضوعين تحت الانتداب البريطاني والفرنسي² هذه اللجنة ترأسها لبناني مسيحي (ميشال لطف الله) من أثرياء لبنان يقيم في إيطاليا ، وفي (22/جوان/1922) سافر شكيب أرسلان إلى لندن فقدم بيانا احتجاجيا ضد القرار الذي اتخذته مجلس عصبة الأمم المتحدة بانتداب فرنسا وبريطانيا على سوريا وفلسطين ولبنان ،وعندما انعقد مؤتمر لوزان في سبتمبر 1922 قدم شكيب مذكرة طالب فيها بالسماح للوفد السوري حضور أشغاله وتقديم مطالبه وطرح القضية السورية وإدراجها في أشغال المؤتمر خاصة قضية الحدود الشمالية لسوريا مع تركيا ،هذا المطلب قوبل بالرفض من مجلس العصبة ،فجعله يصدر بيانا احتجاجيا وزعه على الصحافة الأوربية أملا في إثارة الرأي العام الأوربي³.

وأثناء انعقاد المؤتمر العادي لعصبة الأمم المتحدة في أوت 1924 رفع شكيب مطالب الوفد السوري مقترحا عدم سماع تقارير سلطات الانتداب الرسمية ،بل يجب الاستماع إلى شكاوي أهل سوريا وفلسطين وإرسال لجنة تحقيق لتقصي الحقائق للوقوف أمام آراء الناس وعندما بدأت عصبة الأمم اجتماعاتها في سبتمبر 1924 طالب بوحدة سوريا ولبنان وفلسطين وحقهما في الاستقلال والعضوية في عصبة الأمم مع إنشاء مجلس نيابي موحد ينتخبه الشعب وجدد مطلبه بضرورة إرسال لجنة تقصي لسوريا ولبنان وفلسطين⁴.

وفي 21 جانفي 1925 انعقدت دورة لعصبة الأمم المتحدة فأرسل شكيب تقرير إلى رئيس لجنة الانتدابات السيد "تيودرلي" ومندوبي الدول الأعضاء يشرح فيه أسباب الثورة السورية فضائع فرنسا في دمشق وطالب فيه بمنح سوريا ولبنان الاستقلال الكامل وتعيين حكومة منتخبة من طرف الشعب بصورة

¹) Bessis , op , cit , p472.

²) الدهان ،مرجع سابق ، ص 89 .

³) أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 98 .

⁴) شكيب أرسلان ، أعمال الوفد السوري الفلسطيني ، إشراف وتحرير سوسن النجار ، لبنان ، الدار التقديمية ، ط 1 ، 2009 ، ص 110.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

قانونية عن طريق تعيين جمعية الأمم لجنة مؤلفة من رجال البلدان المحايدة لتحقيق من رغبة الشعب السوري واللبناني في الاستقلال¹ .

وفي 14/أوت/1926 سافر شكيب على رأس الوفد السوري إلى إيطاليا لعرض القضية السورية أمام لجنة الانتدابات وقابل رئيس اللجنة وشرح له سياسة فرنسا الرامية إلى سلخ لواء الإسكندرونة عن سوريا وضمها إلى تركيا² .

وفي 13/كانون الأول/1927 حضر شكيب أرسلان مؤتمر مكافحة الاستعمار الذي انعقد في بروكسل فطالب باستقلال سوريا وفلسطين وكشف عن بول الصهيوني "Paul Sahion" و"مترياسكي" Metriaski اللذين كانا يدافعان عن الصهيونية وجاء إلى المؤتمر تحت غطاء الحزب الشيوعي الفلسطيني فقررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر عدم السماح لهما بالمشاركة في أشغاله وأبلغت أعضائه بأن هذين الأخيرين من اليهود وجاء إلى المؤتمر متخفين وراء الشيوعية لاتخاذها وسيلة لتبني قرار يسمح بهجرة اليهود إلى فلسطين³ .

وفي 16/كانون الثاني/1929 قابل المستر دالتون (المندوب البريطاني في عصبة الأمم المتحدة) وقدم إليه احتجاجا على فكرة الوطن القومي في فلسطين ومساندة بريطانيا لليهود الذي رآه شكيب سببا مباشرا لحادثة البراق، كما طالبه بمنح العرب حقوقهم السياسية وبين له مناقضة سياسة بريطانيا في فلسطين لعودها للعرب ولميثاق عصبة الأمم المتحدة .

كما كتب مقالا في جريدة الفتح أوضح فيه خطورة المشروع الصهيوني وحث العرب على مقاومة الانتداب والصهيونية ووعدهم بلفور حتى يتحقق الاستقلال لفلسطين وتنضم إلى عصبة الأمم المتحدة ودعا العرب في فلسطين وخارجها إلى ضرورة مقاطعة السلع البريطانية واليهودية باعتباره سلاحا فعالا نجح الهنود في استخدامه ضد بريطانيا، وحذر النصارى العرب في فلسطين من التعاون مع البريطانيين واليهود باعتبارهم خطر واحد يهدد المسلمين والنصارى⁴ .

¹ (شكيب أرسلان ، ولاء حتى فناء ، لبنان ، الدار التقديمية ، ط 1 ، 2011 ، ص 68 .

² (الشرياصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، ص 128 .

³ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 102 .

⁴ (نفسه ، ص 127 .

2/ إصداره لمجلة الأمة العربية (Nation Arabe) في جنيف (1930م) :

على الرغم من أن أرسلان قد ربط مصيره السياسي أثناء الحرب العالمية الأولى مع الدولة العثمانية وفكرة الجامعة الإسلامية التي زالت بعد الحرب ، وخروجه منفيا وهاربا من وطنه إلى الدول الأوربية ، إلا أنه سوف يظهر من جديد على الساحة السياسية ممثلا للعرب في الدفاع عن قضية بلاد سوريا الطبيعية (التي تشمل سوريا ولبنان وفلسطين) ، حيث تم اختياره مندوبا دائما لتمثيل قضية الاستقلال السوري-الفلسطيني أمام عصبة الأمم، وهذا ما شكل بداية ثانية لشكيب أرسلان الذي سوف يتخذ من جنيف مقراً دائما لنشاطه الأدبي والسياسي والإعلامي المتواصل على مدى السنوات (25 عاما) المتبقية من حياته، ففي فترة ما بين الحربين التي تميزت عن الفترة الأولى من حياته العثمانية وباسقراره في جنيف بداية من سنة 1925 تبدأ فترة ثانية من حياته السياسية - ذات التوجه القومي العربي الوحدوي - الذي يمتزج ببقايا أفكار الجامعة الإسلامية ، فهذا الإستقرار في أوربا (جنيف) أتاح لأرسلان أن يكون حلقة للارتباط المكاني بين مختلف مناطق العالم العربي والإسلامي وحلقة زمنية بين العهد العثماني وعهد ما بعد الحرب العالمية الأولى¹.

في مدينة جنيف ببلدة آينماس (Annemasse) أصدر أرسلان الملمزة الأولى من مجلة الأمة العربية (La Nation Arabe)² في شهر مارس من سنة 1930³ ، والتي امتد صدورها من (1930 إلى أواخر سنة 1938) وجاءت في (38) عددا و(711) مقالا كتب في (2437) صفحة من

¹) Raja adal , La Nation Arabe contenents and index, Islamic Area Studies, Tokyo, Japan 2002 , p2.

²) عن رأي أرسلان نفسه من إصداره لمجلة الأمة العربية ، كتب في رسالته الموجهة لصديقه علي ناصر الدين مؤرخة في (5/أوت 1930/) قائلا "...ولما رأينا أن المصلحة العربية تقضي نشر شيء بلغة أوربية لإيقاف الرأي العام الأوربي على الحقائق العربية ، أصدرنا مجلتنا (La Nation Arabe) ، وكان لها وقع عظيم حتى عند أعدائنا وصرنا نشفي بها غليلنا وغليل العرب ، ولم نفكر قط أنا وزميلي إحسان الجابري أنها تقوم بمصاريفها ، ولكننا حسبنا أننا نخسر عليها في السنة بعد الوارد من بدلات الإشتراك من (100 إلى 150) جنيه لأن لذة نشرها تساوي ذلك وأكثر ... " ، أنظر:

البعيني ، مرجع سابق ، ص 239 .

³) بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 345 .

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

صفحات المجلة¹ ، التي اختار لها اللغة الفرنسية لغة لتحرير المقالات المنشورة فيها وذلك له دلالة البالغة بهدف تأمين إمكانية انتشار المجلة في الأوساط السياسية الأوربية أولاً، والمقصود كذلك إيصال المجلة بصورة مباشرة إلى القراء المسلمين الذين لا يحسنون القراءة باللغة العربية ثانياً² ، وبالتالي كانت مجلته تصدر في بيئة أوربية وبلغة يفهمها الغالب الأعم من ساكنيها في مختلف النواحي باعتبار اللغة الفرنسية آنذاك لغة عالمية التداول ، كما كانت مدينة جنيف³ في دولة محايدة سياسياً (سويسرا) وهذا ما سمح للمجلة بالوجود في بيئة أقل استنكاراً لأفكارها السياسية والرقابة الاستعمارية عليها لتصل إلى جمهور متميز من الأوربيين خاصة الأقلية المسلمة في شرق أوروبا والاشتراكيين الأوربيين المناهضين للاستعمار والطلاب المغاربة في باريس باعتبارهم نخب شابة تلقوا تعليمهم بالفرنسية في المراحل الأولى التعليمية وجاءوا إلى باريس لاستكمال دراستهم كطلاب أو ناشطين سياسيين فيها والذين سيقودون النضال السياسي وحركة التحرر في بلدانهم كأمثال: الفاسي ، وبلفريج والوزاني من المغرب الأقصى ومصالي الحاج من الجزائر والحبيب بورقيبة من تونس ، الذين قدمت لهم المجلة محفلاً إعلامياً وسياسياً لقضاياهم ومطالبهم وأعطتها بعداً إقليمياً ودولياً⁴ .

جاء في صفحتها الأولى من العدد الأول الصادر في (مارس 1930) على أنها "مجلة شهرية سياسية أدبية اقتصادية واجتماعية" وأنها لسان حال الوفد السوري الفلسطيني⁵ لدى عصبة الأمم⁶ وتخدم مصالح البلدان العربية ومصالح الشرق ، وقد خصصت مقال الافتتاحية لعدد (مارس 1930) للحديث عن النهضة العربية التي عرفت فيها بالأمة العربية "... التي أشعت بنور حضارتها ظلمات

¹) Adal , ibid , p 3 .

²) بروفنصال ، مرجع سابق ، 345 .

³) قد يكون شكيب أرسلان استلهم من تجربة أستاذه جمال الدين الأفغاني الذي طاف أوروبا في نهاية القرن (19م) مبعداً من بلده وباقي دول العالم الإسلامي، بسبب التضييق البريطاني عليه ، واستقر بباريس وفيها أنشأ مجلته الشهيرة (العروة الوثقى) سنة 1884 التي تضمنت آرائه وأفكاره حول إصلاح وتوحيد العالم الإسلامي ، فكذلك فعل أرسلان الذي طاف أوروبا وأمريكا مبعداً من بلده وباقي البلدان العربية بسبب الملاحقة الفرنسية والبريطانية له ، واستقر بجنيف وفيها أصدر (الأمة العربية) سنة 1930 لكي يدافع بها عن الأمة العربية والمسلمين في العالم ويدعو من خلالها إلى الوحدة العربية .

⁴) adal ,. Ibid , p 4 .

⁵) جاء في افتتاحية مجلة الأمة العربية في العدد الأول على أنها لسان الوفد السوري الفلسطيني لدى عصبة الأمم على الرغم من سحب اللجنة السورية الفلسطينية بقيادة ميشيل لطف الله المهمة تمثيلها في عصبة الأمم من شكيب أرسلان، وإحسان الجابري، ورياض الصلح سنة 1928 ، لكنه بقي مع زميله الجابري في جنيف للدفاع عن مصالح سوريا .

⁶) كان مقر الذي ترسل له الاشتراكات هو :

القرون الوسطى وقامت على أنقاض العالم الإغريقي والروماني وكانت من أكبر عوامل نهضة العالم الحديث...¹ ، فيقضة الأمة العربية حسب محرري المجلة في افتتاحية العدد الأول لها ، حقيقة واضحة تؤكد نفسها يوما بعد يوم وبالتالي يتوجب الإحياء والمحافظة على شعلة القومية العربية التي تتم بالوحدة السياسية للعالم العربي ، ويؤكدان بأنها (الوحدة العربية) ليست موجهة ضد الأجنبي (الغرب الأوربي) بل هي عنصر للسلام والتقدم الاجتماعي في الحاضر والمستقبل ، والتأكيد على أن الوصاية على المنطقة العربية مصدر للتوتر في الشرق الأوسط لذا على القوى العظمى جعل المنطقة ذات استقرار دائم تسمح للأفراد بتوجيه قواتهم نحو مزيد من البناء والاستقلال² .

رأى أرسلان أن الغرض الأول من إصدارها أن يعرف العالم الأمة العربية كما هي لا كما تصوورها خيالات من زارها من الغربيين الذين لم ينتزهوا من التحيز ، وثانيا لبيسط للعالم الغربي مطالب أمة انبثق منها النور ليشتع على أرجاء العالم في القرون الوسطى فيضيئها ويمدنها ، وأن الأمة العربية خليقة بماضيها وحاضرها بأن تدخل في عداد الأمم المتقدمة وتتبوأ مقعدها اللائق بها في روح السلم والائتلاف بين الشرق والغرب³ ، وعلى الرغم من أن المجلة كانت موجهة أساسا للدفاع عن العرب إلا أنها شملت مناطق خارج العالم العربي فقد شملت مقالاتها الشعوب المسلمة غير العربية في جنوب شرق آسيا والصين واليابان والإتحاد السوفياتي وإفريقيا وأوروبا والبلقان⁴ .

وفي ورقة إخبارية لها في جريدة الشورى بينت أن المجلة جاءت لإعلاء شأن العربية وحضارتها والقضايا الشرقية ورفع شكائتها في العالم الخارجي وإلى كبراء السياسة الأجانب وأعضاء المجالس النيابية في أوروبا وأمريكا⁵ .

وكتبت عنها مجلة العالم الإسلامي الألمانية: (...أثما لسان حال العرب في كفاحهم في سبيل استقلالهم السياسي وأغلب مقالاتها يحررها يراع الأمير شكيب أرسلان الذي يعالج فيها مساوئ السياسة الاستعمارية ويتناول بالنقد على وجه الخصوص الإدارة الفرنسية في شمال إفريقيا وسوريا فمن ذلك الاحتجاج على العدد الهائل من الموظفين الفرنسيين في تونس والاحتجاج الصارخ على الدعاية التبشيرية

¹ (بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 345 .

5) Anne – claire de gayffier – bonneville , Renaissance arabe et solidarite musulmane dan La Nation arabe ,aix one province , ROMM , n 95-98 , annee, 2001 , p 76, 77 .

³ (جريدة الشباب ، حجة الشرق في الغرب الأمير شكيب أرسلان ، العدد (45) ، السنة الأولى ، 24/ مارس / 1937 ، ص 1 .

⁴) Adal , op , cit , p 6 .

⁵ (الشورى ، العدد (297) ، السنة السابعة ، 29/أكتوبر / 1930 ، ص 3 .

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1930/1869)

لتنصير الأهالي في المغرب ، و ضد تجزئة سورية بالإضافة إلى العديد من المقالات التي دافع فيها عن الإسلام وتفنيده مزاعم أعدائه وعن اللغة العربية ومكانها الفذ بين اللغات...¹ .

وقد حررت أغلب مقالاتها من طرف اثنين هما (شكيب أرسلان وصديقه إحسان الجابري) وبعض المقالات لكتاب عرب ومسلمين وأوروبيين كانت تنقلها من مختلف الصحف والمجلات وتعيد نشرها بأسماء كتابها ، فقد نشرت : لهاشم باي الأتاسي ، ونوري سعيد ، والحاج أمين الحسيني ، ونجيب الرايس ، ومحمد أمين الحسيني ، وجعفر العسكري ، ورفاييل باقي ، وعلي غاياتي ، ومن الأوروبيين نشرت المجلة لكل من (Willam Martin) (Robert Poulan) (Eugen Jung) (André Girard) (Robert-Jean Longuet)² .

كانت المجلة تظهر كل شهر وقد حافظت واحترمت ذلك في بداية سنتها الأولى غير أنها بعد ذلك أصبحت غير منتظمة الصدور ، فكانت تصدر عدد زوجي يغطي شهرين بداية من شهر جوان 1931³ ، كما بدأت تحتجب أحيانا عن الصدور ، فلم تظهر أعداد بعض الأشهر (العدد الخاص بشهر جويلية من سنة 1931) ، أما في سنة 1932 فلم يظهر العدد الخاص بشهر (جانفي وفيفري) ، وفي سنة 1933 لم يظهر عدد (أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر) ، وبداية من سنة 1934 ظهر العدد الأول الخاص فقط بشهر (سبتمبر ، أكتوبر) والعدد الثاني الخاص بشهر (نوفمبر ، ديسمبر) ، وفي سنة 1935 لم يصدر العدد الخاص بشهر ديسمبر وظهر العدد السادس لتغطية ثلاث أشهر (جويلية ، أوت ، سبتمبر) وفي سنة 1936 ظهر العدد الثامن والتاسع لتغطية أربع أشهر (من جانفي إلى أفريل) والعدد العاشر والحادي عشر لتغطية أربع أشهر (من ماي إلى أوت) والعدد الثاني عشر لتغطية ثلاث أشهر (من سبتمبر إلى نوفمبر) وفي سنة 1937 ظهر عدد واحد فقط (العدد الرابع عشر) لتغطية أربعة أشهر (من جانفي إلى أفريل)⁴ ، ففي هذه السنة دخل شكيب أرسلان وصديقه إحسان الجابري إلى سوريا التي وصلها في جوان واستقرا هناك لمدة (05) أشهر فتوقفت المجلة عن الصدور⁵ ، لكن أرسلان واجهته بعض الخيبات والفشل من السياسة الفرنسية في سوريا ، فرحل في 17 ديسمبر 1937 قاصدا مصر التي

¹ (جريدة الشباب ، العدد (45) ، ص ص 1 ، 4 .

²) Adal , op , cit , p 13 – 41 .

³) Anne clair , op , cit , p 77.

⁴) أنظر الملحق الخاص بأعداد مجلة الأمة العربية :

Adal , op , cit , p 13- 48 .

⁵) Bessis , op , cit , p 487.

الفصل الأول : شكيب أرسلان بين النزعة الإسلامية العثمانية والقومية العربية (1869/1930)

رفضت منحه تأشيرة الإقامة ، ومنها عاد إلى جنيف السويسرية في أبريل 1938 وعاد إلى إصدار مجلة الأمة العربية¹ أما إحسان الجابري فقد استقر بسوريا وشغل هناك عدة مناصب إدارية (عين محافظا على اللاذقية)².

وفي جنيف من سنة 1938 أصدر أرسلان الأعداد الثلاثة الأخيرة من الأمة العربية ، العدد السادس عشر الذي غطى أربعة أشهر (من جانفي إلى أفريل) والعدد الثامن عشر الذي غطى أربعة أشهر (من ماي إلى أوت) والعدد عشرين الذي غطى أربع أشهر (من سبتمبر إلى ديسمبر) الذي كان آخر عدد من الأعداد (38) للمجلة الذي لم يذكر فيه أنها ستقطع عن الصدور ، فالمقالات التي نشرت في الأعداد الثلاثة الأخيرة من الأمة العربية لم يوقعها أرسلان باسمه رغم أنه كان هو المحرر الوحيد لها³، وعن سبب الانقطاع برر أرسلان ذلك بالقول " لقد جربت الصمت هذه الأيام تفاديا من أن يتهمونا بالدعاية الإيطالية وأخرت إصدار مجلتي (لانايسون آراب) عمدا مدة أشهر لأنني لم أكن أريد أن أخوض في حديث الحرب على وجه يخالف الحقيقة وإن صرحت بوجهها يقولون هذه دعاية هيتلرية...ومضى على العدد الأخير من المجلة عشرة أشهر وأنا أفكر في الخلاص من هذا المأزق..."⁴ ، يضاف إلى أسباب الانقطاع الضائقة المالية التي كان يمر بها في أوروبا وعدم قدرته على تحصيل نفقات المجلة التي كانت تكلفه أموالا كثيرة ، كما أن السلطات السويسرية بعد رجوعه إلى جنيف بدأت تضيق على نشاطه السياسي ربما نتيجة انحيازه لدول المحور وخاصة ألمانيا .

¹ (بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 352 .

²) Anne – claire, ibid , p 74.

³) Adal , ibid , p 40- 48 .

الفصل الثاني

شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية الفرنسية في المغرب الأقصى و تونس

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

شكل الاحتلال الأوروبي للبلاد العربية عموما والبلاد المغاربية خصوصا أحد أهم القضايا التي شددت إنتباه شكيب أرسلان إليها واهتمامه بها خاصة بعد زوال فكرة الجامعة الإسلامية التي كان يدافع عنها قبل وبعد الحرب العالمية الأولى .

فقد شهدت سنة 1921م تحولا في فكر أرسلان إذ أولى اهتمامه نحو الدفاع عن قضايا العرب خصوصا (سوريا وفلسطين) التي أسس من أجلها اللجنة السورية الفلسطينية سنة (1921)، هذا الاهتمام شده أيضا إلى قضايا المغرب العربي التي بدأ يولي اهتماما لها بداية من سنة (1925) من خلال تعليقاته على كتاب "حاضر العالم الإسلامي" لصاحبه (لوثرروب ستودارت) الذي خصص فيه مقالات وتعليقات عن البلاد المغاربية، كما أدى إستقراره بشكل نهائي في السنة نفسها بجنيف السويسرية في مساعده على التعرف أكثر على رجالات الحركة الوطنية المغاربية الذين استقروا في أوروبا أو من خلال الطلبة المغاربية في فرنسا .

أما البداية الفعلية لهذا الاهتمام فتعود لسنة 1930 وذلك لحدثين بارزين .

1 | تأسيس شكيب لمجلة الأمة العربية (NATION ARABE) في مارس 1930 بهدف شد انتباه الرأي العام الأوروبي نحو قضايا العرب والتي تندرج ضمنها قضايا المغرب العربي ،حيث نشر فيها عدة مقالات تدين السياسة الكولونيالية في البلاد المغاربية وتفضح ممارسات الاستعمار التعسفية .

2 | شهدت دول المغرب العربي في سنة 1930 أحداثا بارزة ففي الجزائر كانت تظاهرة احتفال فرنسا (بمئوية احتلال الجزائر) وما نتج عنه من إبراز للروح الصليبية، أما في تونس وبمساعدة من المقيم العام الفرنسي هناك نظم رجال الدين والقساوسة مؤتمرا مسيحيا في مدينة قرطاج عرف ب"المؤتمر الأفخارستي"، هدف إلى إحياء وقائع الحروب الصليبية وتخليد روح ملك فرنسا ،أما في المغرب الأقصى فقد أصدر السلطان المغربي تحت ضغط سلطات الاحتلال ظهيرا ملكيا عرف ب"الظهير البربري" بهدف فصل البربر عن الشريعة الإسلامية وعن إخوانهم المغاربة العرب .

هذا ما تعلق بأسباب الاهتمام أما المرجعيات الفكرية والدينية التي بنى أرسلان قناعته عليها في الدفاع عن الشعوب المغاربية فقد لخصه في قوله "...إن فرنسا تستعبد المسلمين والمسلمون بشر كغيرهم أصحاب ماض مجيد ولا يمكن أن يقبلوا للأبد مثل هذه التصرفات المهينة ،فإذا كانت فرنسا تترك سياسة احتقار المسلمين وتعديل عن قضية تنصير البربر وعن انتزاع أراضي المسلمين من أيديهم وتعطي شمال إفريقيا نظاما أشبه بنظام كندا مع أنجلترا ،فنكون جميعا

حلفاء فرنسا فنقاتل من قاتلها ونوالي من والها ، لكن لما طفح الكيل وعيل الصبر نزلت إلى الميدان وحركت العالم الإسلامي بأسره رغم ضعفي وعجزتي ، كل هذا مُحافضة على شرف الإسلام وحقوق المسلمين... " ¹ .

وعليه كانت هذه الأحداث والمنطلقات الإيديولوجية أهم عوامل انشغال شكيب أرسلان بقضايا المغرب العربي ودفاعه عنه لكن السؤال المطروح هو: كيف نظر أرسلان إلى الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى وتونس؟ وماهي أهم القضايا التي دافع عنها؟ وهل استطاع أن يفضح السياسة الفرنسية؟ إلى أي مدى أثر على النخب السياسية هناك؟ وما موقف السلطات الفرنسية من نشاطه السياسي والإعلامي اتجاه قضايا المغرب وتونس؟.

¹ (شكيب أرسلان ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي ، لبنان ، الدار النقدية ، د ط ، د ت ، ص 40 .

المبحث الأول :مواقف شكيب أرسلان من السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى :

أولا :موقفه من الظهير البربري :

1/ إصدار فرنسا للظهير البربري (16 ماي 1930) :

لما بسط الفرنسيون الحماية على المغرب الأقصى (30 مارس 1912) فكروا في شيء يضمن لهم بقاءهم فيه واستيلائهم عليه حتى يصير قطعة من الجمهورية الفرنسية ،فأروا أن ذلك يمكنهم بمصادرة ثلاثة أشياء (الأحكام الشرعية ، القرآن، اللغة العربية) لأن كل هذه العناصر مرتبطة ببعضها البعض، ورأوا أن الأمر يواتيهم في البربر أكثر من العرب¹ لاعتقاد فرنسا أن إسلامهم سطحي وبالتالي يسهل إخراجهم من المجتمع العربي والدين الإسلامي وتنصيرهم فيما بعد².

وتطبيقاً لسياستها اتجه البربر أصدرت سلطات الحماية ظهيراً سلطانياً في (11 سبتمبر 1914) يعتبر أول تنظير لهذه السياسة حيث سجل بأن المغرب يوجد به جنس خاص يحمل خصائص الجنس البربري، ويوجد إلى جانب القوانين الإسلامية قوانين بربرية ، وأصدرت بعده عدة ظهائر وزارية منها ظهير (07 جويلية 1915) وظهير(27 أبريل 1919) وظهير (21 فيفري 1921) الذي أقر للبربر العمل بأعرافهم وعاداتهم واعترف لهم ضمناً باللهجة البربرية³، وختمت سياستها بإصدار ظهير(17 ذي الحجة 1347هـ) الموافق ل (16 ماي 1930م) الذي أمضاه السلطان المغربي "سيدي محمد بن يوسف"⁴ بإيعاز من المقيم العام الفرنسي بالرباط "لوسيان سان" Lucien Saint¹.

¹ (المنار ، المجلد 31 ، الجزء 4، ص 302.

² (روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين ،ترجمة نيقولا زيادة ، المغرب ، دار الكتاب ، دط ، 1963، ص 176.

³ (محمد طلال ، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى فيما بين الحربين 1919-1939، دبلوم الدراسات المعمقة ، فرع التاريخ

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر، 1976، ص ص 184، 185 .

⁴ (محمد بن يوسف (محمد الخامس) : (1909/ 1961م) ، ولد يوم 10 أوت 1909 وكان أحد أبناء السلطان يوسف الثالثة (إدريس ، أحمد) ،بعد وفاة والده بويق ولياً للعهد في 18 نوفمبر 1927 وقدم عن أخويه رغم أنه أصغرهم بترتيب من الصدر الأعظم محمد المقرري والمقيم العام الفرنسي ستيك ليكون أداة طبيعة في يد الفرنسيين الذين جعلوه يوقع على الظهير البربري (16/ ماي /1930) ، من الأدوار السياسية التي لعبها التقائه بالرئيس الأمريكي روزفلت لدى اجتماع أقطاب التحالف الأطلسي بالدار البيضاء (جانفي 1943) ومفاتيحه بحق المغرب في الحرية والاستفادة من الميثاق الدولية ، في 20 أوت 1953 قامت السلطات الفرنسية بعزل السلطان ونقله إلى جزيرة كورسيكا أولاً ثم جزيرة مدغشقر فقام الشعب المغربي بثورة عارمة لمدة سنتين فاضطرت السلطات الفرنسية للتفاوض مع الملك والقادة الوطنيين ، فعاد إلى عرشه ووطنه يوم 16/نوفمبر 1955 ،خضع السلطان

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وجاء هذا الظهير في ثمانية أبواب²، ونص على أن المخالفات التي يرتكبها البربر يقع زجرها من طرف رؤساء القبائل البربرية أو ما يعرف بالمحاكم العرفية، كما أقر بالصلاحيات العدلية للجماعات البربرية، ونص على إحلال قانون العقوبات الفرنسي محل القانون الشريفي بالنسبة إلى قضايا العقوبات لا القضايا المدنية³.

كان هذا الظهير يهدف إلى إخراج قسم هام من المسلمين البربر عن القضاء الإسلامي وإحالة جانباً من المسائل القضائية في بلاد البربر إلى المحاكم الفرنسية وتمزيق وحدة السلطة المغربية وهو بذلك خرق صريح لمعاهدة الحماية الموقعة في (30/مارس/1912 م) التي نصت على تعهد فرنسا بحماية واحترام مؤسسات المغرب الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية وصونها والدفاع عنها في حالة تعرضها للخطر⁴، ولم تكتف فرنسا بهذا الظهير بل أرسلت القساوسة والرهبان يجولون بلاد البربر وفي منعت فقهاء الإسلام و الوعاظ من دخول بلادهم⁵.

أثارت هذه السياسة رد فعل عنيف من طرف الجماهير المغربية على هذا الظهير، فاندلعت أول مظاهرة في الرباط يوم 20 جوان 1930، وفي فاس يوم 04 جويلية، وفي طنجة قام المصلون في المساجد

لعملية جراحية عن المسالك الأنفية فتوفي فجأة بين أيدي الأطباء في 26/ فيفري/ 1961، ودفن في ضريح يحمل اسمه بجوار صومعة حسان في الرباط وخلفه من بعده ابنه ولي العهد الملك الحسن الثاني، أنظر :

معلمة المغرب، ج 21، مجموعة مؤلفين، الرباط، مطابع سلا، ط 1، 2005، ص ص 7026، 7030.

¹ (سان لوسيان (Saint Lucien) : (1938/1867 م)، ثالث مقيم فرنسي في المغرب الأقصى، عمل محامياً ثم عين موظفاً في الإقامة العامة بتونس بداية من سنة 1921 وهناك تصدى للحركة الوطنية التونسية الناشئة وأبعد الثعالي وتوفيق المدني من تونس في جانفي (1929) عين مقيماً عاماً في الرباط خلفاً لتيودر ستيك، وقصد استمالة القبائل البربرية التي كانت تقاوم الفرنسيين في الأطلس الكبير وتقوم الصحراء أصدر ظهير 16/ماي/1930 الذي يعرف بالظهير البربري، لكن الحركة الوطنية المغربية الناشئة تصدت له وفضحت سياسته في الداخل والخارج، فلم يستطع إسكانها ولذلك انتهى عمله في المغرب بالفشل الذريع فأحيل على المعاش (أوت 1933) وحل محله هنري بونصو، أنظر :

معلمة المغرب، ج 14، مجموعة من المؤلفين، الرباط، مطابع سلا، ط 1، 2011، ص ص 4822.

² حول محتوى أبواب الظهير البربري أنظر:

المنار، م 31، ج 04، ص ص 306، 308.

³ (شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سالم وآخرون، تونس، الدار التونسية للنشر، ط 1، 1976، ص 170.

⁴ (مصطفى الشابي، سنة 1930 في المغرب واستعادة الثقة بالنفس، الرباط، مجلة المناهل، العدد (89-90)، السنة 31 جوان 2011، ص 25.

⁵ (شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، الجزائر، موفم للنشر، ط 1، 1990، ص 52.

بترديد دعاء اللطيف الذي ينتهي ب "...اللهم نسألك اللطيف فيما جرت به المقادير، وألا تفرق بيننا وبين إخواننا البربر..." وفي 18 جويلية تم تكوير دعاء اللطيف في إحدى عشر مسجدا بكل من الرباط ، سلا ،الدار البيضاء ، فاس¹ ، وفي 26/أوت قام وفد من سكان فاس ومراكش على رأسهم علال الفاسي وحسن الوزاني بتقديم عريضة للسلطان (محمد بن يوسف) تضمنت ثلاثة عشر مطلبًا² تدعو إلى : إصلاح القضاء وتوحيد البرامج التعليمية واحترام اللغة العربية وإنهاء الدعاية التبشيرية في المغرب والنظر في كل شيء يخص سكان السلطنة الشريفة ،وعلى الرغم من أن هذه العريضة كانت لهجتها محترمة ومطالبها معقولة إلا أنها لم تلق تأييدًا علنيًا من طرف السلطان الشاب الذي كان واقعا تحت تأثير الصدر الأعظم (المقري) والمقيم الفرنسي (سان لوسيان) وهذا ماسيؤدي لاحقا إلى تطورات ضد الظهير البربري³ .

2/ زيارة الأمير شكيب أرسلان إلى المغرب الأقصى (أوت 1930) :

ترجع أسباب زيارة شكيب أرسلان للمغرب إلى صدور الظهير البربري (16 ماي 1930) الذي أدى لبروز وتبلور الحركة الوطنية المغربية ،حيث كانت هذه السنة،سنة انطلاقتها الأولى والفترة الحاسمة لها فانتهزت الفرصة لتنظيم صفوفها وتوعية الشعب المغربي ضد المؤامرات الاستعمارية التي كانت تهدف إلى تمزيق الوحدة القومية والشعور الوطني ومهاجمة الدين الإسلامي واللغة العربية وجاء التصدي للظهير البربري والاحتجاج عليه على عدة مستويات⁴ .

فمن بين الشخصيات العربية التي تجندت لمؤازرة الشعب المغربي في نضاله ضد الظهير البربري نجد الأمير شكيب أرسلان، الذي اتصل به الطلبة المغاربة الذين كانوا يدرسون بباريس فأطلعوه على

1) Charles robert Ageron , politiques coloniale au Maghreb, Paris , éd Publications Universitaires, 1972. , p137

² (حول المحتوى الكامل للعريضة المقدمة لسلطان المغرب الأقصى ، أنظر:

الفتح ، السنة الخامسة ، العدد (218) ، 3/ جمادي الأولى / 1349 هـ ، ص10.

³ David Stenner , Centring the periphery : northern Morocco as a hub of transnational colonial anti- activism, 1930– 43, Journal of Global History (2016), 11, Cambridge University Press

, p 2.

⁴ (معلمة المغرب ، ج 17 ، مادة الظهير البربري ، مجموعة من المؤلفين ، المغرب ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2005 ، ص 5825

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى فغادر مدينة لوزان السويسرية في 18 جوان 1930¹، متجها إلى فرنسا، وفور وصوله إلى باريس وجد في استقباله الطالبين المغربيين أحمد بلافريج² ومحمد حسن الوزاني³ فلأزمه مدة أربعة أيام وتحدثا في موضوع رحلته⁴ إلى المغرب الأقصى التي لم يفصح عنها في مراسلاته بسبب المراقبة الشديدة التي كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية تسلطها عليه أو مخافة منعه من

¹ (طلال ، مرجع سابق ، ص 187 .

² (أحمد بلافريج (1908-1990م): ولد بالرباط و تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، واصل دراسته بالقاهرة حيث شارك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين، ثم التحق بفرنسا وحصل على شهادة الليسانس في الآداب من كلية السربون بباريس، كان من الأعضاء المؤسسين لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا سنة 1927، ومن أعضاء كتلة العمل الوطني التي تأسست ضد الظهير البربري ، ومن المؤسسين لمجلة المغرب الناطقة بالفرنسية ، ومن أعضاء حزب الاستقلال المغربي، أنشأ مدرسة حرة بالمغرب سميت (معهد محمد جسوس) ذات تعليم عربي إسلامي، كان له نشاط كبير في الحركة الوطنية المغربية في منطقة النفوذ الفرنسي، نفي من المغرب سنة 1944 إلى جزيرة كورسيكا وبعد سنة 1945 استقر بفرنسا واستأنف نشاطه السياسي، في الخمسينيات عمل ممثلا للحركة المغربية في جلسات الأمم المتحدة بنيويورك، بعد استقلال المغرب عين وزيرا أول ،عمل موظفا بوزارة الخارجية ابتداءً من 1962، تخلى عن المسؤوليات الحكومية منذ 1972، توفي يوم 14 أبريل 1990 ،أنظر: معلمة المغرب ، الجزء 04 ، مجموعة من المؤلفين ،الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 1991، ص ص 1321، 1323 .

³ (الوزاني محمد بن الحسن (1910 / 1978م) : سياسي مغربي ولد بمدينة فاس سنة 1910 التي تلقى بها تعليمه الابتدائي أما التعليم الثانوي فتلقيه بثانوية مولاي إدريس ثم ثانوية Couro بالرباط ، ثم ضمن بعثة دراسية بثانوية شارلمان بباريس سنة 1927 فتحصل هناك على شهادة البكالوريا والتحق بمدرسة العلوم السياسية التي تخرج منها سنة 1930 ، شارك في احتجاجات الرباط ضد الظهير البربري ،أسس التنظيم الوطني المعروف بالزاوية والطائفة وساهم بالعديد من المقالات في مجلة المغرب التي صدرت بباريس سنة 1932 أصدر جريدة (Action de Pouple) ، لعب دورًا مهما في تقديم مطالب الشعب المغربي باسم كتلة العمل المغربي سنة 1934 ، وبعد خلافه مع زعماء الكتلة سنة 1937 أسس حزب الحركة القومية ، نفي من الرباط إلى الصحراء مع بداية 1938 ،وبعد الحرب العالمية الثانية أسس حزب جديد (الشورى والاستقلال) وجريدة ناطقة باسمه (الرأي العام) ، بعد الاستقلال اتخذ نهج المعارضة مطالبا بملكية دستورية ونظام برلماني ديمقراطي فتعرض مناضلوه للاعتقال والنفي والسجن ولم يشارك في الحياة السياسية رغم تعيينه عضوا في المجلس الدستوري المغربي ووزيرا للدولة سنة 1961 ، وبقي معارضا سياسيا إلى غاية وفاته يوم 9 سبتمبر 1978 ،أنظر :

معلمة المغرب ، ج 22 ، مجموعة من المؤلفين ،المغرب ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2005 ، ص ص 7591 ، 7593 .

⁴ (كان غرض شكيب من هذه الرحلة كما قال "...وذلك أنه لما كان الغرض الأصلي من الرحلة إفتراء آثار العرب كيف حلوا وأنى ارتحلوا من هذه الديار الغربية ،فكان لا بد لنا أولا من زيارة فرنسا التي كان فيها للعرب جولة بل كانت لهم في جنوبها دولة..." ،أنظر :

شكيب أرسلان ،تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مصر، دار إحياء الكتب العربية ، د ط، د ت ، ص 09.

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

دخول التراب الفرنسي، ومما لا شك فيه أن صدور الظهير البربري قد أعطى للأمير فرصة التدخل في الشؤون المغربية ويظل هذا الظهير البربري السبب الأول من أسباب زيارة الأمير للمغرب¹. وبعد مكوثه في فرنسا مدة خمسة أيام اتجه إلى إسبانيا فحل ببرشلونة وبقي بها مدة ثلاثة أيام ثم زار بعدها عدة مدن منها: سرقسطة، قرطبة، إشبيلية، غرناطة، وأثناء تجواله في المدن الإسبانية التقى أحمد بلافيج ومحمد حسن الوزاني وكانت نيته أثناء زيارة بلاد الأندلس² دخول المغرب الأقصى وبالأخص مدينتي طنجة³ وتطوان⁴ حيث صرح في رسالته إلى المؤرخ المغربي ابن زيدان⁵ في (08 جويلية

¹ محمد العزوز ابن الحكيم، وثائق سرية حول زيارة شكيب أرسلان إلى المغرب، تطوان، مطابع الشويخ، ط 1، 1980، ص 20، 21.

² حول رحلة شكيب أرسلان من فرنسا إلى إسبانيا وتقلاته هناك، أنظر:

محمد أمين العلوي، مراسلات شكيب أرسلان مع المؤرخ ابن زيدان، دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش، الرباط منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط 1، 1994، ص 286، 287.

³ **طنجة**: مدينة تقع في أقصى الشمال الغربي من المغرب حيث تشرف على مدخل مضيق جبل طارق، برزت أهميتها مع الفتح الإسلامي فجعلت نقطة وصل بين المغرب والأندلس، أما الأطماع الأوربية فيها فقد بدأت تظهر اتجاهها مع بداية القرن (15م) حيث احتلها البرتغاليون مدة قرنين من سنة (1417 - 1671م)، وفي سنة 1671 انتقلت السيطرة على المدينة إلى الإنجليز وأصبحت مدينة تجارية على الطريق البحري الرابط بين بريطانيا ومستعمراتها في آسيا، في عهد المولى إسماعيل تم تحريرها من الإنجليز سنة 1684، تزايدت أهمية المدينة في القرن التاسع عشر، إذ أصبحت مقر القنصليات والجاليات الأوربية، وفي سنة 1845 أصبحت عاصمة دبلوماسية بتعيين السلطان نائباً عنه يمثل لدى الهيئات القنصلية، زارها الإمبراطور الألماني وليام الثاني سنة 1905 ونتيجة للتنافس الأوربي عليها أقر لها وضع دولي خاص بها سنة 1923 تشترك فيه لجنة دولية متكونة من مندوب السلطان وممثل عن فرنسا وبريطانيا وإسبانيا، استولت عليها إسبانيا ما بين (1940/1945) وأعيد تفعيل النظام الدولي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بإضافة الإتحاد السوفياتي والو م أ، وفي أكتوبر 1956 أرجعت المدينة لسلطة المغرب الأقصى، أنظر:

معلمة المغرب، ج 17، مجموعة مؤلفين، الرباط، مطابع سلا، ط 1، 2003، ص 5770، 5773.

⁴ **تطوان**: مدينة شهيرة في شمال المغرب أسسها السلطان يوسف بن يعقوب التميمي سنة 1286م، احتلت من طرف الإسبان ما بين (1860-1862م)، وفي 19 فيفري 1913 دخلتها الجيوش الإسبانية وأصبحت المدينة مقراً للإقامة الإسبانية، وفي 27 أفريل من نفس السنة حل بها أول خليفة للسلطان بشمال المغرب وهو الأمير مولاي بن المهدي إسماعيل (1913-1923م)، وظل هذا المنصب شاغراً مدة سنتين إلى غاية تعيين ولده الأمير مولاي الحسن بن المهدي (1925-1956م)، أنظر:

معلمة المغرب، ج 07، مجموعة من المؤلفين، الرباط، مطابع سلا، ط 1، 1995، ص 2405.

⁵ **ابن زيدان (1878 - 1946م)**: هو عبد الرحمان بن محمد العلوي والده من أحفاد السلطان مولاي إسماعيل وأمه حفيذة السلطان مولاي عبد الرحمن ولد بمكناس وترى في القصر العلوي، تلقى العلم عن ثلة من فقهاء مكناس ثم التحق بالقروين بفاس التي أنهى دراسته بها سنة 1907م فأجازه بها ابن الخياط الكتاني وجعفر الكتاني، عاد إلى مكناس وحمل لقب نقيب الشرفاء بمكناس والزهوي، أعطته إدارة الحماية الفرنسية صفة المدير العربي الأكاديمية العسكرية بمكناس المسماة بمدرسة الدار البيضاء وبمحكم

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

1930) قائلاً "... سأذهب بعد يومين إلى قرطبة وإشبيلية وغرناطة وقد أجزيت إلى طنجة وربما أذهب إلى تطوان وأعود من هنالك إلى الأندلس..."¹ ومما يؤكد زيارته إلى المغرب الرسالة التي بعث بها توفيق المدني إلى الأستاذ محمد الداود² بتاريخ (21 جويلية 1930) يطلع فيها رجال الحركة الوطنية بالمغرب بقرب زيارة شكيب أرسلان لهم بمدينة تطوان³، ولم تكن هذه الزيارة خافية على السلطات الإسبانية فلقد كانت تحركات شكيب مراقبة من طرف البوليس أينما حل ، فقد جاء في برقية من مديرية المغرب والمستعمرات بمديرية بتاريخ (07 أوت 1930) إلى المقيم العام الإسباني بتطوان يعلمه فيها بزيارة شكيب إلى الديار الأندلسية ونيته الدخول إلى المغرب ويخبره أنه لآمانع عند الحكومة الإسبانية في زيارة المغرب⁴ (المنطقة الخليفية)⁵.

انتسابه للعائلة السلطانية استطاع أن يجمع قدرًا كبيرًا من المخطوطات والكتب التاريخية بلغت أربعة آلاف عنوان جعلته يتجه نحو التاريخ لمدينة مكناس وأعلامها ومآثر الأسرة العلوية، توفي سنة 1946 وترك العديد من المؤلفات أهمها: إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس في خمسة أجزاء ، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزهرة ، النهضة العلمية في عز الدولة العلوية ، أنظر: معلمة المغرب ، ج 14 ، مجموعة مؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2000 ، ص 4783 .

¹ العلوي ، مرجع سابق ، الرسالة رقم 06 ، ص 289. بنشر مراسلات المؤرخ المغربي ابن زيدان مع الأمير شكيب أرسلان يتضح أن ابن زيدان هو أول من علم بزيارة الأخير للمغرب ويكون قد أعلم رجالات المغرب بذلك ، عكس ما ذهبت إليه الدراسات السابقة التي اعتبرت رسالة المدني محمد الداود أول وثيقة يخبر فيها أرسلان المغاربة عن نيته بزيارة طنجة وتطوان .

² محمد الداود (1901-1984م): مؤرخ مغربي ولد بتطوان ، درس بها وجامع القرويين بفاس ، أسس المدرسة الأهلية سنة 1925م، والمطبعة المهدية سنة 1928 التي طبعت جل الكتب والصحف الصادرة بتطوان في عهد الحماية ، أسس مجلة السلام سنة 1933 وجريدة الأخبار سنة 1936 ، عين مفتشا عاما للتعليم الإسلامي بشمال المغرب سنة 1937م ، وبعد الاستقلال عين عضوا في لجنة إصلاح التعليم ، وعضوا بالمجلس الوطني الاستشاري ، توفي في 04 جوان 1984م وترك العديد من المؤلفات منها تاريخ تطوان (10 أجزاء) طبع منها ثمانية أجزاء ، عمدة الراويين في تاريخ تطواوين ، المجتمع التطواني من خلال الأمثال المغربية 04 أجزاء ، مذكراته بعنوان (على رأس الأربعين) ، أنظر:

معلمة المغرب ، ج 12 ، مجموعة من المؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2000 ، ص 3947 ، 3948 .

³ الطيب بنونة ، نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة ، طنجة ، دار الأمل ، د ط ، 1980 ، ص 23 .

⁴ Abd el madjid ben jelloun: les developements du mouvement nationaliste Maoccan dans la zon nord, tunisie, RHM , N45 ,JUN 1987 ,P35 .

⁵ يطلق مصطلح المنطقة الخليفية علي الأراضي الواقعة شمال المغرب الأقصى (منطقة الريف ، ومدينة تطوان) التي كانت تحت النفوذ الإسباني وكان السلطان المغربي يعين خليفة عنه لكي يقوم مقامه.

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

في 10 أوت 1930 حل الأمير شكيب أرسلان بطنجة¹، ونزل بفندق "دوفرانس" حيث اتصل به أول الأمر المغربيان "الأقلمي، والأحرضان"، وفي اليوم الموالي (11 أوت) حضر لزيارته الحاج عبد السلام بنونة² مرحبًا به وعارضًا عليه الزيارة إلى مدينة تطوان³، وأثناء مكوث الأمير بطنجة مدة أربعة أيام قام بزيارة القنصل المراقب المحلي الإسباني (أسيدريو ذي لاس كاخيكا) وتذاكر معه في أمر الزيارة وأجابه الأخير بأنه لا مانع من استدعاء عبد السلام بنونة له لزيارة تطوان⁴، وكان الأمير قد غادر طنجة متوجهًا إلى تطوان قبل أن تصدر الإدارة الدولية أمرها بطرده من مدينة طنجة وذلك بطلب من فرنسا. وفي 14 أوت 1930 حل شكيب أرسلان بمدينة تطوان التي كانت تحت النفوذ الإسباني⁵، فنزل بيت عبد السلام بنونة وصادف في زيارته الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف فزار مع بنونة المدينة مظهرًا إعجابه بالاحتفالات ومُوصيًا بضرورة الحفاظ عليها⁶.

ولما سمع أهالي المغرب بقدومه جاء لزيارته وفد من منطقة النفوذ الفرنسي مكون من (أحمد بلافريج، محمد الزبدي، محمد بن العباس) ووفد من مدينة فاس ضم (الحاج عمر بن عبد الجليل، محمد الغالي الفاسي، بوبكر الملاوي) بالإضافة إلى أعيان مدينة تطوان¹.

¹ كانت مدينة طنجة في ذلك الوقت تحت التسيير الدولي بمقتضى إتفاقية 27 نوفمبر 1912 المبرمة بين فرنسا وإسبانيا وبمقتضى معاهدة 18 ديسمبر 1923 بين (فرنسا، إسبانيا، بريطانيا)، حيث تم وضع المدينة تحت وصاية الدول الثلاث وإدارة تتكون من ممثل عن سلطان المغرب وموظفي الدول الثلاث، أنظر: معلمة المغرب، ج 5، ص 2232.

² عبد السلام بنونة (1888-1935م): ولد بمدينة تطوان عام 1888 في أسرة من كبار موظفي الدولة في عهد السلطان الحسن الأول ومولاي عبد العزيز، حفظ القرآن على عادة أبناء عصره، تعلم اللغة الإسبانية، شغل عدة مناصب في الحكومة الخليفة منها أمينًا للمستفاد 1915، محتسبًا 1916، وفي سنة 1922 أسندت إليه وزارة المالية في الحكومة الخليفة، كما عين عضواً في المجلس البلدي بتطوان، وكانت له مجهودات في المجال العلمي والثقافي حيث أسس الجمع العلمي بتطوان (1916) وأصدر مجلة الإصلاح، كان عضواً في أكاديمية العلوم التاريخية بمديرد، أول من أسس مدرسة وطنية حرة بتطوان، اهتم بإرسال البعثات للدراسة بالخارج خاصة المشرق العربي، أنظر:

بنونة، مرجع سابق، ص 51، 42.

³ شكيب أرسلان، جبل طارق والجزيرة الخضراء وطنجة، الشورى، العدد (294)، السنة السادسة، 8 / أكتوبر / 1930، ص 1.

⁴ Ben jelloun , op, cit , p 35 .

⁵ أعادت فرنسا طلب طرد الأمير من مدينة تطوان لكن الإقامة العامة الإسبانية لم تكن تشاطر فرنسا عدائها للأمير شكيب أرسلان فلم يكن لدى إسبانيا مانع من أن يزور عطفته إسبانيا والمنطقة التي كانت تحت حمايتها .

⁶ ابن الحكيم، مرجع سابق، ص 32.

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وأثناء إقامته بتطوان ألفت لجنة وطنية لتكريمه يوم(13أوت) ضمت العديد من الشخصيات المهمة منهم(التهامي الوزاني رئيسا،محمد الخالق الطريس،محمد المصمودي،محمد الوزاني،عبد السلام الطنجي،الحاج محمد بنونة كاتباً) التي وضعت برنامج الحفلة التي ستقام على شرف عطوفة الأمير وقامت بتوزيع استدعاءات لحضور حفلة الاستقبال التي ستعقد يوم 17أوت² .

وبالفعل ففي(17أوت 1930) أقيمت الحفلة العمومية الكبرى بتطوان التي حضرها أزيد من200 شخص أستهلها الحاج عبد السلام بنونة بكلمة ترحيبية بالأمير³،وبعده ألقى عبد الخالق الطريس خطبة بديعة كرم فيها الأمير من الناحية الأدبية والتاريخية ورحب به وشكره على الزيارة باسم مدينة تطوان وأحواتها من مدن المغرب ومما جاء فيها "...أشكركم لا بلساني فقط بل بلسان أهالي تطوان خصوصا والمغاربة عموما على تفضلكم بزيارة هذه البلاد التي يجب أن تتأكدوا أنها وطنكم الثاني وأن تعلموا أن أسعد أيام أبنائها هي الأيام التي يرون مقامكم بين أظهرهم تشاطرونهم حياتهم الخاصة..."⁴، وألقى بعده محمد غريمان كلمة رحب فيها بالأمير ثم ألقى بعده أحمد الداود كلمة أخرى شاكر فيها الأمير.

وبعد هذه الخطب قام الأمير شكيب أرسلان خطيبيا فحيا الحضور وشكرهم على تكريمهم إياه أبدى إعجاباه بالأمة المغربية الفتية وأثنى على الشباب المغربي، ثم أوصى الحاضرين بالنهضة الاقتصادية وبالعامل لنيل حقوقهم وأن الحكومة (يقصد الحكومة الفرنسية) مهما قدمت للشعب من خدمات فهي غير مشكورة إذ ذلك واجب عليها⁵ أما الحكومة الإسبانية فهي غير مشكورة بالأحرى إنما ترد السلف لأنها مدينة للعرب بما قدموه إليها¹.

¹) Ben djelluon , , ibid , p 37 .

² (بنونة ، مرجع سابق ، ص 23 .

³ (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 41 .

⁴ (حول نص خطبة عبد الخلق الطريس أنظر:

بنونة ، المرجع نفسه ، ص ص 29 ، 31 .

⁵ (ذكر المؤرخ أجيرون (Ageron) أن شكيب أرسلان ألقى في هذا الحفل محاضرات عن تاريخ الأندلس العربية وانتقد بشدة السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى (politiques coloniales , p 140) ، لكن أرسلان تحدث عن ذلك قائلا "...لم أتكلم بكلمة واحدة تسوء فرنسا وكان هناك عدد من رجال الصحافة الإspanيين وكلهم شهدوا بذلك ، وهذا لم يمنع الصحافة الفرنسية أن تنشر في اليوم الموالي بهتانها أنني في تطوان خطبت الجمهور محرضا المسلمين على الحرب المقدسة وأني طعنت أمامهم في فرنسا طعنا مقذعا ..." ، أنظر :

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وأثناء هذا الحفل كانت كل الخطب التي ألقيت معتدلة في لهجتها ، أما كلام الأمير فكان وديًا اتجاه إسبانيا ولم يذكر فرنسا بسوء ولم يتعرض لسياستها بمنطقة الجنوب² ، وفي حديث أجراه معه أحمد بلافيج ونشرته مجلة الفتح في أكتوبر 1930 أكد أرسلان على أن مستقبل المغرب متعلق بتوصل المغاربة إلى مقام كريم بين الأمم وهذا في رأيه يتوقف في محافظتهم على لغتهم وعوائدهم وقوميتهم، كما عبر عن إيمانه بأن الضغط الاستعماري لن يترك المغاربة يتخلون عن شعورهم الوطني بل بالعكس سيزيدهم تمسكا به³ .

وفي (18 أوت 1930) غادر شكيب أرسلان مدينة تطوان متجها إلى طنجة صحبة أحمد الداود والحاج عبد السلام بنونة وعند وصولهم إلى طنجة أعلمته إدارتها عن طريق المندوب السلطاني السيد (محمد التازي) من خلال أمر إداري يحمل توقيعه على وجوب سفره حالا من المدينة الدولية ، فأجابه الأمير بأنه قرر السفر دون هذا التصريح⁴ ، فغادر طنجة في 19 أوت متوجها إلى إسبانيا ومنها إلى جنيف⁵ ، وقد خلفت هذه الزيارة عدة نتائج :

| أن جمع أرسلان بصورة أوثق بينه وبين مواطن العمل السياسي السري في كل من تطوان والرباط وفاس التي كان يُلهم منها وينسق الحملات الموجهة ضد فرنسا خاصة بعد صدور الظهير البربري، وبذلك حصل تضامن شمال المغرب مع جنوبه وتقلد شكيب مهمة مرشد الحركة الوطنية المغربية التي كانت من قبل سلفية المذهب أكثر منها سياسية ، فأصبحت بعد الزيارة حركة سياسية سلفية إصلاحية⁶ .

/أصبحت مدينة تطوان بعد زيارة شكيب لها سنة 1930م المحور الرئيسي للحركة الوطنية المغربية خاصة فيما يتعلق بالعمل الخارجي الذي كان يشرف عليه عبد السلام بنونة من الداخل والأمير

شكيب أرسلان ، عروة الإتحاد بين أهل الجهاد ، تحرير وإشراف سوسن النجار ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1 ، 2009 ، ص 154 .

¹ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 24، 25 .

² (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 45 .

³ (طلال ، مرجع سابق ، ص 154 .

⁴ (جريدة الشورى ، آخر الأخبار عن رحلة الأمير شكيب إلى الأندلس والمغرب ، السنة السادسة ، العدد 390 ، 10 / سبتمبر / 1930 ، ص 03 .

⁵) Ben jelloun , op , cit , p 73 .

⁶ (بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 346 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

أرسلان من الخارج¹ إذ مثلت مركز محوري للنشاط المناهض للاستعمار في المغرب ولعبت دورًا حاسمًا كعاصمة للمحمية الإسبانية ليس بسبب موقعها الإستراتيجي والجغرافي ، ولكن بسبب موقعها داخل شبكة الدعاية المغربية إذ أصبحت مركز توزيع جميع أنواع المراسلات من: الكتب ، والصحف والمجلات المرسلة من القاهرة ولندن ولوزان إلى الدار البيضاء وسلا ، القنيطرة ، مكناس وفاس ومراكش ، وأصبح بيت عائلة بنونة مركز إجتماعات لإدارة الدعاية².

/ تأسيس الهيئة الوطنية السرية الأولى بشمال المغرب ومقرها بتطوان يوم (05 سبتمبر 1930) فكانت المرحلة الثانية من تاريخ الحركة الوطنية في شمال المغرب، والتي ستلعب دورًا مهمًا في نشاط هذه الحركة إبان قيام النظام الجمهوري بإسبانيا.

/ تأسيس الجمعية السرية المعروفة بـ "الزاوية" بفاس وفروعها المعروفة "بالطائفة" يوم (23/أوت 1930).

/ تأسيس أول جمعية مغربية للدفاع عن القضية المغربية بالخارج وذلك باقتراح من عبد الخالق الطريس بالقاهرة أطلق عليها اسم "جمعية الدفاع عن القضية المغربية" يوم (23 نوفمبر 1930) التي ستلعب دورًا مهمًا في إطار مواجهة الظهير البربري³.

/ ساهم شكيب أرسلان أثناء اتصاله بالمغاربة في نشر القومية العربية في المغرب وربط صلتها بالمشرق العربي لذلك أنشأ بالتعاون مع عبد السلام بنونة الفرع المغربي للجنة السورية الفلسطينية التي أصبحت تعرف منذ ذلك الوقت "اللجنة السورية الفلسطينية المغاربية"⁴، وفي مدريد أنشأ "الجمعية الإسلامية الإسلامية الإسبانية" يوم (01 جوان 1932) التي ترأسها الإسباني خوسي فرانشي (Jose Franchey Roca) ونائبه شكيب أرسلان وإميليو فلانندو (Emilio Filando) مارشو ماريا (Marchol Marial) إنريك رافول (Enriques Rafols) ، وضمت من المغاربة (بنونة، محمد الداود، الطوريس، حسن الوزاني محمد الفاسي، إحسان الجابري، أحمد بلافريج)⁵ ، ولقد أعربت الجمعية

¹ (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 75 .

3) Stenner , op , cit , p 20 .

³ (محمد كرطيط ، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية ، الإجازة في مسلك تاريخ وحضارة ، الرباط ، جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، السنة الجامعية (2005 / 2006) ، ص 11 ، أطلع عليه من موقع الأنترنت ، في (12/نوفمبر 2014).

⁴ (بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 346.

⁵ (ستودارت ، حاضر العالم الإسلامي ، م01 ، ج 02 ، ص ص 2، 3 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

في بيانها الأول أنها مجردة من كل ميل سياسي أوديني وأن غرضها الأساسي هو التقريب بين الإسبان والمسلمين ومساعدة جميع المسلمين الذين يفدون على مقرها ، كما كانت تهدف إلى زيادة تعاطف الإسبان مع طموحات المغرب ودفع الجمهورية الإسبانية لتوجيه فرنسا لكي تحذو حذوها في سياستها اتجاه المنطقة الإسبانية، و توسعت هذه الجمعية في أنحاء العالم الإسلامي فظهر لها فروع في إسبانيا والمغرب الأقصى، وفرعين في كل من تونس¹ والقاهرة التي ترأس فرعها عبد الرحمان فهمي ونائبه إبراهيم راتب وضمت كل من عبد الغني رضا ، رشيد رضا، فايد باي سليم ، عبد الواحد عزام ، الشيخ عبد الواحد، طه عبده زايد ، محمد علي كامل² كما كلف عبد العزيز الثعالبي بتكوين فروع لها في المشرق³ .

3/ حملته ضد الظهير البربري :

كان شكيب أرسلان من أكثر الشخصيات العربية التي لعبت دورًا مهمًا في الحركة الاحتجاجية ضد الظهير البربري انطلاقًا كما جاء في رده على الجريدة الفرنسية "LE Journal" لصاحبها بوشي "M Bouchet" : ... أن فرنسا أرادت أن تفرق بين شعبين (البربري المسلم ، العربي المسلم) وتقضي على الثقافة العربية والقانون الإسلامي في المغرب وباقي البلدان الإسلامية والعالم الإسلامي ، لذا فملايين العرب وأربعة مائة مليون مسلم سيدافعون بكل طاقتهم على هذه المسألة الخطيرة وعلى ثقافة وقانون إخوانهم المغاربة انطلاقًا من التضامن العربي والقومية العربية والأخوة التي تمتد إلى الماضي المجيد..."⁴ .

بمجرد وصوله إلى جنيف بسويسرا بدأ ينتقد السياسة الفرنسية في المغرب وخاصة سياستها ضد البربر فشن حملة شعواء من خلال نشره عدة مقالات في مجلة الأمة العربية التي جعلها إحدى منابر الدعاية والاحتجاج التي اعتبر فيها الظهير مرحلة أولى لكثلكة (من المذهب الكاثوليكي) أهالي المنطقة

¹ (ضم مكتب الجمعية الإسلامية الإسبانية في تونس كل من (بحري فيقة ، محمد عسلان ، الطاهر صفر ، بوبكر لعروسي) وذلك بفضل جهود شخصية إسبانية مقيمة في تونس يدعى فرانسيسكو بوليش (Francisco Boliche)، لكن الفرع التونسي لم يكن له نشاط يذكر، أنظر:

Mourad Zarrouk, 'L' Association hispano-islamique: réformisme républicain, aventure intellectuelle ou intérêts économiques?', H-T ,N39, 2, 2011, pp. 133–136.

²) ibid , p 137 .

³) بلقاسم ، مرجع سابق ، ص 179 .

⁴) Eugene Jung , le reveil de l islame et des arabe , paris ,edition 1933, p109 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

ومتهمها المقيم العام الفرنسي بالمغرب الأقصى (لوسيان سان) بأنه حاول إحياء أجماد فرديناند وإيزابيلا (ملكا إسبانيا) ، وأنه أراد أن يطبق أفكار الأب دو فوكو والكاردينال لافيغري في الأرض المغربية¹ . وفي مجلته (الأمة العربية) نشر مقالا عن " المحاكم البربرية " جاء فيه أن فرنسا هدفت من وراء هذه السياسة إلى إلغاء التشريع الإسلامي بين البربر لإزالة النزعة الإسلامية كمرحلة أولى، ثم منع التعليم الديني الإسلامي واللغة العربية بين المسلمين حتى يصبحوا مثل اللاتين والكاثوليك كمرحلة ثانية ثم إرسال البعثات من أجل نشر المسيحية بين البربر في وقت لا يوجد فيه أي تعليم ديني كمرحلة ثالثة² . فالسلطات الفرنسية في نظر شكيب بدأت بتحضير السياسة البربرية منذ عهد أول مقيم عام في الرباط (الجنرال ليوتي) الذي اعترف بوجود القانون العرفي مقابل القانون الإسلامي بهدف فصل البربر عن العرب ، وهذا التدخل في الشؤون الدينية للشعب المغربي يعد تناقضا مع الجمهورية اللائكية الفرنسية³ .

وانتقد بعض رجال البلاط الملكي المغربي الذين وقفوا إلى جانب الظهير البربري أمثال الوزير "المقري" الذي قال عنه أنه أشد تعصبا لرفع الشريعة الإسلامية عن البربر من الفرنسيين أنفسهم ومثله " البغدادي" باشا فاس الذي طرح نحو مائة شخص من الشبان وجلدهم بالسياط لكونهم رددوا دعاء اللطيف في المساجد ، وكذلك مفتي فاس الذي أفتى بأن إلغاء الشرع الإسلامي بين البربر لا يؤدي إلى إخراجهم من الإسلام ، فهؤلاء في نظر شكيب خونة مارقين متزلفين لفرنسا باعوا دينهم وديناهم حتى تبقوهم فرنسا على مناصبهم⁴ .

ولم يكتف بالكتابة في مجلته الأمة العربية بل أوصل القضية المغربية إلى أنحاء العالم الإسلامي الذي أحس بوجودها، وأصبح المسلمون منشغلون بمحنة إخوانهم المغاربة ، وذلك بنشره عدة مقالات مناهضة للظهير البربري في الجرائد المشرقية كالمنار ، الفتح ، الشورى ، والمؤيد⁵ . ففي مجلة الفتح لصاحبها " محب الدين الخطيب" نشر شكيب عدة مقالات أكد فيها أن الهدف من الظهير البربري ليس نشر الولاية الأوربية بل الإنجيل بأي طريقة كانت وأن خطورة هذه السياسة التنصيرية تكمن في الأسباب التالية:

¹) Ageron , politiques coloniales , p 140 .

²) anne clair ,op , cit , p84 .

³) Ibid , p 84 .

⁴) لاندو ، مرجع سابق ، ص181.

⁵) محمد خير فارس ،تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939، سوريا ، د ط ، 1972 ، ص456.

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

- أنها تعمل على إلغاء الشريعة الإسلامية بين البربر ، وهو اعتداء محض على الإسلام.
- إن إدعاء فرنسا بكون البربر هم من طالبوا بذلك غير صحيح.
- إن عمل فرنسا هذا يتنافى ومضمون معاهدة الحماية التي تعهدت فيها باحترام الدين الإسلامي وشعائره فهي عملت ضد ذلك من خلال السماح للقساوسة والمبشرين بالاختلاط بالبربر ومباشرة بناء الكنائس والمدارس في وقت منعت مشايخ الدين الإسلامي والوعاظ والفقهاء من الاختلاط بهم ومنعت عليهم بناء المساجد .
- _ إن إدعاء فرنسا بأن السلطان المغربي (سيدي محمد بن يوسف) هو الذي أصدر الظهير غير صحيح لأن السلطان حدث لا يعرف شيئاً وهو مغلوب عن أمره¹.
- _ إن فرنسا إن ألغت الشريعة القرآنية من بين البربر وهم مسلمون فما يمنعها من أن تلغيها من بين العرب أنفسهم بعد بضعة سنين².
- وفي رأي شكيب لم تكتف فرنسا بسياستها بين البربر بل تعاونت مع إسبانيا سرا بالتضييق على المغاربة في منطقة الريف وذلك بعدم الإذن لأحد بالسفر خارج المنطقة الإسبانية ووضع العراقيل في طريق التعليم الديني الإسلامي وغير ذلك من التدابير والأوامر القهرية التي جاءت فيها إسبانيا ملبية لطلب فرنسا فالدول الاستعمارية في نظر شكيب لها نفس الحقد الشديد على الإسلام³، فما قامت به فرنسا في المغرب مثل ما قامت به إيطاليا في برقة والجلب الأخضر وصحراء سرت الليبية ، فالدول الاستعمارية اللاتينية الثلاث (فرنسا، إسبانيا، إيطاليا) حاملة على الإسلام كدين بعد أن حملت عليه كدنيا ، فأوربا بعد تلاشي الدولة العثمانية ماشية على خطة دينية تنصيرية في بلاد الإسلام تتوخى بها التدرج⁴.

¹ (في سنة 1927 أصبح محمد بن يوسف (محمد الخامس) ملكا على المغرب وسنه لايتجاوز (18) سنة خلفا لوالده مولاي يوسف المتوفي ، مما أدى إلى نوع من الفراغ في المخزن استغلته الإقامة العامة الفرنسية في تمرير عدد من مشاريعها من بينها الظهير البربري لسنة 1930 .

² (شكيب أرسلان، مسألة إخراج البربر من الإسلام ، صحيفة الفتح، عدد 220 ، السنة الخامسة ، 18 جمادي الأولى 1349 ، ص 3 .

³ (شكيب أرسلان ، الحملة اللاتينية الحاضرة على الإسلام ، صحيفة الفتح ، العدد 236، السنة الخامسة ، 10 رمضان 1349 هـ ، ص 02.

⁴ (نفسه ، ص 03.

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وقارن ما حدث للبربر في بلاد المغرب بما حدث لمسلمي غرناطة مع ملكي إسبانيا (فرديناند وإيزابيلا) اللذان أخرجوا المسلمين من الأندلس وتعهدوا للبقية الباقية إن خضعوا لحكم الأكثرية الإسبانية لن يصيبهم أدنى أذى وستبقى وُلّاتهم من أنفسهم وستظل الشريعة الإسلامية جارية أحكامها وستبقى لهم أملاكهم ومساجدهم ومدارسهم ، كما أخذت فرنسا على نفسها في معاهدة الحماية على المغرب العهد على احترام الدين الإسلامي وشعائره ومؤسساته ، لكن اشتد الخناق بمسلمي الأندلس من الحرق بالنار واستباحة الدماء والأعراض والأموال، بل تجاوز إلى تنصير المسلمين وهذا ما تفعله فرنسا بين البربر¹.

واحتج على منع التعليم الديني الإسلامي ودخول الفقهاء ومشايخ الطرق الصوفية إلى بلاد البربر وعلى طرد البربر الذين يذهبون إلى المحاكم الشرعية للتقاضي في أمور الزواج والطلاق والنفقة عملا بما جاء في الظهير البربري (16/ماي/1930) على الرغم من أنهم يرفضون التقاضي لدى المحاكم الجديدة التي تحكم بموجب العادات البربرية القديمة في مقابل سماح فرنسا للقساوسة والمبشرين بالتحويل في البلاد البربرية².

أ / إرشاده للحركة الاحتجاجية في الداخل والخارج:

اقترح شكيب أرسلان على الحركة الوطنية في المغرب مخاطبة وتقديم الاحتجاجات للأحزاب الحرة في فرنسا كالحزب الاشتراكي والحزب الراديكالي، باعتبار هذين الأخيرين ضد الظهير البربري ويمكن استخدامهما وسيلة ضغط على الحكومة الفرنسية، ودعا الوطنيين المغاربة إلى تشكيل لجان لجمع التبرعات المالية لدعم الحملة الإعلامية ضد فرنسا في المغرب ، كما طلب منهم تشكيل لجنة متابعة قصد تذكير هذه الأحزاب بين الفينة والأخرى بالظهير البربري³.

كما حرص الأمير على وجوب تأليف كتاب عن قضية السياسة البربرية تحت عنوان "الحادث الأكبر في محاولة الفرنسيين تنصير البربر" يجمع فيه الأدلة على صحة الدسائس التي أجراها الفرنسيين للوصول إلى هذه الغاية والرد على الترميمات التي تضيعها فرنسا ، وأن يترجم هذا الكتاب إلى

¹ (شكيب أرسلان ، الاحتجاج على فرنسا من أجل مسألة البربر ، الفتح ، العدد 226 ، السنة الخامسة ، 29 جمادى الثانية 1349هـ ، ص 2 .

² (شكيب أرسلان ، جامع في باريس نعم العمل ، الشورى ، العدد (305) ، السنة السابعة ، 24/ ديسمبر / 1930 ، ص 1

³ (الفتح ، العدد (226) ، ص 3 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

لغات أوروبية وشرقية¹، ولقد صادفت هذه الفكرة تأليف كتاب " عاصفة في مراكش "² *tempete sur le maroc* باللغة الفرنسية بإمضاء مسلم بربري نشرته بالعربية اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب سنة 1931م وبعده بسنة (1932) صدر كتيب "السياسة الاستعمارية بالمغرب الأقصى" وهو تقرير إلى العالم العربي من لجنة العمل المغربي في أوربا³.

أما على المستوى الخارجي فقد نصح مسلمي العالم كله بعدم إرسال الاحتجاجات إلى الصحف والحكومات العربية لأن الأوربيين لا يطالعون الجرائد العربية والاحتجاج لدى الحكومات الإسلامية ضعيف لأن مشكلاتها السياسية تحول دون تعرضها إلى دولة مهيبة الجانب كدولة فرنسا حتى ولو كانت المسألة دينية ومن حق كل مسلم في الأرض أن يدافع عنها، فالصواب في نظره أن توجه رسائل الاحتجاج إلى جمعية الأمم في جنيف والحكومة الفرنسية نفسها ومجلس النواب والشيخوخ وإلى الدول العظام، وهذا قصد التشهير وفضح العمل الشنيع المتمثل في المساس بحرية الأديان⁴، كما عمل على الاتصال بمجموعة من الشخصيات البارزة في المشرق قصد حثهم على التعبئة لإفشال السياسة الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى تفريق المسلمين وإذلالهم، فبعث برسالة إلى عبد الحميد بك رئيس جمعية الشباب المسلمين بمصر قصد الاحتجاج لدى السلطات الفرنسية وعصبة الأمم، وطلب منه أن يبعث بوفد عن الجمعية إلى سفارة فرنسا بمصر للتأكيد على أن "العالم الإسلامي ينظر باستغراب إلى تدخل فرنسا في مسائل دينية إسلامية"⁵.

وفي فلسطين قام المجلس الإسلامي الأعلى بالقدس الذي يرأسه المفتي الحاج أمين الحسيني بكتابة الرسائل إلى رئيس الجمهورية الفرنسية ورئيس حكومتها وإلى القنصل الفرنسي بالقدس الشريف محتجا

¹ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 370.

² (ظهر بعنوان « *Tempête sur le Maroc, ou les erreurs d'une « politique berbère* ». تم طبع هذا الكتاب في مطابع (Reider) بفرنسا في (74) صفحة وهو في أصله مجموعة مقالات نشرت في الصحف الفرنسية خاصة صحيفة (Le Monde) الفرنسية ولم يكن للكتاب مؤلف واحد لأن مقالاته كتبت من طرف مجموعة من طلبة المغرب بفرنسا (محمد الفاسي أحمد بلافريج، محمد الخلطي) رغم أنه صدر باسم رمزي هو (مسلم بربري)، لكن محمد الفاسي ذكر أنه هو مؤلف الكتاب أنظر:

محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة و جهاد ، ج3 ، بيروت ، مؤسسة جواد للطباعة والنشر، ط 1 ، 1984، ص 178 .

³ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 123.

⁴ (الفتح ، العدد (226) ، ص03.

⁵ (الحسن بوعيداد، الحركة الوطنية والظهير البربري، الدار البيضاء ، دار الطباعة الحديثة ، د ط ، 1979، ص ص 298 ، 300.

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

باسم الشعب الفلسطيني ضد ما تقوم به فرنسا من تقسيم للمغاربة ومحاولة تنصير إخوانهم البربر ومما جاء في رسالته إلى رئيس الحكومة الفرنسية "...إن المجلس الإسلامي الأعلى باسم مسلمي فلسطين يرفع احتجاجه إلى فخامتكم... ويرجوا بأن تعدل حكومة فرنسا عن هذه الخطة التي تحمل أمة بأسرها من الخروج عن دينها الذي ارتضته وتعاملت بشريعته وأحكامه منذ الأجيال البعيدة..."¹.

وعملا بنصيحة شكيب أرسلان أنشأت لجان للدفاع عن مسلمي المغرب في القاهرة وبرلين وحتى في جاوة الإندونيسية وأهالت الاحتجاجات والعرائض على المؤسسات الدولية²، من جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة برئاسة عبد الحميد بك سعيد، ولجنة الدفاع عن المسلمين المغاربة برئاسة عمر طوسون ومن عدة شخصيات كرشيد رضا صاحب المنار ومحب الدين الخطيب صاحب جريدة الفتح وشيوخ الأزهر (عبد اللطيف دراز، محمود الغمراوي)، وبعض المحامين المصريين (أحمد عفيفي، سامي الفاروقي)³، كما أرسلت العرائض من صحف القاهرة، دمشق، وفلسطين، والحجاز، تونس، وطرابلس، إلى وزارة الخارجية الفرنسية تعارض كلها سياسة التفريق بين المسلمين وتعتبرها مأساة الأندلس الجديدة⁴. ومن مصر أرسلت جمعية الهداية الإسلامية برقية عريضة إلى وزير فرنسا المفوض في القاهرة استنكرت فيها سياسة فرنسا البربرية، وبعثت جمعية الجالية المغربية بالقاهرة والشباب الطلابي المغربي بمصر بقرقيات ولوائح استنكار للحكومة الفرنسية، ومن مدينة القدس بعث المجلس الإسلامي الأعلى برقية إلى قنصل فرنسا بالقدس بتاريخ (03 نوفمبر 1930) أكد فيها استنكاره الشديد لممارسات فرنسا في المغرب⁵. وفي الوقت نفسه أرسلت عدة عرائض إلى جمعية الأمم بجنيف⁶ من طرف جمعية المغرب برئاسة عبد المكي ابن عبد الله، وجمعية المسلمين المغاربة، ومسلمي (غزة، فلسطين، طولكرم) وجمعية مسلمي

¹ أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج 1، المغرب، مطبعة الدار البيضاء، ط 1992، ص ص 106، 107.

² خير فارس، مرجع سابق، ص 182.

³ الفتح، نداء إلى ملوك الإسلام - وشعوبها جميعا، السنة الخامسة، العدد (214)، 3 / ربيع الثاني / 1339 هـ، ص 01.

⁴ Ageron, politiques coloniales, p141.

⁵ الفتح، العدد (228)، السنة الخامسة، 13 / رجب / 1349 هـ، ص 02.

⁶ نشرت الباحثة الإسبانية (ماريا روزا) الرسائل الاحتجاجية التي أرسلت من قبل الجمعيات العربية والإسلامية إلى عصبة الأمم بجنيف، حيث أحصت 16 عريضة تمتد من تاريخ 25 ديسمبر 1930 إلى 09 ماي 1934 كتبت باللغة العربية وقامت هي بترجمتها إلى اللغة الفرنسية انطلاقا من أرشيف عصبة الأمم، حول محتوى هذه الوثائق، أنظر:

Maria Rosa Madariaga, le dahir de berber de 1930 et la Societes des Nation, cahier de la

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

العراق وكلها تحتج ضد السياسة البربرية ومحاولة فرنسا إخراج البربر عن الإسلام وتنصيرهم¹، وفي مصر بعثت جمعية الهداية الإسلامية بتقرير إلى عصبة الأمم تحتج فيه عن الظهير البربري وتطالب العصبة أن تعمل على وقف سياسة بعض رجال فرنسا بالمغرب الأقصى من التعدي على دين أمة البربر العريقة في الإسلام².

ب / الاستعانة بالطلبة المغاربة في باريس وتأسيس مجلة المغرب :

تيقن شكيب أرسلان أن التشهير بالظهير في الصحف العربية لا يجدي نفعا كبيرا فرأى أن الأجدر بالمغاربة نقل النشاط الاحتجاجي إلى داخل فرنسا لإطلاع الرأي العام الفرنسي بحقيقة ما يجري في المغرب من خلال تأسيس مجلة وصحيفة عربية باللغة الفرنسية ، تهدف إلى الرد على إدعاءات الصحافة الفرنسية ضد قادة الحركة الوطنية المغربية وكشف سياسة الظهير البربري ، وانطلاقا من هذه الفكرة اقترح على عبد السلام بنونة تشكيل لجنة لجمع التبرعات المالية من جميع أجزاء المغرب وإرسالها للطلبة المغاربة في باريس لتأسيس مجلة باسم (المغرب) (le maghreb) ، ولأجل تجنب تدخل فرنسا في شؤونها أقترح شكيب إسناد رئاسة تحريرها لشخصية فرنسية ذات توجهات اشتراكية وهو (جون لونغه) jean longue³ ، لأنها حسب أرسلان سوف ترد على إسلام المغرب أكثر من جيش مسلح ولا يقدر أحد أن يمنعها نظرا لأن مديرها فرنسي، ولذلك خصصت المجلة بمناسبة الذكرى الثالثة للظهير

mediterranne , nice N19, decembre 1979 , p 94, 102 .

7) ibid , p 96 .

² (الشورى ، العدد (310) ، السنة السابعة ، 28 / جانفي / 1931 ، ص 2 .

³ (روبر جون لونجي (Rebert Jean Longuet) : (1987/ 1901 م) من الشخصيات الفرنسية الذي لعب دورا بارزا في مؤازرة الحركة الوطنية في المغرب الأقصى في بداية الثلاثينات من القرن العشرين ، ولد سنة 1901 بباريس وسار على درب والده روبر لونجي فامتحن المحاماة والصحافة والنضال تحت لواء الاشتراكية ، زار الجزائر والمغرب سنة 1926 / 1927 ، وفي عام 1932 أصدر في باريس مع مجموعة من الوطنيين المغاربة وتحت رعاية لجنة فرنسية - إسبانية مكونة من شخصيات اشتراكية مجلة المغرب (Maghreb) التي كتب فيها العديد من المقالات عبر فيها عن تعاطفه الكبير مع المغاربة لأجل التحرر من الاستعمار ، ساهم في إصدار دفتر مطالب الشعب المغربي وتقديمه للمسؤولين الفرنسيين في ديسمبر 1934 ، بعد توقيف مجلة المغرب أصدر جريدة المخبر المغربي (Linformateur Marocain) سنة 1937 ليستمع صوت المغاربة ، وفي سنة 1946 أسس مع بعض الفرنسيين والطلبة المغاربة (جامعة الدفاع عن المغرب الحر) ، وأثناء الثورة الجزائرية تأسس للدفاع عن المناضلين الجزائريين في باريس ، توفي في باريس يوم (19/مارس/ 1987) ، أنظر :

معلمة المغرب ، ج 20 ، مجموعة مؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2004 ، ص 6905 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

البربري عددا خاصا أتاح للشباب المغربي توجيه انتقادات للسياسة الفرنسية وإثباتات تاريخية واجتماعية على تمسك البربر بدينهم¹.

ج / إدراج الظهير البربري في أشغال المؤتمر الإسلامي بالقدس (1931م) :

يذكر الحاج أمين الحسيني² في بيان أذاعه باسم اللجنة التحضيرية للمؤتمر الإسلامي أن فكرة عقد المؤتمر³ قد نشأت قبل عقده بسنين عندما قُدمت مقترحات ومكاتبات لكبار رجال العالم الإسلامي بضرورة عقد هذا المؤتمر ليتعارفوا فيه ويتداولوا الرأي في الشؤون التي تهمهم ، وتجسدت الفكرة فعليا⁴ بمناسبة إرسال لجنة البراق الدولية للتحقيق في قضية حائط البراق التي أقرت ملكية المسلمين للحائط وحق التصرف فيه ، وبالتالي كان هدف المؤتمر ديني ذو طابع سياسي الغرض منه شرح حقيقة القضية

¹ (كريط ، مرجع سابق ، ص 15 .

² (أمين الحسيني (1897/1974م) : من عائلة عربية ذات ثروة ، ولد بمدينة القدس بفلسطين وفيها تلقى تعليمه الأولي والثانوي ، سافر إلى القاهرة للدراسة في جامع الأزهر ومدرسة الدعوة والإرشاد لرشيد رضا ، عاد سنة 1917 إلى القدس مستقظ رأسه ، وتولى هناك مجلس الإفتاء بالمسجد الأقصى سنة 1921 خلفا لأخيه محمد كامل ، ورئاسة المجلس الشرعي لشؤون الأوقاف والمحاكم الشرعية بالقدس سنة 1922 ، كان من المنظمين للمؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1931 ، وعمل على التصدي للسياسة البريطانية الداعمة لليهود في فلسطين من خلال تولي رئاسة اللجنة العربية العليا التي أدارت ثورة فلسطين الكبرى سنة 1936 هاجر من وطنه سنة 1937 إلى بيروت ثم بغداد ، ومع بداية الحرب العالمية الثانية فر إلى إيران ومنها دخل إلى إيطاليا لدعم العرب في الاستقلال عن فرنسا وبريطانيا ، ومع بداية الحرب العالمية الثانية فر إلى إيران ومنها دخل إلى إيطاليا في بداية سنة 1941 ، وطيلة الحرب عمل على الدعاية للنازية والفاشية في الوطن العربي ، وبعد نهاية الحرب غادر أوروبا واستقر بمصر بداية من سنة 1946 إلى غاية سنة 1959 ، ومنها رحل إلى الإقامة ببيروت وطيلة فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية عمل على تولي رئاسة الهيئة العربية العليا لفلسطين ورئاسة مؤتمر العالم الإسلامي الذي عمل من خلاله على تنبيه الرأي العام الإسلامي إلى المؤامرة الصهيونية إلى غاية وفاته في (04 / سبتمبر / 1974 م) ، أنظر :

عبد الكريم العمر ، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني ، دمشق ، دار الأهالي للطباعة ، ط 1 ، 1999 ، ص ص 15 ، 23 .
³ (يذكر أرسلان أن الحاج أمين الحسيني لما عاد من إنجلترا سنة 1930 عرج عليه في سويسرا وتباحثا معا على اتفاق عقد مؤتمر إسلامي عام للمذاكرة في قضية فلسطين وقضايا كثيرة الإسلام منها في خطر عظيم ومن جعلتها القضية البربرية ، أنظر :
أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 160 ، وكان الحسيني قد سافر إلى لندن على رأس الوفد الفلسطيني سنة 1930 ، ثم زار بعدها جنيف واجتمع بالسير إيريك رموند الأمين العام للجنة الانتداب للباحث بشأن القضية الفلسطينية ، أنظر (العمر ، المرجع نفسه ص 17) .

⁴ (عبد العزيز الثعالبي ، خلفيات المؤتمر الإسلامي 1931م ، تحقيق حمادي الساحلي ، لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 1988 ، ص 40 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

الفلسطينية للعالم العربي الإسلامي وتوضيح المطامع الصهيونية في فلسطين المؤيدة على طول الخط من الحكومة البريطانية¹.

وقبيل انعقاد المؤتمر بعث أمين الحسيني برسالة إلى شكيب أرسلان يخبره فيها بعقد مؤتمر عام بالقدس يوم (01/أكتوبر/1931) فأيد الأخير فكرة عقده باعتباره خطوة نحو توحيد العالم الإسلامي، واقترح على أمين الحسيني إرسال الدعوات إلى كافة الجمعيات والهيئات وشخصيات العالم الإسلامي، وحثه على ضرورة وضع برنامج علني يتضمن مناقشة المسائل المتعلقة بالأراضي المقدسة في الحجاز والقدس وبحث تسهيلات سفر الحجاج براً وبحراً، وبرنامج سري يتضمن مناقشة القضية الفلسطينية، وقضية طرابلس الغرب والمسألة البربرية حتى يضمن عدم معارضة بريطانيا² لانعقاده في القدس³، وعليه بعث أرسلان برسالة إلى بنونة يُوضح له فيها فكرة عقد المؤتمر، وطلب منه تقريره واقتراحاته في شأنه واقترح أسماء من المغرب قصد دعوتهم لحضور أشغاله⁴.

افتتح المؤتمر أشغاله بجلسة عقدها بالمسجد الأقصى يوم (7 ديسمبر 1931) الليلة التي صادفت حادثة الإسراء المباركة، حيث حضره (150) شخصية بارزة (رجال الدين، علماء، شخصيات سياسية) يمثلون (22) بلداً عربياً وإسلامياً (الأردن، سوريا، لبنان، العراق، جاوة، تركستان، تونس الجزائر...) بصفة غير رسمية، ماعدا الممثل الرسمي لليمن الموفد من قبل الإمام يحيى، ومن أبرز الشخصيات العربية والإسلامية التي شاركت في أشغاله نذكر⁵: ضياء الدين الطاباطبائي من إيران، عبد

¹ عادل حسن غنيم، المؤتمر الإسلامي 1931م، بيروت، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 25، سبتمبر 1973، ص 119.

² بالفعل فقد كان هناك ضغط من إيطاليا حتى لا تعرض قضية طرابلس ومن فرنسا حتى لا تعرض قضية الظهير والتبشير في المغرب وطلبت كلتا الدولتان من بريطانيا منع المؤتمر من التعرض لهما بأي شكل من الأشكال المباشرة، وقد نبه الأنجليز المنظمين على عدم التعرض لمثل هذه القضايا. أنظر:

عمر رياض، مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد الداود، مصر، دار الكتب والوثائق القومية، د ط، 2015، ص 40.

³ البعيني، مرجع سابق، ص 286.

⁴ بنونة، مرجع سابق، ص 258.

⁵ خيرية قاسمية، المؤتمر الإسلامي العام في القدس 1931، جامعة دمشق، مجلة دراسات تاريخية، العدد 18/17، أوت 1974، ص 25.

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

العزیز الثعالبي من تونس، رشيد رضا، محمد إقبال وشوكت علي من الهند، الأمير سعيد الجزائري، بشير السعداوي من ليبيا، رياض الصلح من لبنان، وإبراهيم أطفيش¹ من الجزائر².
مثل المغرب الأقصى وفد مكون من (الحاج احمد بنونة، الشيخ المكي الناصري³)⁴، وقد عملا على تحرير بيان مختصر تم طبعه بالقدس تحت عنوان "مراكش أمام حرب صليبية جديدة _ بيان مختصر من الأمة المراكشية إلى المؤتمر الإسلامي العام بالقدس الشريف " يدور محتواه حول السياسة الاستعمارية الفرنسية وتدخلها في الدين الإسلامي بالمغرب الأقصى، وقد وزع على المشاركين في المؤتمر⁵ بهدف مساعدة القضية المغربية للحصول على الحرية الدينية¹.

¹ حضر أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري المؤتمر الإسلامي ضمن الوفد المصري لما كان مقيما بالقاهرة، وقد كان مثل الجزائر في عدة مناسبات عربية وإسلامية، وكانت مجلة المنهاج التي أسسها هي المجلة الوحيدة التي صدرت لجزائري المهجر، وقد اهتمت بالقضايا الإسلامية منها قضية فلسطين، أنظر:

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998، ص 605.

² محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة، م 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1993، ص 711.

³ (الناصرى محمد المكي (1906 / 1994م) : من مواليد الرباط سنة 1906 في أسرة علم وفضل تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه بالرباط على يد الشيخ أبو شعيب الدكالي، التحق بقسم الفلسفة بجامعة القاهرة ثم بكلية الآداب بجامعة باريس ومنه كلية الحقوق بجامعة جنيف، كانت له عدة أدوار سياسية منها تمثيل طلبة شمال إفريقيا في باريس سنة 1933، والمغرب في هيئة الأمم المتحدة ما بين سنة 1951 و 1955، أما من حيث النشاط الثقافي فقد ساهم في إدارة مدرسة الحياة بالرباط والمعهد الحر ومعهد مولاي حسن بتطوان وتأسيس بيت المغرب بالقاهرة، من مؤسسي كتلة العمل وحزب الوحدة والاستقلال في أواسط الثلاثينات، مؤسس مجلة المغرب الجديد سنة 1935 والوحدة المغربية وصوت المغرب ومنبر الشعب، عمل بعد الاستقلال أستاذا للحقوق بكلية محمد الخامس وعين سفيرا للمغرب بليبيا سنة 1961، ووزيرا للأوقاف الإسلامية سنة 1972 توفي سنة 1994، أنظر:

معلمة المغرب، ج 22، مجموعة مؤلفين، الرباط، مطابع سلا، ط 1، 2005، ص 7396.

⁴ تم اقتراح هؤلاء الممثلين من طرف محمد الداود لما استشاره أرسلان هو وعبد السلام بنونة من أجل إرسال وفد لتمثيل المغرب في مؤتمر القدس فاقترح الداود هؤلاء بحكم إقامتهم في مصر آنذاك فبنونة مثل منطقة الشمال نيابة عن أخيه عبد السلام بنونة والمكي الناصري مثل منطقة الحماية الفرنسية، أنظر:

رياض، مرجع سابق، ص 268.

⁵ قدم الشيخ مكي الناصري إلى المؤتمر الإسلامي تقريرا موقعا باسم اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب وجاء هذا التقرير في (94) (94) صفحة تحت عنوان "تقرير مقدم إلى المؤتمر الإسلامي العام وجميع مسلمي العالم من اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب -فرنسا وسياساتها البربرية في المغرب الأقصى " تحدث فيه عن البربر والإسلام وعن القوانين العرفية والجماعات البربرية وموقف السلطان مولاي يوسف الراض للسياسة البربرية، كما تحدث عن الظهير البربري وكيفية نشوئه منذ 1914 والأخطار المترتبة عنه وقد طبع هذا التقرير تحت عنوان:

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

ختم المؤتمر أشغاله في (21/ديسمبر 1931) وخرج بمجموعة توصيات اتجاه التصرفات الاستعمارية تتمثل في:

- أ/ يحتج المؤتمر بشدة على فضائح إيطاليا في طرابلس وبرقة .
- ب/ أن تكون مسألة طرابلس برقة في مقدمة أبحاث المؤتمر في دورته الآتية .
- ج/ استنكار تصرفات روسيا البلشفية ضد المسلمين وعدوانها على المقدسات الإسلامية في الأورال والقفقاس وغيرها.
- د/ استنكار الظهير الفرنسي البربري (القانون القاضي بتنصير مسلمي البربر في المغرب العربي ، الصادر في سنة 1930) ، فالمؤتمر يحتج بشدة ويطلب بإلغاء الظهير والكف عن تلك الأساليب الخطيرة² .
- هـ/ إعلان استنكار المؤتمر لأي نوع من أنواع الاستعمار في أي قطر من الأقطار الإسلامية ، وذلك لأن الاستعمار لا يتفق مع الحق العام ومبادئ الدين الإسلامي القويم ، والاحتجاج بشدة على كل سلطة تستعمل نفوذها وقوتها في مصادرة الحرية الدينية وسن قوانين لتحويل الناس عن شعائرتهم ولغتهم وتقاليدهم الإسلامية³ .

لم يكتف المؤتمر الإسلامي بالتنديد بالسياسة الفرنسية في المغرب في أشغاله بل بعث عريضة احتجاج إلى السكرتير العام لعصبة الأمم المتحدة بجنيف في (24/03/1932) يستنكر فيها الظهير السلطاني القاضي بقطع علاقة مسلمي البربر من أحكام الشريعة الإسلامية والحملات التبشيرية التي تقوم بها الجمعيات الدينية بين أطفال البربر، هذه الممارسات اعتبرها المؤتمر عدواناً صارخاً على الحرية الدينية وكرامة الدين الإسلامي، وتنفيذا لقرارات المؤتمر (...يبلغ احتجاج شديد للسكرتير العام ويطالبه فيه بإلغاء الظهير لما له من أثر سيء على العالم الإسلامي أولاً والعالم المدني ثانياً وإلى ما سيكون له من تأثير بعيد المدى ليس على سمعة فرنسا فحسب بل وعلى سمعة عصبة الأمم المتحدة نفسها...) ، ويطلب المؤتمر اتخاذ التدابير الصارمة للكف عن الأساليب التبشيرية الممقوتة⁴ .

فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى ، المغرب ، دار بابل للطباعة والنشر ، ط 2 ، 1993 ، ص 157

1) Ben jelloun , op , cit , p 42 .

2) خيرية ، مرجع سابق ، ص 35.

3) الثعالي ، مرجع سابق ، ص 358 .

4) حول النص الكامل لعريضة الاحتجاج المرسلة من المؤتمر الإسلامي إلى عصبة الأمم أنظر :

Madariaga , op , cit , p 100.

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وتطبيقا لقرارات المؤتمر أرسلت اللجنة السورية - الفلسطينية بجنيف عريضة احتجاج إلى السكرتير العام لعصبة الأمم المتحدة بتاريخ (21/جوان/1932) محررة من طرف إحسان الجابري زميل شكيب أرسلان جاء فيها ما يلي " ... لا ينبغي النظر في هذه القرارات على اعتبارها التماسات من شعوب البلدان الواقعة تحت الانتداب ، بل هي عرائض من مائة وثلاثون من ممثلي إثنان وعشرون دولة مسلمة ومن بينهم مسؤولون يمثلون بلدانهم مباشرة ... نتمنى أن قراراته (المؤتمر الإسلامي) ستكون موضوع اهتماماتكم الكريمة وأنه سيتم عرضها على مجلس جمعية الأمم لكي يتم مناقشتها مع الأهمية التي تستحقها ... " ¹ .

د/ الدعوة لاستخدام المقاطعة الاقتصادية ضد فرنسا :

اتخذ شكيب أرسلان من المقاطعة الاقتصادية وسيلة فعالة ضد الاستعمار لأن الأوربيين في نظره همهم الوحيد جمع المال ولا يخشون شيئا سوى المقاطعة الاقتصادية ، فإذا إلتزم بها المسلمون اضطروا الفرنسيون إلى تغيير سياستهم اتجاه البربر واحترموا الإسلام وشعائره ² ، فالمقاطعة سلاح فعال يؤدي إلى قتل تجارة فرنسا وإنقاص عائداتها التجارية من صادراتها إلى بلاد الشام بنحو 20% لذا هي سلاح قوي بيد المسلمين ويجب الدعاية لها بينهم لأن فرنسا غير قادرة على إجبار المغاربة على شراء منتجاتها ، ولتأكيد فعالية هذا سلاح قدم شكيب أرسلان مثلا عن الهند التي نالت ثلاثة أرباع مطالبها بفضلها ³ ، وطالب شكيب من عبد السلام بنونة بتشكيل لجنة مغربية تطوف مصر وفلسطين والحجاز والبحرين ومسقط وسائر بلاد المسلمين تدعوا فيها المسلمين للالتزام بمقاطعة البضائع الفرنسية ⁴ ونتيجة لهذه الدعوة بدأت فكرة المقاطعة المنتجات الفرنسية تنتشر بسرعة بين قبائل البربر وصار سكان فاس ينتجون الملابس الوطنية لتحل محل الألبسة الأوربية ، وأكد بنونة في رده إلى شكيب أن المغاربة يفكرون بشراء آلات النسيج الحديثة لتحسين صناعاتهم لتصبح قادرة على منافسة المنتجات الأوربية ⁵ .

¹) Ibid , p 98 .

² (الفتح ، العدد 226 ، ص1 .

³ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 191 .

⁴ (نفسه ، ص 373 .

⁵ (لاندو ، مرجع سابق ، ص 182 .

4/ أثر الاحتجاج على الظهير البربري :

بفضل مقالات أرسلان ودفاعه عن البربر استطاع أن ينقل الظهير البربري من قوانين عرفية تفصل البربر في المغرب عن إخوانهم العرب إلى قضية تهم الرأي العام العربي والإسلامي والتشهير بها في العالم الإسلامي وحتى لدى الرأي العام الفرنسي والأوروبي، فمن خلال مقالات الصحف تعرف الرأي العربي والأوروبي على سياسة فرنسا الدينية القائمة على التبشير والتنصير ومحاربة الدين الإسلامي¹ ، كما استطاع أن ينسق ويربط قضية الحركة الوطنية في المغرب الأقصى بالمشرك العربي من خلال تأسيس جمعيات مغربية هناك ، أو من خلال تضامن المشاركة مع إخوانهم ، أما مقالاته في الأمة العربية فقد فضحت سياسة فرنسا أمام الرأي العام الفرنسي من خلال تأييد بعض أعضاء الحزب الاشتراكي الفرنسي حيث اشترك بعضهم في المجلة ليطلعوا على كل ما تصدره من مقالات وهذا ما شكل حرجا للحكومة الفرنسية² .

بفضل الاحتجاج على الظهير على مستوى المغرب والمستوى الخارجي (العالم الإسلامي والأوساط الأوربية) قدم المقيم العام الفرنسي لوسيان سان استقالته من منصبه في (3 جوان 1933) معترفا بارتكابه أخطاء في تطبيق القانون ، وقام خلفه (المقيم بونصو) بإصدار ظهير (8 /أفريل / 1934) الذي مثل إعادة سلطة المخزن على القضاء البربري من خلال توحيد النظام الجنائي ووضعه تحت إشراف المحكمة العليا الشريفة وتأسيس القسم العربي داخل المحكمة العليا الشريفة ، واختصاصه هو الحكم على الجرح بالمناطق البربرية³ .

لم يتوقف شكيب في مناهضته للسياسة الفرنسية على الظهير البربري بل قاده الاحتكاك بزعماء الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية إلى التطرق للسياسات الفرنسية الأخرى خاصة سياسة مصادرة الأراضي من ملاكها الأصليين المغاربة وإعطائها للمهاجرين الفرنسيين ، ودعاهم لفضح هذه السياسة ومطالبة فرنسا بالكف عنها ، وبين أن مصادرة السلطات الفرنسية لأراضي الوقف الإسلامي وإعطائها للمبشرين الفرنسيين ، كان الهدف منها تثبيت أقدام المبشرين في المغرب ليتمكنوا من بث الدعاية التبشيرية بين المسلمين⁴ .

¹ (فارس ، مرجع سابق ، ص 136 .

² (شكيب أرسلان ، ما تفاهنا مع إيطاليا إلا لأجل تحقيق ويلات المسلمين ، الفتح ، العدد 433 ، ص 9.

³) Ageron , politiques coloniale, p 146 .

⁴ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 145 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

كما نبه شكيب إلى سياسة العزل التي اتبعتها فرنسا في المغرب إذ منعت الشخصيات المغربية بالاتصال بالعالم الخارجي، وبخاصة المشرق العربي خوفا من توحيد مواقفهم ضد فرنسا، كما طالب بإعادة مدينة طنجة إلى السيادة المغربية من خلال إلغاء النظام الدولي الخاص بها، فحسب رأي أرسلان فإن هذا الأخير يخنق التجارة، لأن البضائع التي تنقل منها إلى مناطق النفوذ الفرنسي والنفوذ الإسباني تخضع إلى فرض رسوم جمركية وتفتيش دقيق وهذا ما يؤدي إلى عرقلة تجارتها وزيادة أسعارها .

هذا الإتمام بالقضية المغربية بقي حاضرا في نشاط واهتمام أرسلان فعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية دعا المغاربة إلى استغلال إحتلال ألمانيا لفرنسا وذلك عن طريق الضغط عليها والقيام بالمظاهرات والاحتجاج على سياساتها إلى غاية تحقيق الاستقلال .

ثانيا: موقفه من سياسة الحماية الإسبانية في المنطقة الخليفية بالشمال :
/وقوفه إلى جانب ثورة عبد الكريم الخطابي (1921/1926م):

كانت أول قضية ربطت انتباه أرسلان إلى البلاد المغاربية خصوصا وبلاد المغرب الأقصى عموما ثورة عبد الكريم الخطابي¹ بجبال الريف منذ بدايتها سنة (1921م) وإلى نهايتها سنة (1926م) حيث أشاد بها²، واعتبر ما قام به الخطابي من قتال للجيش الإسباني الذي كان قوامه (200 ألف جندي) وقتله لنحو (20 ألف) منه عملا بطوليا ومفخرة كبيرة تتطلب الإشادة بها، لأن عمل الخطابي حسبه لم يقيم به كمال أتاتورك والترك ولم يقيم به أحد من عظماء العصر، فالأمة الإسلامية التي بلغ عدد أفرادها ثلاثمائة وخمسون مليوناً كلهم لم يعملوا ما عمله عبد الكريم بنصف مليون مغربي لا غير والناطقون بالضاد البالغ عددهم سبعون مليوناً لم يبلغوا شأن عربي صغير ساكن بالريف أقل البلدان ريفاً، لذلك وجه نداءً في جريدة الشورى قائلاً "...أيها العرب أينما كان عبد الكريم فهو منكم وإيكم وهذا الرجل ظهر وأحى دارس ذكركم وبرهن على أنكم لم تموتوا سواءً كان معه عرباً أو بربراً فالجميع عرب ومستعربون ، أفلا تكافئون هذا الرجل على إحيائه لاسم العرب بعد أن سقط ، وتأخذكم الرأفة بأولئك الأطفال الجائعين والضعفاء الذين تمطر طائرات الفرنسيين والإسبانيول قراهم وابل الديناميت ... أفلا تنصرون إخوانكم في الريف ولو ببلغة العيش وجرعة الدواء ولغافة القطن ..."³ ، وطلب من صديقه رشيد رضا أن يكتب المقالات

¹ (عبد الكريم الخطابي (1882 / 1963) : من أبرز زعماء المقاومة الشعبية المغربية ، وبطل ثورة الريف ضد الإسبان والفرنسيين التي امتدت من (1921/1926) تمكن خلالها الخطابي من إلحاق هزيمة ساحقة بالإسبان في معركة أنوال الشهيرة وأعلن عن قيام جمهورية الريف في المناطق التي حررها ، وخشية من امتداد الثورة إلى المناطق المغربية الخاضعة للنفوذ الفرنسي في الجنوب ، دفع بهذه الأخيرة للدخول بكل ثقلها إلى جانب إسبانيا في الحرب ضد الخطابي الذي استسلم في شهر ماي 1926 ونفي خارج المغرب ، أنظر :

زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د ط ، 1975 ، ص ص 550 ، 553 .

² ذكرت الباحثة الفرنسية جوليت بسيس (Julliet Bessis) أن الأمير شكيب أرسلان لم يهتم بالقضية المغربية قبل 1930 ولم تجد أي أثر معلن لمواقف الأمير خلال حرب الريف لكن هذا الرأي يفترق للدقة والإنصاف ، أنظر :

Bessis , op , cit , p 475 .

³ جريدة الشورى ، عبد الكريمكم أيها العرب ! لكاتب عربي ينم عليه قلمه ، السنة الأولى ، العدد 37 ، 02 / جوان / 1925 ص 01 ، والمقال لشكيب أرسلان وقع تحت اسم كاتب عربي وما يدل ذلك أن نفس العبارات والجمل الواردة فيه نجدها في رسالته إلى رشيد رضا الذي ذكر فيها بأنه سوف يكتب مقالة يشيد فيها بعبد الكريم ، أنظر: (الشرياصي ، أمير البيان ... ج 2 ، ص 645) ، كما نجد في العدد الموالي من الشورى (العدد38) مقالا تحت عنوان (العسكري المغربي يفيد فرنسا قاتلا مقتولا لسعادة

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

في الصحف للإشادة بعبد الكريم الخطابي والتنويه بمآثره ، لأن الصحف العربية والإسلامية مقصرة في حقه¹ ، و دعا المغاربة إلى دعم ثورة عبد الكريم والتبرع بالمال لشد أزره حتى يتمكن من الاستمرار في مقاومة الإسبان في منطقة الريف وفي المقابل استنكر مواقف بعض الأفراد والقبائل الذين ساندوا الفرنسيين والإسبان ضد ثورة الخطابي² .

وفي 28/ جوان /1925 م كان الأمير أرسلان في مدينة مرسين التركية فكتب مقالا عن فضائع فرنسا على سكان الريف في حربها ضد عبد الكريم الخطابي من استخدامهما للغازات السامة نشرته مجلة كوكب الشرق فطلب من محمد علي الطاهر أن ينقل ما نشر في كوكب الشرق وأن يبرق هو وصحفيي مصر الاحتجاج على هذا العمل إلى جمعية الأمم أثناء انعقاد دورتها في سبتمبر وطلب منه أن يتذكر في هذا العمل مع رشيد رضا وأمين الرافي ، حافظ بك عوض ، إسماعيل صدقي³ .

وفي أوائل جويلية 1925 يكتب أرسلان إلى عضو بارز في عصبة الأمم المتحدة قائلا : إذا كانت هذه الجمعية المرصدة لحقن الدماء في العالم لا تتدخل لحقن الدماء التي تسيل نهرا في الريف فما محلها إذن من الاستعمار ؟ فلتجرب الجمعية على الأقل السعي في الصلح بين فرنسا وإسبانيا وبين عبد الكريم ... لعل هذا السعي يثمر... أما عدم التجربة من الأصل فعلامة سيئة ..."⁴ .

فأجابه هذا الشخص في (12 جويلية 1925) ما نصه "...لم أغفل عن أن أقرأ آخر كتابك بشأن عبد الكريم على الكولونيل روكن ، فالمسألة وغلت كثيرا ولا يمكن عمل شيء في الوقت الحاضر ومن المستحيل التفكير في الصلح ، إذ لأجل الصلح يجب رضا الفريقين

الكاتب العربي الكبير صاحب التوقيع) الذي وُقِع تحت اختصار حرف (ش) الذي اعترف شكيب أرسلان في المقال المنشور بالشورى في العدد (44) تحت عنوان (أزفت ساعة الإتحاد أيها العرب) بأنه كاتب ذلك المقال، وفيه نجد شكيب أرسلان يشيد بأعمال عبد الكريم الخطابي ويقارن بينها وبين منجزات مصطفى كمال أتاتورك .

¹ (الشرياصي ، أمير البيان ، ج2 ، ص 645 .

² (الفتح ، العدد 148 ، 16 ماي 1929 ، ص 6 .

³ (شكيب أرسلان ، رسائل علمية وأدبية ، لبنان ، الدار التقديمية ، ط 1 ، 2012 ، ص ص 48،49 .

⁴ (الشرياصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة ... ، ص 128 .

(يقصد فرنسا وإسبانيا) ،فما دام كل فريق لا يتكلم في الصلح بل لا يفكر فيه فلا سبيل إلى عمل شيء...هل تحضر إلى جنيف عند اجتماع الجمعية هذه السنة..."¹

وفي (14/أكتوبر/1925م) يرسل شكيب أرسلان برقية مطولة إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وإلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي يشرح فيها المآسي الاستعمارية التي أصيبت بها مراكش ويطلب أمريكا باتخاذ ما يلزمها إتجاه هذه المآسي ،ويطلب منها إرسال بعثات صحية تخفف بها من ويلات الحرب وتخلص الشيوخ والنساء والأطفال الأبرياء المعرضين للموت بآلات الحرب الجهنمية².

وأثناء وقوفه ضد الظهير البربري سنة 1930م لم يبد أرسلان أي نقد أو اعتراض عن السياسة الإسبانية في المنطقة السلطانية فعلى العكس لم تعترض السلطات الإسبانية على زيارته لمدينة تطوان التي كانت تحت نفوذها والتفائه بقيادة الحركة الوطنية في الشمال³ ، فموقف شكيب من الحماية الإسبانية نجد له تبريرا في قوله "... أن إسبانيا أخذت جانبا من المغرب وهو القسم المصاحب لأرضها عندما أيقنت أن فرنسا ستبسط حمايتها على المغرب لا محالة وأن خلو يدها من المغرب تماما مضر بالتوازن بينها وبين فرنسا بل خطر على إسبانيا نفسها لو اشتبكت حرب بينها وبين فرنسا ، والريف مع ذلك لا يخدم مصلحة إسبانيا الاقتصادية بشيء بل يخسرها كل سنة مبالغ من المال بلا عوض لذلك كان الاشتراكيون الإسبان ضد بقاء إسبانيا في الريف المراكشي..."⁴ ، هذا الموقف نابع من مبدأ الحياد الذي اتخذته إسبانيا عند إعلان فرنسا عن الظهير البربري وبالتالي كانت السلطات الإسبانية كانت أكثر مرونة من فرنسا في موقفها من الحركة الوطنية بشمال المغرب نظرا للظروف السياسية التي كانت تمر بها إسبانيا في الثلاثينيات⁵.

¹ (الشورى ، بشأن الريف جواب من أحد أعضاء جمعية الأمم إلى الأمير الأرسلائي ، العدد (38) ، السنة الأولى ، 16 / جويلية 1925م ، ص 4 .

² (الشرياصي ، مرجع سابق ، ص ص 128،129 .

³ (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 18.

⁴ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 168 .

⁵ (ابن الحكيم ، المرجع نفسه ، ص 19 .

1/ توجيهه للحركة الوطنية في الشمال أثناء قيام الجمهورية الإسبانية الثانية :

تم الإعلان عن قيام الجمهورية الثانية بمدير في (14/04/1931م) بعد تنظيم انتخابات بلدية في (أفريل 1931) أدت إلى إسقاط دكتاتورية بريمو دي ريفيرا (Primo de Rivera) في إسبانيا وهذا ما فتح مجالاً من الحريات للإسبان وحتى داخل المستعمرات الإسبانية من خلال هامش من الحريات للحركة الوطنية المغربية في الشمال أكثر من الملكية السابقة حيث وعدت السلطات الجديدة منطقة الريف بإطلاق الحريات العامة وإجراء إصلاحات شاملة¹.

هذه الفرصة استغلها علال الفاسي واتصل بعبد السلام بنونة حائه على اغتنام فرصة وصول الجمهوريين إلى السلطة في إسبانيا تحت قيادة رئيس الحكومة (زمورة) الذي كان نفسه من المعارضة لأن هذا الظرف موافق ومريح للمغرب².

في هذه الأوضاع رأى أرسلان أنه من الأجدر بقاء الإسبان في منطقة الريف وإعطاء سكانها استقلالاً ذاتياً وبرلماناً ووزارة تشرف على الشؤون الداخلية، أما الشؤون الخارجية فتشرف عليها إسبانيا هذا الاستقلال الذاتي في الشمال حسب رأيه سوف يشجع سكان الرباط وفاس ومراكش على مطالبة الفرنسيين بتحقيق نفس وضعية سكان الشمال ويجعل فرنسا ترضخ لهم على شاكلة إسبانيا ، فطلب من كتلة الشمال اغتنام الفرصة للمطالبة بالحقوق وفتح عيونهم على الأوضاع الجديدة في إسبانيا وطالبهم بمهادنة السياسة الإسبانية ، ففي رسالته إلى بنونة المؤرخة في (15/04/1931م) يكتابه قائلاً: "...يوافق أن تسحبوا تلغراف تهنئة للحكومة الجديدة وتشيروا فيها إلى أن المنطقة تغتبط بهذا الانقلاب وتراه فألاً حسناً وهي حاضرة لزيادة علاقتها على أمل أن تتمتع بحقوقها وحريتها الدينية..."³.

وبالفعل فقد استجاب لذلك بنونة وحضر تكوين لجنة لتلقي رئيس الحكومة زمورة (zamora) في مدريد واستغل الفرصة لتحرير رسالة باسم مغاربة منطقة الشمال ممضاة من طرف (800) شخصية ينتقد فيها السياسة الإسبانية في المغرب بعهد (ألفونسو السابع)، ويبرز سعادة المغاربة بإعلان الجمهورية الثانية، وطالب فيها تقديم إصلاحات سياسية واقتصادية لمنطقة الشمال⁴.

¹) Zarrouk , op , cit , p 132 .

²) Ibid , p 132 .

³) Ben djelluon , op , cit , p 280_281 .

⁴) Zarrouk , Ibid , p 134 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وعملا بنصائح أرسلان قامت جماعة تطوان بتوجيه رسالة تهنئة للحكومة الإسبانية الجديدة وصياغة مطالب إصلاحية قدمت لسلطات مدريد تحت اسم " وثيقة مطالب الأمة المغربية" ¹، التي شارك في تحريرها أحمد بلافريج بعد أن اتفق مع شكيب أرسلان وطلبة باريس المغاربة على إرسال وفد ليحمل هذه المطالب، فحضر هذا الأخير إلى تطوان في (01 ماي 1931م) وأدخل تعديلات على النسخة الأولية لعريضة المطالب بناءً على تصريحات الأمير واقتراحاته، ومن المطالب التي تضمنتها ² :

/ أن تكون المجالس البلدية بالانتخاب وليس بالتعيين .

/ وضع مجلس محلي يمثل المنطقة تمثيلاً داخلياً ليصادق على الميزانية .

/ الاعتراف بجرية النشر والتعبير والاجتماع .

/ أن يكون التعليم عاماً مبنيًا على أساس اللغة العربية والدين الإسلامي .

أن تؤسس جامعة علمية في تطوان، وتأسيس مصرف لمساعدة الفلاحين المغاربة) ³ .

وقبل سفر الوفد نبه شكيب أعضائه على ضرورة مطالبة السلطات الإسبانية رفع المستوى التعليمي لأن التعليم يساعد على نشر الوعي ويعرف بالأخطار الاستعمارية التي تهددهم خاصة الاستعمار الفرنسي وطالبهم أن يسعوا لدى السلطات للحصول على الموافقة من أجل انتخاب حاكم في الريف دون التعيين وأما جامع قرطبة فقد أولى له أرسلان أهمية بالغة من خلال مراسلاته مع الوطنيين المغاربة وحثه الدائم لهم على اغتنام فرصة وصول الجمهورية الثانية والإسراع بالتعاون مع الأحزاب الاشتراكية في إسبانيا من أجل أخذ مبنى جامع قرطبة من أيدي الكنيسة الكاثوليكية ونصح بنونة أن يعمل على تحريك الحزب العربي والحزب الاشتراكي لأجل إعادة فتح المسجد لأن هذا في مصلحة إسبانيا لكسب احترام الشعب المسلم في الريف، ولتوثيق الروابط بين العرب المغاربة وبين المسلمين وإسبانيا ⁴ .

¹ (جاءت هذه الوثيقة بعنوان (مطالب الأمة المغربية) في صفحة واحدة تحت ختم المندوب السلطاني في تطوان وإمضاء (800) شخصية من أعيان المنطقة، حول محتوى العريضة، أنظر :

ابن الحكيم، مرجع سابق، ص 153 .

² (أرسلان، المراسلات بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي، ص 23 .

³ (شكيب أرسلان، مطالب الريفيين من إسبانية، الشورى، العدد (329)، السنة السابعة، 24 / جوان / 1931، ص 1

⁴ (بنونة، مرجع سابق، ص 253 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وفي المقابل رأى أنه يتعين على زعماء الحركة الوطنية المغربية في تفاوضهم حول هذه القضية تقديم وعود للإسبان فيما يخص تعزيز مصالحهم الاقتصادية في المنطقة الشمالية للريف ، حيث كان يعيش ما يقرب من مليون مسلم ، فإذا كانت الحكومة الإسبانية بالفعل جادة وحريصة على ربط قلوب المغاربة بإسبانيا فعلى الإسبان أن يُظهروا احترامًا للمقدسات الإسلامية ويُشعروا المسلمين بهذا الرباط¹ في (8/جوان /1931م) سافر الوفد المغربي (أعيان تطوان)² ، إلى مدريد قصد تقديم التماس للحكومة الإسبانية حول مجموعة المطالب ، واستقبل من طرف رئيس الجمهورية الإسبانية (زمورة) الذي استلم العرضة التي أرفقت بختم الخليفة السلطاني في تطوان³ .

هذه المطالب أجابت عنها الحكومة الإسبانية أنها عاجزة عن تقديم النفقات المالية لرفع مستوى التعليم في الريف المغربي ، وأرجأت تعيين حاكم منطقة الريف إلى صلاحيات الخليفة السلطاني في تطوان ، أما قضية جامع قرطبة فقد تجاهلته⁴ ، وفي المقابل قامت بتلبية بعض المطالب كإصدار ظهير (23/سبتمبر /1931) المتعلق بحرية الاجتماع وتأسيس الجمعيات واستبدال المقيم الإسباني الجنرال خوسي سانجورجو (José Sanjurjo) بآخر أكثر تسامحا منه والأهم من ذلك إجراء انتخابات حرة للمجلس البلدي المنشأ حديثا التي جرت في أنحاء مدن المنطقة يوم (24/سبتمبر) من السنة نفسها و فازت فيها لوائح الهيئة الوطنية بأغلبية ساحقة⁵ ، وبسبب الدسائس الفرنسية ضد الوفد المغربي وشكيب أرسلان اتصل هذا الأخير بالزعماء الاشتراكيين الفرنسيين وحثهم على التدخل لدى أصدقائهم الإسبان لإقناعهم بنجاعة إدخال تعديلات على سياستهم اتجاه المغرب⁶ .

¹ (رياض ، مرجع سابق ، ص 44 .

² (ذكر الطيب بنونة أن الوفد تكون من السادة (محمد بوهلال) رئيسًا ، وأحمد غيلان ، وعبد السلام حجاج ، وأحمد اللبادي أعضاء ، وقد سبق الوفد إلى مدريد الحاج عبد السلام بنونة ليهيئ الجو المناسب ويساعد الوفد بواسطة أصدقاء الحركة الوطنية في إسبانيا ، أنظر : (بنونة، مرجع سابق، ص 232) ، أما أرسلان فذكر أن نخبة من الأعيان طافت مدن المنطقة (القصر ، العرائش، أرزيلا ، القبائل الريفية) وأخذوا ألوفا من التواقيع على البرنامج وتألقت لجنة ضمت خمسة رجالا من المنطقة منهم الحاج عبد السلام بنونة الذي سبق زملائه إلى مجريط لتمهيد السبيل ، ثم سار بقية الوفد إلى تلك العاصمة ، أنظر : أرسلان ، مطالب الريفيين ... ، الشورى ، العدد (329) ، ص 1 .

³) Stenner , op , cit , p 11 .

⁴ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 166 .

⁵ (ابن العزوز ، مرجع سابق ، ص 69 .

⁶ (رياض ، المرجع نفسه ، ص 85 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وأكد شكيب أنه لو تحققت مطالب الوفد لكان فيها فائدة عظيمة لباقي المناطق التي تخضع لفرنسا في المغرب وتونس والجزائر ولتشجع سكان هذه البلدان على المطالبة بإجراء الإصلاحات شأنهم في ذلك شأن الريف المراكشي، إذ لا يمكن حسبه أن يكون قسم من المغرب مُتمتعا بالحرية والقسم الآخر محروما منها¹، وحث أعضاء الوفد على عدم الانقطاع عن الاتصال حتى تستجيب إسبانيا لجميع مطالب وفد الريف²، وطالبهم بعدم التشدد في المطالبة بالاستقلال التام حتى يطمئن الإسبان ولا يؤدي هذا الاستقلال إلى سيطرة فرنسا على الريف، وحتى لا يتعرض زعماء الحركة في الشمال لبطش السلطات الإسبانية³.

2/ نشاطه في الجمعية الإسلامية الإسبانية بمدريد:

في إطار الحريات التي أقرتها الجمهورية الثانية الإسبانية في مدريد وفي إطار الهامش الضيق من الحريات الذي خلفه هذا النظام تم تأسيس "الجمعية الإسبانية الإسلامية" التي اتخذت من مدريد مقرا لها والتي جاء في بيانها التأسيسي⁴ "...أنها جمعية مجردة من كل ميل سياسي أو ديني وتعمل جاهدة على ترقية أواصر العلاقات الثقافية بين الإسبان والمسلمين ومساعدة جميع المسلمين الذين يعانون من الظلم في العالم"⁵، وتهدف إلى إعادة التفكير في إحياء الشعور التاريخي التاريخي الكبير بين الإسبان والعرب المسلمين وجعل مدريد مركزا ثقافيا وناديا إسلاميا، وتمكين العلاقات الروحية والأدبية والعرقية التي تربط إسبانيا والشعب المسلم في المغرب، ولم يكن الهدف منها إقامة علاقات ودية بين المغاربة والإسبان فقط بل تشمل أيضا العلاقة بين الإسبان وبقية شعوب البلدان العربية والإسلامية⁶.

ضمت (jose franchy) رئيسا، شكيب أرسلان نائبا للرئيس، ومن المغاربة ضمت: محمد الفاسي نائبا للسكرتير، الحاج عبد السلام بنونة، أحمد بلفريج، محمد الحسن الوزاني، محمد الداود عبد

¹ (أرسلان ، جواب للكتلة الوطنية بمصر ، الفتح ، العدد 434 ، ص ، 9 .

² (بنونة ، مرجع سابق ، ص 242 .

³ (نفسه ، ص 251 .

⁴ (حول نص الكامل للبيان التأسيسي للجمعية ، أنظر :

نفسه ، ص ص 307،308 .

⁵) Zarrouk , op , cit , p 135 .

⁶) Ben djelluon , op cit , p 184 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

الخالق الطريس أعضاء في الجمعية¹، هذه العضوية في الجمعية استغلها شكيب واقترح على الأعضاء الإسبان السعي لدى حكومتهم لتنفيذ مطالب الريف المراكشي وتخفيف معاناتهم .

كان أرسلان في بادئ الأمر من المؤيدين لترسيخ اتصال المغاربة مع الإسبان بطرق مختلفة ،ومن بين هذه الطرق كانت الجمعية الإسلامية الإسبانية في مدريد التي أسست كمحاولة للتقارب الفكري والاقتصادي بين الشعوب العربية والإسبانية ،وقد لعب أرسلان دورا أساسيا في تنظيم هذه الجمعية حين طلب مؤسسوها الإسبان منه في مدريد قبل خمسة أشهر من إنشائها ترشيح بعض الأسماء من المغاربة لعضويتها ، فاقترح أرسلان الحاج بنونة وأخيه العربي بنونة ، عبد الخالق الطريس ،والشيخ محمد المصمودي².

وعن موقفه في الانضمام للجمعية عبر أرسلان عن ذلك لصديقه لعبد العزيز الثعالبي " ...إني قبلت ومشيت في المشروع وماكنت في حياتي ندلا ولا سفلا ولا تهمني مطاعن جرائد فرنسا فهذه الجمعية فيها رهط من إخواننا وأولادنا من فاس وتطوان والرباط ولنا أمل أن يدخل فيها غيرهم وفيها جمع من النواب والمفكرين والسياسيين الإسبان ،فالجمعية الإسلامية الإسبانية مفيدة وتدافع عن إخواننا مسلمي الريف بالفعل وتقضي لبناتهم ،هذا فضلا عن تجديد الروح العربية في نفس إسبانيا ..."³.

وقد شملت نشاطات الجمعية الإسبانية الإسلامية نطاقات خارج إسبانيا والمغرب فقد زار مونتانيير (M montaner) أحد أعضاء الجمعية المشرق العربي من أجل إقامة علاقات اقتصادية مع العالم الإسلامي ومن جانبه قدم له أرسلان خلال لقاء لهما في جنيف حوالي ثلاثين خطاب توصية لمختلف الأصدقاء في مصر وفلسطين وسوريا والعراق ،وفي القاهرة التقى (مونتانيير) ببعض المثقفين المصريين وشارك في إنشاء فرع للجمعية الإسبانية الإسلامية ،وعن طريق عادل أرسلان (شقيق شكيب) تمكن من الاتصال بالعديد من وجهاء العراق في بغداد الذين وعدوه بإقامة علاقات اقتصادية مع إسبانيا شريطة أن تعامل الحكومة الإسبانية المسلمين في تطوان والريف بقدر من التسامح المطلوب⁴.

¹) Zarrouk , op , cit , p138.

² (رياض ، مرجع سابق ، ص 95 .

³ (أرسلان ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي ، ص 24 .

⁴ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 311 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وفي المقابل أسس أنريك دي رافولس (Enrique De Rafols) عضو الجمعية الإسلامية مشروعاً للشراكة المصرية وطلب الدعم من أرسلان لأجل مساعدته في التواصل مع بعض الوجهاء المصريين هذه المساعدة قدمها شكيب من منطلق أن المشروعات الإسبانية قد تجني ثماراً مفيدة للقضية المغربية على المدى الطويل، وذلك من خلال إعطاء الحكومة الإسبانية إشارة إلى أن لدى العرب والمسلمين القدرة على خدمة مصالحهم الاقتصادية والسياسية في الشرق وخصوصاً إذا تم ربط الجمعية الإسبانية الإسلامية بالمنافع المادية لهم، مما قد يخفف سوء معاملة الإسبان للمغاربة الذين هم تحت الحماية¹.

وعلى الرغم من وجود قلة من الإسبان المخلصين يشاركون في أنشطتها لنواياهم الحسنة ورغبتهم في إنشاء علاقات حسنة لبلادهم مع العالم العربي والإسلامي، إلا أن الجمعية الإسبانية لم تكن منظمة منتظمة وليست لها اجتماعات أو أنشطة حقيقية فأعضاؤها كانوا أضعف من أن يؤثروا أو يغيروا في السياسة الإسبانية العامة في المغرب أو خارجه، والحكومة الإسبانية تعرف أن ارتباط الجمعية بالقضية المغربية كان ضعيفاً، فلما رأى شكيب انعدام أي أثر سياسي لها على الحكومة الإسبانية وتوجهاتها في المغرب بدأ يفكر فعلياً في الاستقالة التي كثيراً ما كان يحثه (رافلس) في التريث عن تقديمها لكن في النهاية قدم أرسلان استقالته إلى رئيس الجمعية (خوسي فرانشي دي روكا)².

وحقيقة الأمر أن الجمعية الإسبانية الإسلامية كانت لها أهداف معلنة وأخرى تدخل في باب المصالح المتضاربة لمختلف الفاعلين التي تألفت منهم الجمعية، فالسلطات الإسبانية كانت تسعى إلى إحداث القطيعة مع دكتاتورية (بريمو دي ريبيرا) واكتساب سمعة طيبة دون القيام بأي إصلاحات فعلية فقبلت بإنشاء الجمعية وهي متخوفة من بعض أعضائها كعبد الخالق الطريس، عبد السلام بنونة والأمير شكيب أرسلان، أما رجال السياسة والأعمال الإسبان فكان هدفهم منها اكتساح أسواق المشرق العربي الذي كان يستعد لمقاطعة السلع الفرنسية والبريطانية احتجاجاً على السياسة الاستعمارية التي كانت تنتهجها هاتين الدولتين، أما أعضاء الحركة الوطنية المغربية بالشمال أمثال : الطريس وبنونة وبلافريج والداود فكانت أهدافهم مختلفة تماماً حيث كانوا يسعون لاستعمال الجمعية في الحصول على المزيد من الإصلاحات واستمالت بعض السياسيين الجمهوريين الإسبان³.

¹ (رياض ، مرجع سابق ، 156 .

² (أرسلان ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز التتالي ، ص 43 .

³) Zarrouk , op .cit , p145 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

ومن أجل ربط الحركة الوطنية في الشمال بالمشرق العربي ألح أرسلان على إرسال وفد مغربي إلى العراق لتهنئة الملك فيصل الأول بمناسبة استقلال العراق وانضمامه لعصبة الأمم سنة 1933 والطلب من الملك فيصل التدخل لدى الحكومة الإسبانية لتحقيق الاستقلال الذاتي للريف¹.

ومن الأدوار السياسية التي قام بها أرسلان لأجل الريف المغربي دوره في تأسيس "حزب الإصلاح الوطني" حيث طلب عبد السلام بنونة من الأمير (في رسالته المؤرخة في 3 فيفري 1934 م) بإمداده بآرائه، فأوصاهم بحفظ سر المشروع وجمع ما أمكن من المال واقترح تأسيس صندوق لهذا الحزب لجمع المال من عامة الناس وتعويدهم على تخصيص 5% من مداخيلهم لأجل القضية الوطنية، ولأخذ أكثر بنصيحة أرسلان سافر عبد الخالق الطريس بنفسه إلى جنيف ليقف على رأي شكيب بشكل مباشر ويتباحث معه في الوسائل الكفيلة لإنجاح هذا العمل²، هذا المجهود كلل بالنجاح حيث تم الإعلان الرسمي عن حزب الإصلاح الوطني بعد قيام الحرب الأهلية في إسبانيا (1936/1939م) وفي أواخر الثلاثينات جرت اتصالات بين شكيب أرسلان ورئيس الوزراء الإسباني فرانسييسكو لارجو كابليرو (Francisco Largo Caballero) في جنيف حيث طلب شكيب منه التفاوض مباشرة مع المغاربة، فسافر عمر عبد الجليل ومحمد الوزاني إلى برشلونة، وعرضا على الرئيس الإسباني آزانا (Azana) مساعدته ضد فرانكو مقابل الاعتراف باستقلال المنطقة الشمالية من المغرب لكن هذا الأخير رفض مطالب المغاربة واعتبرها غير مقبولة وهنا ينتهي دور شكيب في الدفاع عن الريف المراكشي³.

¹ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 318 .

² (نفسه ، ص 317 .

³ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 170 .

ثالثا : علاقة أرسلان برجال الحركة الوطنية المغربية بالمنطقتين السلطانية والخليفية :

في منفى شكيب بجنييف خلال الثلاثينات حرص على نشر أفكاره بين المسلمين المقيمين في أوروبا من أجل زرع نواة سياسية يناهض بها الاستعمار في البلاد الإسلامية ، ومن بين هؤلاء المسلمين بالطبع الطلبة المغاربة في باريس الذي بدأ أرسلان في تكثيف الاتصالات معهم وذلك لإيمانه العميق بقدرتهم كجيل وطني جديد يفهم طبيعة الغرب لأنهم عاشوا ودرسوا في الجامعات والمدارس الأوروبية من جهة مع احتفاظهم بالشخصية الإسلامية من جهة أخرى، وقد بدأ أرسلان بتقوية علاقاته معهم في بداية الأمر¹، وعلى وجه الخصوص مع كل محمد الفاسي ،أحمد بلافريج ، محمد حسن الوزاني وقد كان هؤلاء من الأعضاء الفاعلين في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (AEMNA) التي كانت تطالب باستقلال دول الشمال الإفريقي²، ونظراً لإيمان شكيب العميق بدور هؤلاء الطلبة وما يمكن أن يلعبوه من دور مهم في العاصمة باريس ، قام مع صديقه الحاج عبد السلام بنونة بجمع مساعدات مالية وتقديمها كمنح دراسية حتى يستطيع هؤلاء تحمل تكاليف أعباء المعيشة بأوروبا³، فقد كان مقتنعا بالدور المأمول الذي سيلعبه هؤلاء في قيادة حملة صحافية قوية مناهضة للاستعمار في الصحف والمخافل الفكرية الفرنسية ، وعن طريق هذه الدائرة الطلابية بدأت أفكار شكيب تجذب كثيراً من المغاربة فيما يخص فكرة الإتحاد والجامعة الإسلامية⁴ ، حتى انتهى به الأمر زائراً ونزيلاً على مغاربة الشمال في زيارته لهم في طنجة وتطوان في (أوت 1930) ، ثم مدافعاً ومناهضاً عنهم ضد سياسة الظهير البربري ومرشداً سياسياً وملهماً فكرياً ومستشيراً وناصحا أبويا وأخويا للوطنيين المغاربة في فترة الثلاثينات وبداية الأربعينات ، ما أدى في الوقت نفسه إلى إيقاظ الشعور الوطني القومي وتوجيههم وتنبههم إلى الأخطار المحدقة بهم⁵ ، هذا في التنظير للعلاقة بين أرسلان والوطنيين المغاربة على المستوى الفكري والسياسي ، أما على مستوى تتبع بداية العلاقة بينه وبين رجالات المغرب الأقصى ، فلم يعد خافياً على دارسي الحركة الوطنية بالمغرب في بداية الثلاثينات وعلاقتها بالمشرق والتيار السلفي وشكيب أرسلان أن السائح العراقي (يونس بحري) هو أول من أرشد هذا الأخير وربطه في علاقته بالمغاربة⁶.

¹) Stenner , op , cit , p 11 .

²) كريط ، مرجع سابق ، ص 20 .

³) بنونة ، مرجع سابق ، ص 203 .

⁴) Stenner , ibid , p 12 .

⁵) علي الطاهر ، مرجع سابق ، ص 35 .

⁶) رياض ، مرجع سابق ، ص 180 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

فقد زار بحري المغرب الأقصى في أواخر سنة 1929 وبداية سنة 1930 ، وعند رجوعه من الزيارة كان أول من أبلغ شكيب في سويسرا عن حماس المغاربة له وزيارته لهم ، فمن الشخصيات التي تراسل معها أرسلان المناضل المغربي محمد الداود الذي صدر فيها كتاب وثائقي¹ يتتبع العلاقة بين الرجلين من خلال الرسائل المتبادلة بينهما ، فقد أرخ لبداية العلاقة في بداية 13 اوت 1930م / إلى (1939/09/22م) هذه العلاقة كان محتواها مُتضمناً في (93) رسالة من شكيب أرسلان و(17) رسالة من الداود لأرسلان ، دارت تفاصيل العلاقة حول المؤتمر الإسلامي بالقدس (1931م) ومتابعة أعماله وأهم القضايا التي طرحت فيه والجو العام السائد آنذاك² ونشاط الداود في تطوان وتأسيسه مجلة السلام والدور الذي لعبه أرسلان في تأسيس مجلة المغرب بفرنسا كما دارت العلاقة حول الوضع في المنطقة الخليفية بعد مجيء الجمهورية الثانية إلى الحكم في إسبانيا وما تلاها من تقديم وفد الشمال لمطالب متعددة ، كما دارت المراسلات آنذاك حول الجمعية الإسبانية الإسلامية ونشاطها في إسبانيا والمشرق واهتمام شكيب الكبير باسترجاع مسجد قرطبة لما له من مكانة في قلوب المسلمين تاريخياً ودينياً ، وحول علاقة شكيب بموسوليني والدعاية للفاشية ، وعبد الرحمان الشهبندر ، كما ارتبط أرسلان بعلاقة مع المؤرخ المغربي ابن زيدان حيث دارت مراسلات بينهما في الفترة (1933/1929) خصت تأليف ابن زيدان (**إتحاف الناس بحاضرة مكناس**) وعزم أرسلان إلى الرحلة إلى الأندلس ولقائه في باريس بالوزاني وبلافريج ونية الأمير في زيارة المغرب (طنجة ، تطوان)³ .

أما عن علاقته بالطلبة المغاربة في باريس فترجع سنة التعارف إلى بداية سنة (1930) فقبل زيارته إلى إسبانيا قد إلتقى بمحمد الفاسي وأحمد بلافريج في محطة القطار بباريس ولم يكن صدفة وإنما راجع لعلاقة سابقة ، فمحمد حسن الوزاني قد إستقر عند شكيب أرسلان سنة 1932 لاجئاً في بيته بجنيف وكان مساعداً له ولزميله إحسان الجابري في مجلة الأمة العربية ، وعمل كاتباً شخصياً للأمير يحرر له مراسلاته ومكاتبته الشخصية في فترة (1932 / 1933م)⁴ .

¹ (جاء تأليف هذا الكتاب بناء على الجهد الخاص الذي قام به الدكتور عمر رياض إنطلاقاً من المراسلات والوثائق الأرشيفية لمكتبة الداود التي مازالت تحتفظ بما ابنته حسناء الداود في الخزانة الداودية بتطوان .

² (رياض ، مرجع سابق ، ص 89 .

³ (بلغت الرسائل الموجهة من شكيب أرسلان (11) رسالة امتدت من (1929 إلى 1933) حول محتوى الرسائل أنظر: العلوي ، مرجع سابق ، ص ص 275 ، 297 .

⁴ (الوزاني ، مذكرات حياة وكفاح ، ج 3 ، ص 317 .

أما عن علاقته شكيب أحمد بلافريج فتشير مذكرة وزارة الخارجية الفرنسية : "يرسل شكيب أرسلان إلى بلافريج على رأس كل شهر حوالة بقيمة (500) فرنك سويسري لتغطية نفقاته بلوزان وقد بعث بلافريج المذكور منذ أسبوعين حوالة بقيمة (6000) فرنك فرنسي إلى الرباط كان قد توصل بها من الأمير وحسب مخبري فإن المحامي والصحافي روبير شارل لونكي (Rebert – Charles Longuet) البرلماني السابق لدائرة السين (Seine) هو الذي جاء ببلافريج إلى سويسرا ،وقد قضاوا معا يوم 21 يناير (أي من سنة 1937) ¹.

كما عمل أرسلان على وضع اللبنة الأولى لمجلة المغرب الصادرة في باريس والتي شارك في تحريرها بلافريج والحسن الوزاني الذي كان يزور أرسلان باستمرار في جنيف ، أما الحاج عبد السلام بنونة فكان أكثر الشخصيات المغربية التي ارتبطت بعلاقة وثيقة جدا مع أرسلان باعتباره محرك العمل السياسي في الشمال والرباط بين الجنوب السلطاني .

1/ موقف سلطات الحماية (الفرنسية، الإسبانية) من الدور السياسي لشكيب أرسلان :

أ/موقف السلطات الفرنسية من نشاط شكيب أرسلان :

"عدو فرنسا القديم" هذا الوصف الذي أطلق للتعبير عن موقف فرنسا من نشاط أرسلان، فهذا الأخير أعتبر عدواً لها ليس لعلاقته بالدفاع عن المغرب ضد الظهير البربري بل تمتد العداوة لفترة الحرب العالمية الأولى (1914م) لما وقف إلى جانب الدولة العثمانية وألمانيا في مواجهة فرنسا وبريطانيا وإيطاليا ، ودفاعه المستمر ضد الانتداب الفرنسي على وطنه التاريخي (سوريا، لبنان) في عصبة الأمم المتحدة²، هذا العداوة سيزداد مع وقوف أرسلان إلى جانب سكان المغرب في رفضهم للظهير البربري وسياسة التنصير فأتثناء زيارته للمغرب الأقصى ومروره بطنجة أصدرت الإدارة الدولية للمنطقة بإيعاز من فرنسا مذكرة تطالب بطرده لكنه غادرها إلى تطوان قبل صدورها³، وأثناء حلوله بتطوان راسلت السلطات الفرنسية المقيم العام الإسباني فيها تطلب منه طرد الأمير منها لكن الأخيرة رفضت ذلك ولم تشاطرها في عدائها فلم يكن آنذاك من مانع لديها من أن يزور عطوفته البلاد الإسبانية والمنطقة التي كانت تحت حمايتها، فزار الأمير القنصل العام الإسباني (كاخيكاس) في (15/أوت/1930)

¹ (العلوي ، مرجع سابق ، ص 144.

² (بشير فايد ، مرجع سابق ، ص 159.

³ (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 81 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وتحدث معه في جلسة شاي حيث طلب منه الأخير بضرورة تجنب أي تصريح عمومي معاد لفرنسا وأفهمه بأن القنصلية العامة الفرنسية بتطوان قد عبرت عن قلقها من وجود الأمير في المنطقة¹. لم تتوقف فرنسا عند هذا الحد بل قدمت احتجاجا رسميا إلى وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية الإسبانية بدعوى أن الأمير يقوم بأعمال مناوئة لفرنسا ولسياستها في منطقة حمايتها بالمغرب يسانده في ذلك عدد من زعماء منطقة الجنوب ، ومادام أن الزيارة كانت مراقبة من كل طرف البوليس الإسباني فقد أجابتها بالنفي²، وأثناء مغادرة الأمير لمدينة طنجة في (19/أوت) صحبة محمد الداود وعبد لسلام بنونة استدعته مصالح الشرطة بالمنطقة الدولية إلى إدارتها محاولة تسليمه الظهير المندوبي (القاضي بطرد الأمير) الذي أصدرته ضده إدارة المنطقة بطلب من فرنسا ، فأخبرها الأمير أنه قرر مغادرة مدينة طنجة بمحض إرادته³.

كما شنت الصحافة الفرنسية حملة تشويه مغرضة ضد الأمير شكيب أرسلان بعد زيارته للمغرب خاصة من طرف جريدة (Les Annales Nord Marocaine) الصادرة بمدينة طنجة فقد جاء في صفحتها الافتتاحية من العدد 228 الصادر في (18 سبتمبر 1932) صورة للأمير أرسلان وأخرى له مع المواطنين المغاربة تحت عنوان (Autour Chekib Arslan Agent Allmand et chef de Panarabisme) (شكيب أرسلان عميل ألماني وزعيم الحركة القومية العربية) وفيه أُتهم بأنه عميل من عملاء ألمانيا ورئيس الحركة الإسلامية وأنه طرد من طنجة ومن جميع الأقطار الإسلامية ومنع من الدخول إلى طنجة في بداية سنة 1931 ولم تفتح في وجهه إلا أبواب منطقة النفوذ الإسباني ، وهو رئيس تحرير مجلة الأمة العربية وهي الجريدة الرسمية للحركة الإسلامية وعلى صفحاتها تداس كرامة فرنسا وتبث فيها جميع السموم ضد لوسيان سان وضد الكنيسة الكاثوليكية بالمغرب⁴.

فشخصية من حجم الأمير كانت مراقبة باستمرار من قبل أجهزة الأمن والمخابرات الفرنسية فأينما حل تدون المعلومات وتحرر التقارير والمذكرات والبرقيات وترفع إلى البعثات الدبلوماسية والجهات المختصة الفرنسية فمن أمثلة ذلك ما نقله زين العابدين العلوي في كتابه (المغرب من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني) عن مذكرة أرشيفية صادرة عن وزارة الخارجية الفرنسية بباريس بتاريخ

¹ (محمد كرطيط ، مرجع سابق ، ص 10 .

² (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 81 .

³ (كرطيط ، المرجع نفسه ، ص 10 .

⁴ (ابن الحكيم ، المرجع نفسه ، ص 82 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

(08/نوفمبر/1935) تحت موضوع "شكيب أرسلان والمؤتمر الإسلامي بجنيف" ¹ تضمنت المعطيات التالية : أن الغاية من عقد مؤتمر جنيف هذا تكمن أساسا يقول صاحب المذكرة في جمع الأموال ملء صناديق الأمير ،الذي أبرم مؤخرا إتفاقاً مع الحكومة الإيطالية يحصل بموجبه على منحة سنوية قدرها(2500) فرنك لمدة خمس سنوات،وتضيف المذكرة أن المؤتمر يمثل فرصة ثمينة لجمع الأموال والتبرعات في صفوف مسلمي أقطار أوروبا الشرقية (رومانيا ،بلغاريا، يوغسلافيا) المعروفين بتدينهم وعدم تعصبهم في آرائهم ومواقفهم وهذا ما يجعلهم يعبرون عن تضامنهم كلما اقتضت الظروف ² وختم صاحب المذكرة حديثه قائلاً إن الأمير شكيب أرسلان حرصا على ألا يُتهم بالعمل على خدمة مصلحته الشخصية فقد وضع المؤتمر تحت رعاية"المؤتمر الإسلامي العالمي " الذي كان يرأسه مفتي القدس واتخذ من الصهيونية والخطر الذي تجسده على فلسطين موضوعا محوريا في أعمال ومناقشات المؤتمرين ³ .

لم تتوقف الاتهامات الفرنسية لأرسلان عند هذا الحد بل وصفه أحد الجنرالات الفرنسيين في الرباط بالرجل المأجور لقوى أجنبية من خلال الزعم على أنه على علاقة بمركز الدعاية الألمانية واشتغاله مساعدا في تحرير جريدة الشرق الجديد الألمانية وتنسيقه مع اللجان الثورية العاملة في برلين وميونخ التي كانت تحت إدارة السلطات الشيوعية في موسكو حسب زعمه ، وفي المقابل مُنعت كل كتاباته ومقالاته من الدخول إلى منطقة الحماية الفرنسية ،وهُدرت كل الكتب والمنشورات التي يرد فيها اسم شكيب ، ناهيك عن الحملات الصحفية التي كانت تعمل على تشويه صورته واختلاق الأكاذيب والافتراءات عنه كالتساؤل حول حقيقة الأموال التي كان ينفقها هو وزملائه ⁴ .

أما الصحافة الفرنسية فقد اعتبرت اللجنة السورية_الفلسطينية في جنيف ما هي إلا فرع جمعية أخرى اسمها (رابطة الثقافة الإسلامية) والتي تحولت إلى جمعية تحت مسمى (الجمعية الإسلامية المسيحية) التي مركزها السري في برلين والتي يديرها شكيب أرسلان الذي أنشأ في جنيف الجمعية الإسلامية الوهابية التي تعد فرع الإتحاد البرليني ،والجمعيتين تعملان معا ضد فرنسا تحت صورتين

¹ (توجد المذكرة في أرشيف وزارة الخارجية ،تحت رقم ADN Mc DACH serie 13

² (زين العابدين العلوي ،المغرب من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني ، ج3 ،الرباط ، دار أبي الرقراق ، د ط ،2009، ص 142 .

³ (نفسه ، ص 143 .

⁴ (بشير فايد ، مرجع سابق ، ص 160 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

مختلفتين وشكيب يلتقي في طنجة مع أشد الرجال خطرا ألا وهم عبد الخالق الطوريس الذي عهد إليه بتشكيل جمعية في تطوان تكون فرعا للجمعية الإسلامية الوهابية وصار لها فروع في وهران والجزائر وقسنطينة¹.

ب/ موقف السلطات الإسبانية من نشاط شكيب أرسلان :

تميز الموقف الإسباني من نشاط أرسلان في سبيل توجيه وإرشاد الزعماء الوطنيين بمنطقة الريف بالمرونة والملاينة وعدم التصعيد ، هذا الموقف لم تحدده الحكومة الإسبانية وإنما حدده نشاط شكيب نفسه الذي لم يتعرض للحماية الإسبانية بالنقد والتشهير عكس الاستعمار الفرنسي في الجنوب ، فمن مظاهر المرونة السماح له بدخول الأندلس والمرور بمدينة طنجة ثم تطوان التي نزل بها ضيفا على بنونة أعيان المدينة واعتبرت إسبانيا التدخل الفرنسي من أجل طرد الأمير تدخلا في شؤونها لأن تطوان تدخل ضمن المنطقة الخليفية ورأت أنه لا مانع من دخول أرسلان إسبانيا ومناطق نفوذها².

المبحث الثاني : شكيب أرسلان والسياسة الفرنسية في تونس :

يرجع سابق معرفة واهتمام لأرسلان بالمسألة التونسية إلى احتكاكه بزعماء تونس ذوو التيار والتوجه العثماني أثناء فترة الحرب العالمية الأولى (1914/1918 م) ، حيث كانت إستانبول في تلك الفترة مركز استقطاب للزعماء والمناضلين العرب المؤمنين بفكرة الخلافة والجامعة الإسلامية ، في ذلك الجو تعرف أرسلان على التونسيين من أمثال (صالح الشريف التونسي ، محمد علي باش حامبة ، إسماعيل الصفايحي محمد الخصر الحسين) وعن طريقهم تعرف على أوضاع تونس وعن السياسة الفرنسية المطبقة هناك³ ، هذا الاتصال والاهتمام لم ينقطع من جانب شكيب فعند إستقراره بجنيف (1925م) بقي يراقب

¹ (جريدة الشباب ، العدد (49) ، السنة الأولى ، 2/ فيفري / 1938 ، ص 1 ، رد الأمير شكيب في هذا العدد على سليمان الباروني الذي اتهمه بخدمة فرنسا وإيطاليا لما دعا إلى قيام وحدة عربية استثنى منها دول شمال إفريقيا الواقعة تحت الاحتلال ، فقام أرسلان بجمع كل ما كتبه الصحافة الفرنسية من طعن في شخصه واتهامات له بالولاء لألمانيا ، أنظر :

جريدة الشباب ، رد الأمير شكيب على الباروني باشا أقوال أخرى لصحف فرنسية ، العدد (50) ، السنة الأولى ، 8/ فيفري / 1938 ص 1 ، 4 . وتواصل هذا الرد على التوالي في العدد (54) ، (55) ، (56) ، (57) ، (58) .

² (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 42 .

³ (بلقاسم ، مرجع سابق ، ص 68 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

تطورات الأحداث في تونس من خلال ما تنشره الصحافة والجرائد ، فكان ييادي توجيهاته للتونسيين ويحثهم على مقاومة الاستعمار الفرنسي حتى يرضخ لهم ويغير من سياسته وفي المقابل ارتبط اتصال التونسيين بأرسلان من خلال كتاباته الصحفية ، فكثيرا ما نقلت صحيفة النهضة التونسية الكثير من المقالات السياسية والفكرية التي كان يكتبها أرسلان فساهمت في نشر الوعي بين التونسيين ¹ .

أولا: موقفه من القضايا التونسية:

1/موقف شكيب أرسلان من السياسة الاقتصادية الفرنسية :

في إطار اهتمام أرسلان بالسياسة الفرنسية في تونس ونتيجة لاعتقال الأخيرة لزعماء الحزب الدستوري وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة في (03/ سبتمبر/1934) نشر أرسلان في العدد المؤرخ في سبتمبر/ أكتوبر 1934 مقالا بعنوان (الوضع في القطر التونسي) رأى فيه أن فرنسا عمدت بعد مرور سنوات على (معاهدة الباردو) إلى خرق نصوص وقلبت كل شيء رأسا على عقب بإخضاع القطر التونسي لأبشع أنواع الاستعمار، فأصبح التونسيون يشاهدون انهيار حقوقهم شيئا فشيئا، وتبعاً لذلك لم يتمكن أي تونسي من كسب أية قضية مرفوعة ضد أحد الفرنسيين وذلك مهما كان نوع النزاع ²، في هذا المقال احتج أرسلان على سياسة فرنسا الهادفة إلى نزع ملكية الأراضي التي نتج عنها انتقال ثلث الأراضي الزراعية إلى عشرين ألف من المعمرين الفرنسيين في حين لم يحتفظ ثلاثة ملايين من السكان المسلمين إلا بثلثي تلك الأراضي وأصبح ما يملكه كل فرنسي يساوي ما يملكه (150) تونسياً، هذه الإجراءات رآها شكيب أنها قد تمت عن طريق الاغتصاب فاضطر الأهالي إلى تسليم أراضيهم إلى المعمرين الذين ساعدتهم السلطات الفرنسية فيما بعد على تحقيق مشاريعهم الاستعمارية بواسطة القروض التونسية التي يتعين على التونسيين أيضا تحمل أعبائها من خلال الضرائب ، فسياسة فرنسا لم تتوقف عند هذا الحد بل امتدت إلى الأراضي التابعة للأوقاف الإسلامية ، أما موارد تونس الباطنية المتمثلة في مناجم الفوسفات فقد أصبحت ملكا للرأسماليين الفرنسيين ، وبالتالي رأى شكيب أرسلان أن فرنسا استغلت كل شيء في البلاد التونسية على حساب الأهالي بوقاحة مثيرة للمشاعر التونسية سلبا وغصبا ³، وأصبح مليون وثلاث مائة ألف تونسي يملكون الثلثين الباقيين من الأراضي،

¹ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 93 .

² (حمادي الساحلي ، فصول في التاريخ والحضارة ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1، 1992، ص ص 147 ، 148 .

³ (نفسه ، ص 149 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

أما ميزانية تونس المالية فستون (60%) منها تذهب لرواتب الفرنسيين بينما الفلاح التونسي لا يكاد يصل إلى قوت يومه من ثقل الضرائب التي فرضتها الحكومة عليه عن طريق المجلس النيابي¹. كما كتب شكيب أرسلان عن الأزمة الاقتصادية التي عانت منها تونس في بداية مطلع الثلاثينيات من القرن (20 م) في مجلة الأمة العربية، فعد سياسة مصادرة الأراضي والضرائب الكثيرة التي فرضها الفرنسيون السبب الرئيسي في معاناة التونسيين الاقتصادية، وعليه حذر التونسيين من قبول المساعدة التي قدمتها فرنسا والبالغة (100 مليون) فرنك فرنسي لتهدئة الأوضاع المضطربة، ورأى أنه رغم تفاقم الأزمة المالية العالمية إلا أن الموظفين الفرنسيين البالغ عددهم (16) ألف يلتهمون ثلثي الميزانية التونسية ومازالوا محتفظين بمناصبهم، أما العرب فهم عاجزون عن دفع الضرائب الثقيلة وأصبحوا يشاهدون أراضيهم تباع بالمزاد العلني بدون شفقة ولا رحمة، وعض اتخاذ فرنسا لإجراءات فعالة حملت الوطنيين التونسيين مسؤولية المعضلة التونسية الناشئة عن الظلم وسوء التقدير، فالفرنسيون يرون من واجب المسلمين تحمل جميع التصرفات الفرنسية الشاذة بدون أن يحركوا لهم ساكنا وإلا صاروا في عداد المشوشين².

واقترح شكيب على التونسيين سنة 1938م تقديم لائحة تتضمن عدة مطالب لإجراء الإصلاحات، واستجابوا لطلبه و قدموا لائحة مطبوعة للسلطات الفرنسية في تونس طالبوا فيها بالمساواة بينهم وبين الفرنسيين في المعاملات كما أرسلوا نسخة من اللائحة إلى الحزب الاشتراكي والراديكالي لأن هذين الحزبين حسب أرسلان كانا مع تحرير الشعوب ورفع الظلم عنها. كما نبه أرسلان التونسيين إلى التصريحات الكاذبة التي أطلقها المسيو فينو (M vienot) في تونس عام 1938 م عندما صرح في خطابه بأن سياسة فرنسا في تونس لا تختلف عن سياستها نحو رعاياها في فرنسا من حيث حرية التعبير والتنقل والوظائف، فرد شكيب أن هذه الإدعاءات كاذبة لأن فرنسا لم تقم بإصلاحات في تونس لتحسين المستوى التعليمي والمعيشي للسكان ولم تُشرك التونسيين في الوظائف وحرمتهم من الحكم الذاتي³.

¹ (أرسلان ، الحلفاء بموهون على الناس ويدعون صداقة الناس ... ،عروة الإتحاد في أهل الجهاد، ص58 .

² (الساحلي ، مرجع سابق ، ص 150 .

³ (ستودارت ، حاضر العالم الإسلامي ، م1 ، ج 2 ، ص 374 .

2/ موقفه من سياسة التبشير والتجنيس :

شغلت السياسة الدينية الفرنسية في شمال إفريقيا القائمة على محاربة الدين الإسلامي ومناصرة المبشرين والجمعيات الدينية الفرنسية حيزًا هامًا وكبيرًا في نضال الأمير أرسلان ومناهضته لفرنسا فحسب شكيب فإن دولة فرنسا تُخفي تحت شعار الجمهورية اللادينية جلد لويس التاسع ولويس الرابع والقاعدة التي تسير عليها في مستعمراتها وفي الشرق أجمع هي قاعدة " عداوة رجال الدين ليست من البضائع التي يجوز إصدارها للخارج " وعليه فهي لا تعمل بشيء من مبادئ الجمهورية ومبادئ الثورة الفرنسية الكبرى في سياستها ببلاد الإسلام ، فالحكومة الجمهورية منقادة إلى الحزب القومي الذي تغلب عليه الكتلكة ، ومن هنا يرى شكيب أن جميع أعمال فرنسا في شمال إفريقيا تغلب عليها مظاهر الكتلكة¹ ، لذا عمل أرسلان على مناهضة سياسة التنصير والتجنيس التي تمارسها فرنسا في تونس وندد بمناقضتها لسياسة فصل الدين عن الدولة من خلال عملها عكس ذلك من خلال تشجيع القساوسة على نشر المسيحية بهدف القضاء على الدين الإسلامي .

كما ندد شكيب بسياسة التجنيس التي تمارسها فرنسا في حق التونسيين والتي تهدف إلى إخراج التونسيين من الشريعة الإسلامية وإدماجهم في الأمة الفرنسية ليكونوا فرنسيين ، حيث قامت فرنسا بفتح المدارس بتونس بهدف تنصير التونسيين ثم إدماجهم لتصل إلى مبتغاها النهائي وهو القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي ذلك أن المتجنس بالجنسية الفرنسية في رأي شكيب لا يمكن أن يكون ولاءه لحكومته الإسلامية ولا لأمره عليه من سبيل ، وأنه في أحواله الشخصية من طلاق وزواج وميراث لا يحتكم للشريعة الإسلامية ، وإنما يحتكم إلى القانون المدني الفرنسي الوضعي ، وبالإضافة إلى ذلك يتوجب على المتجنس أن يُجند في الجيش الفرنسي ويمثل لقوانينه حتى ولو كان يحارب المسلمين ففرنسا عملت على توفير أجواء التجنيس للتونسيين فقامت بتشجيع الحملات التنصيرية ، وشراء ذمم رجال الدين وشيوخ الزوايا الذين أفتوا بتجنيس التونسيين بالجنسية الفرنسية² .

هذه السياسة كان أرسلان متابعًا لها ومحريًا لها ، حيث أمر قادة الحركة الوطنية التونسية بضرورة التصدي لسياسة التنصير والتجنيس ، كما عمل على الكتابة في مختلف الصحف والجرائد مستنهضا هم المسلمين ومنندا بخطرها على الإسلام ، ذلك حسب شكيب أن قضية التجنيس والتنصير لا

¹ (شكيب أرسلان ، زمن العروبة الأبتى ، لبنان ، الدار التقديمية ، دط ، د س ، ص 99 .

² (شكيب أرسلان ، جريدة الشورى ، العدد 257 ، 27/ماي 1930 ، ص ، 02 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

تنحصر أخطارها على التونسيين وحدهم بل تتعداها لتهدد الشرع الإسلامي في كل البلدان الإسلامية فكان يرى أنه إن تخاذل المسلمون في الدفاع عن الإسلام ولم يناصروا إخوانهم التونسيين فإن الدول الاستعمارية ستعمل على تنصير وتجنيس باقي الأقطار العربية والإسلامية¹ .

واستنكر شكيب أرسلان تواطؤ العلماء المسلمين الجاحدين الذين أفتوا بجواز تنصير وتجنيس التونسيين ومساعدتهم لفرنسا حيث يقول : "...أما الجاحد فهو الذي يأبى إلا أن يفرنج المسلمون وسائر الشرقيين ويخرجون عن جميع مقوماتهم ومشخصاتهم ويحملون على إنكار ماضيهم وهذا ما يجعلهم أشبه بالجزء الكيميائي الذي يدخل في تركيب جزء آخر كان بعيداً فيذوب فيه ويفقد هويته..."² .

هذا النشاط السياسي والإعلامي الذي قام به أرسلان أوصل به سياسة التجنيس والتنصير إلى الرأي العام العربي والإسلامي ، كما نبه التونسيين لأجل الوقوف من أجل الدفاع عن مقوماتهم الدينية وهويتهم العربية في وجه التنصير والتفرنس³ .

كما احتج عن تنظيم فرنسا لمؤتمر مسيحي أفخارستي وتعجب من إدعائها بأنها دولة لادينية (علمانية) في مقابل حمايتها للدين الكاثوليكي خارج حدودها كما كانت تحميه في القرون الوسطى وتعجب من إنكار الفرنسيين لهذا الفعل لما احتج التونسيين على عقد هذا المؤتمر في أرض إسلامية⁴ .

3/ موقف من التجنيد الإجباري للتونسيين في الحرب العالمية الأولى :

باندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م قامت سلطات الحماية الفرنسية بتجنيد أبناء المستعمرات والزج بهم في الصفوف الأولى لجبهات القتال ، فكان التونسيين من جملة الذين تم تجنيدهم إذ قدرتهم بعض الكتابات التاريخية بستين ألف (60.000) مجند ، كما قامت بتسخير التونسيين

¹ (بوشوشة بن جمعة ، شكيب أرسلان مفكراً وسياسياً ، المغرب ، المغاربية للطباعة والإشهار ، ط 1 ، 2008 ، ص ، 139 .

² (أرسلان ، لماذا تأخر المسلمون ... ، ص 188 .

³ (بوشوشة ، المرجع نفسه ، ص 149 .

⁴ (شكيب أرسلان ، لادينية أوروبا المزعومة ، الشورى ، العدد (313) ، السنة السابعة ، 18 / ففري / 1931 ، ص 1 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

للعمل في المصانع الفرنسية لتزويد الجيش الفرنسي بكل احتياجاته وتعويض اليد العاملة الفرنسية التي نقلت إلى جبهات القتال¹.

هذا التجنيد القصري للتونسيين كان شكيب أرسلان رافضا له ، ورأى أن فرنسا لما اندلعت الحرب العالمية أخضعت مواطني البلاد التونسية للخدمة العسكرية ، فتمكنت من تعبئة (90) ألف جندي تونسي لم يرجع سالما منهم إلا النصف² وجندت التونسيين وأقحمتهم في الحرب بعدما قهرتهم وأرهقتهم بالضرائب وصادرت أراضيهم وقد عبر عن هذه الحالة قائلا "...فلما نشبت الحرب العامة واحتاجت فرنسا إلى الرجال دار رجالها وعيونهم تفيض بدموع التماسيح يدعون التونسيين وما تركوا وعدا من الوعود الخلابة إلا بذلوه لأهل تلك الديار فيما لو نصرورهم في تلك الحرب وبالإختصار فإن أقل ما وعدوا به تونس أن تصبح بإزاء فرنسا مثل أستراليا أو كندا بإزاء إنجلترا..."³، وذلك خلافا لمعاهدة البارود ولجميع المعاهدات الأخرى وخلافا لحقوق البشر بفرنسا حسب شكيب وعدت التونسيين بالمشاركة مقابل تحسين أوضاعهم وإدخال جملة إصلاحات لصالحهم شريطة أن يكونوا جنودًا في جيشها المحارب ، هذه الإصلاحات والوعود الفرنسية اتجه التونسيين الذين شاركوا إلى جانب فرنسا في الحرب الأولى حسب شكيب اختصرت في إنشاء مجلس تمثيلي يتكون من أربعين (40) فرنسي يمثلون (10.000) مستوطن و(18) تونسي يمثلون (2.000.000) مواطن أهلي منهم (15) عضوًا يمثلون التونسيين المسلمين (03) أعضاء يمثلون يهود تونس ، هذا المجلس وتشكيلته اعتبره أرسلان في غير صالح التونسيين ونكرانا للتونسيين الذين قتل منهم (45.000) ، وبقي الآلاف منهم جرحى ومعطوبين ، بحكم أنها خدعتهم وأخلت بوعودها ، واستغلت ثروات التونسيين ومقدراتهم التي سخرتها لصالحها⁴.

¹ (أحمد القصاب ، تاريخ تونس المعاصر (1881 - 1956) ، تعريب حمادي الساحلي ، تونس ، الشبكة التونسية للنشر والإشهار ، ط 1 ، 1986 ، ص 501 .

² (الساحلي ، مرجع سابق ، ص 149 .

³ (شكيب أرسلان ، ولاء حتى فناء ، بيروت ، الدار التقدمية ، ط 1 ، 2011 ، ص 9 .

⁴ (جريدة الشورى ، العدد 07 ، السنة الأولى ، 13 /جانفي/ 1925 ، ص 01 .

4/ مساندته للتونسيين أثناء الحرب العالمية الثانية (1939/1945م) :

عندما احتلت دول المحور تونس عام (1940م) ،أيد أرسلان دخول قوات الألمانية المنتصرة إلى تونس، باعتبار الألمان أعداء الصهيونية وحلفاء سابقين للدولة العثمانية ،حيث كتب محي الدين القليبي رسالة إلى شكيب أرسلان طالبا منه التدخل لدى دول المحور لإطلاق سراح قادة الحزب الدستوري الجديد ، فحاول شكيب أرسلان الدفاع عن قادة الحركة الوطنية التونسية وذلك من خلال التقرب من السفير الإيطالي بسويسرا لأجل إطلاق سراحهم من السجون لكن هذا الأخير ربط المساعدة بشرط نشر أرسلان نداءً للتونسيين يدعوهم فيه علناً إلى تأييد دول المحور ،هذا المطلب رد عليه شكيب بالرفض قائلاً "...أنا لا أستطيع نشر نداء للمغاربة بشمال إفريقيا بتأييد دولتي المحور ،لأنني لست زعيماً للمغاربة ،كما أنه لا يجوز لي أن أظعنهم بمثل هذا البيان في حين ان زعماء تونس يعانون الهم والعذاب وزعيمهم بورقيبة في السجون عند فرنسا ... " فأرسلان كان يرى أن مساندة التونسيين لدول المحور يجب أن تكون سرية تحقيق الاستقلال ، فهو بهذا لم يعلن دعمه المباشر لدول المحور (ألمانيا ، إيطاليا) ،وفي نفس الوقت لم يجاهر بعدائه لفرنسا ودول الحلف خاصة بريطانيا هذا التعاون السري مع دول المحور يظهر في طلبه من دول المحور إطلاق قادة الحزب الدستوري ،وهذا ماتم بالفعل حيث أطلق صراحهم وجيء بهم إلى روما عام 1943م¹.

كما استغل شكيب أرسلان الفرصة وطلب من الفرنسيين الوفاء بوعودهم ومنح الاستقلال لتونس مذكروهم بمشاركة (90) ألف تونسي في الحرب العالمية الأولى إلى جانبهم الذين قتل نصفهم تقريبا كما بين أن مشاركة التونسيين في تلك الحرب كانت مقابل الوعود التي قطعتها فرنسا على نفسها لهم بتحقيق الاستقلال بعد الحرب²

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية وقامت فرنسا بالزج بالوطنيين التونسيين في السجن ،وانتقال الصراع من أوروبا إلى شمال إفريقيا ، ندد شكيب أرسلان بسياسة فرنسا ودول المحور في تونس في كتاباته ومقالاته الصحفية حيث اقترح على دول المحور مشروعاً يتضمن استقلال تونس ، حيث بعث رسالة إلى الطيب ناصر المقيم بروما ضمنها استقلال تونس من دول المحور وفي مقابل ذلك يعقد اتفاق بين دول المحور وتونس سرّاً ، على شرط الاستقلال التام مقابل مخالفة التونسيين لدول المحور ،هذا التصور

¹ (بوشوشة ، مرجع سابق ، ص 147 .

² (الطاهر عبد الله ، الحركة الوطنية في تونس ، ص ص 77 ، 78 .

كشفت عنه أرسلان في رسالته المؤرخة في (21/ديسمبر/1942) التي جاء فيها "...إذا أرادت دول المحور أن تنال عضد المسلمين فعلا...وجب أن تعلن استقلال تونس وتظهر الفرق بين نيتها ونية أعدائها لأن لا أمل من مناجاة فرنسا وليس من الفرنسيين واحد من الألف يتمنى نجاح دولة المحور وعلى فرض أنه لا بد من بعض المداراة، فيمكن عقد الإتفاق بين تونس ودول المحور سرا على شرط الاستقلال التام..."¹.

¹ (بوشوشة، مرجع سابق، ص 194).

ثانيا : علاقة أرسلان بزعماء الحركة الوطنية بتونس :

1/ علاقته بزعماء التيار العثماني :

تعرف أرسلان بزعماء تونس الأوائل قبيل الحرب العالمية الأولى ، فكان أول من التقى بهم الشيخ صالح الشريف التونسي الذي كان محاربا إلى جانبه أثناء مشاركة كلاهما في الحرب الإيطالية الليبية (1911م) ضد الجيوش الإيطالية ، فشكيب جاء من مصر عن طريق بعثة الهلال الأحمر وصالح الشريف جاء من إستانبول مع الفرقة العثمانية فالتقى معا تحت قيادة أنور باشا قائد الجيش العثماني في ليبيا وهناك شاركا جنبا إلى جنب في عدة معارك مع إخوانهم الليبيين ضد الجيش الإيطالي ، هذه العلاقة سوف تتوطد أكثر أثناء استقرار كلاهما في الآستانة حيث كان الإثنين من أشد المدافعين عن الدولة العثمانية ضد التوجه العام العربي آنذاك الذي كان رافضا لسياسة التتريك ومطالبها بإعطاء المزيد من الحريات السياسية والحقوق المدنية للشعوب العربية ، ومنح الولايات العربية في المشرق حرية أكثر في اختيار حكامها واستقلالية في التسيير¹ .

ففي الآستانة انظم الإثنين إلى رجال المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في أوائل سنة (1916م) في إستانبول تحت رعاية جمعية الإتحاد والترقي الذي نادى باستقلال جميع البلدان التي كانت تحت الاستعمار الأوربي خاصة فرنسا وبريطانيا ، ولأجل الدعاية لدول المحور والدولة العثمانية سافر أعضائه (منهم صالح الشريف ، أرسلان) وعندما توفي صالح الشريف في برلين بألمانيا سنة (1920م)² تكفل شكيب بنقله إلى تونس لأجل دفنه لكن السلطات الفرنسية منعت شكيب من النزول من الباخرة ، بتهمة أنه يشكل خطرا على السلطات الفرنسية وسياستها في تونس³ .

¹ (بيتر هاينة ، قومي من شمال إفريقيا في برلين ، تونس ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 34 ، سنة 1986 ، ص 107 .

² (محمد بلقاسم ، قومي من شمال إفريقيا في برلين ، جامعة الجزائر ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الأول ، سنة 1986 ، ص 177 .

³ (علي الطاهر ، مرجع سابق ، ص 212 .

أ/ علاقته مع محمد باش حمبة¹:

تعود علاقة التعارف بين الرجلين إلى فترة وجود كلاهما في إستانبول في بداية سنة (1914م) حيث استقر بها أرسلان عائدا من الحرب الإيطالية الليبية وعضواً في مجلس المبعوثان العثماني ، أما علي باش حمبة فقد أقام بها بعدما غادر تونس في أوت سنة 1913 إثر حادثة الزلاخ الشهيرة بتونس ، والفكرة والمبدأ الذي جمع بينهما آنذاك ، هو الدفاع عن الدولة العثمانية والرابطة الإسلامية ومناهضة الاستعمار الفرنسي والبريطاني المتربص بالبلاد العربية والمحتل لها في بعض أجزائها (تونس ، الجزائر ، مصر ، المغرب الأقصى) ،² وفي برلين ساهم الإثنين في تأسيس جمعية الشرق (Tribune Dorient) من أجل الدفاع عن القضية التونسية وأقطار المغرب العربي ، وقام رفقة شكيب أرسلان بالدعوة إلى مناهضة فرنسا وكشف مخططاتها الاستعمارية والدفاع عن الأهالي المسلمين في شمال إفريقيا.

وفي سويسرا أصدر مجلة ناطقة بالفرنسية تحت عنوان (Revue de Maghreb) وألف عدة نشرات باللغة الفرنسية من أهمها (الشعب الجزائري التونسي وفرنسا) سنة 1917 و(الحماية الفرنسية بتونس) سنة 1918 وهذا بالإضافة إلى إطلاعه بمهمة تنسيق أنشطة الوطنيين المغاربة المقيمين بأوروبا ومتصلا ببعض القادة العرب مثل شكيب أرسلان وعبد العزيز جاويش ، محمد الخضر الحسين ، وعبد العزيز الثعالبي ، كما توثقت العلاقة أكثر بينها عندما أصبح أرسلان رئيسا للجمعية ومحمد باش حمبة نائبا له فيها ، هذه العلاقة جعلت لأرسلان دور كبير في توجيه أفكاره السياسية وآرائه .

وعندما توفي محمد باش حمبة إثر سكتة قلبية يوم (27/ديسمبر / 1920) بمدينة برلين ودفن بالمقبرة الإسلامية ، حضرت جنازته الجالية الإسلامية بالعاصمة الألمانية القديمة من بينهم الأمير شكيب أرسلان الذي لم ينقطع عن ذكرى صديقه فكان يزور قبره كلما مر ببرلين ويتأسف لرؤيته مهملا مبعثر الأحجار³ ، وقد كتب أرسلان واصفا تلك الحالة بعدها بسنوات للحبيب بورقيبة " ... مات بين يدي

¹ محمد باش حمبة (1881 / 1920) : ولد بتونس من أسرة تركية الأصل ، في سن السادسة التحق بالمدرسة الصادقية وفيها تحصل على شهادة دراسة اللغة الفرنسية وشهادة البريفي العربي ، وبعدها اشتغل مترجما في مصالح العدلية ، إنخرط في كلية الحقوق بجامعة باريس ، وانخرط بعدها في سلك المحاماة بداية من سنة 1912 ، بعد حوادث الترامواي ونفي أخيه علي قدم استقالته من منصبه في محكمة الدرية وسافر إلى باريس في شهر أوت 1913 ومنها التحق باستنبول ، وفي سنة 1916 إنتقل إلى مدينة جنيف بسويسرا وفيها أصدر مجلة المغرب ، وفي سنة 1919 غادرها إلى برلين التي توفي بها في 27/ديسمبر / 1920 ، أنظر :

الحبيب الجناحاني ، محمد باش حمبة ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، د ط ، 1968 ، ص ص 37 ، 48 .

² (بوشوشة ، مرجع سابق ، ص 189 .

³ (الجناحاني ، مرجع سابق ، ص 48 .

في برلين في بيت حقير ، وكانت آخر فكرة له ، وطنه تونس الذي أجله كل إجلال وضحى بكل شيء في سبيله ، وللأسف فإن أيامه الأخيرة كدّرتها لا مبالاة مواطنيه وخاصة أصدقائه القدامى من البعثة التونسية التي كانت في ذلك العهد في باريس على بعد ساعات من برلين والذين من المحتمل أنهم خافوا تعريض أنفسهم إلى الخطر ، ولم يجرؤوا أن يكونوا على اتصال معه ...¹ .

وفي سنة (1931م) نشرت مجلة الأمة العربية (الفرنسية) مقالا حول قبر محمد باش حامبة والحالة السيئة التي ترك عليها في مقبرة هاسن هايد (Hasenheide) في الجنوب الشرقي من مدينة برلين بعنوان "قبر محمد باش حمبة " " La tombe de Mohammed Bach Hamba " ومما جاء فيه "...آمل من الشباب في كل شمال إفريقيا التخلص من كل صلات الخمول والنعاس ، وعقد المصلحة والإهتمام على كومة هذه الأحجار في المقبرة التي هي أول منبر للوطن..."² .

ب/ علاقته بعبد العزيز الثعالبي³ :

تعود علاقة التعارف بين الأمير شكيب أرسلان والشيخ عبد العزيز الثعالبي حسب المراسلات المنشورة بينهما إلى سنة 1924 حيث دارت تلك المراسلات حول سفر الثعالبي إلى القاهرة واستقراره بها بداية من سنة 1923 عام رحيله عن تونس ، وعن فحوى العلاقة فهي التشاور في حال اليمن الذي كان تحت حكم الإمام يحيى وظهور خلاف بينه وبين الأنجليز ، لذا طلب أرسلان من الثعالبي

¹ (بوشوشة ، مرجع سابق ، ص 192 .

²) Anne- claire, op, cit , p83 .

³) عبد العزيز الثعالبي (1876 / 1944م) : جزائري الأصل ولد بتونس سنة 1876 بدأ حياته التعليمية بحفظ القرآن الكريم والنحو من خلال الدراسة في البيت ، ثم التحق بجامعة الزيتونة والمدرسة الخلدونية ، اشتغل مع علي باش حامبة في جريدة (المبشر المنتظر) وأصدر جريدة (سبيل الرشاد) سنة 1895 ، أسس جمعية الآداب وجمعية الشهامة العربية سنة 1910 ، زار الجزائر والمغرب والمشرق العربي وعاد إلى تونس 1912 ، كان له نضال سياسي بعد الحرب العالمية الأولى إذ كان من المؤسسين للحزب الدستوري التونسي ، وفي 26 أوت 1923 هاجر من تونس مضطرا ، واستقر في المشرق العربي بعد مروره بإيطاليا ، وأثناء مكوثه في فلسطين كلفه الحاج أمين الحسيني بالتحضير للمؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس سنة 1931 ، عاد إلى تونس سنة 1937 وقد وجد الحزب منشقا وحاول جمع الدستوريين دون جدوى فساند الدستوري القدم وظل وفاقا لمبادئ الحزب حتى وافته المنية في أكتوبر 1944 أنظر :

محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج 1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1982 ، ص ص 213 ، 223 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

الاتصال برشيد رضا والذهاب معًا إلى اليمن لأجل التقصي عن الحقائق هناك خاصة بعد ظهور شيء من عدم الرضا من طرف الشافعية هناك ومخافة أن يتطور الخلاف إلى صراع مذهبي، وبقيت المراسلات بينهما مستمرة حول قضايا المشرق العربي وتطوراتها منها الصراع بين الملك الحسين و آل سعود في الحجاز¹.

وفي بداية الثلاثينات وما شهدته من تغيرات سياسية على المنطقة العربية والمغربية على وجه الخصوص وتفرغ أرسلان للدفاع عنها ، نجد تأسيس الجمعية الإسلامية الإسبانية سنة 1932 التي أصبح شكيب أرسلان نائبا لرئيسها فسعى إلى ربط علاقة اقتصادية بين الإسبان والسوق الاستهلاكية في المشرق نظير الاستفادة السياسية لمغاربة الشمال من خلال فتح فرع للجمعية الإسبانية في مصر برئاسة عبد الرحمان فهمي ، وفايد باي سليم ، ورشيد رضا ، عبد الوهاب عزام أعضاء² ، فكانت المراسلات في هذه الفترة تدور حول نشاط الجمعية الإسبانية في القاهرة خاصة المساعدة التي قدمها الثعالبي بتوصية من شكيب إلى مانويل ديلا توريس (Manuel Della Torres) عضو الحزب الاشتراكي والجمعية الإسبانية- الإسلامية ودواعي أرسلان من شغل العضوية فيها والفوائد التي سيحنيها المغاربة والعرب من التلاقي مع الإسبان من الناحية التجارية والاقتصادية³ ، كما شغلت قضية التحنيس في تونس القضايا والآراء المتبادلة بينهما خاصة صحة إيمان المتحنس بالجنسية الفرنسية الذي اعتبر أرسلان فتوى (الهادي أخوة) أهواءً للحكومة وحيلا والخداعا وتأويلا لمقاصد الشريعة ، كما نجد أن أرسلان كان يرسل الثعالبي حول الأحوال السياسية لتونس في تلك الفترة (1934/1933) خاصة بعد تغيير المقيم الفرنسي ورأيه في السياسة الفرنسية في أقطار شمال إفريقيا⁴ ، ففي مراسلة من شكيب أرسلان إلى عبد العزيز الثعالبي بتاريخ (31/ أوت 1933م) نجده يستفسره تحري الحقيقة الراهنة عن الإجراءات التي اتخذتها إيطاليا من أجل إعادة عرب الجبل الأخضر إلى أراضيهم إصلاح أمورهم والاعتناء بأحوالهم الصحية والدينية ، وهل فعلا قدمت الحكومة الإيطالية تلك المساعدات كما زعمت في صحفها ، حتى يجابوب به الإيطاليين وينشره في جريدته (الأمة العربية)⁵ .

¹ (أرسلان ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي ، ص ص 12 ، 13 .

²) Zarruok , op cit , p 136.

³ (أرسلان ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي ، ص ص 32 ، 41 .

⁴ (نفسه ، ص ص 54 ، 55 .

⁵ (نفسه ، ص 55 .

ج/ علاقته بالحبيب بورقيبة¹:

تعود بداية العلاقة بين أرسلان والحبيب بورقيبة زعيم الحزب الدستوري التونسي الجديد إلى سنة (1937م) حيث التقيا مع بعض ، في العاصمة الفرنسية باريس فشكيب أرسلان حضر إليها من أجل إجراء مفاوضات مع السلطات الاستعمارية ، وبورقيبة كان هناك طالبا يدرس بفرنسا أما المناسبة التي جمعت بينهما فهي الحفل الذي أقيم من طرف جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بمناسبة عيد الفطر هذا اللقاء جعل أرسلان يترك تأثيرا في تفكير وتوجيه أفكاره السياسية والتحررية فقد نشر بورقيبة بعد ذلك مقالا بالفرنسية في جريدته العمل (Le Action) بعنوان (Un veteran de la lutte anticolonial I Emir chekiba Arslan) في (03/جوان/1937) هذا المقال خصصه للتعريف بحياة أرسلان ونضاله السياسي التحرري وأفكاره الداعمة للشعوب العربية والإسلامية ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني ، فشكيب أرسلان حسب رأي بورقيبة له شعبية كبيرة في تونس وهو بمثابة أسطورة بين مناضلي تونس ترك تأثيرا مميّزا في شخصيته أثناء زيارته لفرنسا ، هذا التعارف والتلاقي عبر عنه في المقال السابق قائلا "... كنت أفكر في شكيب أرسلان منذ مدة وقد صادف ذلك انعقاد اجتماع جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في (20/فيفري/1937م) في مقر الجمعية بباريس في شارع (Rue Rollin) وأملا في التعارف به واستغلال المناسبة المصادفة للاحتفال بعيد الأضحى طلبت من صديقي الطالب الجزائري (بن عبد الله) رئيس المنظمة أن يستغل فرصة مجيء شكيب أرسلان ليدعوه للحضور ...". ففي هذا اللقاء كان يتوق للتعرف ورؤية أرسلان لأجل أخذ الأفكار والقيم الصحيحة عنه ، فحضر أرسلان مائدة الشرف التي أقيمت لأجله فعبر عن

¹ (الحبيب بورقيبة (1903 / 1982) : ولد يوم 3 أوت 1903 بمدينة المونستير بتونس ، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بالمعهد الصادقي ، ثم بمعهد كارنو الذي تحصل فيه على شهادة البكالوريا سنة 1924 وانتسب إلى جامعة باريس التي تحصل فيها على الإجازة في الحقوق ، بدأ نشاطه السياسي في الحزب الدستوري بداية من 1922 ، عين عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب سنة 1933 وما لبث أن انشق عنه وأسس الحزب الدستوري التونسي الجديد سنة 1934 الذي تولى فيه الأمانة العامة ، أعتقل العديد من المرات ، دخل في مفاوضات مع فرنسا حول الاستقلال الداخلي الذي تم الإعلان عنه في مارس 1956 ، وانتخب رئيسا للجمهورية الفرنسية سنة 1957 بعد أن أزاح الأسرة الحسينية ممثلة في الباي من الحياة التونسية ، وفي نوفمبر 1987 أزيح من الحكم من طرف وزيره الأول (زين العابدين بن علي) ، توفي يوم 06/أفريل / 2000 بتونس ، أنظر : محمد محفوظ ، مرجع سابق ، ص 308 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

سروره بلقائهم واعتبرهم بمثابة أولاده وأوصى الحاضرين بضرورة ترسيخ التضامن والتآخي بين الشعوب العربية¹ .

هذا اللقاء مع أرسلان ترك انطباعا كبيرا في شخصية وتفكير بورقيبة ، حيث وصفه بأنه ذلك المثقف المزوج باللغة العربية والفرنسية والمستميت في دفاعه عن الإسلام .

ثالثا : موقف سلطات الحماية الفرنسية من دعم أرسلان للقضية التونسية :

شكلت كتابات أرسلان السياسية والصحفية ، وموقفه المرشد والمدافع عن مصالح التونسيين و الرافض والمشهر للسياسة الفرنسية في تونس قلق وانزعاج فرنسا اتجاهه لما له من تأثير واضح وإيجابي على الوعي الفكري والسياسي للجماهير التونسية ، وإضرارها بسمعة فرنسا بين المستعمرات وبين الدول الكبرى ، لذا فعلى هذا الأساس اتخذت فرنسا موقفا معاديا من أرسلان ليس وحده فحسب بل امتد إلى الوطنيين التونسيين المرتبطين بعلاقات معه ، فمنعته من دخول التراب التونسي أثناء نقل رفات صديقه صالح الشريف التونسي من برلين إلى تونس سنة 1920م ، كما منعت دخول كتبه (حاضر العالم الإسلامي وجرائده (الأمة العربية) باعتبارها كتابات تضر بسمعة فرنسا وتشكل تهديدا للسياسة الفرنسية المطبقة في تونس ، هذا المنع عبر عنه أحد المراسلين الصحفيين في تونس "... فلقد حرمانا الاستعمار من تأليفه الغزيرة شيئا كثيرا ومنع نشرياته الحافلة عددا وفيرا ، هذا شيء من موقف الإستعمار مع نفثات يراع أمير البيان ، أما عن شخصه الراحل الكريم فهو أشد وأنكى فالأمير لا يسمح له بدخول بلاد نفوذها بيد الاستعمار ..."² ، ففرنسا منعت التونسيين من الإطلاع على أفكار أرسلان الداعية لفكرة القومية العربية والإتحاد العربي والمناهضة للسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا مخافة أن يتأثر بها الزعماء الوطنيون التونسيون ، فقد ذكر توفيق المدني لما كان ناشطا في تونس تحت راية الحزب الدستوري التونسي أن الشرطة الفرنسية جاءت لتفتيش بيته فقام بحرق الوثائق التي تثبت علاقته بشكيب أرسلان من (كتب أدبية ، نشریات ، ماديات تتعلق بمجلة الأمة العربية) مخافة اتهامه بنشر أفكار التوجه العربي (Panarabisme) التي كانت فكرة تتخوف منها فرنسا ، واعتباره متعاوناً مع شخص يعتبر عدواً لفرنسا³ .

¹ .) Habib Bourguiba: ma vie, mon œuvre 1934-1938, T2, éd, Plon, Paris: 1986 p 496.

² (علي الطاهر ، مرجع سابق ، ص 208 ،

³ (توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج 2 (1954/1925) ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، 1988 ، ص 273 .

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

هذا الحقد الفرنسي اتجاه شكيب لم يتوقف على حياته بل امتد إليه حتى وهو ميت ، فتخليدًا لذكرى الأمير أرسلان الطاهرة ونضاله الدؤوب والصادق من أجل القضية التونسية ، قام محمد علي العنابي (رئيس جمعية قدماء الصادقية) بإقامة حفل تأبين له إلا أن السلطات الفرنسية في تونس منعت ذلك كما منعت الشيخ الطاهر بن عاشور من تأبينه أيضا ، هذا المنع عبر عنه أحد قدماء الصادقية بقوله "...وفي اللحظة الأخيرة أصدرت السلطة الفرنسية أمرها بتعطيل الاجتماع وإبطال التأبين فكانت صدمة عنيفة إستاء لها التونسيون واستنكروها إستنكارا شديدا ، لقد حرمونا من تكريم أمير البيان في حياته وأبوا علينا حتى بكاء مماته فكيف الصبر وكيف العزاء..."¹

¹ (علي الطاهر ، المرجع نفسه ، ص 283 .

في ضوء التفاوت الحضاري الذي شهدته ضفتي المتوسط فيما بعد الثورة الصناعية وماتج عنه من تدافع أوربي إستعماري نحو الضفة الجنوبية لأجل السيطرة والهيمنة (الدافع الإقتصادي) و لأجل إستمرار ذلك الصراع الديني بين الإسلام والمسيحية المملوء بترسبات الحروب الدينية الصليبية (روح بطرس الناسك Pierre Lermite ، وأوربان الثاني Urbain ii) ، الذي كان من إنعكاساته أن كانت الجزائر أول دولة عربية خضعت لإستعمار كلونيالي (1830م) بغرض مبني على الإخضاع بالقوة والإبادة ومختلف السياسات الهادفة إلى القضاء على الشعب والكيان الجزائري عسكريا ، ودينيا ، وثقافيا ، وعلى كامل بنيته الإجتماعية ، في صورة إقصاء كامل ، هذا الوجه الإستعماري في شكله المقيت سوف يعاد إنتاج مظاهره في ليبيا (1911م) من طرف دولة إستعمارية أوربية (إيطاليا) تحمل نفس البغض والبطش والإحتقار والحقد للعالم الإسلامي والعربي ، هذه الظاهرة الإستعمارية سوف يتصدى لها شكيب أرسلان بل سوف يصطدم بالقوى الأوربية (فرنسا وإيطاليا) من منطلق سياسي ذاتي مبني على خطاب جامع لمعاني الوحدة العربية والرابطة الإسلامية يتجاوز الحدود الجغرافية الضيقة والتقسيم العرقي والشعبي الذي رسمته الكولونيالية ، ومنطلق ديني عبر عنه مرارا وتكرارا يرتكز على مبدأ نصره الشعوب الإسلامية التي تتعرض للظلم والإستعباد والسيطرة من طرف الدول الإستعمارية ، فموقف شكيب من دفاعه عن قضايا الشعبين الليبي والجزائري بقي ثابتا في فترة تعاونه مع الدولة العثمانية (الجامعة الإسلامية) أو في فترة المرحلة العربية (الوحدة والقومية العربية) وبقي ثابتا في موقفه من الدولتين الإستعماريتين أيضا؛ رغم ماشهده المشرق العربي من تحول جذري إنعكس على البلاد العربية التي أصبحت بلدانا عربية لكنها تسير وتدار من طرف إستعمار أوربي نفسه ، مغيرا إسمه في ثوب إنتداب جاء ليساعد الشعوب حتى تصبح قادرة على تسير نفسها لكن حقيقة الأمر أن هذا التسلط والتغلب الإستعماري جاء تطبيقا لمشاريع التجزئة المتمثلة في معاهدة سايكس _ بيكو (16/ماي/1916) ووعد بلفور (02/نوفمبر/1917) وسان ريمو (1920) وفصل الشعوب

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

العربية وتقسيمها حتى لا يمكن لها فيما بعد القدرة على التوحد وهذه هي الغاية الكبرى التي هدف إليها الإستعمار¹.

شكيب أرسلان والموقف من الإستعمار والسياسة الإيطالية في ليبيا

يعد الإستعمار الإيطالي لليبيا أول إستعمار إصطدم به أرسلان في بداية حياته السياسية خارج جبل لبنان (من خلال الحضور الجسدي الجهادي في الأرض الليبية) منطلقا في ذلك من مبدأ الرجل السياسي الوفي للدولة العثمانية والمؤمن بأفكار الجامعة الإسلامية التي أخذها عن أستاذه جمال الدين الأفغاني المبنية على الدفاع عن حوزة البلاد الإسلامية في وجه أطماع الدول الأوروبية آنذاك التي أرادت إضعاف عاصمة الخلافة ثم إحتلال أقاليمها فيما بعد ، ولما كان أرسلان من أولئك الذين تشبعوا بهذا الفكر قام مدافعا بنفسه وروحه و أطلق أولى حملاته الإعلامية الكبيرة في الصحافة العربية داعيا إلى دفاع حازم عن " آخر بلد مسلم يقع تحت السيطرة الأوروبية"². في ربيع عام 1912 تطوع بنفسه للخدمة العسكرية في الجبهة الليبية³، أكتوبر 1912، وانطلق من بلده مع مجموعة رجال من الطائفة الدرزية معرجا على مصر ، هناك دعا شكيب المصريين لجمع التبرعات وإرسالها للمجاهدين في طرابلس وبرقة ليتمكنوا من الإستمرار في جهادهم ضد الإيطاليين⁴، ولما كان رجل فكر وعمل سافر مع بعثة الهلال الأحمر المصري و عين رئيسا مشرفا على المساعدات وبهذه الطريقة دخل إلى ليبيا وانضم إلى المجاهدين هناك في معسكر بنغازي فراح يثير حماس الجهاد بين إخوانه المرابطين وذلك لتقوية عزيمتهم وشد أزهم ضد القوات الإيطالية المحتلة⁵.

¹ (مسعود ضاهر ، الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840/1990 ، لبنان ، دار الآداب ، دط ، 1991 ، ص 72 .

² (أثناء سنة 1911 في طريقه إلى الإشتراك في حرب طرابلس ضد الإحتلال الإيطالي ظل في مدينة القاهرة أربعين يوما كتب فيها أربعين مقالة نشرت تباعا في جريدة المؤيد المصرية .أنظر :

الشرياصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، ص 301 .

³) jakop krajs , Shakīb Arslān's Libyan Dilemma Pro-Fascism through Anti-Colonialism in La Nation Arabe , revue de Orient-Institut Studies, n 1, annee (2012) , p 2.

⁴ (أرسلان ، شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص 9.

⁵ (البعيني ، من أمير البيان ...، ص 49 ،

الفصل الثاني : شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

وقد مكث أرسلان في جهاده مع إخوانه المجاهدين ثمانية أشهر وثق فيها علاقته مع الليبيين وبالأخص مع قادة الطريقة السنوسية أمثال (أحمد الشريف السنوسي ، وأحمد العيساوي) واقترح عليهم جمع التبرعات من سكان الكفرة في ليبيا لتأسيس مصنع صغير لإنتاج الأسلحة الخفيفة وتزويد المجاهدين بها ، وانضم بعد ذلك إلى القوات الليبية في الجبل الأخضر ومنها إنتقل إلى مدينة درنة وفي تلك الأثناء دخلت الدولة العثمانية في مفاوضات مع الإيطاليين¹ ، فلما سمع بذلك عاد إلى الإستانة وقابل كبار المسؤولين ورجال الدولة العثمانية حثهم فيها على إبقاء الدعم للمجاهدين في ليبيا ضد الإستعمار الإيطالي ، لكن الدولة العثمانية لم تستطع المواصلة بسبب تفجر حرب البلقان وانقسام الجهد العثماني على جبهتين² ، فاضطرت مرغمة لعقد " صلح أوجي " في (1912م) مع الإيطاليين تنازلت بموجبه عن سيادتها السياسية على ليبيا للإيطاليين (وضع الشعب الليبي والتراب الجغرافي تحت سلطة الإحتلال) لكن في موقف المنهزم أبقى على السلطة الدينية للسلطان العثماني على سكان طرابلس الغرب من خلال الدعاء له في المنابر ، فهذا مناقض للواقع إذ كيف يبقى على السيادة الدينية في حالة إستعمار وسلب كامل للحرية .

بعد هذا الصلح لم ينته دفاع شكيب عن ليبيا والليبيين عسكريا (إن صح القول) في إطار الخلافة والجامعة الإسلامية ، وإنما يتواصل نهم وسياسة والتوجه الأرسلائي في الثبات على موقفه من الإستعمار ومن الدعم والنصرة للشعوب المسلمة

¹ (أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص 84 .

² (نفسه ، ص ص 88 ، 89 .

الفصل الثالث

شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

يعد الإستعمار الإيطالي لليبيا أول استعمار اصطدم به أرسلان في بداية حياته السياسية خارج جبل لبنان (من خلال الحضور الجسدي الجهادي في الأرض الليبية) منطلقا في ذلك من مبدأ الرجل السياسي الوفي للدولة العثمانية والمؤمن بأفكار الجامعة الإسلامية التي أخذها عن أستاذه جمال الدين الأفغاني والمبنية على الدفاع عن حوزة البلاد الإسلامية في وجه أطماع الدول الأوروبية آنذاك التي أرادت إضعاف عاصمة الخلافة ثم احتلال أقاليمها فيما بعد ، ولما كان أرسلان من أولئك الذين تشبعوا بهذا الفكر قام مدافعا بنفسه وروحه وأطلق أولى حملاته الإعلامية الكبيرة في الصحافة العربية داعيا إلى دفاع حازم عن بلد مسلم يقع تحت السيطرة الأوروبية¹.

في ربيع عام 1912 تطوع بنفسه للخدمة العسكرية في الجبهة الليبية²، وانطلق من جبل لبنان مع مجموعة رجال من الطائفة الدرزية معرجا على مصر ، هناك دعا شكيب المصريين لجمع التبرعات وإرسالها للمجاهدين في طرابلس وبرقة ليتمكنوا من الاستمرار في جهادهم ضد الإيطاليين³ ، ولما كان رجل فكر وعمل سافر مع بعثة الهلال الأحمر المصري التي عين فيها رئيسا مشرفا على المساعدات وبهذه الطريقة دخل إلى ليبيا وانضم إلى المجاهدين هناك في معسكر بنغازي، فراح يثير حماس الجهاد بين إخوانه المرابطين وذلك لتقوية عزيمتهم وشد أزهم ضد القوات الإيطالية المحتلة⁴.

وقد مكث أرسلان في جهاده مع إخوانه المجاهدين ثمانية أشهر وثق فيها علاقته مع الليبيين وبالأخص مع قادة الطريقة السنوسية أمثال (أحمد الشريف السنوسي ، وأحمد العيساوي) واقترح عليهم جمع التبرعات من سكان الكفرة في ليبيا لتأسيس مصنع صغير لإنتاج الأسلحة الخفيفة وتزويد المجاهدين بها ، وانضم بعد ذلك إلى القوات الليبية في الجبل الأخضر ومنها انتقل إلى مدينة درنة وفي تلك الأثناء دخلت الدولة العثمانية في مفاوضات مع الإيطاليين⁵ ، فلما سمع بذلك عاد إلى الآستانة

1 (أثناء سنة 1911 في طريقه إلى الإشتراك في حرب طرابلس ضد الإحتلال الإيطالي ظل في مدينة القاهرة أربعين يوما كتب فيها أربعين مقالة نشرت تباعا في جريدة المؤيد المصرية ، أنظر :

الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام ، ص 301 .

2) jakop krajs , Shakīb Arslān's Libyan Dilemma Pro-Fascism through Anti-Colonialism in La Nation Arabe , revue de Orient-Institut Studies, n 1, annee (2012) , p 2.

3 (أرسلان ، شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص 9.

4 (البعيني ، من أمير البيان ... ، ص 49.

5 (أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص 84.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

وقابل كبار المسؤولين ورجال الدولة العثمانية حثهم فيها على إبقاء الدعم للمجاهدين في ليبيا ضد الإستعمار الإيطالي ، لكن الدولة العثمانية لم تستطع المواصلة بسبب تفجر حرب البلقان وانقسام الجهد العثماني على جبهتين¹، فاضطرت مرغمة لعقد "صلح أوجي" في سنة (1912م) مع الإيطاليين تنازلت بموجبه عن سيادتها السياسية على ليبيا للإيطاليين (وضع الشعب الليبي والتراب الجغرافي تحت سلطة الاحتلال) لكن في موقف المنهزم أبتقت على السلطة الدينية للسلطان العثماني على سكان طرابلس الغرب من خلال الدعاء له في المنابر ، فهذا مناقض للواقع إذ كيف تبقى على السيادة الدينية في حالة استعمار وسلب كامل للحرية .

بعد هذا الصلح لم ينته دفاع شكيب عن ليبيا والليبيين عسكريا (إن صح القول) في إطار الخلافة والجامعة الإسلامية ، وإنما يتواصل نهج وسياسة التوجه الأرسلائي في الثبات على موقفه من الاستعمار ومن الدعم والنصرة للشعوب المسلمة في المشرق والمغرب العربي لكن في إطار الوحدة والتضامن العربي هذا الدعم والمساندة سوف يأخذ طابع سلمي سياسي سلاحه القلم واللسان والإعلام ، مع متغير جديد هو وصول الفاشية إلى الحكم في إيطاليا (1922/1939م) وزوال فكرة الجامعة الإسلامية (الدولة العثمانية) التي جاهدت تحت رايتها في المرحلة الأولى لأجل القضية الليبية :

لذا كيف تعامل أرسلان مع الفاشية في إيطاليا ؟ ، وإلى أي مدى فضح جرائم الحاكم العسكري غرازياني في حق سكان برقة وطرابلس ؟ وأهم سؤال يطرح في القضية الليبية هو : ما هي حدود العداوة والصداقة بين أرسلان والنظام الفاشيستي في إيطاليا ؟ وانعكاسات ذلك على نضاله وعلى القضية الليبية ؟ .

¹ (المرجع نفسه ، ص ص 88 ، 89 .

الوضع الليبي في ظل الحكم الفاشي (1922/1930م):

لم يتمكن الإيطاليون خلال الحرب العالمية الأولى من تحقيق انتصارات عسكرية في ليبيا ومع خروج إيطاليا منهكة وضعيفة من الحرب خففت ضغطها العسكري على الليبيين واكتفى الإيطاليون بالسواحل الليبية دون غيرها من البر الليبي ، وعقدوا في الفترة الممتدة بين سنتي (1918/1922م) عدة اتفاقيات مع إدريس السنوسي زعيم منطقة برقة ومع الزعماء الدينيين لمنطقة طرابلس الغرب ، لكن الوضع تغير بشكل جذري مع وصول الفاشية إلى الحكم في إيطاليا سنة (1922) فاستبدل الحاكم المدني لليبيا بحاكم عسكري جديد قام بإلغاء جميع المعاهدات التي سبق توقيعها مع الليبيين وتم إنهاء كل تسوية مع الأعيان المحليين تحت قيادة الجنرال (رودولفو غرازباني) الذي جاء بفكرة (استعادة مستعمرة شمال أفريقيا) التي أرجعت في سنة 1931 مع القبض على زعيم المقاومة الشيخ عمر المختار وتنفيذها حكم الإعدام فيه ، كما استخدمت الإدارة الفاشية للحاكم بيترو بادوجليو (رئيس أركان الجيش الملكي الإيطالي) إستراتيجية الأرض المحروقة، فأقامت معسكرات الاعتقال للسكان المدنيين، مما أدى إلى وقوع عدد كبير جدا من القتلى في المنطقة الشرقية من برقة ¹.

في هذا التحول سوف تتغير النظرة الفاشية للمستعمرة الليبية إذ ستزداد أهميتها وتصبح نقطة للتوسع نحو الشرق الإفريقي والشرق الأوسط ، فقد عبر عن ذلك وزير المستعمرات الإيطالي "كانتابولو" ... في شمال إفريقيا تعتبر ليبيا منطلقا لتركيز وتوسيع المصالح الإيطالية ...، ينبغي على إيطاليا أن توطد مواقعها في إفريقيا لكي تحيل هذه المواقع إلى قاعدة للتغلغل الاقتصادي والسياسي في أعماق إفريقيا ... " فقد كان موسوليني يحلم بإحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة وشرع في مواجهة المجاهدين الليبيين بأشرس الأساليب العسكرية بحيث تتماشى والمبادئ الفاشية التي لا تقيم أي وزن للحياة البشرية والتي تقوم على القمع الصارم لجميع أنواع المعارضات خاصة المقاومة المسلحة تلك المقاومة التي لم تتوقف ضد الإيطاليين منذ سنة (1911م) ².

هذه الهمجية الفاشية وأساليبها القمعية التي عانى منها الليبيون في فترة موسوليني (1923/1943م)

قد استهدفت ما يلي :

¹ (محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، مصر ، دار الفكر العربي ، د ط ، 1947 ، ص 264 .

² (نفسه ، ص 284 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

أ/ إعادة احتلال البلاد عسكريا : حيث تخلت إيطاليا عن سياسة الاحتلال المحدود والنفوذ السلمي التي انتهجتها الحكومات السابقة بعد الحرب العالمية الأولى ،فدفعت حكومة موسوليني قواتها لإعادة احتلال ولاية طرابلس سنة 1922 وتمكنت بقيادة الجنرال غرازياني (Graziani) في نهاية سنة 1923 من فرض سيطرتها على كامل طرابلس ،وفي برقة شنت القوات الإيطالية هجوما مفاجئا في (مارس /1923م) استولت فيه على معسكرات السنوسية في خولان وفي ماي 1923 أعلن الحاكم الإيطالي الجديد على برقة لويجي بونجيوفاني (Luigi Bongiovanni) في بلاغه لمحمد إدريس السنوسي إلغاء جميع الاتفاقيات التي أبرمتها حكومته مع الطريقة السنوسية¹.

ب/ السيطرة على أراضي الدولة ومصادرة أراضي القبائل الثائرة : انتهج هذه السياسة جيسيبي فولبي (Guiseppe Volpi) الذي عين حاكما على طرابلس في (أوت /1921) حيث أصدر في (18/جوان 1922) مرسوما ينص على مصادرة جميع الأراضي غير المزروعة وإلحاقها بالدولة وبذلك استولى على كل مراعي القبائل البدوية في طرابلس ،وفي (11/أفريل /1922) صدر مرسوم نص على مصادرة أراضي القبائل الثائرة ومن يساعدهم ، وفي برقة اتبعت الأساليب نفسها وبلغ مجموع مساحة الأراضي التي صودرت من القبائل إلى غاية سنة 1931م ما يعادل (120980) هكتارا².

ولتأكيد هذه السياسة قام موسوليني بزيارة طرابلس سنة 1926م التي كانت نقطة تحول مهمة في تاريخ الاستيطان الإيطالي في ليبيا إذ قصد منها أن تكون هزة عنيفة على حسب تعبيره وقال في خطاب ألقاه أثناء هذه الزيارة "...إن القدر هو الذي يدفعنا نحو هذه البلاد ،ولن يستطيع أحد أن يكبل قدرنا ،وفوق ذلك لن يستطيع أي أحد أن يقهر إرادتنا التي لا تقهر..."³.

وتطبيقا لهذه السياسة ارتكب الفاشيست العديد من الجرائم الممجية ضد السكان من مذابح للرجال وتمثيل بأجسامهم ،وقطع الأوصال وبقر بطون النساء وقتل الأطفال في أحضان أمهاتهم بشهادة الصحفيين الأجانب ،أما في الشرق الليبي تعرضت العديد من القبائل الساكنة هناك إلى القمع

(1) علي محافضة ، موقف فرنسا ألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919-1945 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 1985 ، ص 444 .

(2) ، المرجع نفسه ، ص 441.

(3) نفسه ، ص 441.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

بالقوة وإعدام العديد من أفرادها رميا بالرصاص بحجة مساعدة الثوار وألقيت العديد من الجثث في مقابر جماعية .

ج/ موقف أرسلان من السياسة الإيطالية في ليبيا ما بين (1922/1930م)

في خضم هذا التطور الحاصل من جرائم ومجازر فاشية في حق السكان الليبيين في الفترة ما بين (1923/1930م) يُطرح موقف شكيب من القضية الليبية والسياسة الفاشية، فقد ذهبت العديد من الكتابات والدراسات التاريخية إلى اتهام أرسلان بالسكوت الواضح والعلني عن المجازر الفاشية في إيطاليا وعدم فضحها والتشهير بها في الجرائد المشرقية التي كان يرأسها ويكاتبها في تلك الفترة واعتبر مهادنا لإيطاليا من أجل تحقيق مزايا شخصية واستغلال الصداقة التي تربطه بموسوليني من أجل خدمة القضية السورية _ الفلسطينية على حساب القضية الليبية والليبيين¹ ،

لكن عرض موقف أرسلان من القضية الليبية في تلك الفترة سيزيح اللبس عن هذا الاتهام ، هذا الموقف الذي اتخذه من الفاشية في ليبيا انطلق من سياسة مهادنة إيطاليا منذ 1922م بهدف الحصول على والمساندة السياسية ضد الفرنسيين في سوريا وضد البريطانيين في فلسطين واشترك معه في ذلك صديقه رشيد رضا الذي راسله سنة 1922م حاثه على هذا التعاون قائلاً "...أساس هذه السياسة الجديدة أن تجعل هذه الدولة نفسها مناط آمال الأمة العربية فيما توجهت إليه من إحياء مدنيها فتساعدنا بالعلم والعمل وتكتفي من الجزاء بالمنافع الاقتصادية والسياسية والأدبية، وهذا ما طلبناه من غيرها أولاً..."² . أما السبب الثاني فيعود إلى نتاج العلاقة القائمة بين أرسلان وموسوليني³ فقد كان الأخير في بداية العشرينيات محرراً في جريدة "البوبولو ديتاليا" (IL Popolo d'Italia) التي كانت تؤيد الحركة الوطنية السورية في بدايتها، ومن هنا اهتم بنشاط أرسلان ودفاعه السياسي كونه يمثل قطبا أساسيا في السياسة السورية خصوصا والعربية عموما التي تقوم على مناهضة الاستعمار الفرنسي ، فأرسلان يذكر في رسالة إلى أكرم زعيتر أنه كان يتابع فضائع إيطاليا في ليبيا لكنه

¹ الحكيم، مرجع سابق ، ص 100 .

² الشرباصي ، شكيب أرسلان داعية العروبة ...، ص 42 .

³ (يعود أول تعارف بين شكيب أرسلان والزعيم الإيطالي موسوليني إلى (ماي 1922) حيث شارك أرسلان في مؤتمر (الإتحاد

الإسلامي للشعوب المضطهدة) الذي انعقد بالعاصمة الإيطالية روما ، أنظر :

كما قال "...صابر متحمل رعبا لمودة بيننا وبين موسوليني، ومقالات كان كتبها لنا، لما كان محررا للبوبولو ديتاليا"¹، وحين راسله بشير السعداوي² - رئيس اللجنة الطرابلسية- البرقاوية في الشام³ في أواخر سنة (1929م) يطلب منه المساعدة في كشف فضائع الإيطاليين من خلال الكتابة بصورة علنية في الجرائد، اعتذر أرسلان عن عدم مقاومة الإيطاليين علنا والاكتفاء بالمقاومة السرية وأجابه قائلا "...ضاقت علينا الأرض بما رحبت، أنجلترا ضدنا، وفرنسا ضدنا، تركيا ضدنا الأجانب كلهم ضدنا، ثم نثير عداوة إيطاليا من جديد... ونستحي من موسوليني لأنه سبق له مساعدة قضيتنا السورية... وأنا سأساعدكم بالمساعي والنشرات بدون إمضاء..."⁴

ويمكن إرجاع هذا الموقف إلى أن في هذه الفترة (1922/1930م) كان أرسلان يركز نشاطه السياسي والصحفي على قضية بلاده سوريا الكبرى (لبنان وفلسطين) وتحليلها من انتداب فرنسا وبريطانيا، فجهده انصب على إلغاء نظام التفويض في الأراضي العربية العثمانية السابقة التي أقامته القوى الغربية المنتصرة بعد الحرب والتي تم تصوير انتدابها رسميا على أنه نوع من برنامج المساعدة

¹ الحكيم، مرجع سابق، ص 101.

² بشير السعداوي (1884/1957م): سياسي ومناضل ليبي ولد بمدينة الخمس الليبية، تولى عدة مناصب إدارية أثناء الحكم العثماني في ليبيا، شارك في مقاومة الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911، وبعد توقيع معاهدة أوشي (1912) هاجر من ليبيا واستقر بسوريا وأسس عام 1928 اللجنة التنفيذية للحاليات الطرابلسية بسوريا، التي أنتخب رئيسا لها والتي من خلالها ناضل ضد الفاشية ومجازرها وفضائلها ودافع عن أهالي برقة وطرابلس إلى غاية استعادة الاستقلال سنة 1951، بعدها اعتزل السياسة إلى غاية وفاته سنة 1957، أنظر:

الطاهر أحمد الزواوي، أعلام ليبيا، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي، د ط، 1961، ص ص، 60، 67.

³ اللجنة الطرابلسية البرقاوية بالشام: أسسها الزعيم الليبي بشير السعداوي في دمشق سنة 1928م حيث أنتخب رئيسا لها وضممت إليها عدد كبير من المناضلين أمثال (عمر فائق شنيب، فوزي النقاش، عبد الغني الباجقمي...) وعمل هؤلاء على إعداد البحوث التي تكشف أعمال الطليان وفضائلهم في ليبيا وصاروا ينشرونها في الصحف، وأبدى بشير السعداوي نشاطا فائقا من خلال إصداره بحوثا ومقالات كثيرة، وفي سنة 1929 وضعت الجمعية الميثاق الوطني الذي نص على: تأليف حكومة وطنية ذات سيادة، وإنشاء جمعية تأسيسية لصياغة دستور للأمة، ووسعت نشاطها إلى الخارج من خلال الاتصال بالأمير شكيب أرسلان سنة 1929، وفتحت فرعا لها في تونس سنة 1930، وفي سنة 1940 أعيد تشكيل الجمعية من جديد برئاسة كامل عياض وإرشاد الأمير إدريس السنوسي، أنظر:

شكري، مرجع سابق، ص ص 373، 375.

⁴ البعيني، مرجع سابق، ص ص 254، 255.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

الأوروبية للدول التي أنشئت حديثا، لكن في الواقع "كان نظام الانتداب أكثر قليلا من أمبريالية القرن التاسع عشر أعيد إخراجها في مظهر مساعدة أوروبية". حيث سيطرت فرنسا على سوريا ولبنان وحكمت بريطانيا العراق، وشرق الأردن، وفلسطين فطالب أرسلان والقوميون الذين اجتمعوا في جنيف بالاستقلال من أجل توحيد (شعب الشام) في سوريا الكبرى، أي جميع الدول المذكورة باستثناء العراق وإنهاء الاستيطان الصهيوني في فلسطين¹.

هذه الأسباب السابقة الذكر لم تمنع أرسلان من مناصرة القضية الليبية ومساعدة إخوانه الليبيين في تلك المرحلة، فقد كتب من مقر إقامته في جنيف رسالة إلى محمد فراج الميناوي رئيس جمعية العلماء المسلمين في مصر بتاريخ (19/ سبتمبر/1925م) حثه فيها على جمع التبرعات وإرسالها إلى ليبيا كما خاطب الطلاب العرب بجمع التبرعات المالية وبدأ بنفسه إذ تبرع بمبلغ رمزي كان (100) فرنك فرنسي².

وأثناء وجوده في روما سنة 1926م لأجل حضور اجتماع لجنة الانتدابات أجرى أرسلان مباحثات مع موسوليني لشراء الأسلحة من إيطاليا وإرسالها للثوار السوريين، مقابل تعهده بمحاولة إقناع أحمد الشريف السنوسي لعقد الصلح مع الإيطاليين والاعتراف ببعض الامتيازات للإيطاليين في ليبيا لكن أرسلان لم ينجح في تقريب وجهات النظر بين السنوسيين وإيطاليا³، وفي المقابل كتب أرسلان العديد من المقالات المستنكرة دون إمضاء حتى لا يثير الإيطاليين.

ثانيا : موقف أرسلان من السياسة الفاشية في ليبيا ما بين (1931/1939م) :

1/ التنديد بالمجازر الفاشية في طرابلس الغرب (احتلال الكفرة ، ومعسكرات الاعتقال):

تطبيقا لسياسة موسوليني في ليبيا قام هذا الأخير بتعيين الجنرال "رودولفو غرازياياني" الملقب بالسفاح في منصب نائب الحاكم العام في برقة في (11/ أبريل/1930م) وأعطاه تفويضا مطلقا لإنهاء المقاومة الليبية، فشرع الأخير في إقامة عدد من معسكرات الاعتقال الجماعي في أكثر من مكان في

1) kraiss , op , cit, p 4 .

2) البعيني ، مرجع سابق ، ص 61.

3) نفسه ، ص 91.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

برقة كما أقام خط من الأسلاك الشائكة في أبريل 1930م يمتد من السلوم على الساحل (الحدود المصرية) إلى الجغبوب في الجنوب من عمق الصحراء بطول 370 كلم وذلك بهدف منع المجاهدين الليبيين من الاتصال والاختلاط بالسكان وقطع الطريق إلى مصر¹.

ومن المعسكرات الضخمة التي أقامها غرازباني لاعتقال الليبيين كان معسكر العقيلة من أشنع وأسوأ معسكرات الاعتقال في ليبيا إذ جمع في هذا المعسكر حوالي (80) ألف مواطن ليبي من رجال ونساء وشيوخ وأطفال في الصحراء مع مواشيهم ليموتوا موتاً بطيئاً بالجوع والعطش، هذه الأعمال التي قام بها غرازباني من قتل وتشريد ونفي وإقامة معتقلات ونفي ثمانين ألف عربي من مواطني الجبل الأخضر إلى صحراء سرت وجعلهم يموتون جوعاً وعطشاً ومرضاً، جعلت أرسلان يغير سياسته اتجاه الفاشية التي اتسمت قبل فترة 1930م بالمهادنة².

2/ التشهير بالسياسة الفاشية في ليبيا ما بين (1930/1933م) من خلال مجلة الأمة العربية

عن سبب تغيير موقفه من سياسة إيطاليا في ليبيا يذكر أرسلان في رسالته إلى رشيد رضا أنه تلقى عديد التقارير من الجمعية الطرابلسية - البرقاوية بالشام ومن مصر واعتذر لبشير السعداوي بالصحة التي كانت بينه وبين موسوليني وسبب آخر هو أنه لم يبق له ممر نحو الشرق ماعدا إيطاليا لكنه لما قرأ عن إجلاء ثمانين ألف عربي ونزع ثمانمائة ألف هكتار وضبط أملاك السنوسية عندئذ كتب في مجلة الأمة العربية مقالا فيه اعتدال عن نقد سياسة الفاشيست هناك³.

من خلال تتبعنا لموقف أرسلان من الأعمال الفاشية في حق سكان برقة وطرابلس الليبيين نجد أنه نشر في مجلته فرنسية اللغة (44) مقالا صحفيا من (1930/1938م) منها (13) مقالا في الفترة ما بين (1930/1933م) يتمحور حول ليبيا والفاشية، كلها حررت بقلم أرسلان نفسه، أطولها المقال الذي نشر سنة 1933 وخصص لنقد الحرب الواقعة منذ 1912 وما أرتكب من جرائم هناك ومذكرا أن هدف مخططات النظام الفاشي في ليبيا هو القضاء على العنصر الإسلامي هناك.

¹ (لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ترجمة عفيفة البستاني، بيروت، دار الفارابي، ط 7، 1980، ص 102).

² (الحكيم، مرجع سابق، ص 100).

³ (الشرياصي، أمير البيان...، ج 2، ص 754).

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

ترجع البدايات الأولى إلى أول مقال علني نشر من طرف شكيب أرسلان في مجلة الأمة العربية تنديدا بسياسة الفاشية في ليبيا ونفيها لسكان طرابلس ، إلى الرسالة التي نشرها بشير السعداوي - رئيس الجمعية الطرابلسية_البرقاوية في الشام إلى الزعيم الإيطالي موسوليني في الأمة العربية بعنوان (Une lettre à M. Mussolini) نشرت في العدد (8) لشهر أوت 1930م ندد فيها بالجرائم الإيطالية في ليبيا من قتل وتنكيل وتهجير¹ ، ومن المقالات التي نشرت أيضا المقال الثاني بعنوان (حوادث غريبة في برقة) نشر في العدد العاشر (أكتوبر 1930) الذي عدد فيه أرسلان حالة السكان في معسكرات الاعتقال ومن عناوين المقالات المنشورة نجد (أمبريالية إيطاليا في طرابلس : وإحتلال الكفرة) الذي اعتبر فيه الفظائع الإيطالية في الكفرة من تدنيس للمصاحف وقتل للشيوخ سلوكيات تعود إلى حروب العصور الوسطى أعاد الإيطاليون الفاشيست بعثها في ليبيا ،ومن بين المقالات نجد (الفظائع الإيطالية الفاشية في طرابلس) ، (اضطهاد العرب يتواصل)،(الشعب العربي بين أنجلترا وإيطاليا) (إيطاليا والعالم العربي)² .

فالمقالات الأولى التي كتبها شكيب أرسلان ضد سياسة غرازياني في جريدته الأمة العربية (Nation Arabe) تميزت بنوع من اللين والاعتدال في اللهجة المخاطب بها مذكرا بمحبته للشعب الإيطالي ومتمنيا كل الخير والإعجاب للقائد الأكبر السنيور موسوليني وغير ذلك من الكلام اللطيف وفيها نصح موسوليني بإعادة (80) ألف من المحبوسين ضمن الأسلاك الشائكة في صحراء سرت إلى أوطانهم وأملاكهم في الجبل الأخضر والإقلاع عن السياسة المتبعة في برقة وطرابلس من ضغط وقتل وتحقير للناس وإهانة للإسلام³ ، لكن سياسة المهادنة من طرف شكيب أرسلان لم تدم طويلا ، وعن أسباب تغيير موقفه الملاين سابقا يذكر قائلا "...ولكن كل هذا التقارب الذي نشعر به اتجاه الشعب الإيطالي وشخص السيد موسوليني وما (قدمه في صالح القضية السورية) لن ينسينا واجبا ليس فقط وطني بل إنساني ،وهو أن نُعلن وحشية العمل المرتكب من قبل الجنرال غرازياني اتجاه السكان الغزل في الجبل الأخضر ،هذا العمل غير مبرر مطلقا بعجز غرازياني عن وقف النضال الليبي المسلح فهذه الطريقة في معاملة المدنيين الغزل ،بسبب أن مواطنهم

¹) krais. op, cit. p 6 .

²) adal .op, cit. p 102 .

³) البعيني ، مرجع سابق ، ص 334 .

يواصلون المقاومة لن تجذب لإيطاليا محبة الشعوب " ¹ ، واعتبر أرسلان هذه الأعمال السابقة معاكسة لحقوق الإنسان وقوانين الحرب التي لم يلتزم بها العسكر الإيطالي في ليبيا ، حاثا رجال الدولة الوجهاء في إيطاليا وعلى رأسهم موسوليني أن يرجعوا الجيش الإيطالي إلى العمل بحقوق الإنسان وقوانين الحرب ² .

ولما رأى أرسلان أن نصيحته هذه صرخة في واد ونفخة في رماد شن حملة شديدة في مجلة الأمة العربية مستبعدا كل ألفاظ الرقة وأساليب المعاتبة السابقة وذكر الفظائع وما لها من عار على إيطاليا والإنسانية أجمع وسمى الأشياء بأسمائها ³ .

وعندما رأى شكيب أرسلان أن غرازياني ماض في سياسته ولم يلحظ أي تغيير كتب مقالا في جريدة الأمة العربية بعنوان (L'impérialisme italien en Tripolitaine. L'occupation de Koufra. " أمبريالية إيطاليا في طرابلس : واحتلال الكفرة " في العدد الثاني (فيفري / 1931 ⁴) يهاجم فيه بعنف بالغ سياسة الفاشيست الإجرامية معتبرا إيطاليا دولة تريد إرجاع حلم الإمبراطورية الرومانية وبالتالي لن تقبل حسبه أن تُخل عصابات من البدو الثائرين (حسب الوصف الإيطالي) بالنظام اللازم لملايين من المستعمرين الإيطاليين ، فأرسلان يتعجب من دولة إيطاليا المتمدنة التي تدعي أنها تنشر المدنية في البلاد البعيدة ، ولكنها تتبنى في حروبها الاستعمارية الطرق الأكثر بربرية التي لا يمكن تخيلها في زمن المدنية وحقوق الإنسان التي أنتجها الغرب والتي تعد إيطاليا إحدى دوله وبالتالي يرجع الفاشيست بعملهم هذا إلى القرون الوسطى متناسين كل شيء اسمه حقوق الإنسان ⁵ .

وفي رفضه لسياسة إيطاليا في ليبيا نجد أرسلان يفرق بين النظام الفاشيستي والشعب الإيطالي فالشعب في رأيه لا يمكن تحميله المسؤولية لأن أفراده يعانون من الضغط الفاشيستي عليهم لأنه وصل إلى السلطة بالقوة وحارب كل التيارات الديمقراطية الإيطالية ، وبالتالي المسؤولية الكاملة يتحملها النظام الفاشي وعلى رأسه موسوليني الذي يعمل على إحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة التي ادعى أنها

¹ (الحكيم ، مرجع سابق ، ص 102 .

² (نفسه ، ص 102 .

³ (البعيني ، مرجع سابق ، ص 334 .

⁴) adal .op cit .p 109.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

ازدهرت واتسعت ليس بالقتل والحديد والنار بل بالعكس من منظور موسوليني روما تميزت بوداعتها الدينية ولم تكن مدينة بعظمتها إلا لاتساع تفكيرها السياسي ، وهنا يرد أرسلان على موسوليني بقوله أن ما قام به الفاشيست يُخالف الحق الدولي والدستور الإيطالي والقانون الإسلامي والمعاهدة التركية الإيطالية لسنة (1912) ومعاهدة السلم بعد الحرب العالمية الأولى ومشبهًا هذا العمل بما قامت به إيزابيلا وفرديناند في إسبانيا في القرون الوسطى ، وفي مقالاته يذكر أرسلان بشيء من التفصيل الأعمال الفاشية البربرية ضد الليبيين من اضطهاد وقتل بدون سبب وشنق النساء وترك جثثهن عاريات معلقة لعدة أيام في العراء ورمي الشيوخ المسنين من الطائرات وتدنيس الأماكن الدينية ، هذه الممارسات يعتبرها أرسلان أسوأ عمل قام به مستعمر أوربي في القرن الحديث¹.

وفي المقالات التي كتبها في فترة (1930/1933م) نجد أرسلان يستخدم مصطلحات مهينة عند الحديث عن الفاشية التي يصفها بأنها نوع من البربرية التي تعود إلى العصور الوسطى ، وإلى غاية نهاية سنة 1932م كان أرسلان لا يزال يؤكد لقرائه في الأمة العربية أن "الفظائع الإيطالية في ليبيا ستبقى في التاريخ العالمي ولن تُنسى أبدا من ذاكرة (400) مليون مسلم ..."²

أما في الجرائد المشرقية الناطقة باللغة العربية فقد بدأ الكتابة فيها مستغلا قيام بشير السعداوي بإرسال رسالة مفتوحة إلى الزعيم الإيطالي موسوليني نشرتها (مجلة الأمة العربية) في أكتوبر (1930) يندد فيها بالإغتصابات وأعمال القسوة والقمع المرتكبة ضد المقاومين³ ، لما راسل شكيب أرسلان يستغيثه ويشكو له تقاعس الأمة الإسلامية عن نصره أهالي طرابلس ، وهنا استغل أرسلان الفرصة لفضح السياسة الفاشية في طرابلس فنشر مقالة في مجلة الفتح المصرية⁴ بعنوان " فضائح الطليان في طرابلس الغرب " عدد فيها المجازر الإيطالية المرتكبة في حق سكان الجبل الأخضر وواحة الكفرة .

فبخصوص مجازر الطليان في واحة الكفرة ذكر أرسلان أن الإيطاليين زحفوا إلى الكفرة عن طريق الطائرات التي قبلت البيوت وأدت إلى قتل عدد كبير من النساء والشيوخ والأطفال ولم يكتفوا بهذا فعند دخولهم الكفرة أباحوا القتل والنهب والسلب فيها ثلاثة أيام ، هذه المجازر عبر عنها قائلا

¹ (الحكيم ، مرجع سابق ، ص 104 .

²) krais , op cit, p 7.

³) besis , op , cit , p 477.

⁴ (البعيني ، مرجع سابق ، 269 .

"...إنهم لم يتركوا قتلا ولا تمثيلا ولا فحشاء ولا هتكا إلا وارتكبوه ، فقد قتلوا الشيوخ أطفح القتلات ، وبقروا بطون النساء ، وقد بلغ عدد العائلات التي أصيبت بالتمثيل والتشنيع وهتك الأغراض (70) عائلة من أشرف الكفرة ... " ولما كانت الكفرة مركزا للزاوية السنوسية تعرض مقرها المعروف (بالتاج) إلى التخريب وجعل خمارة سكر للجنود الإيطاليين وأحرقت المصاحف الشريفة وقتلوا من أهل الكفرة ما يزيد عن (200) شهيدا¹.

وبخصوص مجازر الطليان في الجبل الأخضر ندد أرسلان بسياسة غرازياني في برقة من إجلاء (80) ألف ساكن من عرب الجبل الأخضر إلى صحراء سرت وحصرهم ضمن أسلاك شائكة في معطشة مجدبة يهلكون فيها من قلة الماء والكأ حتى يُبيدهم ويحل محلهم المستعمرين الطليان ، فالطليان في نظره لن يُبيدوا الأمة العربية بل يزيد على إيطاليا إضرارا بسمعتها في العالم العربي والعالم الإسلامي ويضرها في علاقتها الاقتصادية والسياسية².

ولما ادعى الإيطاليون أن قيامهم ترحيل المواطنين من الجبل الأخضر إلى صحراء سرت نابع من ضرورات عسكرية ، تتمثل في إبعاد الأهالي عن مراكز الثوار ، رد شكيب على تلك الافتراءات الكاذبة قائلا "...إن حكومة إيطاليا حكومة مدنية _وهي تدعي أنها كذلك _ أمكنها أن تحول بين الأهالي وبين الثوار بدون أن تبعدهم عن أوطانهم وأراضيهم مسافة لا تقل عن 500 كلم ... " فالهدف الأساسي من سياسة الطليان كما رآها أرسلان هو إفناء العنصر الإسلامي في طرابلس وبرقة حتى تصبح خالصة للإيطاليين وهذا ما كان يكرره موسوليني في خطبه بعد احتلال الكفرة بأنه سيوطن من مليونيين إلى ثلاثة ملايين مواطن إيطالي وسائره في ذلك رجال إيطاليا السياسيين والصحفيين³.

لذا فالفاشية في نظر شكيب مناقضة للحرية في كل شيء ومبنية على مبدأ أن ما يعود على إيطاليا بمنفعة فهو واجب الإجراء بدون النظر إلى حق أو عدل أو قانون دولي أو مدني أو مبدأ اجتماعي أو

¹ (شكيب أرسلان ، أقل من أنين ، الفتح ، السنة السادسة ، العدد 253 ، 17 /محرم /1350 هـ ، ص 02.

² (شكيب أرسلان ، الحملة اللاتينية الحاضرة على الإسلام ، الفتح ، العدد 236 ، السنة الخامسة ، 10 رمضان 1349 هـ ، 563 .

³ (شكيب أرسلان ، الإسلام والحضارات ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط1 ، سنة 2001 ، ص 36 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

إنساني كل هذه الأمور لا يقام لها وزن في سبيل مصلحة إيطاليا أولا وزمرة الفاشية ثانيا فبرنامج الفاشية هو طليئة طرابلس والتوغل منها إلى باطن إفريقيا حيث بحيرة تشاد¹ .

ولم يكتف أرسلان بالكتابة في المجالات والجرائد بل بدأ بالاتفاق مع العديد من القادة العرب بتحريك المظاهرات والاحتجاجات ضد السياسة الفاشية واقترح من خلال كتابته في المقالات :

/ أن تحتج جمعية الشبان المسلمين في كل محل عن فضائح إيطاليا في طرابلس وبرقة بأقوى لهجة ممكنة ببرقيات إلى جمعية الأمم تنشرها الجرائد .

/ حث كل المدن الإسلامية التي تسيل في عروق أهلها دماء الحمية أن تبرق البرقيات نفسها إلى عصبة الأمم وأن تنشر بقرائنها في الجرائد .

/على جميع الجمعيات الإسلامية العربية والشرقية في مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وجاوة والهند وغيرها أن تقوم بالواجب نفسه .

/ عقد اجتماعات في المدن الإسلامية تتلى فيها الخطب لتشريح هذه الفضائح ويحصل الهتاف بسقوط الضالمين .

/ طبع النشرات التي تحوي أخبار هذه الفضائح الإيطالية الجارية بحق مسلمي طرابلس وبرقة وترجمتها إلى الإنجليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية وتوزيع الألوفا منها في أوروبا وجميع دول العالم² .

هذا التضامن مع القضية الليبية رآه أرسلان يحصل لأهالي طرابلس وهم من أشرف أشرف المسلمين الذين أصيبوا بهذه المعرة والمضرات في أعراضهم ودمائهم وأملاكهم ودينهم الذي يوجب الدفاع عنه من الأغلبية .

(2) شكيب أرسلان ، مصر والاستعمار اللاتيني في شمال إفريقيا ، الفتح ، العدد 273 ، السنة السادسة ، 10/جماد الثاني 1350هـ، ص 1، 2 .

(²) أرسلان ، فضائح الطليان في طرابلس الغرب ، الفتح ، العدد 246 ، ص 3 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

ولما رأى أن الشعوب الإسلامية والعربية في حالتها الحاضرة غير قادرة على الذود بالسلاح طلب منها أن تذود على الأقل بأقلامها وإرادتها وثباتها بمقاطعة الأمة الإيطالية التي أهانت المسلمين في أقدس شيء لديهم (الإسلام) وأعز قوم لهم (أهالي طرابلس وبرقة) ¹ .

هذه الكتابات المتضمنة التشهير بالسياسة والمجازر الإيطالية في الجرائد والصحف أحدثت هيجانا شعبيا في الجماهير العربية والإسلامية فقد أضرب طلبة الأزهر عن الدروس ونقموا على شيخ الأزهر وسكوته، أما في سوريا فقد انطلقت مظاهرات حاشدة وأغلقت المتاجر جميعها وعُطلت الأشغال في كامل قطر سوريا ومدنها ، وفي دمشق نظمت الجمعية الطرابلسية اجتماع حضره (500) شخص خطبوا في الجماهير وأرسلوا برقيات شديدة الاحتجاج إلى جمعية الأمم المتحدة وحكومة إيطاليا وملوك الإسلام ، وفي القدس أقيمت الخطب بعد صلاة الجمعة وقدمت البرقيات الاحتجاجية إلى جميع المراكز وإلى عصبة الأمم المتحدة وإيطاليا ² ، ونفس الشيء حدث في نابلس وصفد وسائر مدن فلسطين فقد عبرت هذه الاحتجاجات الشعبية لإيطاليا عدم قدرتها على محو الإسلام من الوجود برغم هذه الأعمال الشنيعة ، فالإسلام يبقى ويثبت برغم الفظائع التي أثبتت توحش الإيطاليين ³ .

لم يكتف شكيب أرسلان بنشر الفضائح الفاشية في ليبيا في الصحافة فقط بل أرسل سنة 1931 برقيات احتجاج إلى جمعية حقوق الإنسان بجنيف ، فعقدت الجمعية اجتماعا حضره شكيب لمناقشة الإعتداءات الإيطالية في ليبيا ⁴ .

ولما رأى أن الدفاع عن القضية الليبية أكبر من جهده الفردي وكتابات الصحفية راسل صديقه رشيد رضا صاحب (المنار) ومحب الدين الخطيب صاحب (الفتح) لأجل نشر المقالات وتقديم العرائض الاحتجاجية لعصبة الأمم ، وطلب من جمعية الشبان المسلمين في القاهرة إرسال برقيات احتجاج لموسوليني وسفير إيطاليا في باريس لأجل التدخل والحد مما يحصل من انتهاكات في ليبيا

¹ (نفسه ، ص 5 .

(2) ذكر علي محافظة أن الحاج أمين الحسيني مفتي القدس قدم باسم المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين مذكرة احتجاج شديدة اللهجة إلى قنصل إيطاليا في القدس ، أنظر:

محافظة ، مرجع سابق ، ص 456 .

³ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 233 .

⁴ (نفسه ، ص 168 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

وتوسيعا لنشاطه الإعلامي الفاضح لسياسة إيطاليا استنفر الطلبة المغاربة والسوريين في باريس وطلب منهم فضح المجازر الإيطالية في مجلة المغرب التي تصدر باللغة الفرنسية في باريس وإرسال البرقيات الاحتجاجية إلى الصحف الفرنسية و السويسرية¹.

كما استغل أرسلان مناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي بالقدس (21_07/ ديسمبر /1931م) فحث صديقه الحاج أمين الحسيني (أمين عام المؤتمر) على إدراج قضية طرابلس وبرقة في جدول الأعمال دون التصريح العلني ، لذلك سعت الحكومة الإيطالية لدى السلطات البريطانية من أجل الضغط على المؤتمرين ومطالبتهم عدم التعرض لما يقع في طرابلس من انتهاكات ومجازر ، وعملا بهذا الاعتراض قدم وزير الدولة للمستعمرات البريطانية بلاغ إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى نص على عدم موافقة بريطانيا على عقد مؤتمر يجري البحث فيه بأمور داخلية وخارجية تمس إحدى الدول الصديقة (يقصد فرنسا وإيطاليا) وطلب منه موافاته ببيان عن الموضوعات التي سوف يتناولها المؤتمر بالبحث².

ففي مجريات هذا المؤتمر الإسلامي الجامع حضر بشير السعداوي (الذي كان مقيما في سوريا) ممثلا عن طرابلس وبرقة فوزع مواد إعلامية تعالج الوضع في طرابلس (قضية بلاده) على جدول أعمال المؤتمرين³ ، وفي الجلسة العاشرة من جلسات المؤتمر التي عقدت في (13/ديسمبر) والتي خصصت للانتداب تكلم في أثناء ذلك غير واحد من أصحاب الاقتراحات منددين باحتلال الدول الأوروبية وتصرفاتها في تلك البلاد⁴ ، وفي الجلسة الخامسة عشر التي عقدت في (16/ ديسمبر) وقف بشير السعداوي في نهاية الجلسة طالبا الاحتجاج على الأعمال الاستعمارية العنيفة في طرابلس وبرقة أما عبد الرحمان عزام فقد ألقى كلمة حماسية حمل فيها على أعمال إيطاليا في طرابلس وقرر المؤتمر على

¹ (أحمد عمارة ، مرجع سابق، ص 182 .

² (قاسمية ، مرجع سابق ، ص 24 .

³ (حول محتوى الوثيقة التي تقدمت بها الجمعية الطرابلسية البرقاوية للمؤتمر الإسلامي بالقدس عن طريق ممثلها بشير السعداوي أنظر:

لوثرروب ستودارت ، حاضر العالم الإسلامي ، م 2 ، ج 1 ، ص ص 376 ، 385 ، وأعاد نشرها كذلك :

علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا ، ج 2 ، القاهرة ، مكتبة الصحابة ، ط 1 ، 2001 ، ص (235 ، 245) .

⁴ (قاسمية ، مرجع سابق ، ص 29 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

إثرها وقف الجلسة دقيقتين حدادا على استشهاد عمر المختار ، وقد وجه عبد الرحمان عزام ثلاث تهم لإيطاليا : الأولى : أن عدد سكان طرابلس تناقص بدرجة كبيرة بعد استيلاء إيطاليا عليها .

الثانية: أن الأراضي الواقعة بين مصر وبرقة الغربية أصبحت خالية خاوية من سكانها .

الثالثة : أن مصادرة الأراضي والأموال مستمرة منذ عشرين عاما وأن الأراضي المصادرة تستخدم في إسكان المهاجرين الإيطاليين بقصد إحلال العنصر الإيطالي محل العنصر العربي¹ ، وفي الجلسة السادسة عشر التي عقدت في (17/ديسمبر) وافق المؤتمر على اقتراح تقدم به عبد الرحمان عزام باشا يقوم على طرح المسألة الطرابلسية على بساط البحث في دورة الانعقاد القادمة للمؤتمر² ، لذلك سارع القنصل الإيطالي في القدس إلى الاحتجاج لدى السلطات البريطانية في فلسطين التي أنذرت عزام باشا بمغادرة فلسطين حالا ولم تقبل منه أي عذر أو التماس³ .

وفي ختام المؤتمر (21/ديسمبر) جاءت قراراته في مجموعتين ، المجموعة الأولى (عامة) تناولت قضايا دينية وثقافية لا علاقة لها بالاستعمار والصهيونية ، ومجموعة ثانية من القرارات تناولت قضايا سياسية محددة نذكر منها ما خص قضية ليبيا :

/ استنكار الاستعمار بجميع أنواعه في أي قطر من الأقطار الإسلامية وبالتحديد يستنكر المظالم التي ينزلها الطليان في طرابلس وبرقة ، واستنكار المعاملة السيئة التي لقيها زعماء طرابلس وبرقة ومجاهدوهم وسائر قبائلهم من قتل وتشريد وسلب للأموال، ونص على أن المؤتمر يرجوا باسم العدل والمدنية والشرائع السماوية والأرضية أن يتدخل المؤتمر ويحول دون استمرار تلك الفضائع⁴ .

¹ (غنيم ، مرجع سابق ، ص 127 .

² (نفسه ، ص 128 .

(4) دروزة ، مذكرات عزة دروزة ، م 1 ، ص 713 ، غادر عزام باشا مدينة القدس إلى مدينة غزة في حراسة بريطانية مشددة يوم (18/ديسمبر) وهو آخر أيام المؤتمر ، وقد ترك هذا الإبعاد أثرا سيئا في نفوس أهل فلسطين وأعضاء المؤتمر وقامت عدة مظاهرات في بعض مدن فلسطين تحتج على هذا التصرف . أنظر:

غنيم ، المرجع نفسه ، ص 128 .

⁴ (قاسمية ، مرجع سابق ، ص 35 .

3/ الموقف من سياسة مصادرة الأراضي والأوقاف في ليبيا :

شكلت سياسة مصادرة الأراضي الليبية أهم ركيزة قام عليها الاستعمار الإيطالي في سياسته الإستيطانية التي بلغت شدتها بعد سنة 1931م ، فقد صادرت سلطات الاحتلال ما بين (1931/1922م) ما يقارب 62.225 هكتارا من الأراضي التابعة لزوايا السنوسية ، 6.000 هكتار تعود لأموالك المجاهدين ، وبعد سنة 1931م ازداد استعمال وسائل نزع الملكية¹ ، فبدأت بوضع يدها على أملاك النازحين عن البلاد بالضغط والإرهاب واستولت على أراضي من وقف في وجهها وحاربها بالسلاح ، فأصبحت أراضي مليون عربي ليبي في يد السلطة الإيطالية أما الأراضي الباقية والتي قدرها تقرير غرازباني 700.000 هكتار فالصالح منها للإيطاليين وغير الصالح من نصيب الليبيين ما نتج عن هذه امتلاك الإيطاليين (80%) من أراضي برقة و طرابلس².

ولما كان الاستعمار الإيطالي في ليبيا هو استيطاني في الأساس كانت غايته الكبرى هي تحويل الأرض الليبية إلى أقطار لاتينية على أساس استقدام ملايين الإيطاليين وتوطينهم بها في الأرض الصالحة حتى يستطيعون استغلالها واستثمارها ، وكانت السياسة الإيطالية في انتزاع الأرض من الأهالي واحدة في كل من برقة وطرابلس حيث استولت على كامل الأراضي الساحلية الممتدة من برقة إلى طرابلس على طول (1800كم) صادرتها من العرب الذين اشتركوا في الحرب ضدها وقد أشرف على استغلال هذه الأملاك المصادرة (بنك التوفير الإيطالي) بهدف مساعدة المعمرين الإيطاليين ، كما قامت السلطات سنة 1931 بإغلاق جميع الزوايا السنوسية البالغ عددها (100) زاوية وصادرت أوقافها ثم اغتصبت جميع أراضي القبائل المنتسبة إليها في الجبل الأخضر وبرقة والعيودات والبراعصة ، وقد بلغ عدد من صودرت أراضيهم وأصبحت ملكا للحكومة الإيطالية بموجب أمر ملكي (250) ألف نسمة ونقلت الحكومة الإيطالية إلى هذه الأراضي المصادرة سنة 1933م (320) أسرة من جنوب إيطاليا

¹ (نيقولا زيادة ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال ، القاهرة ، المطبعة الكمالية ، د ط 1958 ، ص 114 .

² (بشير السعداوي ، فضائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس برقة ، جمعية الدفاع عن برقة طرابلس ، ص 22 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

وتوالت الهجرة نحو طرابلس بانتظام حتى بلغ عدد الأسر سنة 1937م (ثلاثة وثلاثين وسبعمئة ألف) أسرة يعيشون جميعا في أملاك الليبيين وتحميهم الحكومة بأموالها وقواتها¹.

فاستأثروا بالأراضي الجيدة ومنعوا العرب عنها وبلغ عددهم (30.000) مستوطن إيطالي وهذا الهدف الذي سعت إليه الحكومة الفاشية والحكومات السابقة والتي رمت جميعها إلى انتزاع الأراضي من أصحابها بقوة السلاح وإسكان المعمرين الإيطاليين فيها واستغلالها لمصلحتهم ومن هنا كانت هذه الخطط الدقيقة لهذه الأعمال على مدى جيل كامل².

هذه السياسة تصدى لها شكيب أرسلان في كتاباته الصحفية وفضحها في مقالاته ، ففي المقال المنشور في (صحيفة الفتح) بتاريخ (1931/03/09م) تحت عنوان "فضائع الطليان في طرابلس الغرب" أقام فيه الإثبات على سياسة إيطاليا في برقة وطرابلس القائمة على إصطلام واستئصال مسلمي تلك الديار وجعلها بلاداً إيطالية مستدلاً بخطاب موسوليني بعد إحتلال الكفرة الذي صرح فيه بأنه سيوطن مليونين إلى ثلاثة ملايين إيطالي في برقة وطرابلس ، وقد بدأت من ملك إيطاليا الذي أصدر أمراً ينص على نزع أملاك القبائل السنوسية في الجبل الأخضر بعدما ضبطت قبلا الزوايا السنوسية وأوقافها³ ، فلم تكتف بهذا بل امتدت إلى مصادرة كل أراضي الأهالي المنتسبين إلى الطريقة السنوسية ومادام كل سكان برقة هم جميعا سنوسيون فالنتيجة هي مصادرة أراضي برقة وإبادة أهاليها قصد تمكين العنصر الإيطالي المسيحي الكاثوليكي⁴.

فأرسلان يحاجج الإيطاليين بتصريح الحكومة الإيطالية نفسها التي اعترفت بوضع يدها على ملايين من الهكتارات من الأراضي الطرابلسية البرقاوية فهي حسبها لم تشتريها بل مغصوبة من الأهالي بكل ما

¹ (شكري ، مرجع سابق ، ص 351 .

² (زيادة ، مرجع سابق، ص 118 .

³ (أصدر غرازياني مرسوما في (08/جوان/ 1930) ينص على إغلاق جميع الزوايا ومصادرة أملاكها وأموالها ، وفي فيفري 1932م أرسلت السلطات الإيطالية في روما مستشارا قضائيا (فيرناندو فالينزي) لإحصاء الزوايا وتنظيم قيد أملاكها المصادرة ونقل ملكية الزوايا وأوقافها إلى الحكومة ، أنظر :

شكري ، المرجع نفسه ، ص 333 .

⁴ (أرسلان ، فضائع الطليان ... ، الفتح ، عدد 246 ، ص 4.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

في كلمة الغضب من معنى ، فنية الفاشيست هي جعل طرابلس وبرقة رومانيتين حاليا كما كانت من قبل رومانيتين¹ .

ولما كانت المقالة غير كافية في وصف الجرائم التي ارتكبتها الفاشيست في إيطاليا من ظلم واستبداد متصل على مدى (20) سنة على نسق مبني على القوة ، نجد أرسلان ينشر مقالا آخر بنفس العنوان وفي نفس الصحيفة مبررا ذلك بما ذكرناه سابقا من أن المقالات والمجلدات لا تكفي ذلك ، ففي سرده لسياسة اغتصاب الأراضي يوثق كلامه انطلاقا من التقرير المطول الذي جاءه من الجمعية الطرابلسية البرقاوية .

في مقاله يستنكر أرسلان قيام الحكومة الإيطالية سنة 1924م بانتزاع (420) هكتار من الأراضي من مالكيها العرب دون مقابل بل اغتصبوا ما وجدوه أمامهم من مواشي وأموال ، وعن المصادرة في سنة 1931م يذكر أرسلان أن الحكومة الإيطالية نزعت من أيدي الأهالي (200) ألف هكتار من الأراضي دون مقابل وأعطت منها (100) ألف هكتار للمستوطنين الإيطاليين ، وراست المهاجرين الإيطاليين في الأرجنتين بأن يبيعوا أراضيهم هناك ويأتوا إلى طرابلس لأجل أخذ الأراضي مجانا ، فهذه الدعوة استحباب لها الإيطاليون هناك وجاءوا إلى ليبيا تطبيقا لهدف موسوليني القائم على تحويل طرابلس إلى بلاد إيطالية محضة بكل معانيها² .

فأرسلان يستند في نقده وتشهيره للسياسة الفاسية على :

/ أن القانون الداخلي الإيطالي يصون الملك الشخصي والإستملاك .

/ أن الحقوق الدولية العامة وحقوق الأمم تمنع هذا التصرف .

/ أن القيم الإنسانية تمنع على إيطاليا التصرف في أعراض وأملاك الليبيين الذين هم رعايا لدولة إيطاليا

¹ (شكيب أرسلان ، الإسلام والحضارات ، ص 37 .

² (شكيب أرسلان ، فضائح إيطالية في طرابلس الغرب ، الفتح ، العدد 249 ، السنة الخامسة ، 07/ ماي / 1931م ، ص

/أن معاهدة فرساي 1919م متفتحة بتوصية شديدة تنص على رعاية حقوق البشرية عامة وتلزم جميع الحكومات العالمية بالتقيد بها¹.

4/ الموقف من السياسة الدينية الفاشية في برقة وطرابلس :

يرى أرسلان أن اهانة إيطاليا للدين الإسلامي عمدا وعلنا لا تقل فظاعة عن اغتصاب الأملاك وسفك الدماء من خلال إرغام الخطباء في الجوامع على الدعاء لملك إيطاليا والجنود الإيطاليون الذين كثيرا ما دخلوا الجوامع أثناء صلاة الناس جماعات وسخروا من الدين ،وداسوا على المصاحف ،فقد هدموا قبة الصحابي الجليل رويغ الأنصاري في الجبل الأخضر وربطوا بمقامه الدواب وبثوا المبشرين والقساوسة بين الأهالي ،وشرعوا في بناء الكنائس بالأماكن التي لا يوجد فيها مسيحي واحد².

فإيطاليا في رأي شكيب مثلها مثل فرنسا في بث المبشرين ونشر التنصير بين مسلمي طرابلس وبرقة في ليبيا إذ انتزعت الأطفال من بين أيدي أمهاتهم وآبائهم جبرا وأخذتهم إلى إيطاليا من أجل تربيتهم على النصرانية وتنشئتهم عليها ،أما البنات البالغات فأرغمن على الزواج بالضباط والجنود وسيقى عدد منهم إلى مواخير الزنا ليس لهدف غرائزي وإنما إذلالا وتشفيا وانتقاما للمسلمين ، أما الأهالي الباقون فلم تُحمل جانب التبشير بينهم بالإنجيل وإرسال الدعاة وبناء الكنائس في غريان ومصراته ، فأرسلان في عرضه لسياسة التبشير الإيطالية في ليبيا يقيم المقارنة بينها وبين سياسة فرنسا التبشيرية في بلاد البربر بالمغرب فرأى تشابه كلاهما في أخذ الأطفال من آبائهم وتربيتهم على المسيحية ونشر الإنجيل وإرسال المبشرين ، واختلفا في أن فرنسا تدرجت في التبشير وإيطاليا سارت للموضوع رأسا دون أن تمشي الضراء ، فإيطاليا حسب أرسلان بأفعالها هذه لا تنتمي إلى القرن العشرين المسمى بعصر النور بل تنتمي إلى عصر الفجور والفواحش التي وقعت في الأندلس في القرن الخامس عشر ميلادي³ ،وحذر أرسلان سكوت المسلمين على سياسة التنصير فهو يرى نجاح الطليان في تطبيقها في

¹ (أرسلان ، الإسلام والحضارات ، ص 46 .

² (أرسلان ، الفتح ، العدد 246 ، ص 4 .

³ (أرسلان ، الإسلام والحضارات ، ص 36 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

ليبيا قد يعكس سلبا على المصريين الذين سوف ينادون ببقاء البريطانيين خوفا من امتداد الاستعمار الإيطالي إليهم عند خروج البريطانيين¹.

استنكر أرسلان سياسة إيطاليا التبشيرية لما قامت بجمع عدد كبير من الأطفال التي تتراوح أعمارهم من (3 سنوات إلى 13 سنة) في طرابلس وبرقة وأرسلتهم إلى روما بحجة ظاهرة وهي التعليم لكن الحقيقة الباطنية هي التنصير والإخراج من الملة الإسلامية وترتبه تربية دينية نصرانية على المذهب الكاثوليكي ، هذه السياسة رآها أرسلان تهدف إلى جعل ليبيا رقعة إيطالية خالصة بعد القضاء على الإسلام فيها وبالتالي يعاد تمثيل ما فعله الإسبان في الأندلس²، وأكد شكيب أن الإيطاليين إن تمكنوا من ذلك في ليبيا توغلوا أكثر إلى إفريقيا لذا طالب العرب والمسلمين بمقاومة هذه السياسة بكل الوسائل المتاحة كنشر المقالات الصحفية والشكوى لعصبة الأمم حفاظا على الهوية العربية الإسلامية في ليبيا³.

ففي تشهيره بالسياسة الدينية التبشيرية في إيطاليا يؤسس أرسلان لمنطقاته الفكرية الراضية للعداء الديني للإسلام من القوانين والمواثيق الدولية والمنطق السليم، وهذا ما يدل على ثقافة الرجل ليس الدينية بل القانونية والمعرفة الملمة بالسياسة والقانون الدولي وحقوق الإنسان فهو يحارب فرنسا وإيطاليا بما إدعته من حضارة وحرية وانفتاح ورعاية لحقوق الإنسان فرأى في سياسة التبشير وجلب الأطفال عنوة مناقض للدستور الإيطالي الذي يسمح بممارسة الحريات الدينية وقال بأن "...أوروبا فيها الإلحاد فالأولى أن ينشروا النصرانية في أوروبا وليس في بلاد المسلمين..." فتنصير الأطفال مخالف حسبه لحقوق الإنسان لأن الشرائع السماوية والبشرية ترفض نزعهم من آبائهم وأمهاهم قبل سن البلوغ وهي مخالفة أيضا لتعهدات إيطاليا الدولية التي وقعت عليها في معاهدة فرساي (1919م) التي أوصت برعاية الحقوق البشرية العامة التي ينبغي أن تتقيد بها الحكومات العالمية ، أما القانون الإيطالي فيعتبر

¹ (البعيني ، مرجع سابق ، ص 54 .

² (أرسلان ، حاضر العالم الإسلامي ، ج 2 ، ص 67 .

³ (أرسلان ، مصر والإستعمار اللاتيني ...، الفتح ، العدد 273 ، ص 1 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

الأطفال دون سن الواحدة والعشرين قاصرين تحت وصاية والديهم ،وبذلك أثبت أرسلان أن سياسة التبشير مخالف لقانون إيطاليا نفسه فضلا عن مخالفته للشرع الإسلامي والحقوق الدولية¹ .

هذه الكتابات الصحفية وما احتوته من مجازر وانتهاكات كذبها القنصل الإيطالي ببيروت واعتبر ما نشره أرسلان مخالف لسياسة إيطاليا في ليبيا وأصدر بيانا اقترح فيه تشكيل وفد عربي لزيارة طرابلس وبرقة للإطلاع على حقيقة الأمر،فرد عليه أرسلان مقترحا إرسال لجنة من قبل عصبة الأمم المتحدة ينضم إليها وفد عربي يمثل مصر وسوريا وفلسطين لتقصي الحقائق في ليبيا² ، فالوفد العربي له أهمية كبيرة في نظر أرسلان إذ يشعر الإيطاليين بالتكافل بين العرب جميعا ويرفع معنويات الليبيين وأبدى استعداداه للمشاركة في الوفد شريطة تعهد إيطاليا بعدم المساس بأعضائه لكن هذا الوفد لم يتشكل لأن إيطاليا لم تكن جادة في مسعاها³ .

شنت الصحافة الإيطالية حملة إعلامية كبيرة ضد شكيب واتهمته بأنه المحرك الأول للحركة الوطنية في ليبيا فأرسل الأخير إليهم تفاصيل الفظائع وطلب منهم نشرها في جريدة (La Populaire) الناطقة باسم الحزب الاشتراكي الفرنسي ، ولما رأى أن الحرب الإعلامية لم تحقق نتائجها المرجوة دعا إلى استخدام السلاح الاقتصادي الذي طبق ضد فرنسا أثناء مجاهدة الظهير البربري في المغرب الأقصى هذه السياسة الاقتصادية دعا فيها أرسلان إلى مقاطعة السلع الإيطالية باعتبارها وسيلة فعالة ضد الاستعمار الإيطالي وطالب جميع المسلمين الالتزام بذلك واقترح تأليف لجان لبث دعوة المقاطعة بين الشعوب فهي سلاح تخشاه إيطاليا مثل غيرها من الدول الأوروبية لأنه يلحق ضررا كبيرا باقتصادها مما قد يجبرها على التخلي عن أعمالها الفظيعة في ليبيا وسيضطر موسوليني إلى التفاوض مع الحركة الوطنية في ليبيا⁴ .

¹ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 164 .

² (بنونة ، مرجع سابق ، 219 .

³ (البعيني ، مرجع سابق ، 334 .

⁴ (أحمد عمارة ، المرجع نفسه ، ص 180.

ثالثا : السياسة الفاشية الإيطالية في ليبيا بعد 1933م وموقف أرسلان منها :

في أواخر سنة 1932 كانت السياسة الإيطالية الفاشية (العسكرية) في ليبيا قد وصلت إلى مبتغاها وهدفها المتمثل في القضاء على المقاومة المسلحة بزعامة عمر المختار وتحجيم الطريقة السنوسية حاملة لواء الجهاد في ليبيا ، كما أرهقت السكان بالقتل والتشريد والنفي والتهجير والمصادرة لجميع أملاكهم ، وفي بداية سنة 1933م بدأت الكولونيات الفاشية بعد أن وطأت قدمها في ليبيا تحضر نفسها للتوجه نحو القرن الإفريقي للاستيلاء على بلاد أثيوبيا ، في نظرنا قد تكون هذه العوامل هي التي جعلت النظام الفاشي يغير سياسته في ليبيا من القمع والقتل إلى التهدة حتى يتفرغ لمستعمرته الجديدة (أثيوبيا)¹.

يبدو أن العوامل السابقة الذكر قد ساعدت أرسلان ومعه المدافعين عن القضية الليبية في نجاح حملتهم الإعلامية والسياسية والاقتصادية ضد الفاشيست في ليبيا ، إذ أنه على إثر تلك الحملة تواصل أرسلان مع موسوليني سنة 1933م سراً عن طريق شخصية سويسرية صديقة للطرفين وطلب منه إعادة الثمانين ألف عربي إلى الجبل الأخضر لكن موسوليني نفى كل الفطائح الإيطالية في ليبيا².

هذه الاتصالات السابقة بين أرسلان والمسؤولين الإيطاليين أزعجت بشير السعداوي الذي كان يطمح في طرد الاستعمار الإيطالي كلياً من ليبيا ، فشرح له أرسلان صعوبة إقناع حكومة موسوليني وهي في أوج قوتها في الداخل والخارج وأقنعه بنزع فكرة العمل المسلح من رأسه وأظهر له أن الحرب الإعلامية لا تكفي إذا لم تستند على قوة مسلحة وهذا في رأي شكيب غير متوفر للثوار الليبيين ولا يمكن الاعتماد على العالم الإسلامي لأنه منشغل بمشاكله الخاصة بإيطاليا قوية والعرب والمسلمين ليس لهم القوة لإرغامها وبالتالي الواقعية تقتضي حسب أرسلان طرق كل الأبواب لحل قضية سكان الجبل الأخضر المهجرين إلى صحراء سرت وإعادة الأملاك التابعة للزوايا السنوسية وتحقيق المطالب كلها على مراحل³.

¹ (الحكيم ، مرجع سابق ، 104 .

² (البعيني ، مرجع سابق ، ص 135 .

³ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 171 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

وأكد شكيب أرسلان لبشير السعداوي أنه لم يتحدث باسم الليبيين في مفاوضاته مع الإيطاليين وأن الليبيين غير مجبرين عن التخلي على مطالبهم الوطنية الكبرى، فكل ما قدمه هو اقتراحات لحل القضية الليبية وفي الوقت نفسه حث السعداوي على مواصلة الاحتجاجات وتقديم الشكاوي إلى الحكومة الإيطالية ومطالبتها بتنفيذ وتحقيق المطالب الوطنية، ورفض الاستهانة بمسألة إعادة المهجرين إلى الجبل الأخضر وعدها في غاية الأهمية فالاستقلال يأتي تدريجيا كما حصل بين العراق وبريطانيا وبعد هذه التوضيحات اقتنع بشير السعداوي باقتراحات أرسلان وتوجيهاته¹.

اتصل موسوليني بشكيب أرسلان طالبا منه إبلاغه بما يملك من معلومات عن الانتهاكات والتجاوزات فرد عليه أرسلان بالوقائع المعلومة طالبا منه إنصاف مسلمي ليبيا وبعد تبادل عدة رسائل اقتنع موسوليني بوجهة نظر أرسلان ومعلوماته فبدأ في منتصف عام 1933 بإجراء تغييرات كبيرة في طرق تعامل السلطات الإيطالية مع السكان الليبيين وصفها أرسلان بأنها إجراءات "...تستطيع أن تقود شيئا فشيئا إلى الإنفاق بين العنصرين (الليبي والإيطالي) وبقليل من حسن النية يستطيعان معا المساهمة في ازدهار ليبيا ..."² وفي نفس الوقت لم يتخل ساسة إيطاليا عن دعم قضية سوريا وفلسطين في عصبة الأمم المتحدة أمام فرنسا وبريطانيا، هذه النوايا الإيجابية التي أبداهها موسوليني اتجاه العرب والمسلمين في ليبيا والشام فتحت المجال لأرسلان للتقارب أكثر مع موسوليني الذي دعاه لزيارة إيطاليا لكن أرسلان رفض الزيارة مشروطا بإعادة الليبيين المهجرين في صحراء سرت لموطنهم في الجبل الأخضر فقبل الأخير بهذا الشرط³، وقدم أرسلان بعدها للزعيم الإيطالي ثلاث مذكرات حول فلسطين وسوريا وليبيا أثنى فيها على السياسة الإيطالية نحو العرب، وتمكن هو وزميله إحسان الجابري من زيارة روما في 12 شباط 1934⁴ ومقابلة موسوليني والتحدث معه في القضايا العربية الثلاث⁵، وبعث شكيب برسالة إلى أمين الحسيني نشرتها مجلة (الجامعة الإسلامية) الصادرة في القدس في جوان

¹ (نفسه ، ص 172 .

² (الحكيم ، مرجع سابق ، ص 105 .

³ (نفسه ، ص 105 .

⁴ (كان سبب الزيارة هو انعقاد مؤتمر الطلاب المسلمين في روما في فيفري 1934 م وفي هذا اللقاء أعتبر أرسلان من الأصدقاء الشخصيين للدوتشي ، أنظر:

Krais , op cit , p 11.

⁵ (محافظة ، مرجع سابق ، ص 456 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

1935م حول مباحثاته السالفة الذكر مع موسوليني وجاء فيه أن أرسلان مقتنع بأن إيطاليا لن تعامل العرب كما تعاملهم فرنسا وبريطانيا ، وأن الدعاية الإيطالية في البلاد العربية سوف تشتد قريبا نظرا لقرب اندلاع حرب عالمية¹.

بعد هذا اللقاء قدم أرسلان مذكرة لموسوليني تحتوي مجموعة مطالب تخص سكان برقة وطرابلس نذكر منها :إعادة (80) ألف عربي كانت إيطاليا نقلتهم من الجبل الأخضر إلى صحراء سرت ومات منهم الألاف، وإطلاق سراح المساجين المحكوم عليهم بعشرين سنة وثلاثين سنة بسبب الثورة وإعادة الأوقاف إلى أيدي المسلمين والتعويض عن الأراضي المضبوطة ، وإدخال التعليم الإسلامي والعربي إلى المدارس الحكومية ، وإشراك سكان برقة وطرابلس في إدارة الحكومة وشؤونهم ، ومنع الدعاية المسيحية بين المسلمين واحترام الشريعة الإسلامية ، وإعادة نشاط الزوايا السنوسية وجعل إدارتها خاضعة للجنة إسلامية².

فكان موقف موسوليني أن رد بالإيجاب والقبول وأجابه إلى مطالبه فرد الستين ألف عربي المشردين في الصحراء ووزع عليهم الإغاثة وأطلق سراح وسبيل خمسمائة من المحكوم عليهم بالسجن عشرين سنة وثلاثين سنة ، وأرجع الأوقاف الإسلامية التي صودرت من أصحابها وأدخل التعليم الإسلامي في المدارس الحكومية ووعده بعناية أكثر ، كما عوض أصحاب الأراضي المصادرة ، وعن التبشير قال له " ...أما من جهة الدعاية المسيحية بين المسلمين، فكن على ثقة أنها ممنوعة منعا باتا..."³.

بعد هذا التطور تحدث أرسلان باعتدال ولطف عن السياسة الإيطالية وأشاد بموسوليني لأنه استمع لمظالم ليبيا بل أصبح يصور مستقبلا زاهرا لليبيا عند الحديث عن السياسة الاستعمارية التي ستدخل قيم على القوى الطبيعية في ليبيا⁴.

¹ (انفسه ، ص 456 .

² (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 139 .

³ (انفسه ، ص 140 .

⁴) krais , op , cit , p 4 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

هذا الموقف من السياسة الإيطالية في ليبيا سوف يؤلب عليه أعداءه الذين اتهموه بالتعامل والدعاية لإيطاليا فرد عليهم أرسلان أنه ينطلق في سياسته للدفاع عن المسلمين على مبدأين أنه يخاصم مادام الخصام مؤدياً إلى نتيجة محمودة ويسالم إذا كان السلام هو الطريق الوحيد لتأمين المصلحة¹ ويذكر بأنه أول من هاجم سياسة إيطالية بليبيا في الصحف لما قام غرازياني في طرابلس بمعاقة السكان وتشريد عشرات الألوف في الصحراء فقام وقتئذ بالحملات الصحفية ودعا إلى مقاطعة البضائع الإيطالية وأوعز لسكان سوريا بالتظاهر في الشوارع ، هذا من جانبه أما من جانب إيطاليا وزعيمها موسوليني فقد أمر الأخير بإرجاع جميع السكان الذين جمعهم غرازياني في سرت إلى الجبل الأخضر وعودة جميع المنفيين وتم منح هؤلاء قروضا من البنك الزراعي وتم تشغيلهم في المشاريع العمرانية وطلب من أرسلان أن يبلغه بأية شكوى تأتيه من أي مواطن ليبي فهو يميّطها عنه²، هذا الجهود الذي قام به أرسلان لأجل القضية الليبية والرد الإيجابي الإيطالي على تدخلاته لصالح سكان طرابلس لم يكن تفاهما في سر مكتوم مع الإيطاليين فأرسلان يذكر أنه لم يشأ أن يعلنه في الجرائد مخافة أن يعتبر هذا العمل نوع من الافتخار والمن بعمله وأراده أن يبقى طي الكتمان لولا قيام أعدائه والحكومة الفرنسية بتلوّث شخصه أمام الناس³.

في دفاعه عن موقف المهادنة الذي اتخذه من السياسة الفاشية في ليبيا بعد 1933م يذكر أرسلان في رسالته إلى عبد العزيز الثعالبي المؤرخة في (1933/09/28م) أن مسلمي طرابلس أصبحوا غير قادرين على الثورة، ونشر المقالات عن فظائع السياسة الإيطالية في الجرائد غير كاف والمقاطعة الاقتصادية لم تحقق هدفها لانحصار الوعي في طبقة محدودة من المجتمع دون غيرها من العامة المؤثرة والعالم الإسلامي بمشاكله الخاصة غير قادر عن مد العون لهم لا بالمال ولا بالسلاح ولا بأي شيء آخر، بل رأى بأن إيطاليا لو قامت بقتل مسلمي طرابلس (700) ألف ما تحرك العالم الإسلامي إلا بالصراخ والأنين والشكوى في الجرائد⁴.

¹ (شكيب أرسلان ، ما تفاهمنا مع إيطاليا إلا لأجل تخفيف ويلات المسلمين ، الفتح ، العدد 433 ، (1935/01/31 ص 8 .

² (نفسه ، ص 14 .

³ (أرسلان ، الإسلام والحضارات ، ص 119 .

⁴ (أرسلان ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي ، ص 72 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

وفي مراسلاته مع رشيد رضا شرح له بأن لم يتفاهم مع موسوليني إلا بعد أن رأى بأنه لم يبق سبيل للمقاومة بالسلاح وبقاء الحال على نفسه يؤدي لانقراض الإسلام من القطر الليبي فرجح طريقة المسالمة على شرط إعادة المشردين من العرب وإعادة الأراضي المضبوطة والعفو عن المحكوم عليهم ومنع الدعاية الدينية بين المسلمين ، وفي دفاعه عن موقفه من الناحية الدينية يذكر بأن مسالمة العدو لأجل مصلحة الإسلام جائز والني (ص) صالح المشركين في الحديبية وكذلك ولاية المسلمين يصالحون الأعداء إذا تبنت لهم المصلحة في الصلح¹ ، وفي تبريره سياسة المهادنة اتجاه الإيطاليين لبشير السعداوي يذكر له أن تفاهمه مع الفاشيست حول حقوق الليبيين وإرجاعها لهم من خلال التفاوض معهم هو أحسن سياسة ممكنة في ذلك الوقت ، فالهدف منها تخفيف الضرر بقدر الإمكان على سكان برقة وطرابلس².

هذا الموقف الذي اتخذته ربطه الكثير من أعدائه أن هناك اتفاقا قد تم بين شكيب أرسلان وموسوليني على بث الدعاية المباشرة لإيطاليا قصد التمهيد لاحتلال الحبشة مقابل تخفيف الضغط على طرابلس وبرقة.

1/ الاحتلال الإيطالي للحبشة (1935م) وموقف أرسلان منه :

ربط البعض بداية التقارب بين أرسلان وموسوليني حول مسألة احتلال إرتيريا إلى بداية سنة 1934 لما سافر أرسلان مع وفد المؤتمر الإسلامي إلى شبه الجزيرة العربية حيث مكث في ميناء مصوع لعدة أيام وبسبب المرض دخل المستشفى الإيطالي هناك وأجرى لقاءات عديدة مع بعض أعيان أثيوبيا الذين أثنوا على معاملة إيطاليا الحسنة ، وبعد احتلال إيطاليا للحبشة 1935م شن أرسلان حملة ضد معاملة الحبشة للمسلمين وعن حسن معاملة إيطاليا لهم في إرتيريا³ ، أمام هذا العدوان كان الرأي العام العربي أساسا ضد آخر حالة من الامبريالية الأوربية ضد دولة مستقلة في إفريقيا فلم

¹ (الشرباصي ، شكيب أرسلان من رواد الوحدة الوطنية ، ص 77 .

² (نفسه ، ص 73 .

³ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 191.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

يتحرك أرسلان باعتباره شخصية عرفت بمناهضتها للاستعمار مما أعتبره البعض تمييزا واضحا بين المسلمين والمسيحيين في أثيوبيا ضد السياسة الفاشية ورفضه إدانة السياسة الإيطالية الاستعمارية¹ .

يبدو أن شكيب أرسلان قد تبني وجهة نظر سياسة الدعاية الإيطالية ضد القوى الغربية (الفرنسية والبريطانية) التي فرضت عقوبات عليها في عصبة الأمم فقد كانت هي الأخرى حريصة على حماية ممتلكاتها الاستعمارية الخاصة ضد المنافس الجديد الإيطالي فقد عبر عنها أرسلان بقوله "...عندما يتعلق بمواصلة إيطاليا توسعها الاستعماري يقال لها توقفي؟ ولكن عندما يتعلق ذلك بمصر وفلسطين وتونس والمغرب والجزائر ليس لأحد الحق في أي كلمة..."² .

هوجم أرسلان في سكوته عن هذا الغزو الاستعماري وفي ارتياحه للوجود الإيطالي في ليبيا وفهم على أنه دعاية لإيطاليا إلى حد كبير، لكن دعايته تلك لم تكن دون مقابل فهو كان يريد من موسوليني مساعدة السوريين والفلسطينيين وتخفيف الضغط عن عرب ليبيا أما مطامع الكولونيالية الإيطالية فكان يرى أن جشعها الاستعماري سوف يُكبح جماحه بواسطة ألمانيا³ .

ففي المقالات التي نشرها في جريدة الأمة العربية خاصة مقاله "Le conflit italo-éthiopien. L'islamisme et l'Ethiopie" (الصراع الإيطالي - الأثيوبي الإسلامية وأثيوبيا) الذي نشر في العدد الخامس (ماي / جوان) سنة (1935) رأى أرسلان أن احتلال إيطاليا للحبشة فيها فرصة لتحسين ظروف المسلمين هناك الذين عانوا كثيرا من الاضطهاد الحبشي المسيحي ، فهو يرى أن مواقف موسوليني الداعمة للقضايا السورية والفلسطينية والعراقية تجعله مدفوعا لعدم الوقوف بجانب الأحباش ولا يمكنه إزعاج إيطاليا كونها أمة كبرى لها كلمتها في شؤون الشرق ، لذا على العرب أن يهتموا بأنفسهم لأنهم معرضون للضغط والخطر الاستعماري أكثر من الحبشة⁴، وفي تبريره للموقف الذي اتخذته بين أنه يناضل منذ خمسين سنة لتحرير بلدان الشرق ولم يتخلى عن هذا المبدأ مطلقا وأنه

¹) krais ,op , cit , p 06 .

²) ibid, p 6

³ (الحكيم ، مرجع سابق ، ص 111 .

⁴ (نفسه ، ص 112 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

سعى للحصول على الدعم الإيطالي فقط لأجل الفوز بجليف في كفاحه لتخليص المسلمين من الحكم الاستعماري البريطاني والفرنسي¹.

تأزمت الأمور أكثر سنة 1935 بعد نشر (رسالة مزورة) من طرف الصحفي الفلسطيني فخري النشاشيبي (من آل النشاشيبي المنافسون لمفتي القدس الحاج أمين الحسيني) المتهم بالعمالة للاستعمار البريطاني في القدس وشريف الشنطي المتهم ببيع الأراضي الفلسطينية لليهود الذين نشروا الرسالة في مجلة الجامعة الإسلامية بتاريخ (20 / شباط / 1935م) لصاحبها سليمان التاجي الفاروقي وكانت تصدر في مدينة يافا بالقدس ، تتضمن الرسالة تواطأ الأمير مع الحاج أمين الحسيني على الدعاية لإيطاليا والسير في ركابها في مقابل مال يأخذانه منها²، حيث يلتزم موسوليني بمناصرة إيطاليا للقضايا العربية في فلسطين وفي المقابل يبدأ أرسلان بالتمهيد للدعاية لإيطاليا في مجلة الأمة العربية التي سيثير فيها قضية الخلاف بين إيطاليا والحبشة ويظهر فيها مساوئ الأحباش بالنسبة للمسلمين يساعده في ذلك مكتب الدعاية في روما الذي سيرسل ببعض المعلومات لبضع صحف عربية³.

وفي دفاعه ضد الرسالة المزورة قال أرسلان بوضوح لماذا أراد أن يدخل بشروط جيدة مع سياسة الحكومة الإيطالية " منذ زمن من الوقت بدأ السيد موسوليني يتخذ اتجاه المسلمين في ليبيا إجراءات وتدابير إعتدالية جعلتنا نتوخى ونأمل من هذه السياسة التقارب بين الأمتين الإيطالية والعربية ، ومثل إيطاليا كقوة عالمية كبيرة يمكن أن تعارض تهويد القدس في فلسطين وتطالب أيضا بالوفاء بالوعود المتعلقة بالاستقلال التام لسوريا ، وقد اضطلعت إيطاليا بدور جد هام وملزم في الاستقلال التام للعراق ويمكن أن تساعدنا في سوريا والعراق من خلال سياسة مؤيدة للعروبة " ⁴.

في المقال الذي نشره في مجلة الفتح يذكر أرسلان بأنه لم يقم بأي دعاية لإيطاليا أو دعوة لخضوع الحبشة لها بل نصح الحبشة بأن تساوي في الحقوق والواجبات بين المسلمين والمسيحيين وفي إحراز المناصب وترك سياسة التبشير حتى يكونوا يدا واحدة في وجه الطليان ، وفي دفع التهمة الدعاية

¹) krais , op , cit , p 7

²) الشرياصي ، شكيب أرسلان من رواد الوحدة الوطنية ، ص 79 .

³) أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 177 .

⁴) krais ,ibid ,p 5

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

عن نفسه يؤكد بأنه قارع الاستعمار ولا يزال يقارعه ، ولا يمكن أن يوافق عليه بأي وجه من الوجوه ولا يمكنه بعد خمسين سنة متصلة من الكفاح والنضال أن يعود ويقول أنه كان ضالا وتأتي أوروبا لتأخذ الشرق¹.

رابعا : علاقته بزعماء طرابلس وبرقة

1/ علاقته بعمر المختار²:

تعود علاقة أرسلان بزعماء الحركة السنوسية إلى مرحلة جهاده مع أنور باشا وإخوانه الليبيين في بداية 1912 فتعرف أرسلان على الطريقة السنوسية ومشايخها واعترف لاحقا بفضلها الكبير في الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي وفي معسكر عين منصور تعرف أرسلان بعمر المختار فرأى فيه رجلا من مشايخ الزوايا القائمين بالجهاد ومن المشار إليهم بالبنان وسعة وبصيرة ، وعارفا بأمر الحرب وأحد الذين يعول عليهم السيد أحمد السنوسي، بعد رجوع أرسلان إلى إستانبول انقطعت الاتصالات بينهم³ لكن أرسلان لم ينقطع عن متابعة الليبيين ووضعهم تحت الاحتلال الإيطالي حتى وهو في المنفى بعيدا عن وطنه ، خاصة بعد وصول الفاشية إلى الحكم في إيطاليا سنة 1922 وإحلالها بالاتفاق المبرم مع قادة السنوسية وعلى رأسهم السيد إدريس السنوسي ، وكرد فعل على هذه السياسة قامت السنوسية باستئناف الجهاد الذي قاده الشيخ عمر المختار في الجبل الأخضر

¹ (أرسلان ، فرصة لتحسين حال مسلمي الحبشة ، الفتح ، العدد 444 ، (18/04/1935) ، ص 10 .

² (عمر المختار (1862 / 1931) : ولد بمنطقة البطان ببرقة من قبيلة المنفة التي تلقى بها تعليمه الأولي في زاويتها ، ثم انتقل لزاوية الجغبوب لإتمام الدراسة وهناك نال ثقة السيد محمد المهدي السنوسي الذي اصطحبه معه عندما انتقل إلى الكفرة سنة (1895) ، فعينه بعدها بسنة شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر ، ثم في زاوية (عين كلك) بالسودان الغربي إلى غاية 1902 وبعد وفاة محمد المهدي عين على زاوية القصور ثانية ، وأثناء الإحتلال الإيطالي لبرقة وطرابلس شارك في الجهاد الذي دعت إليه السنوسية واشتبك مع الإيطاليين في عدة معارك بينغازي ، وعند مغادرة السيد إدريس السنوسي برقة سنة 1922 عهد إليه بقيادة الجهاد والمجاهدين فجعل من الجبل الأخضر مقرا له حتى أستشهد يوم (11/ سبتمبر / 1931) عندما نفذ فيه غرازياني حكم الإعدام شنقا ، أنظر :

محمد محمود إسماعيل ، عمر المختار شهيد الإسلام ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، د ط ، د ت ، ص ص 7 ، 9 .

(2) البعيني ، مرجع سابق ، ص 289 . من مقال : شكيب أرسلان ، عمر المختار من أعظم رجال العصر ، جريدة ، الجامعة العربية ، (14/ تشرين الأول / 1931م) .

وأثناء نشر أرسلان عدة مقالات عن فضائع الطليان في برقة وطرابلس واتهامه للإيطاليين بالوحشية وإدائته لأعمال غرازياني وانتهاكاته في برقة من خلال تهجير السكان من الجبل الأخضر إلى خليج سرت وقتله للشيوخ واغتصاب النساء وإرسال الأطفال لروما بهدف تنصيرهم، فأمام هذه الجرائم طالب أرسلان باستشادة الضمير العربي والإسلامي ومقاومة الهيمنة الغربية في المغرب العربي¹، هذه المقالات اطلع عليها عمر المختار فبعث إليه برسالة نشر نصها أرسلان "...قد قرأنا ما دبجه يراعكم السيال من فضائع الطليان وما اقترفت أيديهم الأثيمة من الظلم والعدوان بهذه الديار فإنني وعموم إخواني المجاهدين نقدم لسامي مقامكم خالص الشكر وعظيم الممنونية، وكل ما ذكرتموه عما اقترفته أيدي الإيطاليين هو قليل من كثير..."²، وقد علق أرسلان على تلك الرسالة معتبرا أن ما لاحظته الشهيد المشار إليه هو عين الحقيقة فالناس يصعب عليهم أن يصدقوا الشناعات والنداءات والندالات التي أقدم عليها الطليان في طرابلس ولا سيما الفاشيست منهم³.

في ذلك المقال (عمر المختار من أعظم رجالات العصر) رأى أرسلان أن الشهيد ممن تزين بسيرته صحائف التاريخ العام فهو واقف كالأسد في مقدمة المجاهدين ضد الاحتلال الإيطالي للقطر الليبي منذ عشرين سنة .

فعمر المختار حسب أرسلان ليس (رئيس عصاة أشقياء) كما تدعيه الفاشية بل تقلد سلاحه يناضل عن وطنه ودينه بوسائل قليلة ضئيلة في وطن محصور من كل الجهات ضد دولة عدد سكانها (42) مليون وتملك أعتى سلاح حربي⁴ .

وعن عمر المختار قال فيه "...لم يكن عمر المختار رجل حرب فقط بل كان رجلا محنكا وخبيرا بسياسة قومه مطالعا على أحوال وطنه ذا عقل سليم وحكم سديد وإنما كان العبقري الأمبر في شجاعته وصبره وثباته وقوة عزمته وصلابة عوده وشدة إيمانه..."⁵ .

¹) Anne claire , op , cit , p 85 .

² (الشهاب ، عمر المختار لم يكن نائرا على سلطة شرعية ، ديسمبر 1931 ، 45 .

³ (علي الصلاحي ، الشيخ الجليل عمر المختار ، نشأته وأعماله واستشهاده ، بيروت ، المكتبة العصرية ، دط ، دت ، ص 67

⁴ (البعيني ، مرجع سابق ، ص 288 .

⁵ (الشهاب ، مرجع سابق ، 52 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

وفي أثناء المراسلة بين أرسلان وعمر المختار طلب منه أن يتجنب مواجهة الجيش الإيطالي لكثرة عدده وعتاده وحذره من الوقوع في أسر الإيطاليين فهم يخططون لذلك منذ زمن بعيد من خلال إعلان جائزة عظيمة لمن يأتيهم برأس عمر المختار أو يُسهل لهم القبض عليه باعتباره كما قالوا رئيس عصاة أشقياء) ، لكن عمر المختار وقع أسيرا في أيدي الإيطاليين ونفذ فيه حكم الإعدام فرأى أرسلان أن إيطاليا ارتكبت بهذا الفعل إثماً من جهة الأخلاق كان من وسع إيطاليا أن تستحي منه وقال في استشهاده " ... فأبى الله إلا أن يختم له بالشهادة حتى تكون درجته هي العليا في الدارين ، ويفوز بالحسنين ... " ¹.

2/ علاقته بالبشير السعداوي :

ترجع بداية العلاقة بين أرسلان وبشير السعداوي إلى بداية 1929م لما كان الأخير في مستقرا في سوريا مدافعا عن حقوق الليبيين في إطار جمعية الطرابلسية _ البرقاوية ، خاصة بعد المجازر التي ارتكبتها غرازباني في حق الليبيين ، هنا استغل بشير السعداوي الفرصة وراسل شكيب لأجل الدفاع عن عرب برقة وطرابلس وطالبه بالتشهير في ذلك من خلال الجرائد المشرقية ومجلة الأمة العربية لكن أرسلان اعتذر له عن التصريح المباشر بها في الصحف لوجود صداقة قديمة بينهما تعود لسنة 1922 لكن في المقابل وعده بالكتابة عن سياسة إيطاليا في برقة وطرابلس باسم مستعار ² ، ومع زيادة القتل والتشريد والنفي والمصادرة التي طبقتها غرازباني في حق سكان برقة وسرت والجلب الأخضر أعاد بشير السعداوي مراسلة شكيب أرسلان مع بداية 1930 للاحتجاج عن تلك الفظائع وهنا أجابه أرسلان لطلبه ونشر رسالته الموجهة إلى موسوليني في مجلة الأمة العربية في العدد 07 (أوت /1930) ³، بعد هذه المراسلة توطدت العلاقة أكثر من خلال تبادل العديد من المراسلات البينية فأصبح بشير السعداوي يمد أرسلان بأخبار السياسة الإيطالية داخل القطر الليبي وحالة السكان هناك وحتى المهاجرين منهم في مصر وبلاد الشام واشتركا معا في التشهير وفضح المجازر الإيطالية في ليبيا ⁴ وطلب أرسلان من بشير السعداوي نشر فضائع الطليان في الصحف العربية وترجمت المقالات إلى اللغات

¹ (الصلابي ، مرجع سابق ، ص125 .

² (البعيني ، مرجع سابق ، ص 255 .

³) besis , op , cit , p 478.

⁴ (البعيني ، المرجع نفسه ، ص 66 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

الأوروبية حتى يطلع الأوروبيون على أعمال إيطاليا ويثير الرأي العام الأوروبي واقترح عليه إرسال نسخ من جريدة الفتح (التي نشرت فضائع الطليان) إلى ملوك العرب والمسلمين لإثارتهم ضد إيطاليا¹ كما نصح أرسلان بشير السعداوي بتأليف كتاب يفضح فيه جرائم الاستعمار الإيطالي منذ دخولهم سنة 1911 إلى غاية اللحظة الراهنة (1931) ويترجم إلى اللغات الأوروبية حيث ألف كتاب (الفضائع السود الحمر أو التمديد بالحديد والنار) ، وفي توجيهه له اقترح عليه تأليف لجنة من الطرابلسيين تطوف العالم الإسلامي لجمع المساعدات المالية لتمكين الجمعية الطرابلسية _ البرقاوية من الاستمرار في عملها وحثه على استخدام المساعدات المالية في تعليم بعض الشبان الطرابلسيين في أوروبا حتى يكونوا مسلحين بالعلم وقادرين على مواجهة الاستعمار الإيطالي² ، وأثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي بالقدس جرت مراسلات بينهما قصد تنسيق العمل وإيصال القضية الليبية في المؤتمر إلى الشعوب العربية والإسلامية وقام السعداوي بإرسال خطة النضال التي أطلق عليها العمل المجدي وقدم للمؤتمر الإسلامي تقريراً يتضمن الواقع الاستعماري الذي تعيشه ليبيا مستصرخاً المشاركين في المؤتمر مساعدة الليبيين بالمال والسلاح³ وأثناء سياسة المهادنة التي طبقها موسوليني بعد 1933 واتجاه أرسلان نحو مجارات الإيطاليين فيها ظهر اختلاف بينه وبين السعداوي حول طريقة مقاومة الاستعمار الإيطالي فأرسلان كان يريد تحسين ظروف الليبيين والتفاوض سلمياً مع الإيطاليين بينما كان السعداوي يرى ضرورة العمل المسلح لطرد الفاشية من ليبيا وهنا نصحه أرسلان بنزع فكرة الثورة من رأسه (في تلك المرحلة الراهنة) والعمل على مواصلة الاحتجاجات وتقديم الشكاوي للحكومة الإيطالية والمطالب الوطنية وبذلك يتضح جلياً أن أرسلان كان له دور إيجابي وفعال في بلورة الفكر السياسي والتحرري لبشير السعداوي⁴.

¹ (الحكيم ، مرجع سابق ، ص 105 .

² (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 169 .

³ (البعيني ، مرجع سابق ، ص 189 .

⁴ (أحمد عمارة ، المرجع نفسه ، ص 172 .

3/ علاقته بأحمد الشريف السنوسي¹:

ترجع بدايات التعارف بين الأمير شكيب أرسلان والسيد أحمد الشريف السنوسي إلى بداية سنة 1911 لما سافر إلى برقة وطرابلس مجاهداً مع إخوانه حيث التقى هناك في الجبل الأخضر في برقة مع مشايخ الطريقة السنوسية وعلى رأسهم (عمران السكوري ، العلمي الغماري ، أحمد العيساوي) وعن طريقهم تعرف إلى مبادئ وأفكار السنوسية الراضية للاستعمار، هذه المبادئ والأفكار كان شيوخها يستلهمونها من شيخ الطريقة ورئيسها السيد أحمد الشريف السنوسي الذي كان آنذاك لا يزال في مقر الطريقة بالجغبوب في واحة الكفرة² ، ومن كثرة إعجاب أرسلان بمقاومة السيد للاستعمار الإيطالي كتب عنه قائلاً "...اشتهر أثناء الحرب الطرابلسية وقام فيها المقام المحمود الذي لم يقمه أحد ، ولولاه لم يكن أنور باشا ولا غيره من أبطال الدفاع عن طرابلس أن يعملوا شيئاً..."³ .

وأثناء استقرار السيد في مدينة مرسين التركية زاره الأمير شكيب أرسلان هناك سنة 1923 بطلب منه فلزم في ضيافته مدة من الزمن تعرف فيها عنه ورأى فيه كما قال حبراً جليلاً وأستاذاً كبيراً وجمالة في قدره ورجاحة عقل ، فأعجب بصلافة السيد وبضبطه للقرآن وعدم نسيانه فكان يحتم القرآن في

¹ (أحمد الشريف السنوسي (1873/ 1933م) : ولد السيد أحمد الشريف ابن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي بواحة الجغبوب بالصحراء الليبية في سنة 1873 ، فتربى في كنف والده محمد الشريف ولما بلغ السادسة دخل في كنف عمه المهدي السنوسي فأشرف على تعليمه وتحفيظه القرآن الكريم وفي سنة 1895 رحل مع عمه إلى الكفرة ومنها رحل سنة 1900 إلى السودان الأوسط لنشر الدعوة والمشاركة مع عمه في حرب الفرنسيين في وادي وكلك وبركو ، وأثناء وفاة عمه المهدي سنة 1902 عهد إليه أمر الدعوة السنوسية والوصاية على الخليفة الشرعي (إدريس السنوسي) ، أعلن الجهاد على الإيطاليين سنة 1911م وشارك في الهجوم على القوات البريطانية في السلوم سنة 1915 ، وبعد انهزامه قام ابن عمه إدريس السنوسي بقيادة الطريقة السنوسية والتفاهم مع الإيطاليين ، استقر بعدها في إستانبول ولكنه غادرها سنة 1924 متجهاً إلى الحجاز إلى غاية وفاته بما سنة 1933 ، أنظر :

محمد علي الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا ، ج1 ، القاهرة ، مكتبة الصحابة ، ط 1 ، 2001 ، ص 223 ، 243 .

² (أرسلان ، سيرة ذاتية ، ص 78 .

³ (الصلابي ، المرجع نفسه ، ص 346 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

كل خمس ليالي¹ ، وذكر أرسلان أن الإيطاليين اتصلوا بأحمد السنوسي في مقامه بمرسين وعرضوا عليه الصلح معهم فاشترط في قبول الصلح إعطاء الاستقلال لليبيا وضمان الحرية الدينية والسياسية لكل الليبيين وختم المحادثة معهم بقوله " ...إن طرابلس وبرقة ليستا ملكي لأجود بها على الطليان بل هما ملك أهلهما..."² ، في هذا اللقاء يذكر أرسلان أنه تحادث مع السيد أحمد الشريف بشأن إقامة مصنع للسلاح في واحة الكفرة بالتعاون مع بعض الخبراء الألمان ، وعلى ضرورة حث المصريين على مساعدة السنوسيين باعتبار هذه المساعدة تعتبر قضية تأمين مصر لاستقلالها فعندما تجرد السنوسية من سلاحها قد تتجه جيوش إيطاليا وتزحف نحو مصر ، فحسب أرسلان على المصريين ألا يقطعوا إعاناتهم السرية لمجاهدي طرابلس باعتبارهم ضُور مصر من الغرب في وجه الاستعمار³ وفي سنة 1924 قام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة في تركيا فأدرك السيد أحمد السنوسي أن لا مكان له في دولة أتاتورك العلمانية فانتقل إلى الحجاز عند الملك عبد العزيز بعد أن سدت في وجهه الأبواب لباقي الدول العربية فاستقر بالحجاز من سنة 1924 إلى غاية وفاته سنة 1933م⁴ ، وفي هذه الفترة لعب دورا كبيرا في الصلح بين ملك اليمن الإمام يحيى وإمام عسير الحسن بن علي الإدريسي وملك الحجاز عبد العزيز آل سعود (توقيع معاهدة 21 أكتوبر 1926)⁵ ، كما ظل السيد أحمد الشريف طيلة هذه الفترة في الحجاز متفرغا لدعم المجاهدين الليبيين في الداخل حاثهم فيها على التماسك والوحدة ونبد اليأس والقنوط طالبا منهم دوام القتال والصبر ومبشرهم بالنصر والفتح⁶ ، وفي يوم (13/ذي القعدة /1351هـ) الموافق ل (2/مارس/1933م) توفي السيد أحمد الشريف السنوسي في الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة عن عمر ناهز إحدى وستين سنة قضاه في خدمة الإسلام والمسلمين ودفن في مقبرة البقيع قرب الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة⁷ ، هذا

1 (شكيب أرسلان ، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي ، إشراف وتحرير سوسن النجار ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط1 ، 2011 ، ص ، 20 .

2 (محمد عيسى صالحية ، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا ، وثائق من تاريخ السيد أحمد الشريف السنوسي ، حوليات كلية الآداب الكويت ، الحولية الأولى ، سنة 1980 ، ص 27 .

3 (أرسلان ، مراسلات شكيب أرسلان مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي ، ص 14 .

4 (أرسلان ، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف ... ، ص 15 ، 16 .

5 (نفسه ، ص ، 16 .

6 (صالحية ، المرجع نفسه ، ص 51 .

7 (الصلابي ، الثمار الزكية ... ، ج1 ، ص 409 .

الحدث عبر أرسلان عنه قائلا "...الخبر الفاجع الذي نقل إلى الآفاق نعي الأستاذ الأكبر والسراج الأزهر خاتمة المجاهدين مثال الغزاة المرابطين السيف الباتر على هدي الصحابة الكرام في العصر الحاضر سيدي أحمد الشريف..."¹، ثم كتب إلى ملازمه وأمين سره ورفيقه في سفره أن يبعث له بملصقة رحلة السيد منذ فارقته في مدينة مرسين التركية إلى غاية وفاته فجاءته الملصقة التي تشتمل على حياة السيد في السنوات السبع الأخيرة ، وقام هو بتنقيحها واختصارها وإخراجها في فصل تحت عنوان " خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي (رضي الله عنه) منذ خروجه من مرسين في أواخر ربيع الأول 1347 هـ إلى أن لقي ربه "².

خامسا :موقفه من الاستعمار الإيطالي في ليبيا :

دأبنا في الفصل السابق على طرح مسألة موقف الاستعمار من دعم أرسلان للقضايا المغاربية في (المغرب الأقصى ، تونس ، الجزائر لاحقا) لكن في القضية الليبية تطرح مسألة وإشكالية علاقة شكيب أرسلان بالفاشية في إيطاليا وعلاقته بموسوليني فكثيرا ما اتهم بالدعاية لإيطاليا والصداقة مع رئيسها ففي الفترة ما بين (1922/1930م) عوتب أرسلان على سكوته وعدم التشهير وفضح السياسة العسكرية في ليبيا مع وصول الفاشية إلى الحكم (1922) لكن أرسلان نفسه بررها بصداقته القديمة مع الدوتشي موسوليني ودعم الأخير للقضية السورية والفلسطينية في(**جريدة البوبولو**)،هذا الموقف سيتغير مع بداية 1931 خاصة مع المجازر التي ارتكبتها غرازياياني في برقة وطرابلس من قتل ونفي وإقامة لمعسكرات الاعتقال ومصادرة للأراضي والأملاك وتبشير بالدين المسيحي ، حيث قام شكيب بحملة إعلامية واسعة في مجلة الأمة العربية والجرائد العربية المشرقية الشورى ، الفتح ، الجامعة العربية) تعرض فيها بالنقد اللاذع والاحتجاج الشديد على الهمجية الفاشية في ليبيا التي اعتبرها ممارسات تعود إلى القرون الوسطى ولا تمت بشيء لحضارة القرن الواحد والعشرين لكن مع استبعاد رئيس النظام (موسوليني) تماما من تصريحاته النقدية احيث اعتبره غير مسؤول عن تلك الممارسات ،ولما قام الأخير بسياسات تهدئة في برقة وطرابلس من إرجاع للأملاك وعفو عن المحكومين ومنع للتبشير ، نأى أرسلان بنفسه عن نقد إيطاليا وجارها في سياستها واعتبر

¹ (نفسه ، ص 411 .

² (أرسلان ، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي ، ص 21 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

موسوليني وما قام به في ليبيا من الأمور الإيجابية التي تستحق الإشادة ، فاتهم بالدعاية وحتى بالعمالة لإيطاليا¹ فموقف أرسلان من الفاشية سيزداد غموضا خاصة بعد احتلالها للبحشة سنة (1935) ومسايرته للفاشية في ذلك ، حيث اتهمته الصحافة الفرنسية والبريطانية بالعمالة للحكومة الإيطالية والدعاية للفاشية في العالم العربي والإسلامي بل أنهم أيضا بتلقي أموال من الحكومة الإيطالية لغرض خدمة مصالحه الشخصية وأنه لم يكن في أي يوم من الأيام يؤمن باستقلال العالم العربي².

في رأينا أن علاقة أرسلان بالفاشية بعد 1935 حددتها ثلاث عوامل رئيسية :

1/ سياسة إيطاليا الفاشية بعد (1933) حيث اتهمت لتحقيق مطامعها من خلال إظهار نفسها على أنها حامية لحقوق العرب من الظلم والنيير الاستعماري الفرنسي والبريطاني مستخدمة في دعايتها إلى ذلك عدة وسائل منها إنشاء (راديو باري) Radio Bari الذي بدأت تذاع برامجه كل ثلاثة مرات في الأسبوع ثم يوميا بمعدل عشرين دقيقة وقد ركزت إذاعة باري العربية على تمجيد قوة إيطاليا ونظامها السياسي والإشادة بالحضارة العربية الإسلامية وتأييد المطالب الوطنية في سوريا وفلسطين ومصر والمغرب العربي ، كما شنت هجوما على السياسة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية في الأقطار العربية³ ، وفي المقابل قامت الحكومة الإيطالية بتقديم الدعم المالي لعدد من الصحف العربية واستخدمت العدد من الوطنيين العرب لنشر دعايتها ضد الأنجليز ، كما أنشأت سلطات روما مكتبا لشؤون الشرق الأوسط جوان 1933 ، وما بين (ديسمبر 1934 وجانفي 1935) استضافت العاصمة روما المؤتمر الثاني للطلبة الشرقيين حضره مندوبون عن ثلاثين جمعية ومنظمة طلابية وأسفر عن تشكيل مجلس للمؤتمر ولجنة تنفيذية ومكتب دائم وضمت اللجنة التنفيذية شكيب أرسلان وضم المكتب الدائم عضوا عربيا هو غالب سالم وقد استقبل موسوليني وفدا عن المؤتمر منهم الأمير شكيب

¹ (في اتهام سليمان الباروني لشكيب أرسلان بالتعاون مع موسوليني رد عليه بأن الصداقة معه ترجع إلى وقوف الوفد الإيطالي في عصبة الأمم في كل فرصة تعقد ليطلب بإلغاء الانتداب ويذكر بإعطاء السوريين استقلالهم ورفع الوصاية الفرنسية عنهم بالإضافة إلى وقوف موسوليني إلى جانب العراق في عصبة الأمم ، كما أنه لم ينس تذكير الباروني بإعادة الأخير لعرب الجبل الأخضر لأوطانهم وإطلاق سراح السجناء المحكوم عليهم بعشرين وثلاثين سنة ، أنظر :

جريدة الشباب ، رد الأمير شكيب على الباروني باشا ، العدد (45) ، السنة الأولى ، 05/ جانفي / 1938 ، ص 4 .

²) krais , op , cit , p 7 .

³ (محافظة ، مرجع سابق ، ص 453 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

أرسلان¹، كما قام الإيطاليون بتأسيس مكتب للتعاون الأوروبي الإسلامي، وترجمت العديد من الكتب الإيطالية التي تتناول موضوعات الإسلام إلى اللغة العربية²، وفي زيارته إلى طرابلس سنة 1937م أعلن موسوليني أنه حامي الإسلام، كل هذه السياسات والإجراءات جعلت أرسلان يرى في إيطاليا دولة أوروبية صديقة للإسلام ومسلمين وجب إقامة علاقة صداقة معها³.

2/ ظاهرة الاستعمار الأوروبي (الفرنسي والبريطاني) للبلاد العربية مشرقا ومغربا وما رافقها من اضطهاد ومحاربة للدين الإسلامي (ظاهرة التبشير في المغرب الأقصى وتونس والجزائر وطرابلس) ونتيجة لعدم منح هذه الدول استقلالها (المشرق العربي) واستمرار السيطرة على شعوب المغرب العربي وعدم القدرة العسكرية على دفع هذا الظلم⁴، ظهر تيار بين رجالات ومفكري المشرق يدعو إلى إيجاد حلفاء من أوروبا فأقام العديد منهم علاقات وطيدة مع إيطاليا ومنهم شكيب أرسلان الذي كان يسعى للحصول على الدعم الإيطالي للفوز بحليف في كفاحه لتخليص مسلمي الأقطار العربية من الحكم الاستعماري الفرنسي⁵ والبريطاني، فكثيرا ما نشر أرسلان مقالات في الأمة العربية تنتقد نظام الانتداب وعصبة الأمم المتحدة التي تتخذها فرنسا وبريطانيا وسيلة لتنفيذ سياساتها الخارجية وبالتالي أصبح أرسلان بداية من سنة 1930 يبحث عن قوى مستقبلية جديدة حليفة للعرب كإيطاليا وألمانيا واليابان فكانت إيطاليا أحد تلك الدول التي يشترك في عداؤها ضد فرنسا وبريطانيا⁶ أما إيطاليا فكانت في دعايتها الموجهة للعرب تستهدف زعزعة ثقة الشعوب العربية وزعمائها بالبريطانيين والفرنسيين وتحريضهم على الثورة والتمرد، والتودد للعرب من أجل كسب ثقتهم لكن في

¹ (نفسه ، ص 455 .

² " مثال ذلك كتاب (L Italia Musulmana) " (إيطاليا المسلمة) للكاتب الإيطالي روبرتو كانتالوبو

³ (الحكيم ، مرجع سابق ، ص 107 .

⁴ (نفسه ، ص 106 .

⁵ (من أمثلة الدعم الإيطالي لسوريا مطالبة إيطاليا سنة 1932 إعادة النظر في إنتداب فرنسا على سورية ولبنان ووقوف مندوب إيطاليا في لجنة الإنتدابات (ثيوديلي) إلى جانب المطالب العربية في هذين القطرين ، وعارض رئيس الوفد الإيطالي في عصبة الأمم المتحدة البارون ألوازي مشروع المعاهدة الفرنسية السورية لما عرض على العصبة في ماي 1934 وأكد على ضرورة بقاء سورية موحدة وإلغاء التجزئة القائمة ورفع الانتداب الفرنسي عليها ، ولم تتوانى الصحف الإيطالية عن التنديد بالسياسة الفرنسية في سوريا أنظر :

محافضة ، مرجع سابق ، ص 450 .

⁶) kraiss , op , cit , p 7.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

نواياها الخفية كانت تنتظر من فرنسا وبريطانيا الإستجابة لمطالبها في الحصول على مزيد من المستعمرات في إفريقيا وآسيا وفي نفس الوقت الإيقاع بالعرب في شراكها بأن يطالبوا بانتدابها عليهم والترحيب بالنفوذ السياسي والاقتصادي الإيطالي¹.

3/ القضية الفلسطينية ومعاداة الصهيونية : كثيرا ما كانت القضية الفلسطينية حاضرة في نضال وكتابات أرسلان منذ بداية تأسيس اللجنة السورية _ الفلسطينية سنة 1921، فاشترك مع الفاشية وموسوليني في نفس الموقف من اليهود² ومن الدعم البريطاني لهم خاصة بعد سنة 1936 (سنة الثورة الفلسطينية) واستمرار الهجرة اليهودية الاستيطانية إلى فلسطين برعاية بريطانية³ ، كل هذه الوقائع جعلت أرسلان يتخوف من تحول فلسطين إلى دولة يهودية بالكامل وتفقد طابعها العربي والإسلامي وبالتالي كانت فرصة لشكيب لأجل التعاون مع إيطاليا الفاشية وكسب مؤيديين أوروبيين من أجل معاداة الصهيونية⁴ ، فكان موسوليني على حد قول أرسلان "...يقف إلى جنب القضية الفلسطينية الفلسطينية موقفا مخالفا لموقف أنجلترا ويقول لوزير الصهيوني أنني لا أقدر أن أساعدك في برنامجك هذا لأنه موجود في فلسطين قوم اسمهم العرب ..." ⁵ .

وخلاصة القول في علاقة أرسلان بإيطاليا أن هذا الأخير هدف من خلال نشاطه السياسي طوال حياته إلى تحرير سوريا التاريخية من السيطرة الأوربية ومنع إقامة دولة يهودية في فلسطين ولتحقيق ذلك كان يبحث دوما عن حلفاء وإيطاليا كانت أحد تلك الاحتمالات وهذا ما جعله يتسامح مع الممارسات الفاشية في ليبيا ويعتبرها نوع جديد من الإستعمار يختلف عن الفرنسي والبريطاني في علاقته بالمسلمين وهذا ما سيجده في موسوليني بعد 1933 ، لكن الحقيقة الواضحة أن أرسلان كان ينحذب إلى الفاشية (كنظام سياسي) يحكم إيطاليا واعتبارها قوة أساسية محتملة ضد

¹ (محافضة ، مرجع سابق ، ص 455 .

³) من أمثلة الدعم قيام ولي العهد الإيطالي بزيارة لفلسطين وشرق الأردن في بداية أبريل 1928 ، وتحميل الصحافة الإيطالية بريطانيا مسؤولية الأحداث الدموية التي شهدتها فلسطين في سنة 1929، وطالبت بتخلي بريطانيا عن إنتدابها ومنحه لإيطاليا أنظر:

نفسه ، ص 454 .

³) الحكيم ، مرجع سابق ، ص 107 .

⁴) jakob ,op ,cit , p 8 .

⁵) جريدة الشباب ، العدد (45) ، ص 4 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

فرنسا وبريطانيا في عصبة الأمم ولم يكن يوما منجذبا للإيديولوجية الفاشية باعتباره يحمل سمات الفكر القومي المحافظ والرجل الإقطاعي ذو الثقافة الدينية التقليدية والمعارض في نفس الوقت للنمط السياسي الجديد للحركات الجماهيرية اليمينية العنيفة والثورية التي تمثله الفاشية، وكان من بين القادة والمناضلين العرب في فترة ما بين الحربين الأكثر نشاطا من الناحية العملية وقدرة على فهم السياسة الدولية¹ واستغلال الخلافات الأوربية على أمل تحرير المشرق العربي من الحكم الأوربي و إحياء العالم الإسلامي كقوة أساسية في السياسة الدولية².

¹ (على عكس مفتي القدس (الحاج أمين الحسيني) الذي وضع نفسه تحت تصرف الدعاية الفاشية والنازية مع بداية 1938 واستقراره في أوربا ، ورئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني الذي تعاون كذلك مع الألمان والإيطاليين ، فإن أرسلان لم يعلن ولائه الصريح للدولتين وتعامل معهما بحذر أثناء الحرب العالمية الثانية .

²) jakob ,op ,cit , p 15

شكيب والسياسة الكولنيالية في الجزائر :

لم يستثن الأمير شكيب أرسلان السياسة الفرنسية في الجزائر والتشهير بها في كتاباته ومقالاته الصحفية باعتبارها قضية تحرر بلد عربي وشعب مسلم يعاني من السيطرة والإضطهاد الفرنسي لذا قد خصها باهتمام كبير كغيرها من البلدان المغاربية ، هذا الإهتمام يعود لسابق معرفة مع الجزائريين في المشرق خلال الفترة العثمانية ومن خلال الإستقرار في جنيف مع بداية سنة 1925 في مدينة جنيف السويسرية وتقربه من الوسط الطلابي في فرنسا (جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا) لذا فالسؤال المطروح هل شغلت القضية الجزائرية والسياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر نفس الإهتمام التي حظيت به قضية المغرب الأقصى وليبيا ؟ وما هي أهم القضايا التي كتب عنها أرسلان ؟ وما علاقته بالشخصيات الوطنية من تيار إصلاحى وتيار إستقلالي ؟ وما مدى تأثير أرسلان على توجهاتهم السياسية ؟

الإشادة بثورة الأمير عبد القادر :

في تعليقات الأمير شكيب أرسلان على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) (The modern of Islam) للكاتب البريطاني لوثرروب ستودارت (Lothrop Stodart) في المجلد الثاني من الجزء الثاني ، نجد أن أرسلان قد أفرد فصلا خاصا للتأريخ لمقاومة الأمير والدور الكبير الذي لعبه كما قال في الديار المغربية ، فجاء هذا الفصل جاء تحت عنوان (الجزائر والأمير عبد القادر وفرنسا)¹

(أحمد صاري ، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية ، كتاب شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزائر ،¹ المطبعة العربية ، د ط ،

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

فبدأ بالتأريخ لنشأة الأمير عبد القادر في مراحل حياته الأولى إلى غاية دخول الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830 وبدأ المقاومة ضدهم في الغرب الجزائري ومبايعته أميراً عليهم حاملاً لواء الجهاد والمقاومة في وجه التوسع والإستيلاء الفرنسي ثم تطرق إلى بدء القتال مع الفرنسيين مروراً بمعاهدة دي ميشال سنة 1834 واستئناف القتال مرة أخرى مع بداية 1839 وملاقاته مع الجنرال الفرنسي (كلوزيل) ثم الجنرال (بيجو) ،

وتحدث عن توقف القتال بين الأمير والفرنسيين وطلب الأخير للأمان وغدر فرنسا له ونقله إلى قصر لمبواز في فرنسا، ثم خروجه منها (1852) وتنقله إلى بروصه واستقره النهائي بسوريا في دمشق¹

كما ذكر في هذا الفصل علاقته بولد الأمير عبد القادر (الأمير علي) والتقاءه به في مجلس المبعوثان التركي سنة 1914 وكيف إقترح علي أنور باشا أن تسند نيابة القلم العمومي لمجلس الأمة ، وفي سرده لنشاط الأمير علي في إستنبول وألمانيا ، أما عن الأمير عمر ابن الأمير عبد القادر فقد ذكر أنه توسط له عند جمال باشا² عندما حبس في سوريا (بسبب الوثائق الفرنسية التي وجدت في قنصلية دمشق وذكر فيها اسمه) وتدخل له منه العفو عنه مراعاة لجهاد والده عبد القادر وخدمة أخيه الأمير علي لأجل الدولة العثمانية ، أو إستبدال ذلك بالنفي من سوريا لكن جمال باشا سار في موقفه واتهاماته له بالتعاون مع الفرنسيين ونفذ فيه حكم الإعدام³ مع سائر السوريين و اللبنانيين⁴ .

أرسلان والإحتفال الفرنسي بمئوية إحتلال الجزائر :

إحتفلت فرنسا سنة 1930 بالذكرى المئوية المخلدة لإحتلال الجزائر ، وبداية تكوين إمبراطوريتها الإستعمارية وسخرت لذلك إمكانيات بشرية ومالية ضخمة وجعلت من الذكرى مناسبة لتقدم للعالم أجمع

¹ (أرسلان ، حاضر العالم الإسلامي ، م2 ، ج 2 ، ص 166 .

³ (لم يكتب جمال باشا بإعدام الأمير عمر بل بل قام بنفي الأمير علي وأولاده وجميع العائلة من دمشق إلى الآستانة ، بل الأفضع من ذلك أنه دخل إلى القبة التي فيها قبر الأمير عبد القادر بجانب قبر الشيخ محي الدين ابن عربي وطمس قبره وسواه بالأرض ، أنظر :

أرسلان ، مقالات للمستقبل ، ص 317 .

⁴ (أرسلان ، حاضر العالم الإسلامي ، ج 2 ، ص 173 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

نموذجا تطبيقيا حيا يبين فعالية الآليات الإستعمارية الفرنسية ونجاحاتها في ترويض من تسميهم البرابرة والقراصنة ، وإبراز عبقرية المستعمر الفرنسي الذي تمكن من إخراج البلد من عهد الظلمات إلى عهد الأنوار ومن الفوضى والمجاعة والموت إلى عالم الأمن والإستقرار والرفاهية ، وبالتالي كانت الإحتفالات فرصة تاريخية لفرنسا لإبراز تفوقها الحضاري ومحاوله تأكيد نجاعة فلسفتها ومنظومة أفكارها الإستعمارية ، أما الرسالة المبتغاة إيصالها من طرف الإدارة الفرنسية للأهالي الجزائريين فكان التركيز على الناحية البسيكولوجية تركيزا قويا بغية الوصول إلى إدخال الفشل في عقول الجزائريين وتجريدتهم من السلاح المعنوي للحيلولة دون أية مقاومة والإستسلام دون أي قيد أو شرط للسيطرة الفرنسية وتبث فيهم شعور الخوف وتقدم الإستعمار عليهم في العلم والنظام والقدرة على تصريف الأمور ويخل لهم أن الخضوع لفرنسا واجب والتمرد عليها ضرب من الخيال¹ ومن مظاهر هذه الإحتفالات القيام بتدشين النصب التذكارية المخدلة الذكرى وإنشاء محطة البث الإذاعي وتنظيم العديد من المؤتمرات ،وزيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للجزائر والقيام باستعراض عسكري ،والقيام بطبع العديد من المؤلفات المخدلة للعيد المئوي .

إستغل أرسلان مناسبة الإحتفال بمئوية الإحتلال فنشر مقالا في مجلة الأمة العربية في العدد(04) من سنة 1930 تحت عنوان (الجزائر . ومثوية الحملة الفرنسية)² ل طرح تقييم للعلاقة بين الأهالي والفرنسيين في الجزائر المبنية على المعاملة غير المتساوية والظلم والسلب والنهب والإفتقار للتعليم في ظل قرن من الوجود الفرنسي في الجزائر، ومشاركة الجزائريين المسلمين في الحرب الأولى ،وكان الولاء الذي أبدوه في هذه المناسبة أن يؤدي إلى تغيرات في الوضع بالنسبة لمواد قانون الأهالي ،وحذر فرنسا من الحقد الذي سوف يتراكم في قلوب الجزائريين ، ورأى أنه لأجل تغيير عقلية الأغلبية في فرنسا لابد أن يبقى المسلم في الجزائر مسلما حتى

(الزير سيف الإسلام ، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي ، الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، د ط ، 1988

¹ ، ص ، 15 .

(A Igerie. Le centenaire de la conquete française , La Nation arabe , n 04 ,1930.) :

² جاء هذا المقال بعنوان

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

يتمتع بنفس حقوق المواطنين الفرنسيين وكل الخطب وتبادل المجاملات لن تخرج الجزائري من وضعه وأن ينظر الأهالي إلى أن كراهية الأوروبي والظلم لن يتوقف من دون تضحية ومعاناة كبيرة¹ .

وفي السنة التي بعدها شد إنتباه شكيب أرسلان وإحسان الجابري إصدار فرحات عباس² لكتاب الشاب الجزائري (jeune Algerien)³ الذي استنسخت بعض من مقاطعه في المجلة رغم إختلافات الرأي مع كاتبه فالكتاب حسب أرسلان يعطي إستنتاجات حول الحالة الموصوفة وهي المساوات السياسية والإدارية لكل سكان الجزائر التي كان ينادي بها فرحات عباس وطلب قراءة هذا الكتاب الذي يكشف عن الأخطاء الإجتماعية والمظالم التي أرتكبت في حق الشعب الجزائري وما تركته في قلوب المسلمين من إذلال ومضايقة وتعسف وقمع مستمر في هذا البلد التعيس منذ قرن من الإحتلال⁴ وأعرب أرسلان عن أسفه لحالة الهوية للشعب المسلم الجزائري هذه الوضعية التي عبر عنها قائلا "...

/ موقفه من السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر :

¹) Anne claire , op , cit , p 82

²) فرحات عباس (1899 / 1984) : مناضل وسياسي جزائري ولد بالطاهير (ولاية جيجل حاليا) ،متحصل على شهادة الدكتوراه في الصيدلة ، أنشأ سنة 1925 الجمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر ، واشتغل بالصيدلة بسطيف سنة 1933 ، كان من دعاة افندماج وشارك في الحرب العالمية الثانية كمتطوع إلى جانب فرنسا ، من أبرز محرري بيان فبراير 1943 ، ترأس أحباب البيان والحرية سنة 1944 ، أسس حزب البيان والحرية سنة 1946 ، إلتحق بالثورة الجزائرية عام 1956 ليصبح أول رئيس للحكومة المؤقتة في 19 / سبتمبر / 1958 إلى غاية 1961 ، رئيس المجلس التأسيسي الجزائري سنة 1962 ، بعد إستقال منه واعتزل السياسة إلى غاية وفاته سنة 1984 ، أنظر : ³) (jeune Algerien) ليس كتابا ألفه فرحات عباس ، وإنما جمع مقالات سبق له نشرها في جريدة التقدم (L'Entente) التي كان يديرها الدكتور بلقاسم بن تامي في قسنطينة ، هذه المقالات كتبت في الفترة الممتدة بين (1922 / 1930) بالفرنسية تحت إسم مستعار (كامل ابن سراج) أثناء تأديته الخدمة العسكرية ودراسته في كلية الطب والصيدلة بجامعة الجزائر وجمعت في هذا الكتاب وطبع سنة 1931 بمناسبة الإحتفال المثوي ، من أهم المقالات التي تناولها الكتاب : الخدمة العسكرية للأهالي الجزائريين ، هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا ، المثقف المسلم في الجزائر ، مأساة الأمس وغموض الغد ، العدالة والنزاهة أولا والسياسة بعد ذلك ، في هذه المقالات دافع عن الإسلام والعرب والبربر وعن الرسول (ص) وناقش المؤلف قضايا التعليم للجزائريين الأهالي وعالج شروط الإدماج والتجنس دون التخلي عن الشريعة الإسلامية ، أنظر :

فرحات عباس ، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم ،الشباب الجزائري (1930) ، ترجمة أحمد منور ، الجزائر ، وزارة الثقافة الجزائرية ، 2007 ، ص 177 .

⁴) ibid , p 82 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

في تبريره الدائم للدفاع عن الشعوب العربية سواء في المشرق أو المغرب ينطلق أرسلان من المبدأ الديني الذي ترسخ في فكره السياسي المبني على الإنطلاق من فكرة أن الدول الأوربية تضطهد المسلمين وما دام الإسلام يجمعه مع هذه الشعوب فالواجب الديني يفرض عليه نصرتهم والوقوف إلى جانبهم حتى يرفع الظلم عنهم ، هذا المبدأ والمنطلق عبر عنه قائلا " ... إذا وصلت المسألة إلى العقيدة الإسلامية و اللغة العربية ، فإننا يومئذ نقوم قومة الرجل الواحد لأجل تأييدها ومقاومة أية دولة تريد الغض منها ، فإن هذا من الحقوق العمومية ، وإن المدافعة عن حرية العقائد واللغات والثقافات مبدأ مقدس يجب الدفاع عنه على كل البشر ..."¹ .

ففرنسا في نظر أرسلان أصبحت بعد إحتلالها لدول شمال إفريقيا غير مقتنعة بالفتح والإستلاء وضرب الذلة على السكان المسلمين ، واستغلال أبدانهم وأرواحهم وكل شيء لهم في سبيل تأييد سلطاتها وبسط يدها ، بل هي آخذة في طرق نشر ثقافة وديانة فرنسا وقلع الدين الإسلامي من ذلك القطر لتحل محله النصرانية وبالأخص الدين الكاثوليكي² .

وفي عداوته للدول الإستعمارية خاصة فرنسا يستحضر أرسلان عداوة هذه الدولة للإسلام ففرنسا حسبه تفوق جميع الأمم المسيحية في عداوتها للإسلام منذ بدأ الحروب الصليبية فتميزت على الأوربيين بزحفها على الشرق بإثنى عشر حملة صليبية ، فأرسلان رأى أن السياسة الدينية الفرنسية مبنية على إلغاء التعليم الإسلامي وطمس معالم الشريعة الإسلامية والتحامل على الإسلام في الباطن من خلال إعطاء كل الحقوق للمسيحيين في الجزائر من فرنسيين وإيطاليين وإسبان والمالطيين ، وحتى اليهود كانت لهم حقوق أما الجزائري المسلم فجعل في الطبقة الدنيا ومنعوا عنه كل حق حتى يقبل التحنس بالجنسية الفرنسية ويقبل بالقانون الفرنسي الذي يعارض الشريعة الإسلامية في كثير من الأحوال الشخصية ومن ثمة وهذا ماسيؤدي في النهاية

¹ (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 162 .

(أرسلان ، مصر و الإستعمار اللاتيني لشمال إفريقيا ، العدد 273 ، السنة السادسة ، (10 / جمادى الثانية /

1350²) ، ص 1 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

إلى تنصر المتجنسين¹، ففرنسا تسمى بلدان (مراکش ، الجزائر ، تونس) بفرنسا الإفريقية وهي تفكر في مستقبل هذه البلدان ومستقبل الإسلام بها ، وليل نهار يبحث الفرنسيين على نحو الإسلام منها ولو تدريجياً²،

هاجم شكيب أرسلان سياسة فرنسا عندما قامت بإنشاء مراكز الصحية ومدارس دور الأيتام بإشراف الجمعيات والإرساليات التبشيرية الكاثوليكية بهدف محاربة الإسلام ونشر المسيحية بالسماح للبعثات الدينية وفرق المرسلين البيض بالتقاط أطفال الفقراء من المسلمين وأيتامهم وتنشأهم في المدارس الدينية المسيحية³ . واستنكر تحدي واستخفاف القساوسة الفرنسيين في الجزائر بالمسلمين من خلال الطواف بألف وسبعمائة متنصر في شوارع مدينة الجزائر أغلبهم أولاد الفقراء ومن اللقطاء ، فكتب في مجلة الأمة العربية مقالا يستنكر فيه هذا التصرف غير العادل من فرنسا التي ناصبت عداوتها للإسلام وهي ماضية فيه وذكرها بإيطاليا التي تعتبر نفسها مملكة كاثوليكية ودولة أوربية مستعمرة لقسم من بلاد الإسلام وارتكابها للفضائح في برقة وطرابلس ورغم ذلك منعت كل دعاية دينية مسيحية بين السكان المسلمين في مستعمراتها بطرابلس وبلاد الصومال والحبشة⁴ ، وبين أرسلان كيف حولت المساجد إلى كنائس مثل تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة والكثير من المساجد إلى ثكنات عسكرية ، وامتدت سياسة فرنسا الدينية إلى الأوقاف الإسلامية التي إستولت عليها وأعطتها للقساوسة والمبشرين ، واستنكر وجود مادة في القانون الخاص بالجزائر تحرم المكافآت العقارية عن المسلمين إذا لم يتنصروا لأن الحكومة الفرنسية تصرح في قانونها أن المكافآت العقارية تنحصر في النصارى واليهود ولا تجوز في للمسلمين إلا إذا تنصروا⁵ ، لذلك طالب العالم الإسلامي بالاحتجاج إلى عصبة الأمم والتعبير عن سخطهم على هذه السياسة بالمظاهرات والكتابة في الصحف العربية والأجنبية لإثارة الرأي العام العربي والإسلامي والدولي ضد هذه السياسة ، وتعجب أرسلان من

¹ (أرسلان ، الجزائر وقبائل البربر ، حاضر العالم الإسلامي ، م2 ، ج2 ، ص 178 .

² (أرسلان ، زمن العروبة الأبت ، لبنان ، الدار التقدمية ، د ط ، د ت ، ص 77 .

³ (أرسلان ، مكائد الإستعمار ، حاضر العالم الإسلامي ، م1 ، ج2 ، ص 351 .

⁴ (أرسلان ، التبشير الديني في البلاد الإسلامية ، عروة الإتحاد ، ص 148 .

⁵ (أرسلان ، مصر والإستعمار اللاتيني في شمال إفريقيا ، ص 03 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

سكوت العالم الإسلامي على قيام السلطات الفرنسية في الجزائر بتحويل بعض المساجد إلى كنائس ومصادرت الأوقاف الإسلامية وإعطائها للمبشرين وحذر من أن نجاح الفرنسيين في سياستهم سيؤدي حتما إلى القضاء على الإسلام في الجزائر¹. وذكر فرنسا بتصريح موسوليني عندما زار برقة (1937) وتعهد بالمحافة على المسلمين الساكنين في هذه الأقطار ومنع التبشير بالمسيحية فيما بينهم فعلق أرسلان قائلاً "...فهل لحكومة الجزائر بأن تلتزم مثل هذا للمسلمين؟ كلا، بل هي تؤيد المبشرين ماديا وأديبا وتفسح لهم المجال في كل القطر، ثم تضيق الخناق على المسلمين في تعلم دينهم، فتشدد في إعطاء رخص التعليم لطلابها وتغلق مكاتب القرآن ثم تعرض عن مطالب معلميها، وتمنع العلماء من المساجد وتضيق على وعاظهم في النواحي، كل هذا واقع ويخف ويكثر باختلاف الجهات، فمتى تلتفت الحكومة الشعبية إلى هذه الناحية الحساسة عند المسلمين، أم ترضى أن يسبقها إليها موسوليني..."²

موقفه من السياسة البربرية الفرنسية في الجزائر :

في معرض حديث أرسلان عن السياسة البربرية الفرنسية في المغرب أشار إلى الفرنسيين بدأوا هذه السياسة في الجزائر ورأوا أن الأمة البربرية تكون أكثر قبولا للنصرانية من الأمة العربية بكونها أبعد عن الإسلام، فبثوا الدعاة والقساوسة في كل مكان ولاسيما في جبل زواوة التي يكثر فيها البربر فبنوا المستشفيات والمدارس الفرنسية الدينية وعمدوا رفع التعليم الديني الإسلامي، كل ذلك على نية تنصير الأهالي وفرنستهم³،

في تطرقه لهذه السياسة نجده يخصص مقالا تحت عنوان (الجزائر وقبائل البربر) يتصدى فيه أرسلان للسياسة الفرنسية اتجاه البربر في الجزائر التي أرادت من خلالها تمكين نفسها من البلد عن طريق زرع الخلاف بين العرب والبربر وإقناع البربر بكون أصلهم من سلالة أوروبية، وأن لغتهم غير عربية فلا ينبغي أن يتعلموا العربي وحمل البربر على التعامل باللغة البربرية⁴، ففضية إخراج البربر من الإسلام هي من جملة آمال الفرنسيين

¹ (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 101 .

² (أرسلان ، أنجلترا وإيطاليا والإسلام ، ولاء حتى فناء ، ص 188 .

³ (ستودارت ، حاضر العالم الإسلامي ، م 2 ، ج 1 ، ص 330 .

⁴ (ستودارت ، حاضر العالم الإسلامي ، م 2 ، ج 2 ، ص 170 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

بزيادة توطين أقدامهم في شمال إفريقيا التي تخفق عليه قلوبهم ، ولقد أقنعهم الحزب الكاثوليكي منهم بأن شمال إفريقيا يبقى تحت خطر الإنسلاخ عن فرنسا ما دام أهله مسلمون لأن الإسلام لا يسمح بأن يقبل أبناءه سلطة الأجانب عليهم _ وهذا من محاسنه _ ولذلك وجب العمل لتحويل مسلمي المغرب ولو بالتدرج إلى المسيحية¹

ورأى أرسلان أن فرنسا قامت بالدعاية التبشيرية لنشر المسيحية منذ 1840 ، وزعمت أن الأمة البربرية أبعد الناس عن الإسلام ومن الأمة العربية لأنها تكون أكثر قبولا للنصرانية لذلك أصدرت أوامر تحمل البربر على عوائدهم القديمة وقطع كل علاقة لهم بالشرعية ونعها تعليما وشرعية ، وأخذت تمنع تعليم اللغة العربية بين البربر وفتح تعليم بالبربرية وإلى جانبها اللغة الفرنسية لا غير ، وتدعيما لسياستها التنصيرية بين البربر أرسلت مبشرين كاثوليك إلى القرى البربرية قصد تحويلهم عن الإسلام الذي عاشوا فيه إثننا عشر قرنا² . ففي رسالته إلى رشيد رضا يذكر أرسلان أن فرنسا نسقت سياستها مع الفاتيكان الذي ناصرها في الخفاء فيما ذهبت إليه إذ يكشف في الرسالة المؤرخة في (26 / أوت / 1930م) أنه تحقق من مصدر إسباني أن الفاتيكان له يد في قضية البربر والتمهيد لتنصيرهم على أنهم نصارى في الأصل³ .

هذه السياسة رأى أرسلان فيها أن فرنسا تناقض نفسها ففي بلادها تدعي العلمانية (قانون فصل الدين عن الدولة 1909) وفي الخارج تصبح دولة دينية كاثوليكية وهي سياسة مخادعة تكشف عن نوايا فرنسا التوسعية والعنصرية ، التي أرادت من خلالها تهديد العروبة والإسلام وبث الشقاق والتناحر بين البربر وباقي الجزائريين⁴ .

(أرسلان ، مقالان خطيران في الفتح وتعليقي عليهما ، مجلة الفتح ، العدد 252 ، السنة السادسة ، (28 / 05)

¹ 1931 ، ص 2 .

² (بوشوشة ، مرجع سابق ، ص 187 .

³ (الشرياصي ، أمير البيان ... ، ج 2 ، ص 712 .

⁴ (نفسه ، 718 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

وفي دحضه للمزاعم الفرنسية القائلة بأن نسب البربر يعود إلى سلالة أوربية وأن لغتهم ليست اللغة العربية يقول أرسلان "...البربر ماعدا فئة قليلة جدا أصلهم ساميون من آسيا ، ولم يكن منهم نصارى إلا قسم¹ ضئيل ،وبالتالي فهذا أمر خارج من صلاحية فرنسا ، لأن الناس لا يسألون عما مان عليه آبائهم بل يسألون عما يقولونه هم ، فالبربر إذا سئلوا يقولون :إنهم مسلمون ، فبأي حق تعترض فرنسا لأموهم الدينية ...". فالسياسة الفرنسية الرامية إلى تنصير البربر لن تفلح حسب شكيب لأن عقلية البربر واحتياجاتهم وتراثهم الفكري والعقائدي الخاص بهم لا يتماشى مع مدينة فرنسا لأنهما مدينتين مختلفتين لا تندجان أبدا فلن يلتقي الشعب الفرنسي مع شعب زاوارة² ، وفي مقال كتبه في مجلة الأمة العربية نبه فرنسا أنها مخطأة لو ظنت أن إخراج المسلمين من الإسلام يزيد رابطتهم بالدول المتغلبة ، فالبربر مثلا كانوا قبل الإسلام يكرهون كل سلطة أجنبية عليهم ويقاثلونه ، وإن تنصروا سيقون كارهين لفرنسا نافرين من سلطتها ، ومهما تثقفوا بالثقافة باللغة الفرنسية فلن يصيروا فرنسيين ،بل يزداد نزوغ العرق البربري فيهم وحينهم إلى الإستقلال ، ونصح الفئة الحرة من الفرنسيين أن تكف عن سياستها البربرية العقيمة التي لا تجني فرنسا من ورائها إلا شأن جميع المسلمين شرقا وغربا³

موقفه من معاملة فرنسا للجزائريين :

كانت السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا من القضايا الأولى التي تناولتها مجلة الأمة العربية مع بداية صدورها في مارس 1930 حيث تعرض لها أرسلان بالنقد والتشهير خاصة بعد إطلاعه على أوضاع المغرب من خلال رحلته إلى تطوان (أوت 1930) والإحتفالات بالذكرى المئوية لإحتلال الجزائر ونشر المرسوم المعروف بالظهير البربري فبدأ يهتم بالسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا وينصح السكان بالخروج من سباتهم العميق⁴ . فرأى أن مبدأ المساواة هو أبعد المبادئ عن عقلية الأوربيين وإن كانوا قرروها في الأعصر الأخيرة فإنما قرروها

¹ (أرسلان ، التبشير الديني في البلاد الإسلامية ، ص 159 .

² (بوشوشة ، مرجع سابق ، ص 188 .

³ (أرسلان ، زمن العروبة الأبتري ، ص ص ، 81، 80 .

⁴) Anne claire , op , cit , p 81

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

فيما بين شعوبهم ولم يكونوا ليعترفوا بها للشعوب الأخرى¹ ففرنسا إن هي طبقت العدل والمساواة مع المسلمين (الفئة القليلة منهم) فذلك لغرض إستجلاب قلوبهم لأنها تعلم عدم إخلاصهم لها فكانت تراها الطريقة الوحيدة التي تصلح للمسلمين ، وفي المقابل طبقت الظلم والعسف وإظهار القوة والإعتماد على الدعاية وشراء ضمائر الذين لا خلاق لهم ولا ضمير من المسلمين ليمدحوا فرنسا²

في حديثه عن السياسة الفرنسية في الجزائر ذكر أرسلان أن المسلمون يعاملون كطبقة منحطة لها قانون خاص بها يسمى قانون الأهالي (Lindigenat)³ وهو قانون يجعل المسلم غير مساو لا للإفرنسي فقط بل غير مساو لأي أوروبي وغير مساو لأي يهودي ولا توجد حسبه في الجزائر طبقة أدنى من طبقة المسلم غير طبقة الحيوانات مع أن مسلمي الجزائر من أنبل شعوب الأرض ،ومما يدل على منزلة الجزائري يستشهد أرسلان بوقائع ثبت ذلك ، فيذكر أنه كتب على أبواب الأندية الفرنسية جملة (ممنوع دخول العرب الكلاب إلى هنا) وفي مدينة الجزائر برأت المحكمة أوروبيا قتل أوروبيا ظنا منه أنه عربي ، فقتل العربي لدى الفرنسيين جائز في قانونهم ولا يستحق القصاص ، ولم يعهد في المحاكم الفرنسية منذ 1830 أن مسلما حكم له في دعوى ضد فرنسي⁴ .

¹ (أرسلان ، الإسلام والحضارات ، ص 157 .

² (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 61 .

³ (قانون الأهالي (Code de Lindigenat) : مجموعة من النصوص القانونية الإستثنائية والإجراءات القمعية الشديدة ، بدأ الإستعمار الفرنسي في تطبيقها منذ سنة 1874 وتدعم هذا القانون مرارا بإجراءات ردعية وظل يجدد ويمدد حتى سنة 1944 ، وهذا القانون يخول السلطات الإدارية حق معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المنصوص عليها في القانون دون عرضهم على محكم قضائية ، أنظر :

بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989 ، ج 1 ، الجزائر ، دار المعرفة ، د ط ، 2006 ، ص 233 .

⁴ (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

إحتج أرسلان على إستئثار فرنسا بثلي أراضي الجزائر الخصبه وإعطائها للمستعمرين الفرنسيين وفرض الكثير من الضرائب على الجزائريين لأجل عقد قروض تدفع على سبيل تقوية أولئك المعمرين ، وذكر أن (800) ألف ولد من أولاد الجزائريين لا يتعلمون شيئاً من العربية ولا من القرآن الكريم¹ ، ورأى في الإستعمار الفرنسي أنه إستعمار شيطاني إستولى على القطر الجزائري وجعل أهله أشبه بالعبيد منهم بالأحرار ولم تبق لهم أدنى حرية ولا أقل مكانة في دين ولا دنيا ص 117 (عروة الإتحاد) التجنيد

أعاب أرسلان على فرنسا القوانين الجائرة بحق المسلمين إذ كانت في جميع حروبها منذ مائة وتسع سنوات تأخذ من مسلمي الجزائر ألوف ومئات الألوف من من الشبان المسلمين يقاتلون في سبيل فرنسا فيقتلون ويقتلون وفي الحرب العامة (يقصد الأولى) ساقط ما يناهز منهم (300) ألف ، فرغم كل هذا أبت أشد الإباء تسوية المسلمين في الحقوق وأنواع المعاملات بجميع من يساكنهم من غير المسلمين وذلك لأجل الحط من كرامتهم والإمعان في إهانتهم حتى أنها جعلت اليهود الذين هم المثل المضروب في الذلة والمسكنة فوق المسلمين² .

علاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الجزائرية :

لقد إرتبط الأمير شكيب أرسلان بمختلف بمختلف التيارات السياسية الفكرية بشتى مشاربها في الحركة الوطنية الجزائرية وزادت صلته أكثر بها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث كانت الظروف الدولية توحى بقرب نهاية الخلافة الإسلامية في خضم المؤامرات الدولية التي كانت تحاك ضد الدول العربية من خلال التفاهات السرية

علاقته بالتيار الإصلاحي :

¹ (أرسلان ، وما تجزون إلا ما كنتم تعلمون ، عروة الإتحاد ، ص 112 .

² (أرسلان ، فرنسا ملت اليهود ودسائسهم ، عروة الإتحاد ، ص 206 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

من الأسباب التي جمعت بين شكيب أرسلان ورجال الإصلاحيين في الجزائر يذكر الأخير أن علاقته مع عبد الحميد بن باديس¹ (الأستاذ الكبير وأب الحركة الوطنية الحقيقية على حد وصفه له) ورهطه من العلماء الذين يجرون مجرى المصلح الأكبر الأستاذ الشيخ محمد عبده تلميذ المصلح جمال الدين الأفغاني جعلت من البديهي أن تنشأ بينهم صلة روحية بالنظر إلى إتحاد المشرب الإجتماعي والسياسي معا²، المتمثل في تبني الإصلاحيين في الجزائر مبدأ القومية والوحدة العربية التي عبروا عنها كثيرا في كتابتهم الصحفية خاصة مجلة الشهاب، فقد سبق لابن باديس أن حدد مفهوم الأمة العربية بأنها "الممتدة من المحيط الهندي شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا والتي فاقت سبعين مليوناً ناطقون باللغة العربية الحاملة لتاريخهم... هذه الأمة تربط بينها زيادة على رابطة اللغة رابطة الجنس ورابطة التاريخ والأمل والألم والوحدة القومية والعربية متحققة بينهما لا محالة..." وبالتالي كان فريق الشهاب وأرسلان يلتقيان وينسجمان في نفس الرأي حول تبني مبدأ القومية والوحدة العربية وومدلولها السياسي واللغوي والتاريخي³،

¹ (عبد الحميد ابن باديس (1889 / 1941 م) : رائد حركة الإصلاحيين الجزائرية في بداية القرن (20م)، ولد بمدينة قسنطينة في أسرة مشهورة بالعلم والثراء، تلقى تعليمه الأولي في الكتاب بقسنطينة، وتعلم على يد حمدان لونيسي (1903/1908)، وأكمل تعليمه في جامع الزيتونة بتونس ما بين (1908/1911) ومنها أحرز شهادة التطويح، سافر إلى المشرق العربي وزار المدينة المنورة وهناك إلتقى بالبشير الإبراهيمي، بدأ نشاطه الإصلاحي بالجزائر سنة 1920، فأسس عدة صحف منها المنتقد مجلة الشهاب سنة 1929، كان له الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 والتي من خلالها عمل على نهضة الجزائر عن طريق بعث الأمة وإصلاحها، شارك في المؤتمر الإسلامي المنعقد بمدينة الجزائر سنة 1936، توفي سنة 1940، أنظر :

عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج 4، دمشق، دار اليقظة العربية، د ط، 1968، ص 72.

² (أرسلان، النهضة الوطنية في تونس والجزائر، عروة الإتحاد، ص 157.

³ (أبو القاسم سعد الله، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين، الجزائر، مجلة الثقافة، العدد 31، السنة السادسة، (فيفري - مارس) 1976، ص 33.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

فابن باديس والإصلاحيين كانوا يعلنون بصوت عالي إنتساجهم للأمة العربية والدفاع عنها ويسعون إلى تعزيز الوحدة بهذا الشعور وتحيينها بعلاقات شخصية ومراسلات مع الشخصيات السياسية والأدبية المشهورة بتفانيها في الدفاع عن القضية العربية على غرار شكيب أرسلان الذي مارس جاذبية فكرية وتأثيرا معنويا على فريق الشباب الذي ترك فيه صبغة سياسية إنعكست على المذهب الثقافي للإصلاحيين الجزائريين ¹ .

فالتعارف بين أرسلان والإصلاحيين يعود إل فترة ما قبل 1930 وتأسيس جمعية العلماء المسلمين التعارف لما كان الجزائريون يأتون إلى المشرق طلبا للعلم، وقد يكون إلتقى بالبشير الإبراهيمي في مكة أثناء دراسة الأخير فيها سنة 1913 ، أما عبد الحميد بن باديس فقد تأثر بفكر أرسلان السياسي (القومية والوحدة العربية) فنقل الكثير من مقالات شكيب التي نشرها في الصحف المشرقية كالشورى والجهد والفتح والزهر إلى مجلته الشهاب فالتقى مع الطيب العقبي الذي كان يدرس في ، مكة الذي تهيأت له الفرصة للتعرف على أرسلان سنة 1913 عندما زار الأخير مكة لتأسيس دار الفنون ، والتقى معه ثانية أثناء أدائه فريضة الحج ثانية سنة 1929² و بقيت المراسلات متواصلة بين العقبي وأرسلان بعد رجوعه إلى الجزائر فالتقارير الفرنسية ترجع أصل التعارف بينهما إلى مكة

الصحافة الإصلاحية بالجزائر حلقة للتواصل مع أرسلان :

يعد عام 1930 سنة الإهتمام الأرسلائي بقضايا المغرب العربي والتعرف على رجاله ، ففي هذه السنة (مارس 1930) يصدر مجلة الأمة العربية الناطقة بالفرنسية التي من خلالها سينتقد السياسة الفرنسية في المغرب العربي التي بدأت بالظهير البربري والإحتفال المئوي لإحتلال الجزائر والمؤتمر الأفخارستي ولما كانت المجلة فرنسية اللغة حديثة الصدور وغير معروفة في الأوساط الجزائرية آنذاك ، قامت مجلة الشهاب بالتقديم للمجلة والتعريف بها وبمحرريها وأهدافها واهتماماتها ولغتها ثم توسعت لتكتبت عنها العبارات التالية " ...الأمة العربية التي تعد

¹ علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925 - 1940 ، بحث في تاريخ الدين والإجتماعي ، ترجمة محمد يحياتن ، الجزائر دار الحكمة ، د ط ، 2004 ، ص ص 414 ، 442 .

² (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 120 .

اليوم نحو سبعين مليوناً والتي أنجبت قديماً في التاريخ مملكة الخلدانيين وجيرانهم الفينيقيين... الأمة العربية التي نشرت المدنية الإسلامية للخائفين والتي يعترف بها المنصفون من علماء الغرب... " وفي الأخير دعت كل عربي إلى الإشتراك في هذه المجلة لأن ذلك رفع لعلم العروبة العلمي وإحياء لمجدها القومي وانتهى الإعلان بذكر عنوان المجلة في جنييف¹، وتجنّد لمساعدة أرسلان في نشر جريدة الأمة العربية نخبة من المثقفين الجزائريين منهم توفيق المدني ومحمد السعيد الزاهري والطيب العقبي، فكانوا يجمعون لها التبرعات والإشتراكات،

وتحولت الشهاب بعد سنة (1930) شيئاً فشيئاً إلى منبر دائم للعروبة وبعث الإعتراز بماضي اللغة العربية وقيم وثقافة الأمة العربية، وشرعت في نشر كل ما من شأنه تمجيد الأمة العربية ولغتها، كما كانت تستلهم في كثير من الأحيان من الكتاب المشاركة ذوي الشهرة الواسعة في الدفاع المعنوي والسياسي عن الأمة العربية فكان الإصلاحيون ميالين لكتابات شكيب أرسلان وعدوه الحبر الأعظم للعروبة خاصة بعد أن شرع في إصدار الأمة العربية فكان ابن باديس من خلال الشهاب يعيد نشر مقالات أرسلان ذات الطابع الأدبي والإجتماعي أو السياسي والتي سبق أن نشرها الأمير في الصحافة المصرية أو السورية².

ومن مظاهر التواصل بين أرسلان ومجلة الشهاب نعث في عدد (سبتمبر 1930) على مراسلة لشكيب تحت عنوان (درة غالية) وهي رسالة للمجلة حول الجزء الأول من كتاب (تاريخ الجزائر) للشيخ مبارك الميلي وحول الأعداد التي وصلته من الشهاب نفسها وفيها أثنى على الكتاب والمجلة وتحدث عن نهضة الجزائر الأدبية وربط بين هذه النهضة والإسلام والأخلاق، فلا رقي بدون أخلاق ولأخلاق بدون مدنية روحية، ويبدو أن الرسالة كانت موجهة إلى ابن باديس الذي لم يذكره إذ جاء في آخرها "الله يأخذ بيدكم، ويفتح عليكم، ويجعلكم علماً منيراً، ويهدي بكم كثيراً..."، وفي نفس العدد نجد مراسلة من شكيب أرسلان إلى المجلة

¹ سعد الله، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية...، ص 35.

² علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925 - 1940، بحث في تاريخ الدين والإجتماعي، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر دار الحكمة، د ط، 2004، ص ص 439، 440.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

يصف فيها رحلته إلى الأندلس في صيف سنة 1930 وترحاله في المدن الإسبانية التي كانت أندلسية في وقت الحكم الإسلامي هناك ، وماتركه العرب هناك آثار باهرة لم يكن يتصورها هو¹ .

ومن المواضيع التي نقلتها الشهاب عن كتابات أرسلان المقال الذي نشره في المجلة الجامعة العربية في (14/ تشرين الأول /1931) بعد إعدام زعيم المقاومة اللبية من طرف السفاح الإيطالي غرازباني في ليبيا الذي يشيد فيه بعمر المختار في حرب طرابلس تحت عنوان (عمر المختار لم يكن ثائرا على حكومة شرعية بل كان مجاهدا يدافع عن وطن مغصوب بالقوة) بهذا العنوان أعيد نقل المقال ونشره في مجلة الشهاب (2) ،

وتحت عنوان (مصر والجامعة العربية) نقلت الشهاب جواب الأمير شكيب أرسلان على خطاب أحمد شفيق باشا أثناء حفلة أقامها على شرف الزعماء العرب الذين نزلوا ضيوفا على قصره ، الذي رأى فيه مؤرخ مصر الكبير مشيدا بمواقفه في العمل على إقامة الرابطة الشرقية ، وربط في أرسلان في هذا الحديث بين أهمية مصر للعرب وأهمية العرب لمصر (3) ،

ومن القضايا التي أثارت نقاشا حادا في الأوساط العربية قضية الوحدة العربية التي ثارها أرسلان ونشرت في جريدة (الجزيرة) الدمشقية في (06/ أكتوبر / 1930) وذلك الحُصام العنيد الذي حصل بين الأمير شكيب أرسلان والزعيم الطرابلسي سليمان الباروني ، فالأول كان يرى أنه لا يمكن للبلاد العربية تصور وحدة فعلية مع البلدان المغاربية الثلاث لشمال إفريقيا على الأقل في تلك الظروف بسبب العتبه التي يشكلها الحضور الفرنسي في المنطقة وبالتالي إستثنى البلدان المغاربية من هذا الإتحاد ، هذه الوجهة أولها سليمان الباروني واعتبرها تنازل غير معلن للإستعمار الفرنسي الأمر الذي جعله يعرب عن سخطه لإعتبار ذلك عارا وخيانة ، واتهم أرسلان علانية بأنه عميل من عملاء القوى الأوربية وأنه يسعى إلى التفرقة بين

¹ (الشهاب ، ال

² (الشهاب ،

³ (سعد الله ، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية ... ، ص 37 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

العرب¹ ، جرى النقاش حول هذا الحديث عدة أشهر وشارك ابن باديس في هذا النقاش أيضا مبديا رأيه ومدليا بأفكاره حول مسألة الوحدة في مجلة الشهاب (12 / ديسمبر / 1937) ، ومايعنينا في هذه القضية هو حكم ابن باديس وتأييده للفكرة في جوهرها كما دعا إليها أرسلان واعترض عليها الباروني فانتصر لرأي شكيب رأى بأنه من السابق لأوانه التفكيك في الوحدة السياسية بين البلدان العربية المشرقية ومجموع شمال إفريقيا² .

أما جريدة البصائر الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فلم تنقل أي مقال أو كتابة عن شكيب أرسلان على حسب إطلاعنا ، ماعدا المقال المنشور في العدد (13) في (10 / نوفمبر / 1947) الذي كتبه البشير الإبراهيمي آنذاك بمناسبة إرسال الكاتب محمد الطاهر علي (صاحب جريدة الشورى) له بنسخة من كتابه المعنون ب (ذكرى شكيب أرسلان)³ ، وقد أثنى الإبراهيمي على محمد علي الطاهر وجهاده وصدق ولائه في سبيل فلسطين ووقوفه بقلمه ولسانه ومواهبه في نصرتها ونصرة القضية العربية ، وفي تعليقه على نسخة الكتاب أثنى على الجهود الذي بذله علي الطاهر في جمع المراثي وتأيينات التي وصلتته من المتحسين والباكين والمتفجعين على مصاب العروبة والإسلام ، وذكر وفاء الرجل لصديقه ورفيقه شكيب أرسلان⁴ ، فالكلمة كتبت بشيء من اللامبالاة من الإبراهيمي إذ إقتصر فيها على الثناء فيما جمعه علي الطاهر من مراثي عن صديقه شكيب كما يقول⁵ ، ولم يذكر شيئا عن أرسلان وحياته الحافلة بالدفاع عن فلسطين والأمة العربية والبلاد المغاربية والتي منها الجزائر ، فقد كان من أعلم الناس بما قدمه أرسلان في سبيل ذلك وما كان يربطه من علاقة مع زملائه في جمعية العلماء المسلمين⁶ ،

¹ (مراد ، مرجع سابق ، ص 444 .

² (الشهاب ، مسألة عظيمة بين رجلين ، م 13 ، ج 1 ، (09 / شوال / 1359 هـ) ، ص 226 .

³ (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص 135 .

⁴ (البصائر ، ذكرى الأمير شكيب أرسلان ، العدد 13 ، السلسلة الثانية ، السنة الأولى ، (10 / نوفمبر / 1947) ص 80 . .

⁵ (سعد الله ، مرجع سابق ، ص 35 .

⁶ (البصائر ، العدد 13 ، ص 180 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

فهل كان هذا التناسي من الإبراهيمي سببه إستحواذ أرسلان على إمارة اللغة العربية وافتكاكه للقب أمير البيان الذي ربما كان يطمح إليه ؟ .

ومن الجرائد الإصلاحية التي كانت تنقل كتابات أرسلان نجد صحف أبي اليقظان من بينها ذلك المقال الموسوم (خذوا حذرکم من السواحین)

علاقة أرسلان ببعض رجالات الإصلاح في الجزائر :

علاقته بعبد الحميد ابن باديس :

تعود علاقة شكيب أرسلان مع عبد الحميد ابن باديس أول الأمر لكتابات أرسلان في الصحف المشرقية خاصة المنار والفتح والشورى التي كان ابن باديس من المطلعين عليها ، وإلى إنتماء كلاهما إلى نفس المدرسة الروحية وهي مدرسة الإمام محمد وأستاذه المصلح جمال الدين الأفغاني تلك العلاقة التي عبر عنها أرسلان قائلاً "...فكان من البديهي ان تنشأ بيني وبين السيد باديس - رحمه الله - صلة روحية بالنظر لإتحاد المشرب الإجتماعي والسياسي معا..."¹ .

فقد أرجع بعض الباحثين الصلة التي ربطت بينهما إلى الشيخ الطيب العقبي الذي كان أول الشخصيات الإصلاحية التي إرتبطت وتراسلت مع أرسلان أثناء إستقراره بمكة وعند رجوعه إلى الجزائر في سنة قد يكون هو الذي ربط العلاقة بينهما² ، فقد كان ابن باديس حريصا على مكاتبة الأمير ، وكان يرفع من صيت مجلته الشهاب وتزيينها بالدرة الغالية على حسب تعبيره³ .

هذه العلاقة سوف تتوطد أكثر في بداية 1930 سنة تأسيس مجلة الأمة العربية في جنيف من طرف شكيب وزميله إحسان الجابري والتي ستدافع عن قضايا المغرب التي تندرج ضمنها القضية الجزائرية ،

¹ (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 157 .

²) besis , op , cit , p 483 .

³ (مراد ، مرجع سابق ن ص 477 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

فأصبحت الشهاب (المعبرة عن آراء وأفكار ابن باديس) في سنوات الثلاثينات منبرا لنقل للترويج لمجلة الأمة العربية وآراء أرسلان وبل وقف مع أرسلان وأيد فكرته في مسألة الوحدة العربية وانتصر له ضد الباروني الذي اتهمه بالتخلي عن بلدان شمال إفريقيا لصالح استعمار الفرنسي¹ ،

وبعد وفاة ابن باديس في كتب عنه بأنه كان ركن الجزائر الأوحده وعلمها المشار إليه بالبنان ، فهو عالم فاضل بليغ العبارة سيال القلم ، ومحدث ومحقق ومفسر وحرير الأمة الذي أراد إحياء السنة المحمدية الخالية من الشوائب نهض بمسلمي الجزائر نهضة عظيمة إعترفت بها حتي فرنسا ونهض حسبه بنشر الثقافة العربية وتحديد العقيدة الإسلامية في ذلك القطر الذي مني بالفرننج والفرنس وبذلت فيه فرنسا جميع مجهوداتها حتى تجرد أهله من عقيدتهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم ، فرأى أرسلان أن ابن باديس جاء سدا منيعا دون نفوذ مآرب فرنسا هذه ، فأيقظ العيون النائمة ، وأثار العزائم الكامنة وأحدث إنقلابا روحيا نهضت الجزائر من بعده غبار الخمول الذي كاد يسلخها من الإسلام والعروبة² .

أشاد أرسلان بمجهود ابن باديس في التنقل بين أرجاء البلاد لأجل النظر في أمور الأمة وحاجياتها الروحية والعلمية من فتح المدارس والكتاتيب ، وعن مجلة ابن باديس القيمة التي إعتبرها من أرقى المجلات الإسلامية مشابهاة لمجلة المنار التي كان يصدرها رشيد رضا ، وأشار إلى حركته السياسية التي أراد من خلالها تحرير الجزائريين من العبودية التي يرسفون في قيودها ومطالبته في المساوات بالحقوق بينهم وبين الفرنسيين إلغاء القانون الخاص بالمسلمين الذي يجعلهم في أدنى طبقة³ .

وعن علاقته معه ذكر بأنه لم يلتقيه شخصا ولكن كانت هناك بعض المكاتبات بينهما ، مذكرا بما نشرته الشهاب نقلا عن مجلة الأمة العربية ، ولم ينس إنتصار ابن باديس له لما تحامل عليه الباروني في مسألة الوحدة

¹ (أحمد صاري ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، غرداية ، المطبعة العربية ، د ط ، 2004 ، ص 85

² (أرسلان ، العالم الإسلامي يفقد إثنين من خيار رجاله ، عروة الإتحاد ، ص 105 . جنيف 28 نيسان 1940

³ (نفسه ، ص 106 .

العربية ، وقال في وفاة ابن باديس "... اللهم أجز عبد الحميد ابن باديس عن الإسلام خيرا وانفع مسلمي الجزائر بسيرته ، واجعله لهم سراجا منيرا ..."¹ .

علاقته بأحمد توفيق المدني :

عن بداية العلاقة بين الرجلين يذكر توفيق المدني في كتابه (حياة كفاح) أنها ترجع لسنة 1923 لما كان على رأس الإدارة الدستورية بتونس ، فمن تلك السنة توثقت الصلة بينهما عن طريق المراسلات الأدبية والسياسية والاجتماعية فكان يمد الأمير شكيب أرسلان طوال عدة سنوات بالمعلومات عن البلاد المغربية وعن مشاكلها السياسية ومقاومتها للإستعمار² ، وفي مقال آخر عن شكيب أرسلان يرجع تاريخ العلاقة إلى سنة 1925 حيث يقول "... لقد كانت الأخوة الصادقة قد ربطت بين قلوبنا وآلفت بين روحينا منذ 1925 بعد أن أبعدتني السلطة الإستعمارية الفرنسية عن تونس مهد الكفاح الأول ..."³ ، وردا على هذا الإبعاد نشر بيانا إحتجاجيا في الصحف الجزائرية فجاءته رسالة من شكيب أرسلان بواسطة عبد الحميد ابن باديس حثه فيها على الجهاد والصبر والثبات ، ومنذ تلك الساعة يقول المدني إستمرت المراسلات بيننا دون إنقطاع بواسطة سيدة في لوزان وصديق في الجزائر وكلها تدور حول المشاكل السياسية عامة والمغربية خاصة⁴ ، وعند تأسيس أرسلان مجلة الأمة العربية سنة 1930 توثقت العلاقة أكثر بينهما فكان المدني من المعجبين بها لأن الأمير حسبه كتبها بروح من حديد وقلم من نار وتولى فيها النضال عن كل قضايا المستضعفين في الأرض خاصة الشعوب الإسلامية المغلوب على أمرها ومنها بصفة خاصة قضايا

¹ (المرجع نفسه ، ص 107 .

² أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح مذكرات في الجزائر ، ج 2 (1925 - 1954) ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، 1988 ، ص 232 .

³ أحمد توفيق المدني ، شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 70 ، السنة الثالثة عشر ، (جويلية - أوت) 1983 ، ص 74 .

⁴ أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1996 ، ص 119 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

تونس والمغرب الأقصى والجزائر بل قال أنه كان من بين العاملين على نشر تلك المجلة الراقية ودعمها ماديا¹، وكان من مؤيديها ومناصرها وناشريها في الجزائر ومن الذين يجمعون الإشتراكات لها حتى عد صديقا للأمير ومراسلا له²، وما يثبت ذلك الرسائل المتبادلة بين أرسلان وبنوبة والتي ذكر فيها أن أحمد توفيق المدني مجتهد في جمع الإشتراكات للمجلة والتي قدرت في سنة 1931 بب(3000) فرنك سويسري³، وما يؤكد هذه العلاقة وصف الأمير شكيب أرسلان للمدني بأنه (المؤرخ الثقة) والوطني الفاضل المحقق ، فقد نقل عن كتابه (كتاب الجزائر) وأشاد به قائلا "...جمع كل ما تلزم معرفته من شؤون الجزائر بحيث لا يصح أن يخلو منه أحد ممن يريدون حق الإطلاع على أحوال المغرب الأوسط ..."⁴ ، وقد كان المدني يمثل صلة الوصل بين أرسلان وزعماء الحركة الوطنية في المغرب الأقصى خاصة في منطقة الحماية الإسبانية فقبل زيارة أرسلان إلى طنجة وتطوان نجد أن المدني هو الذي أعلم المغاربة بذلك من خلال الرسالة التي كتبها إلى الأستاذ محمد الداود بتاريخ 21 جويلية 1930 يخبره فيها بأن الأمير سوف يقوم قريبا بزيارة مدينة تطوان⁵. هذه العلاقة سوف تتأثر سنة 1935 لما قامت إيطاليا باحتلال الحبشة والموقف المؤيد الذي وقفه أرسلان مع الإيطاليين فأرسلان حسب المدني يميل إلى موسوليني وإلى النظام الفاشستي الإيطالي بينما هو كان يقارع ذلك الطغيان الإجرامي ضد إرادة الشعوب فراسل شكيب مؤنبا على ذلك الموقف وأجابه بلطف واحترام وتقدير أن دولة الحبشة لا تستحق أي عطف ولاشفقة لأنها ظالمة بحق المسلمين في بلادها وان النقد لا يوجه لإيطاليا وحدها ففرنسا إنتهكت إستقلال الجزائر وتونس والمغرب وممالك غرب إفريقيا وبريطانيا أذلت مصر والسودان والشرق الإفريقي فإيطاليا تفعل ما تشاء مادام الآخرون يفعلون ما يشاءون⁶، وأراد أن يقاوم رأي شكيب في مجلة الشهاب لكن ابن باديس أثناه عن ذلك مذكرا

¹ (المدني ، شكيب أرسلان ...، ص 74 .

² (المدني ، حياة كفاح ، ص 233 .

³ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 223 .

⁴ (سعد الله ، أبحاث وآراء ...، ص 119

⁵ (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 20 .

⁶ (المدني ، حياة كفاح ، ص 235 .

بالقول "...بأن صداقة الأمير الجليل تعتبر كسبا ثميناً لا يمكن الزهد فيه ، وأن دفاعنا عن الحبشة أو تأييدنا لموسوليني ضدها لا يقدم في الميدان شيئاً ولا يؤخر مادام أن عصبة الأمم قد عجزت ولم تستطع أن تعمل شيئاً..." وبعد ذلك بقيت العلاقة خافتة بينهما إلى غاية إندلاع الحرب العالمية الثانية فتجددت المراسلة بينهما حول آمال ونيات دول المحور فيما يتعلق ببلاد المغرب العربي¹ ، فراسل الأمير يستفسره رأي ريبنتروب Von Rbbentrop (وزير خارجية ألمانيا) في شأن بلاد شمال إفريقيا واقترح عليه فكرة تشكيل حكومة إتحادية للمغرب العربي يرأس كل واحدة منها الزعيم بوقربية في تونس) ومصالي الحاج (في الجزائر) وبشير السعداوي (في ليبيا) فرد عليه أرسلان في مراسلة بعثها عن طريق شخصية جزائرية بأن وزير خارجية ألمانيا يرى أن من مصلحة ألمانيا أن تبقى المستعمرات الفرنسية خاضعة لحكومة فيشي، ونصح أرسلان المدني بالألا يحركوا ساكناً وأن يقبلوا الوضع الحاضر مؤقتاً وأن يتصلوا بلجان الهدنة الألمانية عندما يحلوا ببلادهم لربط الإتصال المباشر وأن ينتظروا نتيجة الحرب بهدوء² ، وعند وفاة شكيب أرسلان كان الطيب العقبي وأحمد توفيق المدني من الذين أقاموا أربعمائة ذكرى أمير البيان بنادي الترقى بالجزائر العاصمة فقد ذكر مراسل جريدة الزهرة التونسية أن المجاهد الكبير والمؤرخ الوطني أحمد توفيق المدني إعتلى المنصة خطيباً في الحاضرين فلم يترك شاردة ولا واردة في حياة شكيب إلا تعرض لها واعتبر حياته تاريخاً عظيماً من المشاق والمتاعب والجهاد العلني وركوب الأخطار ، كل ذلك حرصاً على الحرية والإستقلال وجمع كلمة العروبة³ . بالإضافة إلى ذلك فقد كانت لأرسلان مراسلات مع بعض زعماء الإصلاح في الجزائر منهم الطيب مبارك المليي ومحمد سعيد الزاهري و الشيخ أبو اليقضان ، والطيب العقبي الذي كانت له مراسلات عديدة وتبادل معه عبارات الود والشعر منذ التلاقي في المشرق سنة (1916) ، فقد جاء في كتاب شعراء الجزائر الذي صدر سنة (1927) أن بين العقبي وأرسلان علاقة خاصة من نوعها ففي مراسلة من أرسلان

¹ (نفسه ، ص 236 .

² (نفسه ، ص ص 334 ، 335 .

³ (علي الطاهر ، مرجع سابق ، ص 296 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

إلى عبد السلام بنونة يذكر فيها أن الطيب العقبي وسعيد الزاهري وأحمد توفيق المدني يعملون على جمع الإشتراكات للجريدة، ومما جاء فيها أن العقبي جمع مائتي فرنك سويسري في بسكرة لمشتركين جدد¹.

علاقته مع مصالي الحاج وأثره على توجهه السياسي والفكري وعلاقته بالإصلاحيين في الجزائر:

مقارنة بالعلماء فإن الإتصالات بين مصالي الحاج² والأمير شكيب أرسلان تكون بدأت في فترة متأخرة ، فحسب تقرير للشرطة الفرنسية لسنة 1934 أن مصالي يكون قد بدأ تبادل الرسائل مع أرسلان منذ 1932³ ، وهذا التقرير تؤكد شهادة بانون آكلي (أحد مناضلي نجم شمال إفريقيا في باريس) في شهادته من أن السيد محمود سالم باي (قاضي مصري) هو الذي كان الواسطة في ربط العلاقة بين الأمير ومصالي وحدد بداية المراسلات بسنة 1932⁴ ، أما الإلتقاء الشخصي بينهما وترسخ العلاقة أكثر فتعود إلى سنة 1935 ، حيث ذكر مصالي الحاج في مذكراته أنه في تلك السنة إتصلت شخصية إسلامية سامية بمناضلي النجم في الدائرة (18) من باريس وسلمت لهم كتيباً عن المؤتمر فعين مصالي وفداً

¹ (سعد الله ، أبحاث وآراء... ، ص 122 .

² (مصالي الحاج (1898 / 1947 م) : مناضل سياسي جزائري ، ولد بمدينة تلمسان في 16 ماي 1898 في أسرة في أسرة بسيطة ، جند في الحرب العالمية الأولى باسم الخدمة الإجبارية العسكرية ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1923 وشارك في تأسيس النجم شمال الإفريقي سنة 1926 ، وأصبح رئيساً له سنة 1927 ، ثم أسس حزب الشعب الجزائري سنة 1937 ، وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية أسس سنة 1946 حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، وعند إندلاع الثورة سنة 1954 أسس الحركة الوطنية التي دخلت في صراع سياسي وعسكري إلى غاية الإستقلال ، بعد 1962 بقي مصالي مستقراً في فرنسا إلى غاية وفاته في (03/جوان / 1974) ، أنظر : أحمد الخطيب ، حزب الشعب الجزائري ، ج 1 ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، 1986 ، ص 230 .

³ (صاري ، مرجع سابق ، ص 90 .

⁴ (محفوظ قنانش ، محفوظ قداش ، نجم الشمال الإفريقي 1926 – 1937 ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 1984 ، ص 84 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

لحضور المؤتمر¹ الذي كان مقررا إفتتاحه في مدينة جنيف يوم (12/سبتمبر 1935)² ، وسافر هو مع الوفد الثاني إلى جنيف أسبوعا قبل الموعد لسببين :تلبية دعوة المؤتمر الإسلامي من جهة ، ومشاركة النجم من جهة أخرى مع وفد الجبهة الشعبية لرفع إحتجاج شديد اللهجة لدى عصبة الأمم ضد التهديدات الإيطالية الفاشية في أثيوبيا³ ، وفي الإجتماع الرسمي في عصبة الأمم عبر مصالي عن وحشية الإعتداء الإيطالي على إثيوبيا لأن إستقلالها يعد رمزا وأملا لإستقلال بلدان شمال إفريقيا باعتبارها البلد الإفريقي الوحيد الذي كان لا يزال حرا ومستقلا في القارة⁴ ، بعد هذا الحدث حدد مصالي موعدا مع سعادة الأمير شكيب أرسلان فجرى اللقاء بينهما يوم (7/ سبتمبر 1935) في نزل فكتوريا وفي اليوم التالي تجدد اللقاء بينهما برفقة الإشتراكي الفرنسي جون لونجي فدار الحديث حول المشاكل السورية واللبنانية والفلسطينية التي رأى أرسلان أنها تسير من الإستقلالية إلى الإستقلال ولكن الأمر حسبه غير ذلك في شمال إفريقيا وخاصة الجزائر التي لن تقبل فرنسا أن تفارقها⁵ ،

المؤتمر الإسلامي الأوروبي بجنيف (1935) وأثره على الإديولوجية المصالية :

كان المؤتمر الإسلامي الذي إنعقد بجنيف في أيلول / سبتمبر 1935 يمثل المحاولة الأولى لجمع ناشطي المسلمين الأوربيين من جميع أنحاء القارة الأوربية تحت سقف واحد لتعزيز الشعور العالمي بالتضامن

¹ (يذكر محفوظ قناش في شهادته حول مسار النجم أن الحزب شارك في المؤتمر الإسلامي بلجنتين : واحدة من مدينة ليون وتضم (حسن الجزيري ، محمد بديك) و الثانية من مدينة باريس وتضم (مصالي الحاج ،وعيماش عمار ، بانون آكلي) أما فقد وصل مصالي قبل إفتتاح المؤتمر ،أنظر :

المرجع نفسه ، ص 84 .

² (مصالي الحاج ، مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1938 ، ترجمة محمد المعراجي ، الجزائر ، منشورات ANEP ، د ط ، 2007 ، ص ص 176.

³ (بنيامين ستورا ، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 – 1974 ، ترجمة الصادق عماري ، مصطفى ماضي ، الجزائر ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ، د ط ، 2002 ، ص 130 .

⁴ (مصالي ،المرجع نفسه ، ص ص 176 ، 174 .

⁵ (نفسه ، ص 178 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

الإسلامي فقد شكل هذا المؤتمر إختباراً حقيقياً لأرسلان من الناحية التنظيمية الذي إستغرقت التحضيرات عامين كاملين وأجل عدة مرات .

بدأت فكرة المؤتمر الإسلامي الأوروبي بمبادرة من محمود سليم (وهو صحفي ومحامي مصري مقيم في باريس) قام برحلة عبر الشرق الأوسط وأوروبا عام 1932 لإثارة إهتمام المسلمين بالفكرة¹ فنشر كتيباً عن الموضوع أشار فيه أنه لقي دعماً من الحاج أمين الحسيني وضيء الدين الطابطباي وسليم بك وكان لهذا المؤتمر أهداف فكرية واجتماعية وتربوية وسيدعى له جميع المسلمين الذين يعيشون في أوروبا سواء كانوا من جنسيات أوروبية أو أجنبية يعيشون فيها ومن مختلف الفئات (صناعيون ، تجار ، رجال أعمال ، طلاب ، أساتذة ، علماء) وأقنع محمود سالم وأصدقائه أرسلان برئاسة المؤتمر على الرغم من رفضه الفكرة بسبب مشاغله الكثيرة فكلف زميله إحسان الجابري بالأمر المالية وضيء الدين الطابطباي أمين العام للجنة التحضيرية يساعده علي غاياتي (صاحب جريدة منبر الشرق) وكلف إحسان سامي حقي (الصحفي الفلسطيني) مساعداً للأمين العام مكلف بالإعلام ، فأقامت هذه الشخصيات إستمرارية رسمية مع المؤتمر الإسلامي العام المنعقد بالقدس (1931) ، ولأجل مشاركة الوفود الإسلامية قام أرسلان بجولة في أوروبا في أواخر سنة 1933 وبداية 1934² ، ولما كان هذا المؤتمر سيعقد في مدينة جنيف أستدعي حقي بك من قبل شرطة المدينة للإدلاء ببيان حول المؤتمر فذكر أن من مقاصده إصلاح التربية الإسلامية بأوروبا ونفى أن يكون للمؤتمر هدف سياسي فمنحت له الشرطة موافقة مشروطة بأن يمتنع المؤتمر عن جميع الأنشطة السياسية التي يمكن أن تزجج العلاقات السويسرية مع الدول الأخرى ، وعلى ضوء هذا الإستجواب تقدم أرسلان بطلب للحصول على الترخيص الرسمي للمؤتمر فخلصت سلطات الخارجية

¹) Martin Kramer ,Islam Assembled The Advent of the Muslim Congresses , New York ,,ColumbiaUniversity Press ,1986 , p 143 .

²) قام شكيب أرسلان في شتاء سنة 1933 - 1934 برحلة إلى دولة يوغسلافيا حيث زار في (26 / ديسمبر 1933) الجاليات الإسلامية المقيمة في المدن البوسنية واستقبل في سرايفو التي ألقى فيها عدة خطب ومحاضرات ، وفي 23 / فيفري / 1934 وصل إلى بلغراد ثم إنتقل من بلغراد إلى إلى الجمر التي أقام بها مدة ثم رحل بعد ذلك إلى بوداباست ثم إنتحق بروما التي مكث بها خمسة عشر يوماً ، أنظر :

بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 347 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

السويسرية إلى الإعلان أنه ليس لها أسباب لمنع إنعقاد المؤتمر الإسلامي الأوروبي في سويسرا ومن الأفضل ألا تتزامن أعماله مع مداورات الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي رسالة أرسلان للسلطات السويسرية أعلن أن المناقشات السياسية مستبعدة من برنامج هذا المؤتمر رغم أنه معروف لدى السلطات السويسرية هو وزملائه بنشاطهم السياسي

إفتتح المؤتمر جلساته يوم 12/سبتمبر/1935 في قاعة نزل فكتوريا مساء يوم الإثنين تحت رئاسة الأمير شكيب أرسلان وحضر أشغال هذا المؤتمر (70) مندوبا قسموا إلى مجموعتين ،الأولى (آسيا وإفريقيا) وتضم مسلمي: الجزائر وتونس ومصر سوريا ليبيا العراق... إلخ المقيمون في أوربا ،والثانية (المسلمين الرعايا في الدول الأوروبية) وتضم : يوغسلافيا ،ألبانيا ، تركيا ، النمسا ، المجر ،بولونيا ، هولندا ،إيطاليا ، بريطانيا ،سويسرا¹ ومن الشخصيات الإسلامية التي حضرت أشغال المؤتمر : سليم موفتيك (Salim Muftic) من يوغسلافيا وحسين حلمي ديريس (Huszein Hilmi Durics) من مسلمي البوسنة المقيمين في المجر وسنكويكز جاكوب (Jakub Szykiewicz) مفتي بولندا للشؤون الإسلامية ومن بريطانيا عمار ستوارت رنكلين (Sir Hubert Omar Stewart Rankin) ومثل مسلمي فرنسا الذين ينحدرون من البروليتياريات المهاجرة من شمال إفريقيا مصالي الحاج ، وجاء في الخطاب الإفتتاحي الذي ألقاه شكيب أرسلان بعد توجيه عبارات الشكر إلى الحكومة السويسرية على كرم الضيافة ، وبين أن للمؤتمر أهدافا دينية وثقافية وإقتصادية وليست له أية أغراض سياسية ونوه بالإسلام²، وتحدث عن حالة المسلمين قبل وبعد إلغاء الخلافة الإسلامية وألح على ضرورة وجود وحدة إسلامية جامعة

¹ (قناش ، مرجع سابق ، ص 67 . نقلا عن : La Tribune d Orient , N179 ,(1935)

² (بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 352 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

في المؤتمر إحتج الوفد الممثل لشمال إفريقيا (مصالي الحاج ، عمار عماش ، محمد بداك) لإعتقالهم من طرف البوليس الفرنسي في بلدة (Bellegarde)¹ الحدودية لمدة ثلاثين ساعة رغم إحتجاجهم على رئيس الشرطة أن المؤتمر ذو طابع ديني وليس لأغراض سياسية ، وعاد الوفد بعد ذلك إلى مدينة ليون ولكن رغم التحذيرات الفرنسية ركب الوفد في القطار المتوجه إلى مدينة (Annemasse) السويسرية ثم توجه إلى مدينة جنيف² ، بعد ذلك تحدث الوفد باللغة الفرنسية (رغم أن كل أشغال المؤتمر كانت بالعربية) واصفا الحالة المزرية لمواطنيهم (مغاربة شمال إفريقيا) القاطنين في فرنسا وخاصة في ناحية الضاحية الباريسية حيث يعيش أقرب من (60) ألف منهم ، وعن التعليم العربي والديني وتربية الأطفال والزيجات المختلطة والحالة المدنية ومسجد باريس... إلخ³ ، وقد حافظ أرسلان على تعهده للحكومة السويسرية بعدم التعرض للمسائل السياسية ولم يتطرق للسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا وسوريا ورفض إقتراحين من المشاركين لإدانة الأطماع الإيطالية في إثيوبيا التي كانت الجيوش الإيطالية تستعد لغزوها ، أما مصالي الحاج فكل مقاله هو تصريحات عامة عن الحالة المزرية للعمال الجزائريين في فرنسا⁴ .

ختم المؤتمر أشغاله بعد أربعة أيام من تداول المسائل الإسلامية في (15 / سبتمبر / 1935)⁵ واتفق المشاركون على مبدأ الإجتماع سنويا وانتخاب أعضاء اللجنة الدائمة للمؤتمر (هم أنفسهم الأعضاء الذين نظموا المؤتمر)⁶ . مهمتها إحكام الروابط بين مسلمي أوروبا ، وتسهيل المهام الخيرية والمحافظة على المصالح

¹ (يذكر محمد قنانش أنه : هو وعيماش قد أوقفوا على الحدود السويسرية ، وقد ذهبت لجنة المؤتمر لإستقبالهما في محطة القطار مكونة من : مصالي الحاج ، شكيب أرسلان ، إحسان باي ، وعلي غاياني وكانت دهشتهم كبيرة عندما وصل القطار ولم يجدوهم ، وهناك نبههم مصالي بأنهم لاشك منعوا من الدخول وهم باقون على الحدود ، أنظر : قنانش ، مرجع سابق ، ص 84 .

² Kramer , op , cit , p 149 .

³ (قنانش ، المرجع نفسه ، ص 67 .

⁴ Kramer , ibid , p151 .

⁵ (اتهم أرسلان بعد نهاية المؤتمر بأنه سعى إلى تحسين صورته أمام الشخصيات الإسلامية بعد تضرر سمعته جراء موقفه من التحرشات الإيطالية بالحبشة ، واتهم كذلك بالدعاية لإيطاليا في المؤتمر من خلال حضور السيدة فيشيا فجليري (Veccia Vaglieri) وتقديمها لتقارير يومية مفصلة عن أشغاله للقنصل الإيطالي في سويسرا والتي لم تكن لها الصفة الرسمية للحضور .

⁶ kramer , op cit , p 152 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

الإسلامية، وإطلاع غير المسلمين على تعاليم الإسلام الصحيح وتوثيق العلاقات بين الشرق والغرب من خلال إذاعة النشرات وإلقاء المحاضرات، وتنمية العلاقات الإقتصادية بين التجار المسلمين في أوروبا والتجار المسلمين في الأقطار الإسلامية¹.

بعد نهاية أشغال المؤتمر دعا مصالي الحاج المؤتمرين لحضور حفلة شاي في فندق فكتوريا فقام هو وعمار عماش وبلقاسم بديك بعرض عام حول نجم شمال إفريقيا وبرنامجه السياسي وأعلنوا تضامنهم مع كل حركات التحرر الوطني والشعوب المستعمرة ومعارضتهم كل التدخلات في الشؤون الداخلية للحركات السياسية وفي نهاية الحفلة قال له شكيب "...فقد زرعنا والآن علينا أن نحرك العقول للحصول على محصول كبير"²

مصالي الحاج من الماركسية والبروليتاريا إلى القومية العربية والوحدة الإسلامية :

تشاء الصدف بعد لقاء أرسلان ومصالي في جنيف (سبتمبر/1935) أن يعود مصالي إليها ثانية هروبا من متابعة الشرطة الفرنسية له لتنفيذ الحكم الصادر ضده بالسجن، فالتقى ثانية بالأمير شكيب أرسلان بسكنه في حي (Les Tranche) في مدينة جنيف فاستقبله في بيته وشكره على أنشطة النجم في فرنسا وشجاعة العمال المغاربة وسأله عن ظروف مجيئه إلى جنيف وقال له "...نعم في كل مكان بدأ أبناء الإسلام يرفعون رؤوسهم ويسمعون صوتهم...إني أجد هذا مفرحا..."³.

بعد هذا اللقاء تدعمت العلاقة أكثر بين المنظمين السياسيتين (نجم شمال إفريقيا واللجنة السورية - الفلسطينية) وبين المشرق والمغرب وبدأ مصالي يتعاون مع جريدة الأمة العربية واللجنة السورية ويضفي الطابع الديني (الإسلامي) على نشاطه السياسي ودعم شكيب حركة النجم وأعطى لها دفعا جديدا وحاسما فتحول نجم شمال إفريقيا من الإيديولوجية الشيوعية إلى القومية العربية ومن الفلك الشيوعي -

¹ (الشرياصي ، شكيب أرسلان من رواد الوحدة ...، ص 83 .

² (مصالي ، مرجع سابق ، ص 180 .

³ (نفسه ، ص 185 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

العمالي الوحيد وجعلها تعتمد على تأييد مزدوج عربي- إسلامي من جهة وعالمي - يساري من جهة أخرى¹.

بل ذهب بعض المؤرخين الفرنسيين (جون قانياج) إلى المبالغة في التأثير الذي تركه أرسلان على مصالي الحاج (الهداية) والقول أن الأخير إعتنق الفكر القومي والديني لأرسلان ولولا هذا اللقاء لبقى مصالي الحاج بلا شك مناضلا ماركسيا مغمورا ، لو لم يضطر إلى اللجوء إلى جنيف في بداية سنة 1936 للإفلات من المتابعة القضائية ، وهناك إتقى بشكيب أرسلان الذي حول عقيدته إلى العروبة²، لكن الحقيقة الواضحة في هذا التأثير ليست في تبني الفكرة الإسلامية لأن مصالي نفسه كان مسلما ومن أتباع طريقة دينية (القادرية التي كان والده شيخها في مدينة تلمسان) والتي تلقى تعاليمها في صباه ، فالعلاقة أضفت إلى ربط علاقات سياسية مع الحركات الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب العربي (العلماء في الجزائر) وتوسع أفقه السياسي إلى العالم الإسلامي والعربي بعدما كان محصورا في فرنسا بين الحزب الشيوعي الفرنسي والأهمية العالمية وعرفته أكثر إلى زعماء حركة التحرر في العالم العربي أمثال نوري السعيد وإحسان الجابري وزعماء المغرب العربي منهم (عبد السلام بنونة ، وبلافريج والوزاني من المغرب الأقصى ، عبد العزيز الثعالبي والحبيب بورقيبة من تونس) وظهرت إثر ذلك بوادر العمل المشترك للنضال التحرري بين زعماء المغرب العربي والقيادات العربية في المشرق وقد عبر مصالي الحاج عن هذا التأثير قائلا " ...إن هذه الإتصالات سمحت لي بتحسين رؤيتي السياسية عن الوضعية ، فتيقنت أن العالم العربي والإسلامي يتمتع بعوامل مهمة وكنت أحس أن آلية إندلاع العملية الموصلة إلى التحرر الوطني قد إنطلقت في العالم العربي وكل لقاءاتي بواسطة الأمير مع ضياء الدين ونوري السعيد ... أثبتت لي أن المغاربة والمشاركة كانوا يريدون أن يتعاونوا ..."³.

¹ (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص 126 .

² (ستورا ، مرجع سابق ، ص 130 .

³ (مصالي ، مرجع سابق ، ص 189 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

وبالتالي تبني مصالي فكرة التوجه العربي والتفاعل مع القومية والحضارة الإسلامية وزادت مناقشاته مع أرسلان في تطور أفكاره السياسية واستراتيجيته في الوطن العربي عمقا وثراء وأصبح في مراسلاته مع أرسلان يستعمل مفهوم (الوحدة الإسلامية) لمقاومة التجزئة التي كان يستخدمها الإستعمار لتجزئة الأمة العربية¹ .

أما أرسلان فقد أعجب بوطنية وحماس مصالي الحاج وإيمانه بقضية بلاده وبقدرته على التحكم في أتباعه ومناوراته مع الشيوعيين والإدارة الفرنسية في شهادته التي نقلها المدني ، والتي فيها أن شكيب أرسلان كتب لمراسليه في من الجزائريين والمغاربة مشيدا بمصالي الحاج مبديا تأييده له في مسعاه ومبينا رأيه لهم في هذا (الشاب الوطني المقدم والمتحمس الذي لو كان للإسلام مثله في مختلف الأوطان لتغير الحال) ووصفه في مكان آخر بأنه خبره بنفسه ستة أشهر بالإجتماع الدائم فوجده صادقا في أخلاقه وأدبه وعلو نفسه وفصاحة رأيه وتمنى من الله أن يحفظه ويكثر من أمثاله والناجين على منواله² ، وخلال المحادثات كان مصالي يقول له أن النشاط السياسي المشروع لا يمكن أن يكفي بحد ذاته إلى إقتلاع إستقلال الجزائر ، فكان أرسلان يجيبه على مواصلة نفس طريقة النشاط السياسي وأن طريقة النشاط تتطور من تلقاء نفسها في الوقت المناسب عندما تكون هناك يقظة كافية للضمير (فهو يلمح له بأن العمل السياسي سيتحول إلى عمل مسلح شرط توفر مناضلين مؤمنين بالفكرة) ، وأوضح له ضرورة إنجاز الوحدة بين الشعوب المغاربية في المستقبل دون ضجيج ، وأوصاه بأن يجعل من نجم شمال إفريقيا واقعا سياسيا فعلا عبر كل شمال إفريقيا³ .

وأشاد أرسلان بمصالي الحاج ومناضليه في الحزب ومجلتهم (الأمة) التي من خلالها أعجب بفصاحتهم وجرأتهم فيما يكتبونه ، وقال عنهم " ...لم يكن لي عهد بأمثالهم في الجرأة على دول الإستعمار بين المسلمين فصرت أستشهد بكلامهم في مجلتي (لا ناسيون آراب) وصاروا ينقلون هم من مقالاتي

¹ (ستورا ، مرجع سابق ، ص 105 .

² (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص 127 .

³ (مصالي ، مرجع سابق ، ص 189 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

إلى جريدتهم...¹ ، ورأى في أخلاق مصالي ونزاهته وصلابته وعلو مداركه وفصاحته في الخطاب ما لم يجده إلا في النادر من المسلمين² ،

وفي مراسلة لشكيب أرسلان لمصالي الحاج تعود إلى (26/ أكتوبر/ 1936) إحتجزتها الشرطة الفرنسية يخبر فيها أرسلان الأخير بوصول رسالته التي سر بها كثيرا وإجابته عن الرسالة التي وصلته من شعبة النجم في تلمسان التي كتب لهم فيها حاجته لمصالي وتقديره وتثنته على النجاح الذي حققه بين الجميع وسعادته بوصول النجم إلى فتح ثلاثين فرعا في الجزائر وتلقيه للعدد الأخير من مجلة الأمة التي ينشرها النجم وفي المقابل هون من أعداء مصالي (بني وي وي ، الفئة التي تدعي الإسلام) ، وطلب منه في الأخير أن يزوره في جنيف بمجرد عودته إلى باريس³ .

ومنذ 1936 أخذ شكيب أرسلان ينتصر لمصالي الحاج وحزبه ويدعمه على المستوى المغاربي والدولي فعند ظهور الجبهة الشعبية في فرنسا دعا أرسلان إلى تأخي مصالي الحاج و الشيوعيين قائلا أن الشيوعيين وقفوا مدافعين عن مسلمي شمال إفريقيا واستنكرت جريدة الأمة العربية حل النجم من قبل حكومة الجبهة الشعبية فقد نشرت مقالا في أبريل 1937 جاء فيه (أننا لاننازع في أن من بين الأعضاء شبانا متحمسين غير ناضجين من ناحية السن ، وهذا موجود في كل المنظمات السياسية ، ولكننا لا نتفق مع من يقول أن كل أعمال النجم تخريبية وأن سياسته تعني رمي الفرنسيين في البحر ، ذلك أن السياسة التي نعرفها تقوم على أن الشعب الجزائري يبقى على نفسه وأن لا يذوب في الجنسية الفرنسية إلى درجة ضياع ذاته ، ولكن هذا لايعني وجوب فصله من فرنسا⁴ .

¹ (أرسلان ، النهضة الوطنية في تونس والجزائر ، عروة الإتحاد ، ص 187 .

² (نفسه ، ص 188 .

³ (توجد الوثيقة في أرشيف إيكس بروفنس تحت رمز (H.G.G. 9 .H.47) والوثيقة منشورة في آخر مقال سعد الله المعنون (الأمير شكيب أرسلان والقضية الوطنية الجزائرية) في كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الرابع ، ص 140 .

⁴ (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص ص 127 ، 128 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

ولعل تجربة مصالي الحاج وحنكته الساسية هي التي جعلته يحضى بالتقدير والتقديم من طرف شكيب أرسلان الذي طلب منه سنة أفريل 1936 حضور المفاوضات التي كانت بين المسؤولين الفرنسيين والوفد السوري الذي جاء من سوريا المكون من : هاشم الأتاسي (رئيس مجلس الوزراء) والجابري أخو إحسان زميل شكيب الذي كان يشغل منصب (وزير الداخلية) فدعا أرسلان مصالي قائلاً (إن حضورك هذه اللقاءات كأخ وبإمكانك المشاركة في الحوار والإدلاء بكل حرية عن أرائك) لكن المفاوضات فشلت حسب مسؤول فرنسي بسبب وجود مصالي الحاج وسياسته المعادية لفرنسا وطلب من الأمير أرسلان أن يعده من تلك اللقاءات لكن الأمير أجابه قائلاً "...أنا سوري لكنني قبل كل شيء عربي ومسلم وأرفض هذا الإقتراح بكل شجاعة..." فردت الفعل هذه زادت من محبة مصالي له وأصبح في نظره أكبر زعيم عربي على الرغم كما يقول من الإتهامات الموجهة ضده بأنه عميل لإبن سعود والإتحاد السوفياتي¹.

وبسبب التفاعل الفكري والسياسي بين مصالي الحاج وشكيب أرسلان أصبحت له مكانة هامة عند هذا الأخير وعد مجاهدا وسياسيا باسلا فعندما سجن مصالي في سنة 1940 بسجن بربروس بالجزائر وزع مناضلوا حزب الشعب الجزائري نسخا كثيرة من صورة مصالي الحاج عبر التراب الجزائري والفرنسي عليها شهادة خطية موقعة تعبر عن تقدير شكيب أرسلان للزعيم الوطني الجزائري مصالي الحاج مكتوب في أعلاها (المجاهد الأكبر الأستاذ مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري ، سجين بربروس) وفي أسفل الصورة كتبت عبارة (لو كانت الشبيبة الإسلامية كل على نمطه لتحرر الإسلام منذ زمن طويل) مرفوقة باسم شكيب أرسلان².

أما رأي مصالي في شكيب أرسلان فقد عبر عنه بالقول "...إن معرفتي لشكيب أعدها غرة في فاتح حياتي ودرة من الدرر التي أبقى فخورا بها مدى الحياة فقد رأيت فيه الوطني الغيور والعالم الجليل والمجاهد الذي

¹ (مصالي ، مرجع سابق ، ص 100 .

² (عويمر ، أعلام وقضايا ... ، ص 37 . هذه الصورة موجودة منشورة في مذكرات مصالي الحاج وقسم الملاحق في نهاية

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

لا يعرف الفتور... نعم رأيته وعرفته فوجدت فيه الشخصية الإسلامية الكبرى الذي بذل المزايا والمجهودات في سبيل تحرير الأمم العربية الإسلامية... " ¹ .

التقريب بين مصالي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

كان سبب الخلاف في فرنسا بين الجمعية ونجم شمال إفريقيا هو تأسيس الجمعية (نوادي التهذيب) ونقل نشاطها إلى فرنسا فأحس بعض زعماء الحزب وخاصة مصالي بخطورة نشاط النوادي وتحويلها إلى مراكز سياسية منافسة لهم خاصة بعد حل نجم شمال إفريقيا في (جانفي/ 1937) ، واضطر حزب الشعب الجزائري الذي أسسه مصالي في (مارس/ 1937) الإهتمام أيضا بالمسألة الدينية ومنافسة نوادي التهذيب فقرر أن ينشأ (مجمعا روحيا لترسيخ القناعات الدينية للمغاربة المقيمين في فرنسا) ، فتحول التنافس بين مسؤولي النوادي الإصلاحية وزعماء نجم شمال إفريقيا / حزب الشعب الجزائري في بعض المرات إلى مواجهة بين أنصارهم ، ففي تجمع لنجم شمال إفريقيا في (28/ نوفمبر/ 1936) تحدث فيه مصالي عن جولته عبر الجزائر وانتقد جمعية العلماء فقام تدافع بين أنصار الكتلتين ² ، بالإضافة إلى عامل آخر (إديولوجي) فقد كان حزب نجم شمال إفريقيا قبل سنة 1936 علماني التوجه لا يرى في الدين إلا محركا وحافزا لتعبئة الجماهير وليس مشروعاً يصلح لتسيير شؤون الدولة وهو إتجاه معاكس لنوادي التهذيب التي تركز على الجانب الأخلاقي والمحافظة على الممارسات الدينية التي بدونها يفقد المسلم شخصيته ومقاومته للإحتلال ³ .

وهكذا بقي الصراع بينهما إلى أن زار شكيب أرسلان العاصمة الفرنسية باريس (21 فيفري 1937) ونزل ضيفا على نادي الطلبة في مقر منظمة الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (A.E.M.N.A) لتقديم التهاني بمناسبة الإحتفال بعيد الأضحى ⁴ ، فاستغل الطلبة هذه الفرصة ودعوا الأمير الحضور إلى النادي فحضر

¹ (علي الطاهر ، مرجع سابق ، ص 294 .

² (مولود عويمر ، التجربة الدعوية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا ، مجلة التعارف ، باريس ، العدد الأول ، أبريل 2003 ، ص 242 .

³ (عويمر ، نفسه ، ص 243 .

⁴) besis , op , cit , p 486 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

الأستاذ الحبيب بورقيبة ومن جمعية العلماء الشيخ فضيل الورتلاني (مسؤول نوادي التهذيب التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا) والشيخ السعيد صالحى ومصالي الحاج، وافتتح إبراهيم عبد الله الحفلة مرحبا بالحاضرين والضيوف الذين شرفوا الجمعية في مناسبة عيد الأضحى وعلى رأسهم الأمير شكيب أرسلان الذي وصفه بالرجل الذائع الصيت في العالم أجمع ودفاعه المستمر على القضية العربية وعن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وبعده تناول الكلمة الشيخ فضيل الورتلاني الذي شكر الجمعية على قيامها بحفلات تسمح للطلبة بأداء واجباتهم الدينية في البلاد الأجنبية وذكر بصفة واضحة وجوب الوحدة التامة بين المثقفين في شمال إفريقيا وبالأخص في الجزائر سواء كانت ثقافتهم فرنسية أو عربية وتناول مصالي الكلمة واصفا حالة العمال الجزائريين في شمال إفريقيا¹.

وكان الأمير شكيب أرسلان في هذه الزيارة قد أبدى إعجابه بنشاط العلماء في فرنسا إثر زيارته لنواديهم في باريس فقد نقل ذلك الإعجاب الشيخ فضيل الورتلاني بقوله "...لم نحرم حتى من زيارة الأمير شكيب أرسلان، فلقد زار أحد النوادي بمناسبة وجوده في باريس بمناسبة أيام عيد الأضحى، فاحتفل بعطوفته جميع أقسام (كليشي) وتلامذته وألقيت عدة خطب مناسبة للمقام.... وختم عطوفته الإجتماع بخطاب رنان جمع فيه كل ما يحتاج إليه من النصائح الغالية... وأعجب بهذه الحركة الإسلامية العربية أيما إعجاب وأخذنا معه جملة رسوم (صور) في نفس النادي وفارقنا ورنين نشيد (نحن أبناء إفريقيا) يدوي في أذنه، ولم يتمالك عند سماعه حتى أقبل على بعض المنشدين وهم مئات يقبلهم تقبيل أب رحيم ويهتفهم تهنئة أخ كريم على ما يوفقههم الله إليه..."².

عقد إجتماع سري إستغله أرسلان لتخفيف الصراع بين الجمعية والنجم والإصلاح بين فضيل الورتلاني و مصالي الحاج إلى جانب سعيد الصالحى والزعيم الحبيب بورقيبة وحثهم على جمع صفوفهم والتعاون على

¹ (الشهاب ، جمعية طلبة شمال إفريقيا تحتفل بالعيد وبالأمير شكيب أرسلان في باريس ، مج 13 ، ج 2 ، (13 / أبريل / 1937) ، ص 95 .

² (البصائر ، السلسلة الأولى ، العدد 62 ، (9 / أبريل / 1937) ، ص 6 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

نصرة قضية العروبة والجامعة الإسلامية في أوروبا¹، ونقلت جريدة الأمة الناطقة باسم النجم من أنه أثناء حفل جرى في باريس خطب فيه الحبيب بورقيبة وأعلن فيه أن أرسلان قد وفق بين العلماء و النجم المنحل ، لأن رفعة الجزائر تتوقف على الطرفين أحدهما لحماية الماضي والدين واللغة العربية والتاريخ والآخر لتنظيم الكفاح²

وكان من نتائج مساعي الأمير شكيب أرسلان أن عرفت العلاقة بين النجم ثم حزب الشعب وجمعية العلماء نوعا من التقارب والتضامن خاصة بعد فشل المؤتمر الإسلامي ومظاهر السخط التي أثارها قرار الإعتقال الذي أصدرته السلطات الفرنسية في حق مصالي وبعض رفقائه في شهر أوت 1937 في أواسط العلماء ، والذي شمل حتى " شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري " الذين أصدروا إثر إجتماع عقده في العاصمة (الجزائر) يوم (06 / فيفري / 1938) توصية تدين الإضطهاد الذي لحق سجناء حزب الشعب وتطالب بإعطائهم صفة السجن السياسي إلى غاية إطلاق سراحهم ، رغم أن تنظيم (شباب المؤتمر) معروف بتهجماته السابقة على مصالي الحاج وحزبه في جريدة الدفاع (التي يديرها أمين العمودي أحد أعضاء مجلس الجمعية)³ .

وتجسد هذا الوفاق على أرض الواقع بعد توقيف قادة النجم واضطهاد المنتمين إليه ، إذ تشير إحدى النشريات الصادرة عن عمالة وهران (شهر أكتوبر - نوفمبر/1940) أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين قد قدموا في مناسبات عديدة مساعدتهم لمناضلي حزب الشعب ، ففي وهران مثلا أقام أعضاء نادي (جمعية الفلاح) التابع للعلماء بجمع التبرعات لمصالي وزملائه السجناء وقدرت تلك التبرعات ب (2000) فرنك فرنسي⁴ ، ويذهب البعض إلى القول بأن أرسلان قد ساهم في اللقاء بين مصالي الحاج وابن باديس أثناء زيارة الأولى لفرنسا سنة 1936 ، حيث نعته مصالي في خطبته الشهيرة في الجزائر بعد ذلك اللقاء بقليل (بالشيخ الجليل عبد الحميد ابن باديس)⁵ .

¹ (عويمر ، أعلام وقضايا ...، ص 37

² (سعد الله ، أبحاث وآراء ...، ص 130 .

³ (سعيد بورنان ، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 - 1954 ، الجزائر ، دار الأمة ، د ط ، 2012 ، ص 177 .

⁴ (صاري ، مرجع سابق، ص 91 .

⁵ (سعد الله ، الإنجاه العربي في الحركة الوطنية ...، ص 31 .

موقف السلطات الفرنسية من إهتمام أرسلان بالقضية الجزائرية :

كانت السلطات الفرنسية تعد الأمير شكيب أرسلان من ألد أعدائها ، بسبب معاداته للسياسة الفرنسية الإستعمارية في المشرق العربي بشكل عام والمغرب العربي بشكل خاص نظرا للجهود الكبيرة التي بذلها في توعية الأوساط السياسية والفكرية والثقافية في أوربا بحقيقة الإستعمار الأوروبي وممارساته القمعية في حق الشعوب المستعمرة بشمال إفريقيا واحتجاجه المتواصل على سياسة القمع¹ ، فكان الفرنسيون يهتمون شكيب أرسلان بأنه يتعامل مع إيطاليا وألمانيا ويصنفون من يتعاطف معه أو يتبعه بأنه عميل للدولتين ، وكانت الصحف الفرنسية تكيل التهم لأرسلان لأنه ضد الإستعمار الفرنسي في المغرب العربي وبالتعاون مع حركات التحرر فيه ويدخل في ذلك الأفراد والجماعات ، فقد اتهمت جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب بأثهما على إتصال بالفاشية والنازية² .

كان أرسلان في نظر السلطة الفرنسية شخصية خطيرة وغير مرغوب فيها لذا قامت إدارة الإحتلال الفرنسي في الجزائر على فرض رقابة شديدة على الإتصالات و المراسلات و المنشورات التي كانت تنسرب إلى الجزائر عبر عدة طرق وقنوات كجريدة الأمة العربية إنطلاقا من قناعتها المتمثلة في أن الوعي الوطني الذي أخذ ينمو في الجزائر إنما يرجع إلى مؤثرات خارجية وبخاصة نشاط شكيب أرسلان ودعايته في الأقطار العربية³ ، فقد ذهبت الصحافة الفرنسية إلى أن فكرة القومية العربية قد أدخلت إلى الجزائر عن طريق جريدة المنار المصرية لصاحبها رشيد رضا والذي كان شكيب أرسلان من بين مساعديه (شكيب أرسلان) الذي وصف الدول الأوربية (فرنسا ، وبريطانيا) ورسول الوحدة العربية ، ونتيجة للحوادث التي وقعت بالجزائر سنوات (1933 ، 1934 ، 1935) تم إرجاعها للأزمة الإقتصادية لسنة (1929) وإلى الوفد السوري - الفلسطيني الذي يسعى رئيسه شكيب أرسلان وإحسان الجابري اللذان كانا يسعيان إلى توحيد قيادة السياسة الإسلامية العربية

¹ (فايد ، مرجع سابق ، ص 161 .

² (سعد الله ، أبحاث وآراء... ، ص 132 .

³ (فايد ، مرجع سابق ، ص 161 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

¹ ، واتهم الوالي الفرنسي في عمالة وهران (M , Rou Treissineng) شكيب أرسلان بالعمل لصالح الألمان لإحلال النفوذ الألماني محل النفوذ الفرنسي ، وادعى أن شكيب تلقى رشاوي مالية من ألمانيا مقدارها (20) مليون مارك لإرسال جزء منها للحركة الوطنية الجزائرية والجزء الآخر لحسابه الخاص ² ،

فالمضايقات الفرنسية إمتدت إلى الشخصيات التي كانت على إتصال بالأمر شكيب أرسلان فقد ذكر توفيق المدني أنه في بداية الحرب العالمية الثانية قامت الشرطة الفرنسية بتفتيش مكتبه الذي يقع في الجزائر العاصمة واستدعاه بعد ذلك قاضي التحقيق العسكري وقال له "... هذه أوراقك لم نجد فيها شيئا يفيد التحقيق ويمكنك أخذها ، وإنما أسئلك وأرجو أن تجيبني بصراحة ، أين هي مكاتيب الأمير شكيب أرسلان التي كنت تتصل بها ... " فأجابه بالنفي عن وجود هذه المكاتيب التي كان قد أحرقها قبل تفتيش مكتبه ، إذ قام كما قام بحرق رسائل الأمير شكيب أرسلان المرسلة له المتعلقة بماديات مجلة الأمة العربية وبعض الكتب العربية والنشريات التاريخية بالإضافة رسائل كبار أصدقائه كإحسان الجابري ، وأمين الحسيني ومحي الدين القليبي (التونسي) ³ ، وذكر مراسل جريدة الزهراء التونسية أنه قد أقيم حفل تأبين في نادي الترقى بالعاصمة سنة 1947 بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة أرسلان حضره ماعدا (العقبي والمدني) على الرغم من شهرة أرسلان ومعرفته بباقي الشخصيات الجزائرية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على التضييق الفرنسي ومخافة التعرض للمضايقات ⁴ ، وامتد منع تأبين ذكرى أرسلان إلى مصالي الحاج الذي كان آنذاك تحت الإقامة الجبرية في بوزريعة بالجزائر العاصمة حيث لم يسمح له بحضور التأبين الذي أقيم في نادي المولودية بالجزائر فقرأت الرسالة من طرف أحد الحضور والتي جاء فيها قول مصالي "... أخبركم بأن حضوري هذه الحفلة متعذر لأنني - كما تعلمون - مازلت مغلولا من طرف الإدارة ، ومقيدا بالسكنى في بوزريعة ... أتمنى معكم حضور الحفلة الأربعينية للمرحوم شكيب ولكن ... كل

¹ (صاري ، مرجع سابق ، ص 89 .

² (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 122 .

³ (المدني ، حياة كفاح ، ص 273 .

⁴ (علي الطاهر ، مرجع سابق ، ص 292 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

مايتمناه المرء يدركه... " ¹ ، و أكثر ما يدل على ندالة الإدارة الفرنسية وحقدتها الدفين اتجاه أرسلان ما ذكره محمد علي الطاهر صاحب كتاب (ذكرى شكيب أرسلان) أنه لم يجد في تقرير مراسل جريدة العلم المراكشية الذي غطى حفل تأبين أربعينية وفاة شكيب بنادي المولودية أي إسم من أسماء الذين خطبوا وأنشدوا فلم يشك كما قال أن الرقابة الفرنسية قد حذفت الأسماء ، وهو تصرف أحق عرفه الناس عن الفرنسيين من زمن بعيد ، والعديد من الخطب كتب في آخرها (كلام كثير حذفته الرقابة) ² .

شكيب أرسلان من النضال الطويل إلى الأفول والمماتة :

يمكن إرجاع بداية أفول نجم أرسلان كشخصية عربية مناهضة للإستعمار الأوربي إلى سنة 1935 تاريخ إحتلال إيطاليا للحبشة وموقف شكيب منه ، ثم إتهامه من طرف بعض التسريبات الصحفية بالدعاية هو وأمين الحسيني للفاشية وموسوليني في الوطن العربي ، وفشل المؤتمر الإسلامي الأوربي في تحقيق أهدافه وإعتبره مؤتمرا للدعاية الإيطالية ، كما تم توقيع المعاهدة الفرنسية - اللبنانية ببيروت (13 / نوفمبر / 1936) وسفر أرسلان إلى باريس في مطلع جانفي 1937 للتفاهم حول رجوعه إلى سوريا ، ففي هذه السنة رجع الوطنيون العرب المقيمون في سويسرا إلى المشرق العربي فأغلق (علي غيايقي) صحيفته (منبر الشرق) وعاد إلى مصر واستقر بها نهائيا ³ ، ووصل أرسلان والجابري إلى بيروت في (03 / جويلية / 1937) ، فعين إحسان الجابري محافظا للاذقية واستقر هناك وتولى عدة مناصب ، أما أرسلان فنتيجة لبعض المتاعب وحييات الأمل غادر سوريا ورحل إلى مصر في (17 / ديسمبر / 1937) ومنها عاد إلى مدينة جنيف السويسرية في مطلع 1938 ⁴ ، حيث غيرت السلطات السويسرية من تعاملها معه واستدعته لسلسلة إستجابات من الشرطة حول إنتمائه السياسية التي أجاب فيها (بأنه كان دائما محترما للقانون) وهذا ما حد من نشاطه في أوروبا ⁵ وفي بداية سنة 1939 سافر أرسلان مرة ثانية إلى مصر ومكث بها إلى غاية (13 / جويلية / 1939) ثم

¹ (نفسه ، ص 294 .

² (نفسه ، ص 295 .

³) kramer , op , cit , p152 .

⁴ (بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 352 .

⁵) kramer ,ibid , p 152 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

انتقل إلى روما التي مكث بها ثلاثة أسابيع واستقر بعدها في جنيف التي صادف فيها إندلاع الحرب العالمية الثانية (01/ سبتمبر / 1939) فانحاز أرسلان إلى دول المحور (ألمانيا ، إيطاليا) فتلقى تعليمات كانت تأتيه من ألمانيا في شكل رسائل شفوية ينقلها إليه مبعوثين ، وانتقل في 20 سبتمبر 1939 إلى برلين حيث أعلن راديو برلين بعبارة حارة عن وصوله للعاصمة الألمانية التي سيقوم فيها بدور مستشار تقني للدعاية النازية في البلدان العربية¹ ، وأعلنت منح الحكومة النازية لقب (مواطن شرقي) لشكيب أرسلان باقتراح من الدكتور الألماني غوبلز (Goebbles)² ، وفي نهاية سنة 1939 عاد شكيب أرسلان ثانية إلى سويسرا وبدأ يفقد ثقة مصالح الدعاية الألمانية فيه ، وتحول من جديد إلى الصحف العربية الصادرة في أمريكا والمغرب الإسباني³ ، ففي جريدة العلم العربي نشر شكيب رسالة إلى مديرها عبد اللطيف الخشن يحدد فيها موقفه من الحرب الدائرة ويبرر زيارته للعاصمة برلين فكأن به يرد على ماجاء في كلام ليفي بروفنصال .

فعن موقفه من الحرب العالمية أكد أرسلان أنه إلتم الصمت ولم يبد رأيه في شؤون الحرب الحاضرة وألزم نفسه على الحياد التام وعدم الخوض فيها ونصح العرب ألا يوافقوا الألمان والروس لأنه ليس من صلة بينهم وبين العرب ولا يحالفوا الديمقراطيات (فرنسا ، بريطانيا) لأن سيوفهم كما قال تقطر من دماء العرب ، ورأى أنه في حالة فوز ألمانيا وإيطاليا وروسيا على الديمقراطيات الشعبية فأول شيء تفعله هو الإستيلاء على البلاد العربية وهضم حقوق ساكنيها وإهانتهم وتسليط الظلم عليهم والإساءة إليهم ، وعن إتهامه بالدعاية للنازية وزيارته لألمانيا يذكر أرسلان أنه ذهب إلى هناك لأجل إخراج ماله المقدر ب (1500) مارك ألماني لأن الحكومة

¹ ذكرت جوليت بسيس بأن شكيب أرسلان عين مستشارا لأجل الدعاية للرايخ في البلاد العربية وذلك باقتراح من وزير الخارجية الألماني غوبلز وساهم في مختلف الإذاعات الألمانية الموجهة، وأعطي له لقب مواطن شرقي من طرف الحكومة النازية، أنظر :

Bessis , op ,cit , p 489.

² بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 353 .

³ نفسه ، ص 353 . من أسباب توجه أرسلان إلى صحافة أمريكا خاصة جريدة (العلم العربي) لصاحبها عبد اللطيف الخشن توقف الصحف المشرقية التي كان يرأسها :منها جريدة المنار سنة 1935 والمؤيد سنة 1932 وجريدة الفتح التي دخل في خصومة معه سنة 1935 بعد أزمة الحبشة والرسالة المزورة ضده والجرائد المغرب الإسباني مثل (La vendetta di Tangeri) لإبراهيم الوزاني ، وصحيفة صدى طنجة .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

آنذاك تمنع إخراج الأموال خارج الحدود فمكث هناك ثلاثة أسابيع لإكمال الإجراءات¹، وعن التهمة التي أصقتها به الصحافة الفرنسية الزاعمة بأن الألمان إحتفلوا به إحتفالا عظيما ومنحوا له لقب (مواطن شرف للرايخ) ، فأجاب عنها قائلا "...فأما الحفلة فهي غذاء في أوتيل "استلاخاد" دعنتي إليه الجمعية الألمانية الشرقية ، وأما لقب مواطن شرف للرايخ فلا أصل لهذه الفرية..."² ، وقد ذهبت دراسات تاريخية أخرى إلى أن أرسلان كان له نشاط دعائي لصالح ألمانيا من مركزه في جنيف فقد إستغلت الدعاية الألمانية حركات التمرد الشعبية في بلدان المغرب العربي وقمع الحركة المغربية في مراكش سنة 1938 وتمكنت الجمعيات الإسلامية في ألمانيا من جذب الطلبة العرب للدراسة في ألمانيا وإقامة علاقة متينة مع إتحاد الطلبة العرب في برلين بقيادة (عبد الله وهاب) والطلبة المغاربة وبعض قادة كتلة العمل الوطني المراكشية (محمد الوزاني ، المكسي الناصري ، عبد السلام بنونة) الذين إلتخدوا من جمعية الثقافة الإسلامية في فيينا مقرا لهم برعاية شكيب أرسلان³ ، وأخذت إذاعة برلين وشتوتجارت توجهان براجمها بالعربية منذ 25 / أبريل / 1939 وتلتها ثلاث محطات إرسال أخرى في ميونيخ وساربروكن وفرانكفورت وجميعها موجهة للمشرق والمغرب وبرز في هذه البرامج الدكتور تقي الدين الهلالي من المغرب يونس بحري من العراق⁴، الذي قال في راديو برلين " أيها الجزائريون إن إستقلالكم قريب فهتلر وعد شكيب أرسلان بذلك ، لقد صبرتم قرنا فاصبروا لبضعة أشهر ففرنسا قد إستسلمت ولا تستطيع فعل شيء ضدكم..."⁵ ، وكانت إذاعة برلين تقدم برامج باللغة العربية العامية المغربية والبربرية وركزت الدعاية فيها على الظلم والإضطهاد الفرنسي والبريطاني في المستعمرات والدعوة إلى الوحدة العربية والإشادة بثورة الريف وقائدها عبد الكريم الخطابي ووالحزب الدستوري التونسي وزعيمه الحبيب بورقيبة وحزب الشعب الجزائري وزعيمه مصالي⁶ ، وفي 20 / جويلية / 1940 إستخدم الألمان

¹ (شكيب أرسلان ، موقف الأمير شكيب أرسلان من الحرب الحاضرة ، عروة الإتحاد ، ص ص 35 ، 36 .

² (نفسه ، ص 40 .

³) ageron , contribution a l etude de la propagande allemande au maghreb pendant la deuzieme guerre mondiale , RHM , n 7-8 , janvier 1977 , p 17 .

⁴ (محافظة ، مرجع سابق ، 356 .

⁵) Ageron , RHM , op , cit , p 24 .

⁶ (محافظة ، مرجع سابق ، ص 356 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

إذاعة باريس العالمية (Paris Mondial) التي بدأت تذيع باللغتين العربية والأمازيغية وأنشأت في باريس مكتبا للدعاية متخصصا في الشؤون المغربية (ديسمبر /1940) تحت إدارة القنصل الألماني فاسل (Vassel)، وضم المكتب ثلاث أقسام : (جزائري) بإدارة راجف بلقاسم ومحمد إقربوشن من حزب الشعب الجزائري يديعان بالأمازيغية، ومراكشي يديره بوزان ، وتونسي يديره بشير مهدي¹. كما تجند أرسلان مع بداية الحرب ضد الإستعمار الفرنسي والبريطاني وضد الصهيونية في فلسطين وتقول المصادر الفرنسية أنه تجند في مصالح الدعاية الألمانية² مع صديقه الحاج أمين الحسيني (مفتي القدس) الذي غادر فلسطين سنة 1937 واستقر في بغداد بداية من 1939 وعارض البريطانيين واليهود وتقرّب من النازيين³.

وفي 25 / ماي / 1940 أعادت صحيفة الحرية نشر مقال شكيب أرسلان بكونه من الشخصيات العربية الفاعلة والمؤثرة ومما جاء في كلامه "...لن يقدم هتلر العبقري أبدا عن شيء يمكن ان يثير ثائرة المجتمع العربي وألمانيا ليست لها نوايا ضد أي بلد عربي...تكتفي بأن تنتزع الجزائر وتونس من نفوذ فرنسا لتردهما إلى سيادتهما الشرعيتين..."⁴، فرأى أرسلان في هزيمة فرنسا على يد ألمانيا أن هتلر نسف بكبرياء فرنسا وأخذ بثأر الدول العربية منها واعتبرها فرصة للنهوض واسترجاع المجد السابق وحث

¹ (نفسه ، ص 338 .

² (في مذكرة قدمها المستشار فون أوبنهايم بتاريخ (13 / جوان / 1940) إلى المستشار في وزارة الخارجية () ثيودور هاييخت حول السياسة في الشرق الأوسط ، وضع فيها الخطوات العريضة الواجب إتباعها من أجل تحقيق أقصى إستفادة من الوضع في العالم الإسلامي جاء فيها قوله "...أوصي أن يغادر السفير "غروببا" (Grobba) إلى الشرق الأوسط في أقرب وقت ممكن، وسيكون من الجيد إن أمكن، أن يتشاور مع الأمير شكيب أرسلان في جنيف لمناقشة المسائل المتعلقة بالنظام الجديد الذي سيتم إنشاؤه في ولايات المنطقة العربية، ولا سيما في سوريا .فشكيب أرسلان حسب رأبي، يقف بكل إخلاص إلى جانب ألمانيا، إنطلاقا من معرفتي اليقينية به منذ عقود، ولأن شكيب يمتلك معرفة واسعة مع سكان المنطقة وإذا كنا نخطط للتعامل بجدية مع هذه المشاكل، فإن نصيحته ستكون مفيدة للغاية..." ، أنظر :

Lionel gossman, Archaeology and Intrigue in the Middle East from Wilhelm II to Hitler, d'édition : Cambridge , 2013 , p 287 .

³) ageron , RHM , ibid , p 18 .

⁴ (وليد عبود محمد ، النشاط الألماني في المغرب العربي (1933 – 1934) ، الكويت ، مجلة كلية الآداب ، العدد 97 ، 2003 ، ص 84 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

المغاربة على إنتهاز فرصة سقوط فرنسا واشتغالها بمحاربة الجيوش الألمانية وعدم تضييع الفرصة من أجل توحيد الكلمة وتقديم برنامج سياسي من مطالبه إستعادة الإستقلال¹ ، وفي خضم الحرب الدائرة دعا أرسلان إلى عقد مؤتمر عربي دولي في المهجر في أمريكا الجنوبية (بيونس آيرس) في البرازيل وآخر في أمريكا الشمالية (بنويورك) يحضره العرب ذوي النزعة الإستقلالية والعرب المؤمنون بالقومية العربية من مسلمين ونصارى ويتخذ المؤتمر قرار الإستقلال التام لسوريا ولبنان وفلسطين والمساواة التامة بين الأهالي من جميع الطوائف والمذاهب وتأسيس دولة عربية على أساس الحرية والمساواة² ، وعن البلاغ الرسمي الألماني³ الذي عبرت فيه الحكومة للعرب أنها تستطيع أن تعول وتعتمد على عطف ألمانيا التام علق عليه أرسلان واعتير ألمانيا بهذا الإعلان أنها تعترف بأهمية العرب التاريخية - تلك الدولة العظيمة التي يجوز أن تعود كما كانت - ورأى ان ألمانيا مستعدة للإعتراف باستقلال الدول العربية وإذا كانت هذه الدول مثابرة على طلب الإستقلال فإن ألمانيا ستكون معاضدة لها في ذلك ، وفي هذا المقال يفهم من أن أرسلان كان على منحازا لألمانيا ودعايتها بين العرب وعلى إتصال بالدوائر الألمانية وإن هو لم يصرح بذلك فقد جاء في خضم كلامه عبارات تدل على ذلك (ولقد تلقينا من بعض المصادر الألمانية التي يرجع إليها الحل والعقد بأن هذا البلاغ ليس الأخير) ، (ونحن أجبنا الذين خاطبونا من تلك الجوانب في هذا الموضوع بأنه لا يوجد قطر عربي إلا وقد صرح بنزوعه إلى الإستقلال التام)⁴ ، وبقي أرسلان طول مدة الحرب ينتقد الممارسات الفرنسية والبريطانية في البلاد العربية مشرقا ومغربا

¹ (أرسلان ، عروة الأتحاد ، ص 139 .

² (أرسلان ، إقتراح وطني على الجالية العربية في المهجر ، عروة الإتحاد ، ص 180 .

³ (أذيع البيان في 22 / أكتوبر / 1940 من راديو برلين وروما ومما جاء فيه "...إن ألمانيا وإيطاليا تعترفان باستقلال البلاد العربية وتتابعان بعطف واهتمام مايقوم به العرب من جهود في سبيل تحقيق إستقلالهم..." ، أنظر :
محافظة ، مرجع سابق ، ص 343 .

⁴ (أرسلان ، البلاغ الألماني الرسمي بشأن البلاد العربية ، عروة الإتحاد ، ص ص 212 ، 213 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

ومذكرا بالظلم والطغيان والإستعباد التي ألحقته بالشعوب الإسلامية وفي الوقت نفسه كان يحث الدول العربية ألا تنحاز إلى جانب الحلفاء ومنبهها لإستغلال الفرصة للمطالبة بالإستقلال¹ .

وفاته وأثاره :

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد شكيب أرسلان إلى وطنه لبنان في يوم 30 أكتوبر 1946 فلقى أمه التي قارب سنها آنذاك (مائة سنة) وسعد بمشاهدة وطنه حرا مستقلا طليقا من أغلال الإحتلال والإستبداد واستقبله قومه بالتجلة والتكريم وأقيمت باسمه وعلى شرفه حفلات ومآدب واجتماعات إشتراك فيها الشعب والحكومة ،ولكن المرض كان قد تمكن منه بتصلب في الشرايين والرمل في الكليتين والنقرس في الأرجل وكبر السن الذي قارب به الثمانين سنة² .

لفظ شكيب أرسلان آخر أنفاسه ليلة يوم الإثنين (10 / محرم / 1366هـ) الموافق ل (09 / ديسمبر / 1946م) في بيته بالشويفات ، وفي ضحى اليوم التالي نقلت جثمانه إلى الجامع العمري ببيروت في موكب حاشد تتقدمه فرق الجيش والدرك والوفود والهيئات الرسمية يتقدمهم رئيس الجمهورية اللبنانية (بشارة الخوري) ،ثم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه (الشويفات) حيث قام مشايخ العقل الدرّوز بالصلاة عليه وأبنه ممثلوا مناطق جبل الدرّوز بحصور وفود من أقضية الشوف والمتن وكسروان وأقيمت لتأبين شكيب عدة حفلات في بلاد العروبة والإسلام ولعل أبرزها الحفلة التي أقيمت في القاهرة بدار الأوبرا في (8/فيفري/1947) وأذيعت بالمذيع وخطب فيها جمع من الأساتذة (علي علوبة ، عزت سامي ، خليل الخوري ، خليل مطران)³ .

¹ (يظهر أن ألمانيا لم تعتمد بشكل كبير في دعائها بين البلدان العربية على شكيب أرسلان ربما لإعتبار أنه قد نقص تأثيره بعد سنة 1935 حيث وجدت في مفتي القدس الحاج أمين الحسيني ورئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني أفضل شخصيتين عربيتين تعتمد عليهما .

² (الشرياصي ، شكيب أرسلان من رواد الوطنية ، ص 92 .

³ (نفسه ، ص ص 95 ، 96 .

آثاره¹:

لشكيب أرسلان آثار كثيرة منها الكتاب : المؤلف ، والمترجم والمحقق ، والمشروح ، والمعلق عليه ، ومنها الرسالة والرسالة وال حاضرة والبيان السياسي ، ومنها المطبوع والمخطوط وقد ظل أرسلان طيلة ستين سنة يكتب ويحاضر ويراسل فلا عجب أن يترك هذه الآثار الكثيرة والمختلفة :

الباكورة : وهو أول كتاب ظهر لشكيب أرسلان ويضم مجموعة قصائده الشعرية وطبع بالمطبعة الأدبية ببيروت سنة 1887 .

الدرة اليتيمة : وهو مخطوط لابن المقفع عثر عليه أرسلان في إحدى مكتبات إستانبول (بني جامع) طبعه أرسلان ببيروت سنة 1893 .

رواية آخر بني سراج : وهي قصة بالفرنسية من تأليف الكاتب الفرنسي الفيكونت دوشاتو بريان قام أرسلان بترجمتها للعربية ، وطبعت الرواية أول الأمر في بمطبعة الأهرام بالإسكندرية سنة 1897 .

المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي : طبع هذا الكتاب في المطبعة العثمانية في بعدا ببلبنان سنة 1898 ، وقد قسم شكيب رسائل الصابي إلى جزئين ونشر الجزء الأول فقط الذي فيه مقدمة كتبها هو وأضاف تعليقات لغوية وتاريخية .

بيان للأمة العربية : طبع هذا البيان في كتاب سنة 1913 ، وعنوانه الكامل (إلى العرب ، بيان إلى الأمة العربية عن حزب اللامركزية) ندديه شكيب بالعصية الجنسية التي حاول بعض إثارة العرب بها على الدولة العثمانية .

¹ (إعتدنا في ذكر آثار أرسلان على كتاب الشرياصي ، أمير البيان شكيب أرسلان ، الجزء الثاني ، الباب السابع (كتب شكيب وآثاره) ، ص ص 481 ، 595.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

أعمال الوفد السوري الفلسطيني : كتاب يضم البيانات والمذكرات والمطالب التي قدمها الوفد السوري الفلسطيني إلى عصبة الأمم وقد طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة 1923 .

حاضر العالم الإسلامي : هذا الكتاب في الأصل هو للمؤلف الأمريكي لوثروب ستودارت نشره سنة 1921 وترجمه إلى العربية عجاج نويهض وقدمه للأمير الذي علق عليه تعليقات كثيرة ووضع له حواشي كثيرة حتى كاد يضيع أصل الكتاب وأصبح الكتاب لا ينسب لمؤلفه أو مترجمه وإنما للأمير شكيب أرسلان ، وظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1925 في مجلدين .

أناتول فرانس في مبادئه : هذا الكتاب من تأليف (جون جاك بروسون) وهو يدور حول مذكرات الكاتب الفرنسي أناتول فرانس (1844 - 1924) ترجمه شكيب وقدم له وعلق عليه ، وقد طبعته المطبعة المصرية سنة 1926 .

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم : نشر الكتاب أولا في أعداد مجلة المنار ثم طبع في كتاب أواخر سنة 1930 بمطبعة المنار وفي أوله مقدمة للسيد رشيد رضا وعلى الكتاب تعليقات منه ، وطبع طبعة ثانية سنة 1932 بعد تنقيحات أضافها له شكيب عملا بملاحظات رشيد رضا .

الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف : وهو كتاب يتحدث فيه شكيب رحلته لأداء فريضة الحج سنة 1348 هـ 1929م وطبع الكتاب سنة 1931 بمطبعة المنار .

محاسن المساعي في مناقب الإمام إبي عمرو الأوزاعي : وهذا الكتاب ألفه الشهاب أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن زيد الموصلية سنة 1048م وهو ترجمة الإمام المشهور أبي عمرو عبد الرحمان الأوزاعي إمام أهل الشام ودفين بيروت وعثر عليه أرسلان مخطوطا في المكتبة الملكية في برلين فنشره بعد تنقيحه وتعليق حواشيه وتصديره ، طبع بمكتبة عيسى الحلبي البابي الحلبي وشركائه بمصر سنة 1933 .

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط : طبع هذا الكتاب بمطبعة عيسى الحلبي البابي الحلبي سنة 1933 .

روض الشقيق في الجزل الرفيق : وهو ديوان شقيقه المير نسيب أرسلان وقد جمعه الأمير شكيب وعلق عليه وصدرة بترجمة للشاعر ، طبع سنة 1935 بمطبعة ابن زيدون بدمشق .

ديوان الأمير شكيب أرسلان : طبع سنة 1936 بمطبعة المنار بمصر .

شوقي أو صداقة أربعين سنة : طبع هذا الكتاب سنة 1936 بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة 1936 ويضم ذكريات الأمير شكيب مع الشاعر المصري أحمد شوقي .

التعليق على تاريخ ابن خلدون : طبع سنة 1933 بمطبعة المكتبة التجارية بفاس مع تعليقات شكيب أرسلان .

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية : كتاب في ثلاثة أجزاء يتحدث فيه أرسلان عن الأندلس من ناحية جغرافيا والتاريخ والتراجم والعلوم والفنون والآداب ، طبع بمطبعة الحلبي سنة 1936 (الجزء الأول) وسنة 1939 (الجزء الثاني) وسنة 1948 (الجزء الثالث).

رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة : طبع هذا الكتاب بمطبعة ابن زيدون بدمشق سنة 1937 ويضم رسائل رشيد رضا لشكيب ومقالات كتبها شكيب من قبل عنه وأخرى نشرها رشيد رضا من قبل عن شكيب .

الوحدة العربية : كتيب في (26) صفحة يحوي محاضرة ألقاها أرسلان في النادي العربي بدمشق في 20 سبتمبر 1937 نطبع بمطبعة الإعتدال بدمشق .

النهضة العربية في العصر الحاضر : كتاب طبع سنة 1938 بمطبعة دار النشر بمصر وهو في الأصل محاضرة ألقاها أرسلان بالمجمع العلمي العربي بدمشق في أكتوبر 1938 تحث فيهت عن نهضة العرب العلمية الراهنة.

الفصل الثالث : شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا

عروة الإتحاد بين أهل الجهاد : مجموعة مقالات كتبها شكيب ونشرها في صحف مختلفة ثم جمعها وطبعها إدارة جريدة (العلم العربي) التي تصدر ببيونس آيرس لصاحبها عبد اللطيف الحشن .

الفصل الرابع

شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيلية الفرنسية في الجزائر

لم يستثن الأمير شكيب أرسلان السياسة الفرنسية في الجزائر والتشهير بها في كتاباته ومقالاته الصحفية باعتبارها قضية تحرر بلد عربي وشعب مسلم يعاني من السيطرة والاضطهاد الفرنسي لذا قد خصها باهتمام كبير كغيرها من البلدان المغاربية ، هذا الاهتمام يعود لسابق معرفة مع الجزائريين في المشرق خلال الفترة العثمانية ومن خلال الاستقرار في جنيف مع بداية سنة 1925 وتقربه من الوسط الطلابي في فرنسا (جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا) لذا فالسؤال المطروح : هل شغلت القضية الجزائرية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر نفس الاهتمام التي حُضيت به قضية المغرب الأقصى وليبيا ؟ وما هي أهم القضايا التي كتب عنها أرسلان ؟ وما علاقته بالشخصيات الوطنية من تيار إصلاحى وتيار استقلالي ؟ وما مدى تأثير أرسلان على توجهاتهم السياسية ؟.

1/ الإشادة بثورة الأمير عبد القادر :

في تعليقات الأمير شكيب أرسلان على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) (The modern of Islam) للكاتب البريطاني لوثرود ستودارت (Lothrop Stodart) في المجلد الثاني من الجزء الثاني نجد أن أرسلان قد أفرد فصلا خاصا للتأريخ لمقاومة الأمير والدور الكبير الذي لعبه كما قال في الديار المغربية ، فجاء هذا الفصل جاء تحت عنوان (الجزائر والأمير عبد القادر وفرنسا)¹.

فبدأ بالتأريخ لنشأة الأمير عبد القادر في مراحل حياته الأولى إلى غاية دخول الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830 وبدأ المقاومة ضدهم في الغرب الجزائري ومبايعته أميرا عليهم حاملا لواء الجهاد والمقاومة في وجه التوسع والاستيلاء الفرنسي ثم تطرق إلى بدأ القتال مع الفرنسيين مرورا بمعاهدة دي ميشال سنة 1834 واستئناف القتال مرة أخرى مع بداية 1839 وملاقاته مع الجنرال الفرنسي (كلوزيل) ثم الجنرال (بيجو) .

¹ (أحمد صاري ، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية ، كتاب شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزائر ، المطبعة العربية ، د ط ، 2004 ، ص ص 83 ، 84 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

وتحدث عن توقف القتال بين الأمير والفرنسيين وطلب الأخير للأمان وغدر فرنسا له ونقله إلى قصر لمبواز في فرنسا، ثم خروجه منها (1852) وتنقله إلى بروصه واستقره النهائي بسوريا في دمشق¹.

كما ذكر في هذا الفصل علاقته بولد الأمير عبد القادر (الأمير علي) والتقاءه به في مجلس المبعوثان التركي سنة 1914 وكيف اقترح على أنور باشا أن تسند نيابة القلم العمومي لمجلس الأمة للأمير علي كما تحدث عن نشاط الأخير في إستانبول وألمانيا، أما عن الأمير عمر ابن الأمير عبد القادر فقد ذكر أنه توسط له عند جمال باشا عندما حبس في سوريا (بسبب الوثائق الفرنسية التي وجدت في قنصلية دمشق وذكر فيها اسمه) وتدخل لدى جمال باشا طالبا منه العفو عنه مراعاة لجهاد والده عبد القادر وخدمة أخيه الأمير علي لأجل الدولة العثمانية ، أو استبدال ذلك بالنفي من سوريا لكن جمال باشا سار في موقفه واتهاماته له بالتعاون مع الفرنسيين ونفذ فيه حكم الإعدام²، مع سائر السوريين و اللبنانيين³.

2/ أرسلان والاحتفال الفرنسي بمئوية احتلال الجزائر :

احتفلت فرنسا سنة 1930 بالذكرى المئوية المخلدة لاحتلال الجزائر ، وبداية تكوين إمبراطورتها الاستعمارية وسخرت لذلك إمكانيات بشرية ومالية ضخمة جاعلة من الذكرى مناسبة لتقدم للعالم أجمع نمودجا تطبيقيا حيا يُبين فعالية الآليات الاستعمارية الفرنسية ونجاحها في ترويض من تسميهم فرنسا بالبرابرة والقراصنة ، وإبراز عبقرية المستعمر الفرنسي الذي تمكن من إخراج البلد من عهد الظلمات إلى عهد الأنوار ومن الفوضى والمجاعة والموت إلى عالم الأمن والاستقرار والرفاهية ، وبالتالي كانت الاحتفالات فرصة تاريخية لفرنسا لإبراز تفوقها الحضاري ومحاولة تأكيد نجاعة فلسفتها ومنظومة أفكارها الاستعمارية، أما الرسالة المبتغاة إيصالها من طرف الإدارة الفرنسية للأهالي الجزائريين فكان التركيز على الناحية السيكلوجية تركيزا قويا بغية الوصول إلى إدخال الفشل في عقول الجزائريين وتجريدتهم من

¹ (أرسلان ، حاضر العالم الإسلامي ، م 2 ، ج 2 ، ص 166 .

² (لم يكتف جمال باشا بإعدام الأمير عمر بل بل قام بنفي الأمير علي وأولاده وجميع العائلة من دمشق إلى الآستانة ، بل الأفظع من ذلك أنه دخل إلى القبة التي فيها قبر الأمير عبد القادر بجانب قبر الشيخ محي الدين ابن عربي وطمس قبره وسواه بالأرض ، أنظر : شكيب أرسلان ، مقالات للمستقبل ، لبنان ، الدار التقديمية ، ط 1 ، 2010 ، ص 317 .

³ (ستودارت ، حاضر العالم الإسلامي ، ج 2 ، ص 173 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

السلاح المعنوي للحيلولة دون أية مقاومة والاستسلام دون أي قيد أو شرط للسيطرة الفرنسية لكي تبث فيهم شعور الخوف وتقدم الاستعمار عليهم في العلم والنظام والقدرة على تصريف الأمور ويخيل لهم أن الخضوع لفرنسا واجب والتمرد عليها ضرب من الخيال¹ وكان من مظاهر هذه الاحتفالات القيام بتدشين نصب التذكارية المخددة للذكرى وإنشاء محطة البث الإذاعي وتنظيم العديد من المؤتمرات وزيارة رئيس الجمهورية الفرنسية للجزائر والقيام باستعراض عسكري، وطبع العديد من المؤلفات المخددة للعيد المئوي .

استغل أرسلان مناسبة الاحتفال بمئوية الاحتلال فنشر مقالا في مجلة الأمة العربية في العدد(04) من سنة 1930 تحت عنوان (الجزائر . ومثوية الحملة الفرنسية)² طرح فيه تقييم للعلاقة بين الأهالي والفرنسيين في الجزائر تلك العلاقة رآها مبنية على المعاملة غير المتساوية والظلم والسلب والنهب والافتقار للتعليم في ظل قرن من الوجود الفرنسي في الجزائر، وإرغام الجزائريين المسلمين على مشاركة في الحرب الأولى، وعلى الرغم من الولاء الذي أبدوه في هذه المناسبة إلا أن ذلك لم يؤد حسبه إلى تغييرات في الوضع بالنسبة لمواد قانون الأهالي، كما حذر فرنسا من الحقد الذي سوف يتراكم في قلوب الجزائريين، ورأى أنه لأجل تغيير عقلية الأغلبية في فرنسا لابد أن يبقى المسلم في الجزائر مسلما حتى يتمتع بنفس حقوق المواطنين الفرنسيين، و رأى أن كل الخطب وتبادل المجاملات لن تخرج الجزائري من وضعه وأن ينظر الأهالي إلى أن كراهية الأوروبي والظلم لن يتوقف من دون تضحية ومعاناة كبيرة³.

وفي السنة التي بعدها شد انتباه شكيب أرسلان وإحسان الجابري إصدار فرحات عباس⁴ لكتاب الشاب الجزائري (jeune Algerien)¹ الذي استنسخت بعض من مقاطعه في المجلة رغم اختلافات

¹ (الزير سيف الإسلام ، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي ، الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، د ط ، 1988 ، ص 15

² (جاء هذا المقال بعنوان " Le centenaire de la conquete française. A lgerie" La Nation arabe , n 04

³) Anne claire , op , cit , p 82

⁴ (فرحات عباس (1899 / 1984 م) : مناقض وسياسي جزائري ولد بالطاهير (ولاية جيجل حاليا) ،متحصل على شهادة الدكتوراه في الصيدلة ، أنشأ سنة 1925 الجمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر ، واشتغل بالصيدلة بسطيف سنة 1933 ، كان من دعاة الاندماج وشارك في الحرب العالمية الثانية كمتطوع إلى جانب فرنسا ، من أبرز محرري بيان فبراير 1943 ، ترأس أحباب البيان والحرية سنة 1944 ، أسس حزب البيان والحرية سنة 1946 ، التحق بالثورة الجزائرية عام 1956 ليصبح أول رئيس للحكومة

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

الرأي مع كاتبه فالكتاب حسب أرسلان يعطي استنتاجات حول الحالة الموصوفة وهي عدم المساواة السياسية والإدارية لكل سكان الجزائر التي كان يفضحها فرحات عباس وطلب قراءة هذا الكتاب الذي يكشف عن الأخطاء الاجتماعية والمظالم التي أرتكبت في حق الشعب الجزائري وما تركته في قلوب المسلمين من إذلال ومضايقة وتعسف وقمع مستمر في هذا البلد التعيس منذ قرن من الاحتلال² وأعرب أرسلان عن أسفه لحالة الهوية للشعب المسلم الجزائري .

3/ موقفه من السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر :

في تبريره الدائم للدفاع عن الشعوب العربية سواء في المشرق أو المغرب ينطلق أرسلان من المبدأ الديني الذي ترسخ في فكره السياسي المبني على الانطلاق من فكرة أن الدول الأوربية تضطهد المسلمين وما دام الإسلام يجمعه مع هذه الشعوب فالواجب الديني يفرض عليه نصرتهم والوقوف إلى جانبهم حتى يرفع الظلم عنهم ، هذا المبدأ والمنطلق عبر عنه قائلا "... إذا وصلت المسألة إلى العقيدة الإسلامية واللغة العربية ، فإننا يومئذ نقوم قومت الرجل الواحد لأجل تأييدها ومقاومة أية دولة تريد الغض منها ، فإن هذا من الحقوق العمومية ، وإن المدافعة عن حرية العقائد واللغات والثقافات مبدأ مقدس يجب الدفاع عنه على كل البشر ..."³ .

المؤقتة في 19 / سبتمبر / 1958 إلى غاية 1961 ، رئيس المجلس التأسيسي الجزائري سنة 1962 ، استقال منه واعتزل السياسة إلى غاية وفاته سنة 1984 ، أنظر :

حميد عبد القادر ، فرحات عباس رئيس الجمهورية ، الجزائر ، دار المعرفة ، د ط ، 2001 .

¹ (jeune Algerien) : ليس كتابا ألفه فرحات عباس ، وإنما جمع مقالات سبق له نشرها في جريدة التقدم (L'Entente) التي كان يديرها الدكتور بلقاسم بن تامي في قسنطينة ، هذه المقالات كتبت في الفترة الممتدة بين (1922 / 1930) بالفرنسية تحت اسم مستعار (كامل ابن سراج) أثناء تأديته الخدمة العسكرية ودراسته في كلية الطب والصيدلة بجامعة الجزائر وجمعت في هذا الكتاب وطبع سنة 1931 بمناسبة الاحتفال المئوي ، من أهم المقالات التي تناولها الكتاب : الخدمة العسكرية للأهالي الجزائريين هجرة العمال الجزائريين إلى فرنسا ، المثقف المسلم في الجزائر ، مأساة الأمس وغموض الغد ، العدالة والنزاهة أولا والسياسة بعد ذلك في هذه المقالات دافع عن الإسلام والعرب والبربر وعن الرسول (ص) وناقش المؤلف قضايا التعليم للجزائريين الأهالي وعالج شروط الإدماج والتجنس دون التخلي عن الشريعة الإسلامية ، أنظر :

فرحات عباس ، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم ، الشباب الجزائري (1930) ، ترجمة أحمد منور ، الجزائر ، وزارة الثقافة الجزائرية 2007 ، ص 177 .

²) anne clair, op cit, p 82 .

³ (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 162 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

ففرنسا في نظر أرسلان أصبحت بعد احتلالها لدول شمال إفريقيا غير مقتنعة بالفتح والاستيلاء وضرب الذلة على السكان المسلمين، واستغلال أبدانهم وأرواحهم وكل شيء لهم في سبيل تأييد سلطانها وبسط يدها، بل هي آخذة في طرق نشر ثقافتها وديانتها فرنسا وقلع الدين الإسلامي من ذلك القطر لتحل محله النصرانية وبالأخص الدين الكاثوليكي¹.

وفي عداوته للدول الاستعمارية خاصة فرنسا يستحضر أرسلان عداوة هذه الدولة للإسلام ففرنسا حسبه تفوق جميع الأمم المسيحية في عداوتها للإسلام منذ بدأ الحروب الصليبية، فتميزت على الأوربيين بزحفها على الشرق بإثني عشر حملة صليبية، فأرسلان رأى أن السياسة الدينية الفرنسية مبنية على إلغاء التعليم الإسلامي وطمس معالم الشريعة الإسلامية والتحامل على الإسلام في الباطن من خلال إعطاء كل الحقوق للمسيحيين في الجزائر من فرنسيين وإيطاليين وإسبان والمالطيين، وحتى اليهود كانت لهم حقوق أما الجزائري المسلم فجعل في الطبقة الدنيا ومنعوا عنه كل حق حتى يقبل التجنس بالجنسية الفرنسية ويقبل بالقانون الفرنسي الذي يعارض الشريعة الإسلامية في كثير من الأحوال الشخصية ومن ثمة هذا سيؤدي في النهاية إلى تنصر المتجنسين²، ففرنسا تسمى بلدان (مراكش، الجزائر، تونس) بفرنسا الإفريقية وهي تفكر في مستقبل هذه البلدان ومستقبل الإسلام بها، وليل نهار يبحث الفرنسيين على محو الإسلام منها ولو تدريجياً³.

هاجم شكيب أرسلان سياسة فرنسا عندما قامت بإنشاء المراكز الصحية ومدارس دور الأيتام بإشراف الجمعيات والإرساليات التبشيرية الكاثوليكية بهدف محاربة الإسلام ونشر المسيحية وذلك من خلال السماح للبعثات الدينية وفرق المرسلين البيض بالتقاط الأطفال الفقراء والأيتام من المسلمين وتنشئتهم في المدارس الدينية المسيحية⁴، واستنكر تحدي واستخفاف القساوسة الفرنسيين في الجزائر بالمسلمين من خلال الطواف بألف وسبعمائة متنصر في شوارع مدينة الجزائر أغلبهم أولاد الفقراء ومن اللقضاء، فكتب في مجلة الأمة العربية مقالا يستنكر فيه هذا التصرف غير العادل من فرنسا التي ناصبت

¹ (أرسلان، مصر و الإستعمار اللاتيني لشمال إفريقيا، الفتح، العدد 273، السنة السادسة، (10/ جمادى الثانية / 1350 ص 1).

² (أرسلان، الجزائر وقبائل البربر، حاضر العالم الإسلامي، م 2، ج 2، ص 178).

³ (أرسلان، زمن العروبة الأبتري، ص 77).

⁴ (أرسلان، مكائد الإستعمار، حاضر العالم الإسلامي، م 1، ج 2، ص 351).

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

عداوتها للإسلام وهي ماضية فيه ودكرها بإيطاليا التي تعتبر نفسها مملكة كاثوليكية ودولة أوربية مستعمرة لقسم من بلاد الإسلام وارتكابها للفظائع في برقة وطرابلس ورغم ذلك منعت كل دعاية دينية مسيحية بين السكان المسلمين في مستعمراتها بطرابلس وبلاد الصومال والحبشة¹، وبين أرسلان كيف حولت المساجد إلى كنائس مثل تحويل مسجد كتشاوة إلى كنيسة والكثير من المساجد إلى ثكنات عسكرية وامتدت سياسة فرنسا الدينية إلى الأوقاف الإسلامية التي استولت عليها وأعطتها للقساوسة والمبشرين واستنكر وجود مادة في القانون الخاص بالجزائر تحرم المكافئات العقارية عن المسلمين إذا لم يتنصروا لأن الحكومة الفرنسية تصرح في قانونها أن المكافئات العقارية تنحصر في النصارى واليهود ولا تجوز في للمسلمين إلا إذا تنصروا²، لذلك طالب العالم الإسلامي بالاحتجاج إلى عصبة الأمم والتعبير عن سخطهم على هذه السياسة بالمظاهرات والكتابة في الصحف العربية والأجنبية لإثارة الرأي العام العربي والإسلامي والدولي ضد هذه السياسة، وتعجب أرسلان من سكوت العالم الإسلامي على قيام السلطات الفرنسية في الجزائر بتحويل بعض المساجد إلى كنائس ومصادرة الأوقاف الإسلامية وإعطائها للمبشرين وحذر من أن نجاح الفرنسيين في سياستهم سيؤدي حتما إلى القضاء على الإسلام في الجزائر³، وذكر فرنسا بتصريح موسوليني عندما زار برقة (1937) وتعهد به بالمحافظة على المسلمين الساكنين في هذه الأقطار ومنع التبشير بالمسيحية فيما بينهم، فخاطب أرسلان فرنسا قائلاً "...فهل لحكومة الجزائر بأن تلتزم بمثل هذا للمسلمين؟ كلا بل هي تؤيد المبشرين ماديا وأديا وتفسح لهم المجال في كل القطر، ثم تضيق الخناق على المسلمين في تعلم دينهم، فتشدد في إعطاء رخص التعليم لطلابها وتغلق مكاتب القرآن ثم تعرض عن مطالب معلميها، وتمنع العلماء من المساجد وتضيق على وعاظهم في النواحي، كل هذا واقع ويخف ويكثر باختلاف الجهات فمتى تلتفت الحكومة الشعبية إلى هذه الناحية الحساسة عند المسلمين، أم ترضى أن يسبقها إليها موسوليني..."⁴.

¹ (أرسلان، التبشير الديني في البلاد الإسلامية، عروة الإتحاد، ص 148).

² (أرسلان، مصر والإستعمار اللاتيني في شمال إفريقيا، الفتح، ص 03).

³ (أرسلان، عروة الإتحاد، ص 101).

⁴ (شكيب أرسلان، أنجلترا وإيطالية والإسلام، جريدة الشباب، العدد (48)، السنة الأولى، 14/أفريل / 1937، ص 01).

4/ موقفه من السياسة البربرية الفرنسية في الجزائر :

في معرض حديث أرسلان عن السياسة البربرية الفرنسية في المغرب أشار إلى الفرنسيين بدأوا هذه السياسة في الجزائر ورأوا أن الأمة البربرية تكون أكثر قبولاً للنصرانية من الأمة العربية بكونها أبعد عن الإسلام، فبثوا الدعاة والقساوسة في كل مكان ولاسيما في جبل زاووة التي يكثُر فيها البربر فنوا المستشفيات والمدارس الفرنسية الدينية وتعمدوا رفع التعليم الديني الإسلامي كل ذلك على نية تنصير الأهالي وفرنتهم¹.

في تطرقه لهذه السياسة نجده يخصص مقالا تحت عنوان (الجزائر وقبائل البربر) يتصدى فيه أرسلان للسياسة الفرنسية اتجاه البربر في الجزائر التي أرادت من خلالها فرنسا تمكين نفسها من البلد عن طريق زرع الخلاف بين العرب والبربر وإقناع البربر بكون أصلهم من سلالة أوروبية وأن لغتهم غير عربية فلا ينبغي أن يتعلموها بل على البربر التعامل باللغة البربرية²، فقضية إخراج البربر من الإسلام هي من جملة آمال الفرنسيين بزيادة توطين أقدامهم في شمال إفريقيا التي تحفّق عليه قلوبهم، فشمال إفريقيا في نظر الفرنسيين يبقى تحت خطر الانسلاخ عن فرنسا ما دام أهله مسلمون لأن الإسلام لا يسمح بأن يقبل أبنائه سلطة الأجانب عليهم _ وهذا من محاسنه _ ولذلك وجب العمل لتحويل مسلمي المغرب ولو بالتدرج إلى المسيحية³.

ورأى أرسلان أن فرنسا قامت بالدعاية التبشيرية لنشر المسيحية منذ 1840، وزعمت أن الأمة البربرية أبعد الناس عن الإسلام وعن الأمة العربية لأنها تكون أكثر قبولاً للنصرانية لذلك أصدرت أوامر تحمل البربر على عوائدهم القديمة وقطع كل علاقة لهم بالدين ومنعه بينهم تعليماً وشرعية، فأخذت تمنع تعليم اللغة العربية بين البربر، وسمحت في المقابل بفتح تعليم باللغة البربرية وإلى جانبها اللغة الفرنسية لا غير، وتدعيماً لسياستها التنصيرية بين البربر أرسلت المبشرين الكاثوليك إلى القرى البربرية قصد

¹ (ستودارت ، حاضر العالم الإسلامي ، م 2 ، ج 1 ، ص 330 .

² (ستودارت ، حاضر العالم الإسلامي ، م 2 ، ج 2 ، ص 170 .

³ (أرسلان ، مقالان خطيران في الفتح وتعليقي عليهما ، مجلة الفتح ، العدد 252 ، السنة السادسة ، (28 / 05 / 1931) ، ص 2 .

تحويلهم عن الإسلام الذي عاشوا فيه إثنا عشر قرنا¹، ففي رسالته إلى رشيد رضا يذكر أرسلان أن فرنسا نسقت سياستها مع الفاتيكان الذي ناصرها في الخفاء فيما ذهبت إليه إذ يكشف في الرسالة المؤرخة في (26 / أوت / 1930م) أنه تحقق من مصدر إسباني أن الفاتيكان له يد في قضية البربر والتمهيد لتنصيرهم على أنهم نصارى في الأصل².

هذه السياسة رأى أرسلان فيها أن فرنسا تناقض نفسها ففي بلادها تدعي العلمانية (قانون فصل الدين عن الدولة) وفي الخارج تصبح دولة دينية كاثوليكية، وبالتالي هي سياسة مخادعة تكشف عن نوايا فرنسا التوسعية والعنصرية التي أرادت من خلالها تهديد العروبة والإسلام وبث الشقاق والتناحر بين البربر وباقي الجزائريين³.

وفي دحضه للمزاعم الفرنسية القائلة بأن نسب البربر يعود إلى سلالة أوروبية وأن لغتهم ليست اللغة العربية يقول أرسلان "...البربر ماعدا فئة قليلة جدا أصلهم ساميون من آسيا ، ولم يكن منهم نصارى إلا قسم ضئيل ، وبالتالي فهذا أمر خارج من صلاحية فرنسا ، لأن الناس لا يسألون عما كان عليه آبائهم بل يسألون عما يقولونه هم ، فالبربر إذا سئلوا يقولون :أنهم مسلمون، فبأي حق تعترض فرنسا لأموهم الدينية ..."⁴، فالسياسة الفرنسية الرامية إلى تنصير البربر لن تفلح حسب شكيب لأن عقلية البربر واحتياجاتهم وتراثهم الفكري والعقائدي الخاص بهم لا يتماشى مع مدينة فرنسا لأنهما مدينتين مختلفتين لا تندجان أبدا فلن يلتقي الشعب الفرنسي مع شعب زاووة⁵ ، وفي مقال كتبه في مجلة الأمة العربية نبه فرنسا أنها مخطأة لو ظنت أن إخراج المسلمين من الإسلام يزيد رابطتهم بالدول المتغلبة ، فالبربر مثلا كانوا قبل الإسلام يكرهون كل سلطة أجنبية عليهم ويقاوتونها وإن تنصروا سيبقون كارهين لفرنسا نافرين من سلطتها ، ومهما ثقفوا بالثقافة واللغة الفرنسية فلن يصيروا فرنسيين بل يزداد

¹ (بوشوشة ، مرجع سابق ، ص 187 .

² (الشرباصي ، أمير البيان ... ، ج 2 ، ص 712 .

³ (نفسه ، 718 .

⁴ (أرسلان ، التبشير الديني في البلاد الإسلامية ، عروة الإتحاد ، ص 159 .

⁵ (بوشوشة ، المرجع نفسه ، ص 188 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

نزوح العرق البربري فيهم وحنينهم إلى الاستقلال، ونصح الفئة الحرة من الفرنسيين أن تكف عن سياستها البربرية العقيمة التي لا تجني فرنسا من ورائها إلا شأن جميع المسلمين شرقا وغربا¹.

5/ موقفه من معاملة فرنسا للجزائريين :

كانت السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا من القضايا الأولى التي تناولتها مجلة الأمة العربية مع بداية صدورها في مارس 1930 حيث تعرض لها أرسلان بالنقد والتشهير خاصة بعد إطلاعه على أوضاع المغرب من خلال رحلته إلى تطوان (أوت 1930) والاحتفالات بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر ونشر المرسوم المعروف بالظهير البربري، فبدأ يهتم بالسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا وينصح السكان بالخروج من سباتهم العميق²، فرأى أن مبدأ المساواة هو أبعد المبادئ عن عقلية الأوربيين وإن كانوا قرروها في العصور الأخيرة وإنما قرروه فيما بين شعوبهم ولم يكونوا ليعترفوا به للشعوب الأخرى³ ففرنسا إن هي طبقت العدل والمساواة مع المسلمين (الفئة القليلة منهم) فذلك لغرض استجلاب قلوبهم لأنها تعلم عدم إخلاصهم لها فكانت تراها الطريقة الوحيدة التي تصلح للمسلمين، وفي المقابل طبقت الظلم والتعسف وإظهار القوة والاعتماد على الدعاية وشراء ضمائر اللذين لا خلاق لهم ولا ضمير لهم من المسلمين ليمدحوا فرنسا⁴.

وفي حديثه عن السياسة الفرنسية في الجزائر ذكر أرسلان أن المسلمين يعاملون كطبقة منحطة لها قانون خاص بها يسمى قانون الأهالي (Lindigenat)⁵ وهو قانون يجعل المسلم غير مساو لا للفرنسي فقط بل غير مساو لأي أوربي وغير مساو لأي يهودي ول أتوجد حسبه في الجزائر طبقة أدنى من طبقة المسلم غير طبقة الحيوانات مع أن مسلمي الجزائر من أنبل شعوب الأرض، ومما يدل على منزلة الجزائري

¹ (أرسلان ، زمن العروبة الأبت ، ص ص ، 81، 80 .

²) Anne claire , op , cit , p 81

³ (أرسلان ، الإسلام والحضارات ، ص 157 .

⁴ (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 61 .

⁵ (قانون الأهالي (Code de Lindigenat) : مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات القمعية الشديدة ، بدأ الاستعمار الفرنسي في تطبيقها منذ سنة 1874 وتدعم هذا القانون مرارا بإجراءات ردعية وظل يجدد ويمدد حتى سنة 1944 ، وهذا القانون يخول السلطات الإدارية حق معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المنصوص عليها في القانون دون عرضهم على محاكم قضائية ، أنظر :

بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989 ، ج 1 ، الجزائر ، دار المعرفة ، د ط ، 2006 ، ص 233 .

يستشهد أرسلان بوقائع تثبت ذلك ، فيذكر أنه كتب على أبواب الأندية الفرنسية جملة (ممنوع دخول العرب الكلاب إلى هنا) ، وفي مدينة الجزائر برأت المحكمة أوروبياً قتل أوروبياً ظنا منه أنه عربي ، فقتل العربي لدى الفرنسيين جائر في قانونهم ولا يستحق القصاص ، ولم يعهد في المحاكم الفرنسية منذ 1830 أن مسلما حكم له في دعوى ضد فرنسي¹ .

احتج أرسلان على استئثار فرنسا بثلاثي أراضي الجزائر الخصبة وإعطائها للمعمرين الفرنسيين وفرض الكثير من الضرائب على الجزائريين لأجل عقد قروض تدفع على سبيل تقوية أولئك المعمرين وذكر أن (800) ألف ولد من أولاد الجزائريين لا يتعلمون شيئا من العربية ولا من القرآن الكريم² ورأى في الاستعمار الفرنسي أنه استعمار شيطاني استولى على القطر الجزائري وجعل أهله أشبه بالعبيد منهم بالأحرار ولم تبق لهم أدنى حرية ولا أقل مكانة في دين ولا دنيا³ .

أعاب أرسلان على فرنسا القوانين الجائرة بحق المسلمين إذ كانت في جميع حروبها منذ مائة وتسع سنوات (109) تأخذ من مسلمي الجزائر ألوف ومئات الألوف من الشبان المسلمين يُقاتلون في سبيل فرنسا فيقتلون ويُقتلون وفي الحرب العامة (يقصد الأولى) ساقط ما يناهز منهم (300) ألف ، ورغم كل هذا أبت أشد الإباء تسوية المسلمين في الحقوق وأنواع المعاملات بجميع من يسكانهم من غير المسلمين وذلك لأجل الحط من كرامتهم والإمعان في إهانتهم ، حتى أنها جعلت اليهود الذين هم المثل المضروب في - الذلة والمسكنة - فوق المسلمين⁴ .

6/ علاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الجزائرية :

لقد ارتبط الأمير شكيب أرسلان بمختلف التيارات السياسية الفكرية بشتى مشاربها في الحركة الوطنية الجزائرية وزادت صلته أكثر بها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث كانت الظروف الدولية توحى بقرب نهاية الخلافة الإسلامية في خضم المؤامرات الدولية التي كانت تحاك ضد الدول العربية من خلال التفاهات السرية .

(1) أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 63 .

(2) أرسلان ، وما تجزون إلا ما كنتم تعلمون ، عروة الإتحاد ، ص 112 .

(3) نفسه ، ص 117 .

(4) أرسلان ، فرنسا ملت اليهود ودسائسهم ، عروة الإتحاد ، ص 206 .

أ / علاقته بالتيار الإصلاحية :

عن الأسباب التي جمعت بين شكيب أرسلان ورجال الإصلاح في الجزائر يذكر الأخير أن علاقته مع عبد الحميد بن باديس¹ (الأستاذ الكبير وأب الحركة الوطنية الحقيقية على حد وصفه له) ورهطه من العلماء الذين يجرون مجرى المصلح الأكبر الأستاذ الشيخ محمد عبده تلميذ المصلح جمال الدين الأفغاني جعلت من البديهي أن تنشأ بينهم صلة روحية بالنظر إلى إتحاد المشرب الاجتماعي والسياسي معا²، المتمثل في تبني الإصلاحيين في الجزائر لمبدأ القومية والوحدة العربية التي عبروا عنها كثيرا في كتابتهم الصحفية خاصة مجلة الشهاب، فقد سبق لابن باديس أن حدد مفهوم الأمة العربية بأنها "الممتدة من المحيط الهندي شرقا إلى المحيط الأطلنطي غربا والتي فاقت سبعين مليوناً ناطقون باللغة العربية الحاملة لتاريخهم... هذه الأمة تربط بينها زيادة على رابطة اللغة رابطة الجنس ورابطة التاريخ والأمل والألم والوحدة القومية والعربية المتحققة بينهما لا محالة..." وبالتالي كان فريق الشهاب وأرسلان يلتقيان وينسجمان في نفس الرأي حول تبني مبدأ القومية والوحدة العربية ومدلولها السياسي واللغوي والتاريخي³.

فابن باديس والإصلاحيين كانوا يعلنون بصوت عال انتسابهم للأمة العربية والدفاع عنها ويسعون إلى تعزيز الوحدة بهذا الشعور وتحيينها بعلاقات شخصية ومراسلات مع الشخصيات السياسية والأدبية المشهورة بتفانيها في الدفاع عن القضية العربية على غرار شكيب أرسلان الذي مارس جاذبية فكرية

¹ (عبد الحميد ابن باديس (1889 / 1941 م) : رائد حركة الإصلاح الجزائرية في بداية القرن (20م)، ولد بمدينة قسنطينة في أسرة مشهورة بالعلم والثراء ، تلقى تعليمه الأولي في الكتاب بقسنطينة ، وتعلم على يد حمدان لونيبي (1903 / 1908)، وأكمل تعليمه في جامع الزيتونة بتونس ما بين (1908/1911) ومنها أحرز شهادة التطويق ، سافر إلى المشرق العربي وزار المدينة المنورة و هناك إلتقى بالبشير الإبراهيمي ، بدأ نشاطه الإصلاحي بالجزائر سنة 1920 ، فأسس عدة صحف منها المنتقد ومجلة الشهاب سنة 1929 ، كان له الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 والتي من خلالها عمل على نهضة الجزائر عن طريق بعث الأمة وإصلاحها ، شارك في المؤتمر الإسلامي المنعقد بمدينة الجزائر سنة 1936 ، توفي سنة 1940 ، أنظر :

عمار طالبي ، آثار ابن باديس ، ج 4 ، دمشق ، دار البقضة العربية ، د ط ، 1968 ، ص 72 .

² (أرسلان ، النهضة الوطنية في تونس والجزائر ، عروة الإتحاد ، ص 157 .

³ (أبو القاسم سعد الله ، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين ، الجزائر ، مجلة الثقافة ، العدد 31 ، السنة السادسة (فيفري - مارس) 1976 ، ص 33 . .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

وتأثيرا معنويا على فريق الشاب الذي ترك فيه صبغة سياسية انعكست على المذهب الثقافي للإصلاحيين الجزائريين¹.

فالتعارف بين أرسلان والإصلاحيين يعود إل فترة ما قبل 1930 وتأسيس جمعية العلماء المسلمين لما كان الجزائريون يأتون إلى المشرق طلبا للعلم، وقد يكون التقى بالبشير الإبراهيمي في مكة أثناء دراسة الأخير فيها سنة 1913 ، أما عبد الحميد بن باديس فقد تأثر بفكر أرسلان السياسي (القومية والوحدة العربية) فنقل الكثير من مقالات شكيب التي نشرها في الصحف المشرقية كالشورى والجهاد والفتح والزهراء إلى مجلته الشهاب ، كما التقى مع الطيب العقبي الذي كان يدرس في مكة الذي تهيأت له الفرصة للتعرف على أرسلان سنة 1913 عندما زار الأخير مكة لتأسيس دار الفنون ، والتقى معه ثانية أثناء أدائه فريضة الحج ثانية سنة 1929² وبقيت المراسلات متواصلة بين العقبي وأرسلان بعد رجوعه إلى الجزائر فالتقارير الفرنسية ترجع أصل التعارف بينهما إلى مكة .

ب / الصحافة الإصلاحية بالجزائر حلقة للتواصل مع أرسلان :

يعد عام 1930 سنة الاهتمام الأرسلائي بقضايا المغرب العربي والتعرف على رجاله ، ففي هذه السنة (مارس 1930) يصدر مجلة الأمة العربية الناطقة بالفرنسية التي من خلالها سينتقد السياسة الفرنسية في المغرب العربي التي بدأت بالظهير البربري والاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر والمؤتمر الأفخاريسي ولما كانت المجلة فرنسية اللغة حديثة الصدور وغير معروفة في الأوساط الجزائرية آنذاك قامت مجلة الشهاب بالتقديم للمجلة والتعريف بها وبمحرريها وأهدافها واهتماماتها ولغتها ثم توسعت لتكتبت عنها العبارات التالية "...الأمة العربية التي تعد اليوم نحو سبعين مليونا والتي أنجبت قديما في التاريخ مملكة الخلدانيين وجيرانهم الفينيقيين... الأمة العربية التي نشرت المدنية الإسلامية للخافقين والتي يعترف بها المُنصفون من علماء الغرب..." داعية كل عربي إلى الاشتراك في هذه المجلة لأن ذلك رفع لعلم العروبة العلمي وإحياء مجدها القومي ، وانتهى الإعلان بذكر عنوان المجلة في

¹ (علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925 - 1940 بحث في تاريخ الدين والإجتماعي ، ترجمة محمد بجاتن الجزائر ، دار الحكمة ، د ط ، 2004 ، ص ص 414 ، 442 .

² (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 120 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

جنيف¹، كما تجند لمساعدة أرسلان في نشر جريدة الأمة العربية نخبة من المثقفين الجزائريين منهم توفيق المدني ومحمد السعيد الزاهري والطيب العقبي، فكانوا يجمعون لها التبرعات والاشتراكات.

وتحولت الشهاب بعد سنة (1930) شيئاً فشيئاً إلى منبر دائم للعروبة وبعث الاعتزاز بماضي اللغة العربية وقيم وثقافة الأمة العربية، وشرعت في نشر كل ما من شأنه تمجيد الأمة العربية ولغتها، كما كانت تستلهم في كثير من الأحيان من الكتاب المشاركة ذوي الشهرة الواسعة في الدفاع المعنوي والسياسي عن الأمة العربية فكان الإصلاحيون ميالون لكتابات شكيب أرسلان وعدوه الخبر الأعظم للعروبة خاصة بعد أن شرع في إصدار الأمة العربية فكان ابن باديس من خلال الشهاب يعيد نشر مقالات أرسلان ذات الطابع الأدبي والاجتماعي أو السياسي والتي سبق أن نشرها الأمير في الصحافة المصرية أو السورية².

ومن مظاهر التواصل بين أرسلان ومجلة الشهاب نعر في عدد (سبتمبر 1930) على مراسلة لشكيب تحت عنوان (درة غالية) وهي رسالة للمجلة حول الجزء الأول من كتاب (تاريخ الجزائر) للشيخ مبارك الميلي وحول الأعداد التي وصلته من الشهاب نفسها وفيها أثنى على الكتاب والمجلة وتحدث عن نهضة الجزائر الأدبية وربط بين هذه النهضة والإسلام والأخلاق، ففي رأيه لا رقي بدون أخلاق ولا أخلاق بدون مدنية روحية، ويبدو أن الرسالة كانت موجهة إلى ابن باديس الذي لم يذكره إذ جاء في آخرها "الله يأخذ بيدكم، ويفتح عليكم، ويجعلكم علما منيرا، ويهدي بكم كثيرا... وفي نفس العدد نجد مراسلة من شكيب أرسلان إلى المجلة يصف فيها رحلته إلى الأندلس في صيف سنة 1930 وترحاله في المدن الإسبانية التي كانت أندلسية في وقت الحكم الإسلامي هناك وما تركه العرب من آثار باهرة لم يكن يتصورها هو.

ومن المواضيع التي نقلتها الشهاب عن كتابات أرسلان المقال الذي نشره في المجلة الجامعة العربية في (14/ أكتوبر/ 1931) بعد إعدام زعيم المقاومة الليبية من طرف السفاح الإيطالي غرازباني في ليبيا، في هذا المقال يشيد أرسلان بعمر المختار في حرب طرابلس تحت عنوان (عمر المختار لم يكن ثائرا على

¹ (سعد الله، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية...، ص 35.

² (مراد، مرجع سابق، ص ص 439، 440.

حكومة شرعية بل كان مجاهدا يدافع عن وطن مغصوب بالقوة) بهذا العنوان أعيد نقل المقال ونشره في مجلة الشهاب¹.

وتحت عنوان (مصر والجامعة العربية) نقلت الشهاب جواب الأمير شكيب أرسلان على خطاب أحمد شفيق باشا أثناء حفلة أقامها على شرف الزعماء العرب الذين نزلوا ضيوفا في قصره ، حيث رأى فيه مؤرخ مصر الكبير وأشاد بمواقفه في العمل على إقامة الرابطة الشرقية ، وقد ربط أرسلان في هذا الحديث بين أهمية مصر للعرب وأهمية العرب لمصر².

ومن القضايا التي أثارت نقاشا حادا في الأوساط العربية قضية الوحدة العربية التي أثارها أرسلان ونشرت في جريدة (الجزيرة) الدمشقية في (06 / أكتوبر / 1937م) وذلك الخصام العنيد الذي حصل بينه وبين الزعيم الطرابلسي سليمان الباروني ، فالأول كان يرى أنه لا يمكن للبلاد العربية تصور وحدة فعلية مع البلدان المغاربية الثلاث لشمال إفريقيا على الأقل في تلك الظروف بسبب العتبة التي يشكلها الحضور الفرنسي في المنطقة وبالتالي استثنى البلدان المغاربية من هذا الإتحاد ، هذه الوجهة أولها سليمان الباروني واعتبرها تنازلا غير معلن للاستعمار الفرنسي الأمر الذي جعله يعرب عن سخطه لاعتبار ذلك عارا وخيانة ، واتهم أرسلان علانية بأنه عميل من عملاء القوى الأوربية وأنه يسعى إلى التفرقة بين العرب³ ، فجرى النقاش حول هذا الحديث عدة أشهر وشارك ابن باديس في هذا النقاش أيضا مبديا رأيه ومُدليا بأفكاره حول مسألة الوحدة في مجلة الشهاب (12 / ديسمبر / 1937) وما يعيننا في هذه القضية هو حكم ابن باديس وتأييده للفكرة في جوهرها كما دعا إليها أرسلان واعترض عليها الباروني فانتصر لرأي شكيب ورأى بأنه من السابق لأوانه التفكير في الوحدة السياسية بين البلدان العربية المشرقية ومجموع شمال إفريقيا⁴ .

أما جريدة البصائر الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فلم تنقل أي مقال أو كتابة عن شكيب أرسلان على حسب إطلاعنا ، ماعدا المقال المنشور في العدد (13) في (10 / نوفمبر / 1947)

¹ الشهاب ، عمر المختار لم يكن نائرا على حكومة شرعية ، ديسمبر 1931 .

² (سعد الله ، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية ... ، ص 37 .

³ (مراد ، مرجع سابق ، ص 444 .

⁴ (الشهاب ، مسألة عظيمة بين رجلين ، م 13 ، ج 1 ، (09 / شوال / 1359 هـ) ، ص 226 .

الذي كتبه البشير الإبراهيمي آنذاك بمناسبة إرسال الكاتب محمد الطاهر علي (صاحب جريدة الشورى له بنسخة من كتابه المعنون ب (ذكرى شكيب أرسلان)¹ ، وقد أثنى الإبراهيمي على محمد علي الطاهر وجهاده وصدق ولائه في سبيل فلسطين ووقوفه بقلمه ولسانه ومواهبه في نصرتها ونصرة القضية العربية ، وفي تعليقه على نسخة الكتاب أثنى على الجهود الذي بذله علي الطاهر في جمع المراثي والتأيينات التي وصلته من المتحسين والباكين والمتفجعين على مصاب العروبة والإسلام ، وذكر وفاء الرجل لصديقه ورفيقه شكيب أرسلان² ، فالكلمة كتبت بشيء من اللامبالاة من الإبراهيمي إذ اقتصر فيها على الثناء فيما جمعه علي الطاهر من مراثي عن صديقه شكيب كما يقول³ ، ولم يذكر شيئاً عن أرسلان وحياته الحافلة بالدفاع عن فلسطين والأمة العربية والبلاد المغاربية والتي منها الجزائر ، فقد كان من أعلم الناس بما قدمه أرسلان في سبيل ذلك وما كان يربطه من علاقة مع زملائه في جمعية العلماء المسلمين⁴ ، فهل كان هذا التناسي من الإبراهيمي سببه استحواذ أرسلان على إمارة اللغة العربية وافتكاكه للقب أمير البيان الذي ربما كان يطمح إليه ؟ .

ج / علاقة أرسلان ببعض رجالات الإصلاح في الجزائر :

1 / علاقته بعبد الحميد ابن باديس :

تعود علاقة شكيب أرسلان مع عبد الحميد ابن باديس أول الأمر لكتابات أرسلان في الصحف المشرقية خاصة المنار والفتح والشورى التي كان ابن باديس من المطلعين عليها ، وإلى انتماء كلاهما إلى نفس المدرسة الروحية وهي مدرسة الإمام محمد وأستاذه المصلح جمال الدين الأفغاني تلك العلاقة التي عبر عنها أرسلان قائلاً " ...فكان من البديهي أن تنشأ بيني وبين السيد باديس - رحمه الله - صلة روحية بالنظر لإتحاد المشرب الاجتماعي والسياسي معا ... " ⁵ .

¹ (سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ص 135 .

² (البصائر ، ذكرى الأمير شكيب أرسلان ، العدد 13 ، السلسلة الثانية ، السنة الأولى ، (10/نوفمبر/1947) ص 80 .

³ (سعد الله ، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية ، ص 35 .

⁴ (البصائر ، العدد 13 ، ص 180 .

⁵ (أرسلان ، عروة الإتحاد ، ص 157 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيلية الفرنسية في الجزائر

فقد أرجع بعض الباحثين الصلة التي ربطت بينهما إلى الشيخ الطيب العقبي الذي كان أول الشخصيات الإصلاحية التي ارتبطت وتراسلت مع أرسلان أثناء استقراره بمكة وعند رجوعه إلى الجزائر قد يكون هو الذي ربط العلاقة بينهما¹ ، فقد كان ابن باديس حريصا على مكاتبة الأمير ، وكان يرفع من صيت مجلته الشهاب وتزيينها بالدرة الغالية على حسب تعبيره² .

هذه العلاقة سوف تتوطد أكثر في بداية 1930 سنة تأسيس مجلة الأمة العربية في جنيف من طرف شكيب وزميله إحسان الجابري والتي ستدافع عن قضايا المغرب التي تندرج ضمنها القضية الجزائرية فأصبحت الشهاب (المعبرة عن آراء وأفكار ابن باديس) في سنوات الثلاثينات منبر ترويج لمجلة الأمة العربية وآراء أرسلان ، بل وقف ابن باديس مع أرسلان وأيد فكرته في مسألة الوحدة العربية وانتصر له ضد الباروني الذي اتهمه بالتخلي عن بلدان شمال إفريقيا لصالح الاستعمار الفرنسي³ .

وبعد وفاة ابن باديس كتب عنه بأنه كان ركن الجزائر الأوحيد وعلمها المشار إليه بالبنان ، فهو عالم فاضل بليغ العبارة سيال القلم ، ومحدث ومحقق ومفسر وحبر الأمة الذي أراد إحياء السنة المحمدية الخالية من الشوائب ، ونهض بمسلمي الجزائر نهضة عظيمة اعترفت بها حتى فرنسا ونهض حسبته بنشر الثقافة العربية وتحديد العقيدة الإسلامية في ذلك القطر الذي مني بالفرنج والفرنس وبذلت فيه فرنسا جميع جهوداتها حتى تجرد أهله من عقيدتهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم ، فرأى أرسلان أن ابن باديس جاء سداً منيعاً دون نفوذ مآرب فرنسا هذه ، فأيقظ العيون النائمة وأثار العزائم الكامنة وأحدث انقلاباً روحياً نفضت الجزائر من بعده غبار الحمول الذي كاد يسلخها من الإسلام والعروبة⁴ .

وأشاد أرسلان بجهود ابن باديس في التنقل بين أرجاء البلاد لأجل النظر في أمور الأمة وحاجياتها الروحية والعلمية من فتح للمدارس والكتاتيب ، وعن مجلة ابن باديس -الشهاب- القيمة فقد اعتبرها من أرقى المجالات الإسلامية مشابهاة لمجلة المنار التي كان يصدرها رشيد رضا ، وأشار إلى حركته السياسية

¹) besis , op , cit , p 483 .

² (مراد ، مرجع سابق ، ص 477 .

³ (صاري ، مرجع سابق ، ص 85

⁴ (أرسلان ، العالم الإسلامي يفقد إثنين من خيار رجاله ، عروة الإتحاد ، ص 105 . جنيف 28 نيسان 1940 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

التي أراد من خلالها تحرير الجزائريين من العبودية التي يرسفون في قيودها ومطالبته في المساواة بالحقوق بينهم وبين الفرنسيين وإلغاء القانون الخاص بالمسلمين الذي يجعلهم في أدنى طبقة¹.

وعن علاقته معه ذكر بأنه لم يلتقيه شخصيا ولكن كانت هناك بعض المكاتبات بينهما ، مذكرا بما نشرته الشهاب نقلا عن مجلة الأمة العربية ، ولم ينس انتصار ابن باديس له لما تحامل عليه الباروني في مسألة الوحدة العربية ، وقال في وفاة ابن باديس "...اللهم أجز عبد الحميد ابن باديس عن الإسلام خيرا وانفع مسلمي الجزائر بسيرته ، واجعله لهم سراجا منيرا ..." ².

2/ علاقته بأحمد توفيق المدني:

عن بداية العلاقة بين الرجلين يذكر توفيق المدني في كتابه (حياة كفاح) أنها ترجع لسنة 1923 لما كان على رأس الإدارة الدستورية بتونس ، فمن تلك السنة توثقت الصلة بينهما عن طريق المراسلات الأدبية والسياسية والاجتماعية ، فكان يمد الأمير شكيب أرسلان طوال عدة سنوات بالمعلومات عن البلاد المغربية وعن مشاكلها السياسية ومقاومتها للاستعمار³ ، وفي مقال آخر عن شكيب أرسلان يرجع تاريخ العلاقة إلى سنة 1925 حيث يقول "...لقد كانت الأخوة الصادقة قد ربطت بين قلوبنا وألفت بين روحينا منذ 1925 بعد أن أبعثني السلطة الاستعمارية الفرنسية عن تونس مهد الكفاح الأول..." ⁴ ، وردا على هذا الإبعاد نشر بيانا احتجاجيا في الصحف الجزائرية فجاءته رسالة من شكيب أرسلان بواسطة عبد الحميد ابن باديس حثه فيها على الجهاد والصبر والثبات، ومنذ تلك الساعة يقول المدني إستمرت المراسلات بيننا دون إنقطاع بواسطة سيدة في لوزان وصديق⁵ في الجزائر وكلها تدور

¹ (نفسه ، ص 106 .

² (نفسه ، ص 107 .

³ (المدني ، حياة كفاح ...، ج 2 ، ص 232 .

⁴ (أحمد توفيق المدني ، شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 70 ، السنة الثالثة عشر، (جويلية - أوت) 1983 ، ص 74 .

⁵ (على الرغم من إلقاء توفيق المدني بشهادته في حق شكيب أرسلان بعد الاستقلال (سنة 1983م) إلا أنه بقي متكتما عن الأشخاص الذين كانوا واسطة في العلاقة بينه وبين أرسلان ، وهذا ما يصعب من مهمة الباحث أثناء التطرق للعلاقة بين أرسلان ورجال الحركة الوطنية في الجزائر . على عكس المغاربة الذين نشروا مذكرات تؤرخ للتواصل والعلاقة بينهم وبين أرسلان أمثال : الطيب بنونة محمد الداود ، ابن زيدان ، حسن الوزاني .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

حول المشاكل السياسية عامة والمغربية خاصة¹ ، وعند تأسيس أرسلان لمجلة الأمة العربية سنة 1930 توثقت العلاقة أكثر بينهما فكان المدني من المعجبين بها لأن الأمير حسبه كتبها بروح من حديد وقلم من نار وتولى فيها النضال عن كل قضايا المستضعفين في الأرض خاصة الشعوب الإسلامية المغلوب على أمرها ومنها بصفة خاصة قضايا تونس والمغرب الأقصى والجزائر بل قال أنه كان من بين العاملين على نشر تلك المجلة الراقية ودعمها ماديا² ، وكان من مؤيديها ومناصرها وناشرها في الجزائر ومن الذين يجمعون الاشتراكات لها حتى عُده صديقا للأمير ومراسلا له³ ، وما يثبت ذلك الرسائل المتبادلة بين أرسلان وبنوبة والتي ذكر فيها أن أحمد توفيق المدني مجتهد في جمع الاشتراكات للمجلة والتي قدرت في سنة 1931 ب(3000) فرنك سويسري⁴ ، وما يؤكد هذه العلاقة وصف الأمير شكيب أرسلان للمدني بأنه (المؤرخ الثقة) والوطني الفاضل المحقق ، فقد نقل عن كتابه (كتاب الجزائر) وأشاد به قائلا " ...جمع كل ما تلزم معرفته من شؤون الجزائر بحيث لا يصح أن يخلو منه أحد ممن يريدون حق الإطلاع على أحوال المغرب الأوسط ... " ⁵ ، وقد كان المدني يمثل صلة الوصل بين أرسلان وزعماء الحركة الوطنية في المغرب الأقصى خاصة في منطقة الحماية الإسبانية فقبل زيارة أرسلان إلى طنجة وتطوان نجد أن المدني هو الذي أعلم المغاربة بذلك من خلال الرسالة التي كتبها إلى الأستاذ محمد الداود بتاريخ 21 جويلية 1930 يخبره فيها بأن الأمير سوف يقوم قريبا بزيارة مدينة تطوان⁶ ، هذه العلاقة سوف تتأثر سنة 1935 لما قامت إيطاليا باحتلال الحبشة والموقف المؤيد الذي وقفه أرسلان مع الإيطاليين فأرسلان حسب المدني يميل إلى موسوليني وإلى النظام الفاشستي الإيطالي بينما هو كان يقارع ذلك الطغيان الإجرامي ضد إرادة الشعوب فراسل شكيب مؤنبا على ذلك الموقف وأجابه أرسلان بلطف واحترام وتقدير وبين له أن دولة الحبشة لا تستحق أي عطف ولا شفقة لأنها ظالمة بحق المسلمين في بلادها وأن النقد لا يوجه لإيطاليا وحدها ففرنسا انتهكت استقلال الجزائر وتونس والمغرب وممالك غرب إفريقيا وبريطانيا أذلت مصر والسودان والشرق الإفريقي فإيطاليا تفعل ما تشاء مادام

¹ (سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، ص 119 .

² (المدني ، شكيب أرسلان ... ، ص 74 .

³ (المدني ، حياة كفاح ، ص 233 .

⁴ (بنونة ، مرجع سابق ، ص 223 .

⁵ (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص 119 .

⁶ (ابن الحكيم ، مرجع سابق ، ص 20 .

الآخرون يفعلون ما يشاءون¹، وأراد أن يقاوم رأي شكيب في مجلة الشهاب لكن ابن باديس أثناه عن ذلك مذكراً بالقول "... بأن صداقة الأمير الجليل تعتبر كسبا ثميناً لا يمكن الزهد فيه ، وأن دفاعنا عن الحبشة أو تأييدنا لموسوليني ضدها لا يقدم في الميدان شيئاً ولا يؤخر مادام أن عصبة الأمم قد عجزت ولم تستطع أن تعمل شيئاً..." وبعد ذلك بقيت العلاقة خافتة بينهما إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية فتجددت المراسلة بينهما حول آمال ونيات دول المحور فيما يتعلق ببلاد المغرب العربي² فراسل الأمير يستفسره رأي ريننتروب (وزير خارجية ألمانيا) في شأن بلاد شمال إفريقيا واقترح عليه فكرة تشكيل حكومة إتحادية للمغرب العربي يرأس كل واحدة منها الزعيم بورقيبة في تونس) ومصالي الحاج (في الجزائر) وبشير السعداوي (في ليبيا) فرد عليه أرسلان في مراسلة بعثها عن طريق شخصية جزائرية بأن وزير خارجية ألمانيا يرى أن من مصلحة ألمانيا أن تبقى المستعمرات الفرنسية خاضعة لحكومة فيشي، ونصح أرسلان المدني بالألا يحركوا ساكناً وأن يقبلوا الوضع الحاضر مؤقتاً وأن يتصلوا بلجان الهدنة الألمانية عندما يحلوا ببلادهم لربط الاتصال المباشر وأن ينتظروا نتيجة الحرب بهدوء³، وعند وفاة شكيب أرسلان كان الطيب العقبي وأحمد توفيق المدني من الذين أقاموا أربعمائة ذكرى أمير البيان بنادي الترقى بالجزائر العاصمة فقد ذكر مراسل جريدة الزهرة التونسية أن المجاهد الكبير والمؤرخ الوطني أحمد توفيق المدني اعتلى المنصة خطيباً في الحاضرين فلم يترك شاردة ولا واردة في حياة شكيب إلا تعرض لها واعتبر حياته تاريخاً عظيماً من المشاق والمتاعب والجهاد العلني وركوب الأخطار كل ذلك حرصاً على الحرية والاستقلال وجمع كلمة العروبة⁴، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت لأرسلان مراسلات مع بعض زعماء الإصلاح في الجزائر منهم الطيب مبارك المليي ومحمد سعيد الزاهري و الشيخ أبو اليقضان، والطيب العقبي الذي كانت له مراسلات عديدة وتبادل معه عبارات الود والشعر منذ التلاقي في المشرق سنة (1916)، فقد جاء في كتاب شعراء الجزائر الذي صدر سنة (1927) أن بين العقبي وأرسلان علاقة خاصة من نوعها ففي مراسلة من أرسلان إلى عبد السلام بنونة يذكر فيها أن الطيب

¹ (المدني، حياة كفاح، ص 235 .

² (نفسه، ص 236 .

³ (نفسه، ص ص 334، 335 .

⁴ (علي الطاهر، مرجع سابق، ص 296 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيلية الفرنسية في الجزائر

العقبي وسعيد الزاهري وأحمد توفيق المدني يعملون على جمع الاشتراكات للجريدة ،ومما جاء فيها أن العقبي جمع مائتي فرنك سويسري في بسكرة لمشتركين جدد¹ .

7 / علاقته مع مصالي الحاج وأثره على توجهه السياسي والفكري وعلاقته بالإصلاحيين في الجزائر:

مقارنة بالعلماء فإن الاتصالات بين مصالي الحاج² والأمير شكيب أرسلان تكون بدأت في فترة متأخرة ،فحسب تقرير للشرطة الفرنسية لسنة 1934 أن مصالي يكون قد بدأ تبادل الرسائل مع أرسلان منذ 1932³ ، وهذا التقرير تؤكد شهادة بانون آكلي (أحد مناضلي نجم شمال إفريقيا في باريس) في شهادته من أن السيد محمود سالم باي (قاضي مصري) هو الذي كان الوسطة في ربط العلاقة بين الأمير ومصالي وحدد بداية المراسلات بسنة 1932⁴ ، أما الالتقاء الشخصي بينهما وترسخ العلاقة أكثر فتعود إلى سنة 1935⁵ ، حيث نقل مصالي الحاج في مذكراته أنه في تلك السنة اتصلت

¹ (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص 122 .

² (مصالي الحاج (1898 / 1974 م) : مناضل سياسي جزائري ، ولد بمدينة تلمسان في 16 ماي 1898 في أسرة بسيطة جند في الحرب العالمية الأولى باسم الخدمة الإجبارية العسكرية ثم هاجر إلى فرنسا سنة 1923 وشارك في تأسيس نجم الشمال الإفريقي سنة 1926 ، وأصبح رئيسا له سنة 1927 ، ثم أسس حزب الشعب الجزائري سنة 1937 ،وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أسس سنة 1946 حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وعند اندلاع الثورة سنة 1954 أسس الحركة الوطنية التي دخلت في صراع سياسي وعسكري إلى غاية الاستقلال ، بعد 1962 بقي مصالي مستقرا في فرنسا إلى غاية وفاته في (03/جوان / 1974 أنظر :

أحمد الخطيب ، حزب الشعب الجزائري ، ج 1 ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، 1986 ، ص 230 .

³ (صاري ، مرجع سابق ، ص 90 .

⁴ (محفوظ قنانش ، محفوظ قداش ، نجم الشمال الإفريقي 1926 – 1937 ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 1984 ، ص 84 .

⁵ (ذكر المؤرخ الفرنسي (جاك سمون) أن أول لقاء جمع بين مصالي الحاج والأمير شكيب أرسلان كان في مؤتمر بروكسل الذي انعقد ما بين (10 – 15 / فيفري / 1927 م) في قصر إقمون (Egmont) تحت رعاية (رابطة مناهضة الأمبريالية والاضطهاد الكولونيالي) والذي حضره (175) مندوب يمثلون الدول الواقعة تحت الاحتلال منهم : شكيب أرسلان الذي حضر المؤتمر باعتباره يمثل سكرتيرا للمؤتمر الإسلامي العالمي في مكة ، ونهرو ممثلا للهند ، محمد هته من أندونيسيا ، مين سنغور من السنغال ، ومصالي الحاج والتونسي الشاذلي خير الله عن نجم شمال إفريقيا ، وبعض الأوربيين المناهضين للاستعمار مثل (Henri B arbusse)

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

شخصية إسلامية سامية (محمود سالم باي) بمناضلي النجم في الدائرة (18) من باريس وسلم لهم كتبيا عن المؤتمر فعين مصالي وفدا لحضور المؤتمر - يقصد المؤتمر الأوربي الإسلامي -¹ الذي كان مقرراً افتتاحه في مدينة جنيف يوم (12/سبتمبر 1935)²، وسافر هو مع الوفد الثاني إلى جنيف أسبوعاً قبل الموعد لسببين: تلبية دعوة المؤتمر الإسلامي من جهة ، ومشاركة النجم من جهة أخرى مع وفد الجبهة الشعبية لرفع احتجاج شديد اللهجة لدى عصبة الأمم ضد التهديدات الإيطالية الفاشية في أثيوبيا³ ، وفي الاجتماع الرسمي في عصبة الأمم عبر مصالي عن وحشية الاعتداء الإيطالي على إثيوبيا لأن استقلالها يعد رمزا وأملا لاستقلال بلدان شمال إفريقيا باعتبارها البلد الإفريقي الوحيد الذي كان لا يزال حراً ومستقلاً في القارة⁴ ، بعد هذا الحدث حدد مصالي موعداً مع سعادة الأمير شكيب أرسلان فجرى اللقاء بينهما يوم (7/ سبتمبر 1935) في نزل فكتوريا وفي اليوم التالي تجدد اللقاء بينهما برفقة الإشتراكي الفرنسي جون لونجي فدار الحديث حول المشاكل السورية واللبنانية والفلسطينية التي رأى أرسلان أنها تسير من الاستقلالية إلى الاستقلال ولكن الأمر حسبه غير ذلك في شمال إفريقيا وخاصة الجزائر التي لن تقبل فرنسا أن تفارقها⁵ .

Fenner (Victore Basch) ، (Challaye Felicien) ، والبعض ممن يمثلون اليسار الإشتراكي أمثال : البريطاني (Fenner Brockvay) ، أنظر :

Jaques simon , messali hadj 1898- 1974 la passion de l algerie libre , paris , edition tiresion , 1998 , p 51 .

¹ (يذكر محفوظ قنانش في شهادته حول مسار النجم أن الحزب شارك في المؤتمر الإسلامي بلجنتين : واحدة من مدينة ليون وتضم (حسن الجزيري ، محمد بديك) و الثانية من مدينة باريس وتضم (مصالي الحاج ،وعيماش عمار ، بانون آكلي) أما مصالي فقد وصل قبل افتتاح المؤتمر ،أنظر :

قنانش ، مرجع سابق ، ص 84 .

² (مصالي الحاج ، مذكرات مصالي الحاج 1898 - 1938 ، ترجمة محمد المعراجي ، الجزائر ، منشورات ANEP ، د ط 2007 ، ص ص 176 .

³ (بنيامين ستورا ، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 - 1974 ، ترجمة الصادق عماري ، مصطفى ماضي ، الجزائر منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ، د ط ، 2002 ، ص 130 .

⁴ (مصالي ، مرجع سابق ، ص ص 176 ، 174 .

⁵ (نفسه ، ص 178 .

أ / المؤتمر الإسلامي الأوروبي بجنيف (1935) وأثره على الإيديولوجية المصالية :

شكل المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بجنيف في أيلول / سبتمبر 1935 اختبارا حقيقيا لأرسلان من الناحية التنظيمية الذي استغرقت التحضيرات له عامين كاملين وأجل عدة باعتباره يمثل المحاولة الأولى لجمع ناشطي المسلمين الأوروبيين من جميع أنحاء القارة الأوربية تحت سقف واحد لتعزيز الشعور العالمي بالتضامن الإسلامي.

بدأت فكرة المؤتمر الإسلامي الأوروبي بمبادرة من محمود سالم (وهو صحفي ومحامي مصري مقيم في باريس) قام برحلة عبر الشرق الأوسط وأوروبا عام 1932 لإثارة اهتمام المسلمين بالفكرة¹ فنشر كتيباً عن الموضوع أشار فيه أنه لقي دعماً من الحاج أمين الحسيني وضيء الدين الطابطباي وسليم بك وكان لهذا المؤتمر أهداف فكرية واجتماعية وتربوية وسيدعى له جميع المسلمين الذين يعيشون في أوروبا سواء كانوا من جنسيات أوروبية أو أجنبية يعيشون فيها ومن مختلف الفئات (صناعيون، تجار، رجال أعمال، طلاب، أساتذة، علماء) وأقنع محمود سالم وأصدقائه أرسلان برئاسة المؤتمر (على الرغم من رفضه الفكرة بسبب مشاغله الكثيرة) وكلف زميله إحسان الجابري بالأمور المالية وضيء الدين الطابطباي أمين العام للجنة التحضيرية يساعده علي غاياي (صاحب جريدة منبر الشرق) وكلف إحسان سامي حقي (الصحفي الفلسطيني) مساعداً للأمين العام مكلف بالإعلام، فأقامت هذه الشخصيات استمرارية رسمية مع المؤتمر الإسلامي العام المنعقد بالقدس (1931)، ولأجل مشاركة الوفود الإسلامية قام أرسلان بجولة في أوروبا في أواخر سنة 1933 وبداية 1934²، ولما كان هذا المؤتمر سيعقد في مدينة جنيف أستدعي حقي بك من قبل شرطة المدينة للإدلاء ببيان حول المؤتمر، فذكر أن من مقاصده إصلاح التربية الإسلامية بأوروبا ونفى أن يكون للمؤتمر هدف سياسي فمنحت له الشرطة موافقة مشروطة بأن يمتنع المؤتمر عن جميع الأنشطة السياسية التي يمكن أن تزعج العلاقات السويسرية مع

¹) Martin Kramer, Islam Assembled The Advent of the Muslim Congresses, New York, Columbia University Press, 1986, p 143.

²) قام شكيب أرسلان في شتاء سنة 1933 - 1934 برحلة إلى دولة يوغسلافيا حيث زار في (26 / ديسمبر 1933) الجاليات الإسلامية المقيمة في المدن البوسنية واستقبل في سراييفو التي ألقى فيها عدة خطب ومحاضرات، وفي (23 / فيفري / 1934) وصل إلى بلغراد ثم انتقل من بلغراد إلى المجر التي أقام بها مدة ثم رحل بعد ذلك إلى بودابست ثم التحق بروما التي مكث بها خمسة عشر يوماً، أنظر :

بروفنصال، مرجع سابق، ص 347.

الفصل الرابع :شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

الدول الأخرى ، وعلى ضوء هذا الاستجواب تقدم أرسلان بطلب للحصول على الترخيص الرسمي للمؤتمر فخلصت سلطات الخارجية السويسرية إلى الإعلان أنه ليس لها أسباب لمنع انعقاد المؤتمر الإسلامي الأوروبي في سويسرا ومن الأفضل ألا تتزامن أعماله مع مداولات الجمعية العامة لعصبة الأمم المتحدة وفي رسالة أرسلان للسلطات السويسرية أعلن أن المناقشات السياسية مستبعدة من برنامج هذا المؤتمر رغم أنه معروف لدى السلطات السويسرية هو وزملائه بنشاطهم السياسي .

افتتح المؤتمر جلساته يوم(12/سبتمبر /1935) في قاعة نزل فكتوريا مساء يوم الإثنين تحت رئاسة الأمير شكيب أرسلان وحضر أشغال هذا المؤتمر (70) مندوبا قسموا إلى مجموعتين:الأولى (آسيا وإفريقيا) وتضم مسلمي: الجزائر وتونس ومصر سوريا ليبيا العراق... إلخ المقيمون في أوربا ،والثانية المسلمين الرعايا في الدول الأوروبية) وتضم : يوغسلافيا ،ألبانيا ، تركيا ، النمسا ، المجر ،بولونيا هولندا ،إيطاليا ، بريطانيا ،سويسرا¹ ،ومن الشخصيات الإسلامية التي حضرت أشغال المؤتمر : سليم موفتيك (Salim Muftic) من يوغسلافيا وحسين حلمي ديريس (Huszein HiImi Durics) من مسلمي البوسنة المقيمين في المجر وسنكويكز جاكوب (Jakub Szynekiewicz) مفتي بولندا للشؤون الإسلامية ومن بريطانيا عمار ستيوارت رنكلين (Sir Hubert Omar Stewart Rankin)² ومثل مسلمي فرنسا الذين ينحدرون من البروليتاريا المهاجرة من شمال إفريقيا مصالي الحاج ، أفتتح المؤتمر بخطاب ألقاه شكيب أرسلان وجه فيه عبارات الشكر إلى الحكومة السويسرية على كرم الضيافة وبيّن أن

¹ (قنانش ، مرجع سابق ، ص 67 . نقلا عن : La Tribune d Orient , N179 , (1935)

² (حضرت الشخصيات الإسلامية من أوربا الشرقية بصفة فردية بعيدا عن التمثيل الرسمي لبلداتها حيث ذكر أرسلان في رسالته إلى عبد العزيز الثعالبي عن اعتذار مسلمي البلقان من حضور المؤتمر ما عدا ألبانيا التي أرسلت وفدا إسلاميا ليمثلها في المؤتمر ،فقد اعتذر مفتي رومانيا وتراقيا العربية باليونان ومفتي بلغاريا ،أما يوغسلافيا فإن رئيس العلماء الأعظم في بلغراد ورئيس العلماء في البوسنة لم يردا على بريقيات الدعوة لحضور المؤتمر ،يضاف إليهم امتناع مفتيا دولة رومانيا و بولونيا عن الحضور، وقد فسر شكيب أرسلان هذا الامتناع إلى الموقف السلبي لتركيا من المؤتمر الإسلامي الأوربي حيث استغلت الأخيرة تقاربها مع دول البلقان من أجل منع المسلمين من حضور المؤتمر ، أنظر :

أرسلان ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي ، ص ص 85،86.

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

للمؤتمر أهدافا دينية وثقافية واقتصادية وليست له أية أغراض سياسية ، فنوه بالإسلام¹ وتحدث عن حالة المسلمين قبل وبعد إلغاء الخلافة الإسلامية وألح على ضرورة وجود وحدة إسلامية جامعة .

وفي المؤتمر احتج الوفد الممثل لشمال إفريقيا (مصالي الحاج ، عمار عماش ، محمد بذاك) على اعتقال وفد النجم من طرف البوليس الفرنسي في بلدة (Bellegarde)² الحدودية لمدة ثلاثين ساعة رغم احتجاجهم على رئيس الشرطة أن المؤتمر ذو طابع ديني وليس لأغراض سياسية ، فعاد الوفد بعد ذلك إلى مدينة ليون ولكن رغم التحذيرات الفرنسية ركب الوفد في القطار المتوجه إلى مدينة (Annemasse) السويسرية ثم توجه إلى مدينة جنيف³ ، بعد ذلك تحدث الوفد باللغة الفرنسية (رغم أن كل أشغال المؤتمر كانت بالعربية) واصفا الحالة المزرية لمواطنيهم (مغاربة شمال إفريقيا) القاطنين في فرنسا وخاصة في ناحية الضاحية الباريسية حيث يعيش أقرب من (60) ألف منهم ، فتطرقوا في كلمتهم إلى التعليم العربي والديني وتربية الأطفال والزيجات المختلطة والحالة المدنية ومسجد باريس... إلخ⁴ ، وقد حافظ أرسلان على تعهده للحكومة السويسرية بعدم التعرض للمسائل السياسية ولم يتطرق للسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا وسوريا ورفض اقتراحين من المشاركين لإدانة الأطماع الإيطالية في إثيوبيا التي كانت الجيوش الإيطالية تستعد لغزوها ، أما مصالي الحاج فكل ما قاله هو تصريحات عامة عن الحالة المزرية للعمال الجزائريين في فرنسا⁵ .

ختم المؤتمر أشغاله بعد أربعة أيام من تداول المسائل الإسلامية في (15 / سبتمبر / 1935)⁶ واتفق المشاركون على مبدأ الاجتماع سنويا وانتخاب أعضاء اللجنة الدائمة للمؤتمر (هم أنفسهم الأعضاء

¹ (بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 352 .

² (يذكر محمد قنانش أنه : هو وعيماش قد أوقفوا على الحدود السويسرية ، وقد ذهبت لجنة المؤتمر لاستقبالهما في محطة القطار مكونة من : مصالي الحاج ، شكيب أرسلان ، إحسان باي ، وعلي غاياتي وكانت دهشتهم كبيرة عندما وصل القطار ولم يجدوهم وهناك فنيهم مصالي بأنهم لاشك منعوا من الدخول وهم باقون على الحدود ، أنظر : قنانش ، مرجع سابق ، ص 84 .

³)Kramer , op , cit , p 149 .

⁴ (قنانش ، المرجع نفسه ، ص 67 .

⁵) Kramer , ibid , p151 .

⁶ أنهم أرسلان بعد نهاية المؤتمر بأنه سعى إلى تحسين صورته أمام الشخصيات الإسلامية بعد تضرر سمعته جراء موقفه من التحرشات الإيطالية بالحبشة ، واتهم كذلك بالدعاية لإيطاليا في المؤتمر من خلال حضور السيدة فيشيا فجليري (Veccia Vaglieri) وتقديمها لتقارير يومية مفصلة عن أشغاله للقنصل الإيطالي في سويسرا والتي لم تكن لها الصفة الرسمية للحضور .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

الذين نظموا المؤتمر¹ مهمتها إحكام الروابط بين مسلمي أوروبا وتسهيل المهام الخيرية والمحافظة على المصالح الإسلامية، وإطلاع غير المسلمين على تعاليم الإسلام الصحيح وتوثيق العلاقات بين الشرق والغرب من خلال إذاعة النشرات وإلقاء المحاضرات، وتنمية العلاقات الاقتصادية بين التجار المسلمين في أوروبا والتجار المسلمين في الأقطار الإسلامية².

بعد نهاية أشغال المؤتمر دعا مصالي الحاج المؤتمرين لحضور حفلة شاي في فندق فكتوريا فقام هو وعمار عماش وبلقاسم بديك بعرض عام حول نجم شمال إفريقيا وبرناجه السياسي وأعلنوا تضامنهم مع كل حركات التحرر الوطني والشعوب المستعمرة ومعارضتهم كل التدخلات في الشؤون الداخلية للحركات السياسية وفي نهاية الحفلة قال له شكيب "... فقد زرعنا والآن علينا أن نحرك العقول للحصول على محصول كبير"³.

ب/ مصالي الحاج من الماركسية والبروليتاريا إلى القومية العربية والوحدة الإسلامية :

تشاء الصدف بعد لقاء أرسلان ومصالي في جنيف (سبتمبر/1935) أن يعود مصالي إليها ثانية هروبا من متابعة الشرطة الفرنسية له لتنفيذ الحكم الصادر ضده بالسجن، فالتقى ثانية بالأمر شكيب أرسلان بمسكنه في حي (Les Tranche) بمدينة جنيف فاستقبله في بيته وشكره على أنشطة النجم في فرنسا وشجاعة العمال المغاربة وسأله عن ظروف مجيئه إلى جنيف وقال له "... نعم في كل مكان بدأ أبناء الإسلام يرفعون رؤوسهم ويسمعون صوتهم... إني أجد هذا مفرحا..."⁴.

بعد هذا اللقاء تدعمت العلاقة أكثر بين المنظمين السياسيين (نجم شمال إفريقيا واللجنة السورية - الفلسطينية) وبين المشرق والمغرب وبدأ مصالي يتعاون مع جريدة الأمة العربية واللجنة السورية ويضفي الطابع الديني (الإسلامي) على نشاطه السياسي، كما دعم شكيب حركة النجم وأعطى لها دفعا جديدا وحاسما فتحول نجم شمال إفريقيا من الإيديولوجية الشيوعية إلى القومية العربية ومن الفلك

¹) kramer , op cit , p 152 .

² (الشرياصي ، شكيب أرسلان من رواد الوحدة ... ، ص 83 .

³ (مصالي ، مرجع سابق ، ص 180 .

⁴ (نفسه ، ص 185 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيلية الفرنسية في الجزائر

الشيوعي - العمالي - وجعلها تعتمد على تأييد مزدوج عربي- إسلامي من جهة وعالمي - يساري من جهة أخرى¹.

بل ذهب بعض المؤرخين الفرنسيين (جون قانياح) إلى المبالغة في التأثير الذي تركه أرسلان على مصالي الحاج (الهداية) والقول أن الأخير اعتنق الفكر القومي والديني لأرسلان ولولا هذا اللقاء لبقى مصالي الحاج بلا شك مناضلا ماركسيا مغمورا، لو لم يضطر إلى اللجوء إلى جنيف في بداية سنة 1936 للإفلات من المتابعة القضائية، وهناك التقى بشكيب أرسلان الذي حول عقيدته إلى العروبة² لكن الحقيقة الواضحة في هذا التأثير ليست في تبني الفكرة الإسلامية لأن مصالي نفسه كان مسلما ومن أتباع طريقة دينية (القادرية التي كان والده شيخها في مدينة تلمسان) والتي تلقى تعاليمها في صباه فالعلاقة أضفت إلى ربط علاقات سياسية مع الحركات الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب العربي (العلماء في الجزائر) وتوسع أفقه السياسي إلى العالم الإسلامي والعربي بعدما كان محصورا في فرنسا بين الحزب الشيوعي الفرنسي والأممية العالمية، وعرفته هذه العلاقة أكثر إلى زعماء حركة التحرر في العالم العربي أمثال نوري السعيد وإحسان الجابري وزعماء المغرب العربي منهم (عبد السلام بنونة، وبلافريج والوزاني من المغرب الأقصى، عبد العزيز الثعالبي والحبيب بورقيبة من تونس) وظهرت إثر ذلك بوادر العمل المشترك للنضال التحرري بين زعماء المغرب العربي والقيادات العربية في المشرق وقد عبر مصالي الحاج عن هذا التأثير قائلا "...إن هذه الاتصالات سمحت لي بتحسين رؤيتي السياسية عن الوضعية، فتيقنت أن العالم العربي والإسلامي يتمتع بعوامل مهمة وكنت أحس أن آلية اندلاع العملية الموصلة إلى التحرر الوطني قد انطلقت في العالم العربي وكل لقاءاتي بواسطة الأمير مع ضياء الدين ونوري السعيد... أثبتت لي أن المغاربة والمشاركة كانوا يريدون أن يتعاونوا..."³.

وبالتالي تبني مصالي فكرة التوجه العربي وتفاعل مع القومية والحضارة الإسلامية وزادت مناقشاته مع أرسلان في تطور أفكاره السياسية وإستراتيجيته في الوطن العربي عمقا وثراء وأصبح في مراسلاته مع

¹ (سعد الله ، أبحاث وآراء...، ص 126 .

² (ستورا ، مرجع سابق ، ص 130 .

³ (مصالي ، مرجع سابق ، ص 189 .

أرسلان يستعمل مفهوم (الوحدة الإسلامية) لمقاومة التجزئة التي كان يستخدمها الاستعمار لتجزئة الأمة العربية¹.

أما أرسلان فقد أعجب بوطنية وحماس مصالي الحاج وإيمانه بقضية بلاده وبقدرته على التحكم في أتباعه ومناوراته مع الشيوعيين والإدارة الفرنسية في شهادته التي نقلها المدني ، والتي فيها أن شكيب أرسلان كتب لمراسليه من الجزائريين والمغاربة مشيدا بمصالي الحاج ومبديا تأييده له في مسعاه ومبينا رأيه لهم في هذا (الشاب الوطني المقدم والمتحمس الذي لو كان للإسلام مثله في مختلف الأوطان لتغير الحال) ووصفه في مكان آخر بأنه خبره بنفسه ستة أشهر بالاجتماع الدائم فوجده صادقا في أخلاقه وأدبه وعلو نفسه وفصاحة رأيه وتمنى من الله أن يحفظه ويكثر من أمثاله والسائرين على منواله² وخلال المحادثات كان مصالي يقول له أن النشاط السياسي المشروع لا يمكن أن يكفي بجد ذاته إلى اقتلاع استقلال الجزائر، فكان أرسلان يجيبه على مواصلة نفس طريقة النشاط السياسي وأن طريقة النشاط تتطور من تلقاء نفسها في الوقت المناسب عندما تكون هناك يقظة كافية للضمير (فهو يلمح له بأن العمل السياسي سيتحول إلى عمل مسلح شرط توفر مناضلين مؤمنين بالفكرة) ، وأوضح له ضرورة إنجاز الوحدة بين الشعوب المغاربية في المستقبل دون ضجيج ، وأوصاه بأن يجعل من نجم شمال إفريقيا واقعا سياسيا فعلا عبر كل شمال إفريقيا³.

وأشاد أرسلان بمصالي الحاج ومناضليه في الحزب ومجلتهم (الأمة) التي من خلالها أعجب بفصاحتهم وجرأتهم فيما يكتبونه ، وقال عنهم " ...لم يكن لي عهد بأمثالهم في الجرأة على دول الاستعمار بين المسلمين فصرت أستشهد بكلامهم في مجلتي (لا ناسيون آراب) وصاروا ينقلون هم من مقالاتي إلى جريدتهم ..."⁴ ، ورأى في أخلاق مصالي ونزاهته وصلابته وعلو مداركه وفصاحته في الخطاب ما لم يجده إلا في النادر من المسلمين⁵.

¹ (ستورا ، مرجع سابق ، ص 105 .

² (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص 127 .

³ (مصالي ، مرجع سابق ، ص 189 .

⁴ (أرسلان ، النهضة الوطنية في تونس والجزائر ، عروة الإتحاد ، ص 187 .

⁵ (نفسه ، ص 188 .

وفي مراسلة من شكيب أرسلان لمصالي الحاج تعود إلى (26/ أكتوبر/1936) احتجزتها الشرطة الفرنسية يخبر فيها أرسلان الأخير بوصول رسالته التي سُر بها كثيرا وإجابته عن الرسالة التي وصلته من شعبة النجم في تلمسان التي كتب لهم فيها حاجته لمصالي وتقديره وتهنئته على النجاح الذي حققه بين الجميع وسعادته بوصول النجم إلى فتح ثلاثين فرعا في الجزائر وتلقيه للعدد الأخير من مجلة الأمة التي ينشرها النجم وفي المقابل هون من أعداء مصالي (بني وي وي الفئة التي تدعي الإسلام) ، وطلب منه في الأخير أن يزوره في جنيف بمجرد عودته إلى باريس¹.

ومنذ 1936 أخذ شكيب أرسلان ينتصر لمصالي الحاج وحزبه ويدعمه على المستوى المغربي والدولي فعند ظهور الجبهة الشعبية في فرنسا دعا أرسلان إلى تأخي مصالي الحاج و الشيوعيين قائلا أن الشيوعيين وقفوا مدافعين عن مسلمي شمال إفريقيا ، كما استنكرت جريدة الأمة العربية حل النجم من قبل حكومة الجبهة الشعبية في مقال نشرته في أبريل 1937 جاء فيه (أننا لاننازع في أن من بين الأعضاء شبانا متحمسين غير ناضجين من ناحية السن ، وهذا موجود في كل المنظمات السياسية ولكننا لا نتفق مع من يقول أن كل أعمال النجم تخريبية وأن سياسته تعني رمي الفرنسيين في البحر ذلك أن السياسة التي نعرفها تقوم على أن الشعب الجزائري يبقى على نفسه وأن لا يذوب في الجنسية الفرنسية إلى درجة ضياع ذاته ، ولكن هذا لا يعني وجوب فصله من فرنسا)².

ولعل تجربة مصالي الحاج وحنكته السياسية هي التي جعلته يحض بالتقدير والتقديم من طرف شكيب أرسلان الذي طلب منه في أبريل 1936 حضور المفاوضات التي كانت بين المسؤولين الفرنسيين والوفد السوري الذي جاء من سوريا والمكون من : هاشم الأتاسي (رئيس مجلس الوزراء) والجاربي أخو إحسان زميل شكيب الذي كان يشغل منصب (وزير الداخلية)، فدعا أرسلان مصالي قائلا (إن حضورك هذه اللقاءات كأخ وبإمكانك المشاركة في الحوار والإدلاء بكل حرية عن أرائك) لكن المفاوضات فشلت حسب مسؤول فرنسي بسبب وجود مصالي الحاج وسياسته المعادية لفرنسا وطلب من الأمير أرسلان أن يعده من تلك اللقاءات لكن الأمير أجابه قائلا "...أنا سوري لكنني قبل كل

¹ (توجد الوثيقة في أرشيف إيكس بروفنس تحت رمز (H.G.G. 9.H.47) والوثيقة منشورة في آخر مقال سعد الله المعنون)
الأمير شكيب أرسلان والقضية الوطنية الجزائرية (في كتابه أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، ص 140 .

² (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص ص 127 ، 128 .

شيء عربي ومسلم وأرفض هذا الاقتراح بكل شجاعة... " فردت الفعل هذه زادت من محبة مصالي له وأصبح في نظره أكبر زعيم عربي على الرغم كما يقول من الاتهامات الموجهة ضده بأنه عميل لابن سعود والإتحاد السوفياتي¹ .

وبسبب التفاعل الفكري والسياسي بين مصالي الحاج وشكيب أرسلان أصبحت له مكانة هامة عند هذا الأخير وعد مجاهدا وسياسيا باسلا وعندما سجن مصالي في سنة 1940 بسجن بربروس بالجزائر وزع مناضلو حزب الشعب الجزائري نسخا كثيرة من صورة مصالي الحاج عبر التراب الجزائري والفرنسي عليها شهادة خطية موقعة من قبل شكيب أرسلان تعبر عن تقديره للزعيم الوطني الجزائري مصالي الحاج مكتوب في أعلاها (المجاهد الأكبر الأستاذ مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري سجين بربروس) وفي أسفل الصورة كتبت عبارة (لو كانت الشبيبة الإسلامية كل على نمطه لتحرر الإسلام منذ زمن طويل) مرفوقة باسم شكيب أرسلان² .

أما رأي مصالي في شكيب أرسلان فقد عبر عنه بالقول "...إن معرفتي لشكيب أعدها غرة في فاتح حياتي ودرة من الدرر التي أبقى فخورا بها مدى الحياة فقد رأيت فيه الوطني الغيور والعالم الجليل والمجاهد الذي لا يعرف الفتور... نعم رأيتته وعرفته فوجدت فيه الشخصية الإسلامية الكبرى الذي بذل المزايا والمجهودات في سبيل تحرير الأمم العربية الإسلامية..."³ .

ج/ التقريب بين مصالي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

¹ (مصالي ، مرجع سابق ، ص 100 .

² (مولود عويمر ، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر ، الجزائر ، الدار الخلدونية ، ط 1 ، 2007 ، ص 37 . هذه الصورة منشورة في مذكرات مصالي الحاج .

³ (علي الطاهر ، مرجع سابق ، ص 294 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

كان سبب الخلاف في فرنسا بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونجم شمال إفريقيا هو تأسيس الجمعية (نوادي التهذيب) ونقل نشاطها إلى فرنسا فأحس بعض زعماء الحزب وخاصة مصالي بخطورة نشاط النوادي وتحولها إلى مراكز سياسية منافسة لهم خاصة بعد حل نجم شمال إفريقيا في (جانفي 1937/) واضطرار حزب الشعب الجزائري الذي أسسه مصالي في (مارس/ 1937) الاهتمام أيضا بالمسألة الدينية ومنافسة نوادي التهذيب فقرر أن ينشأ (بجمعا روحيا لترسيخ القناعات الدينية للمغاربة المقيمين في فرنسا) ، فتحول التنافس بين مسؤولي النوادي الإصلاحية وزعماء نجم شمال إفريقيا / حزب الشعب الجزائري في بعض المرات إلى مواجهة بين أنصارهم ، ففي تجمع لنجم شمال إفريقيا في (28/ نوفمبر/1936) تحدث فيه مصالي عن جولته عبر الجزائر وانتقد جمعية العلماء فقام تدافع بين أنصار الكتلتين¹ ، بالإضافة إلى عامل آخر (إيديولوجي) فقد كان حزب نجم شمال إفريقيا قبل سنة 1936 علماني التوجه لا يرى في الدين إلا محركا وحافزا لتعبئة الجماهير وليس مشروعاً يصلح لتسيير شؤون الدولة وهو اتجاه معاكس لنوادي التهذيب التي تركز على الجانب الأخلاقي والمحافظة على الممارسات الدينية التي بدونها يفقد المسلم شخصيته ومقاومته للاحتلال² .

وهكذا بقي الصراع بينهما إلى أن زار شكيب أرسلان العاصمة الفرنسية باريس (21 فيفري 1937) ونزل ضيفا على نادي الطلبة في مقر منظمة الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (A.E.M.N.A) لتقديم التهاني بمناسبة الاحتفال بعيد الأضحى³، فاستغل الطلبة هذه الفرصة ودعوا الأمير الحضور إلى النادي فحضر الأستاذ الحبيب بورقيبة ومن جمعية العلماء الشيخ فضيل الورتلاني (مسؤول نوادي التهذيب التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا) والشيخ السعيد صالح ومصالي الحاج وافتتح إبراهيم عبد الله الحفلة مرحبا بالحاضرين والضيوف الذين شرفوا الجمعية في مناسبة عيد الأضحى وعلى رأسهم الأمير شكيب أرسلان الذي وصفه بالرجل الذائع الصيت في العالم أجمع وذكر دفاعه المستمر على القضية العربية وعن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وبعده تناول الكلمة الشيخ فضيل الورتلاني الذي شكر الجمعية على قيامها بحفلات تسمح للطلبة بأداء واجباتهم الدينية في البلاد الأجنبية وذكر بصفة واضحة وجوب الوحدة التامة بين المثقفين في شمال إفريقيا وبالأخص في الجزائر

¹ (مولود عومر ، التجربة الدعوية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا ، باريس ، مجلة التعارف ، العدد الأول ، أبريل 2003 ، ص 242 .

² نفسه ، ص 243 .

³) besis , op , cit , p 486 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

سواء كانت ثقافتهم فرنسية أو عربية وتناول مصالي الكلمة واصفا حالة العمال الجزائريين في شمال إفريقيا وما يحتاجون إليه من تثقيف وتهذيب حتى يسهل عليهم تنظيم صفوفهم¹، ثم تناول الكلمة الحبيب بورقيبة مهنتا إخوانه الطلبة ومعربا لهم عن سروره بوجود نظام يوحدهم تحت لواء جمعية طلبة شمال إفريقيا التي عملت على بث الثقافة العربية بينهم وجعلتهم محافظين على عوائدهم وشعائرهم الإسلامية التي تعد أهم ركن يرتكزون عليه في بقائهم، أما الأمير شكيب أرسلان فقد حثهم على أن أي عمل جدي يوجب الاجتماع وتبادل الأفكار وإن كانت مختلفة، وأبدى رأيه في بلدان شمال إفريقيا التي رأى فيها مزايا لا تنكر من اعتزاز بالقومية وتمسك بالدين والتقاليد والعروبة².

وكان الأمير شكيب أرسلان في هذه الزيارة قد أبدى إعجابه بنشاط العلماء في فرنسا إثر زيارته لنواديبهم في باريس فقد نقل ذلك الإعجاب الشيخ فضيل الورتيلاني بقوله "... لم نحرّم حتى من زيارة الأمير شكيب أرسلان، فلقد زار أحد النوادي بمناسبة وجوده في باريس بمناسبة أيام عيد الأضحى فاحتفل بعطوفته جميع أقسام (كليشي) وتلامذته وألقيت عدة خطب مناسبة للمقام.... وختم عطوفته الاجتماع بخطاب رنان جمع فيه كل ما يحتاج إليه من النصائح الغالية... وأعجب بهذه الحركة الإسلامية العربية أيما إعجاب وأخذنا معه جملة رسوم (صور) في نفس النادي وفارقنا ورنين نشيد (نحن أبناء إفريقيا يدوي في أذنه، ولم يتمالك عند سماعه حتى أقبل على بعض المنشدين وهم مئات يقبلهم تقبيل أب رحيم ويهنئهم تهنئة أخ كريم على ما يوفقههم الله إليه..."³.

عقد اجتماع سري استغله أرسلان لتخفيف الصراع بين الجمعية والنجم، والإصلاح بين فضيل الورتيلاني ومصالي الحاج إلى جانب سعيد الصالحي والزعيم الحبيب بورقيبة وحثهم على جمع صفوفهم والتعاون على نصرته قضية العروبة والجامعة الإسلامية في أوروبا⁴، ونقلت جريدة الأمة الناطقة باسم النجم أنه أثناء حفل جرى في باريس خطب فيه الحبيب بورقيبة وأعلن فيه أن أرسلان قد وفق بين

¹ (الشهاب، جمعية طلبة شمال إفريقيا تحتفل بالعيد وبالأمر شكيب أرسلان في باريس، مج 13، ج 2، (13/ أبريل / 1937)، ص 95.

² (الشباب، جمعية طلبة شمال إفريقيا تحتفل بالعيد وبالأمر شكيب أرسلان في باريس، العدد (46) السنة الأولى، (31/ مارس / 1937)، ص 2.

³ (البصائر، السلسلة الأولى، العدد 62، (9/ أبريل / 1937)، ص 6.

⁴ (عويمر، أعلام وقضايا...، ص 37.

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

العلماء والنجم المنحل ، لأن رفعة الجزائر تتوقف على الطرفين أحدهما لحماية الماضي والدين واللغة العربية والتاريخ والآخر لتنظيم الكفاح¹ .

وكان من نتائج مساعي الأمير شكيب أرسلان أن عرفت العلاقة بين النجم ثم حزب الشعب وجمعية العلماء نوعا من التقارب والتضامن خاصة بعد فشل المؤتمر الإسلامي ومظاهر السخط التي أثارها قرار الاعتقال الذي أصدرته السلطات الفرنسية في حق مصالي وبعض رفقائه في شهر أوت 1937 في أواسط العلماء ، والذي شمل حتى " شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري " الذين أصدروا إثر اجتماع عقده في العاصمة (الجزائر) يوم (06 / فيفري / 1938) توصية تدين الاضطهاد الذي لحق سجناء حزب الشعب وتطالب بإعطائهم صفة السجين السياسي إلى غاية إطلاق سراحهم ، رغم أن تنظيم (شباب المؤتمر) معروف بتهجماته السابقة على مصالي الحاج وحزبه في جريدة الدفاع (التي يديرها أمين العمودي أحد أعضاء مجلس الجمعية)² .

وتجسد هذا الوفاق على أرض الواقع بعد توقيف قادة النجم واضطهاد المنتمين إليه ، إذ تشير إحدى النشرات الصادرة عن عمالة وهران (شهر أكتوبر - نوفمبر/1940) أن أعضاء جمعية العلماء المسلمين قد قدموا في مناسبات عديدة مساعدتهم لمناضلي حزب الشعب ، ففي وهران مثلا قام أعضاء نادي (جمعية الفلاح) التابع للعلماء بجمع التبرعات لمصالي وزملائه السجناء وقدرت تلك التبرعات ب (2000) فرنك فرنسي³ ، ويذهب البعض إلى القول بأن أرسلان قد ساهم في تقريب بين مصالي الحاج وابن باديس أثناء زيارة الأولى لفرنسا سنة 1936 ، حيث نعته مصالي في خطبته الشهيرة في الجزائر بعد ذلك اللقاء بقليل (بالشيخ الجليل عبد الحميد ابن باديس)⁴ .

ثالثا: موقف السلطات الفرنسية من اهتمام أرسلان بالقضية الجزائرية :

¹ (سعد الله ، أبحاث وآراء...، ص 130 .

² سعيد بورنان ، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 - 1954 ، الجزائر ، دار الأمل ، د ط ، 2012 ، ص 177 .

³ (صاري ، مرجع سابق، ص 91 .

⁴ (سعد الله ، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية...، ص 31 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

كانت السلطات الفرنسية تعد الأمير شكيب أرسلان من ألد أعدائها بسبب معاداته للسياسة الفرنسية الاستعمارية في المشرق العربي بشكل عام والمغرب العربي بشكل خاص نظرا للجهود الكبيرة التي بذلها في توعية الأوساط السياسية والفكرية والثقافية في أوروبا بحقيقة الاستعمار الأوروبي وممارساته القمعية في حق الشعوب المستعمرة بشمال إفريقيا واحتجائه المتواصل على سياسة القمع¹، فكان الفرنسيون يتهمون شكيب أرسلان بأنه يتعامل مع إيطاليا وألمانيا ويصنفون من يتعاطف معه أو يتبعه بأنه عميل للدولتين، وكانت الصحف الفرنسية تكيل التهم لأرسلان لأنه ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي وبالتعاون مع حركات التحرر فيه، ويدخل في ذلك الأفراد والجماعات، فقد اتهمت جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب بأنهما على اتصال بالفاشية والنازية².

كان أرسلان في نظر السلطة الفرنسية شخصية خطيرة وغير مرغوب فيها لذا قامت إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر على فرض رقابة شديدة على الاتصالات والمراسلات والمنشورات التي كانت تتسرب إليها عبر عدة طرق وقنوات كمجلة الأمة العربية انطلاقا من قناعتها المتمثلة في أن الوعي الوطني الذي أخذ ينمو في الجزائر إنما يرجع إلى مؤثرات خارجية وبخاصة نشاط شكيب أرسلان ودعايته في الأقطار العربية³، فقد ذهبت الصحافة الفرنسية إلى أن فكرة القومية العربية قد أدخلت إلى الجزائر عن طريق جريدة المنار المصرية لصاحبها رشيد رضا والذي كان شكيب أرسلان من بين مساعديه الذي وصف برسول الوحدة العربية، فحتى الحوادث التي وقعت بالجزائر سنوات (1933، 1934، 1935) تم إرجاعها للأزمة الاقتصادية لسنة (1929) وإلى الوفد السوري - الفلسطيني الذي كان يسعى رئيسه شكيب أرسلان وإحسان الجابري إلى توحيد العالم العربي والإسلامي⁴، واتهم الوالي الفرنسي في عمالة وهران (M, Rou Treissineng) شكيب أرسلان بالعمل لصالح الألمان لإحلال النفوذ الألماني محل النفوذ الفرنسي، وادعى أن شكيب تلقى رشاوى مالية من ألمانيا مقدارها (20) مليون مارك لإرسال جزء منها للحركة الوطنية الجزائرية والجزء الآخر لحسابه الخاص⁵.

¹ (فايد ، مرجع سابق ، ص 161 .

² (سعد الله ، أبحاث وآراء ... ، ص 132 .

³ (فايد ، المرجع نفسه ، ص 161 .

⁴ (صاري ، مرجع سابق ، ص 89 .

⁵ (أحمد عمارة ، مرجع سابق ، ص 122 .

فالمضايقات الفرنسية امتدت إلى الشخصيات التي كانت على اتصال بالأمير شكيب أرسلان فقد ذكر توفيق المدني أنه في بداية الحرب العالمية الثانية قامت الشرطة الفرنسية بتفتيش مكتبه الذي يقع في الجزائر العاصمة واستدعاه بعد ذلك قاضي التحقيق العسكري وقال له "... هذه أوراقك لم نجد فيها شيئاً يفيد التحقيق وبممكنك أخذها، وإنما أسألك وأرجو أن تجيبني بصراحة، أين هي مكاتيب الأمير شكيب أرسلان التي كنت تتصل بها..." فأجابه بالنفي عن وجود هذه المكاتيب التي كان قد أحرقها قبل تفتيش مكتبه، إذ قام كما قال بحرق رسائل الأمير شكيب أرسلان المرسلة له والمتعلقة بماديات مجلة الأمة العربية وبعض الكتب العربية والنشريات التاريخية بالإضافة رسائل كبار أصدقائه كإحسان الجابري، وأمين الحسيني ومحي الدين القليبي (التونسي)¹، وذكر مراسل جريدة الزهراء التونسية أنه قد أقيم حفل تأبين في نادي الترقى بالعاصمة سنة 1947 بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة أرسلان حضره ماعدا (العقبي والمدني) على الرغم من شهرة أرسلان ومعرفته بباقي الشخصيات الجزائرية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على التضييق الفرنسي ومخافة التعرض للمضايقات²، وامتد منع تأبين ذكرى أرسلان إلى مصالي الحاج الذي كان آنذاك تحت الإقامة الجبرية في بوزريعة بالجزائر العاصمة حيث لم يسمح له بحضور التأبين الذي أقيم في نادي المولودية بالجزائر وقرأت الرسالة من طرف أحد الحضور والتي جاء فيها قول مصالي "... أخبركم بأن حضوري هذه الحفلة متعذر لأنني - كما تعلمون - مازلت مغلولاً من طرف الإدارة، ومقيداً بالسكنى في بوزريعة... أتمنى معكم حضور الحفلة الأربعينية للمرحوم شكيب ولكن... كل ما يتمناه المرء يدركه..."³، وأكثر ما يدل على ندالة الإدارة الفرنسية وحقدتها الدفين اتجاه أرسلان ما ذكره محمد علي الطاهر صاحب كتاب (ذكرى شكيب أرسلان) أنه لم يجد في تقرير مراسل جريدة العلم المراكشية الذي غطى حفل تأبين أربعينية وفاة شكيب بنادي المولودية أي اسم من أسماء الذين خطبوا وأنشدوا فلم يشك كما قال في أن الرقابة الفرنسية قد

¹ (المدني، حياة كفاح، ص 273 .

² (علي الطاهر، مرجع سابق، ص 292 .

³ (نفسه، ص 294 .

حذفت الأسماء، وهو تصرف أحق عرفه الناس عن الفرنسيين من زمن بعيد، والعديد من الخطب كتب في آخرها (كلام كثير حذفته الرقابة) ¹.

1/ شكيب أرسلان من النضال الطويل إلى الأفول والممات :

يمكن إرجاع بداية أفول نجم أرسلان كشخصية عربية مناهضة للاستعمار الأوربي إلى سنة 1935 تاريخ احتلال إيطاليا للحبشة وموقف شكيب منه، حيث أتهم من طرف بعض التسريبات الصحفية بالدعاية هو وأمين الحسيني للفاشية وموسوليني في الوطن العربي، يضاف إلى ذلك فشل المؤتمر الإسلامي الأوربي الذي ترأسه أرسلان في تحقيق أهدافه واعتباره مؤتمرا للدعاية الإيطالية، كما تم توقيع المعاهدة الفرنسية - اللبنانية ببيروت (13/ نوفمبر/ 1936) وسفر أرسلان إلى باريس في مطلع جانفي 1937 للتفاهم حول رجوعه إلى سوريا، ففي هذه السنة رجع الوطنيون العرب المقيمون في سويسرا إلى المشرق العربي فأغلق (علي غاياتي) صحيفته (منبر الشرق) وعاد إلى مصر واستقر بها نهائيا ²، ووصل أرسلان والجبالي إلى بيروت في (03/ جويلية / 1937)، فعين إحسان الجبالي محافظا للاذقية واستقر هناك وتولى عدة مناصب، أما أرسلان فنتيجة لبعض المتاعب وخيبات الأمل غادر سوريا ورحل إلى مصر في (17/ ديسمبر/ 1937) ومنها عاد إلى مدينة جنيف السويسرية في مطلع 1938 ³، حيث غيرت السلطات السويسرية من تعاملها معه واستدعته لسلسلة استجابات من طرف الشرطة حول انتماءاته السياسية التي أجاب فيها (بأنه كان دائما محترما للقانون) وهذا ما حد من نشاطه في أوروبا ⁴ وفي بداية سنة 1939 سافر أرسلان مرة ثانية إلى مصر ومكث بها إلى غاية (13/ جويلية/ 1939) ثم انتقل منها إلى روما التي مكث بها ثلاثة أسابيع واستقر بعدها في جنيف التي صادف فيها اندلاع الحرب العالمية الثانية (01/ سبتمبر/ 1939) فانحاز أرسلان إلى دول المحور (ألمانيا، إيطاليا) من خلال تلقي تعليمات كانت تأتيه من ألمانيا في شكل رسائل شفوية ينقلها إليه مبعوثين، وانتقل في 20 سبتمبر 1939 إلى برلين حيث أعلن راديو برلين بعبارات حارة عن وصوله للعاصمة الألمانية التي سيقوم فيها

¹ (نفسه ، ص 295 .

²) kramer , op , cit , p152 .

³) بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 352 .

⁴) kramer ,ibid , p 152 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

بدور مستشار تقني للدعاية النازية في البلدان العربية¹، وأعلنت الحكومة النازية منح لقب (مواطن شرقي) لشكيب أرسلان باقتراح من الدكتور الألماني غوبلز (Goebbles)²، وفي نهاية سنة 1939 عاد شكيب أرسلان ثانية إلى سويسرا وبدأ يفقد ثقة مصالح الدعاية الألمانية فيه وتحول من جديد إلى الصحف العربية الصادرة في أمريكا والمغرب الإسباني³، ففي جريدة العلم العربي نشر شكيب رسالة إلى مديرها عبد اللطيف الخشن يحدد فيها موقفه من الحرب الدائرة ويبرر زيارته للعاصمة برلين فكأن به يرد على ما جاء في كلام ليفي بروفنصال .

فعن موقفه من الحرب العالمية أكد أرسلان أنه التزم الصمت ولم يبد رأيه في شؤون الحرب الحاضرة وألزم نفسه على الحياد التام وعدم الخوض فيها ونصح العرب ألا يوافقوا الألمان والروس لأنه ليس من صلة بينهم وبين العرب، ولا يجالفوا الديمقراطيات (فرنسا، بريطانيا) لأن سيوفهم كما قال تقطر من دماء العرب، ورأى أنه في حالة فوز ألمانيا وإيطاليا وروسيا على الديمقراطيات الشعبية فأول شيء تفعله هو الاستيلاء على البلاد العربية وهضم حقوق ساكنيها وإهانتهم وتسليط الظلم عليهم والإساءة إليهم وعن اتهامه بالدعاية للنازية وزيارته لألمانيا يذكر أرسلان أنه ذهب إلى هناك لأجل إخراج ماله المقدر ب (1500) مارك ألماني لأن الحكومة آنذاك تمنع إخراج الأموال خارج الحدود فمكث هناك ثلاثة أسابيع لإكمال الإجراءات⁴، وعن التهمة التي ألصقتها به الصحافة الفرنسية الزاعمة بأن الألمان احتفلوا به احتفالاً عظيماً ومنحوا له لقب (مواطن شرف للرايخ) ، فأجاب عنها قائلاً "...فأما الحفلة فهي غداء في أوتيل "استلاخاد" دعنتي إليه الجمعية الألمانية الشرقية ، وأما لقب مواطن شرف للرايخ فلا أصل لهذه الفرية..."⁵ ، وقد ذهبت دراسات تاريخية أخرى إلى أن أرسلان كان له نشاط دعائي

¹ ذكرت جوليت بسيس بأن شكيب أرسلان عين مستشاراً لأجل الدعاية للرايخ في البلاد العربية وذلك باقتراح من وزير الخارجية الألماني غوبلز وساهم في مختلف الإذاعات الألمانية الموجهة، وأعطى له لقب مواطن شرقي من طرف الحكومة النازية، أنظر : Bessis , op ,cit , p 489.

² (بروفنصال ، مرجع سابق ، ص 353 .

³ (نفسه ، ص 353 . من أسباب توجه أرسلان إلى صحافة أمريكا خاصة جريدة (العلم العربي) لصاحبها عبد اللطيف الخشن وجرائد المغرب الإسباني مثل (La vendetta di Tangeri) لإبراهيم الوزاني ، وصحيفة صدى طنجة ، توقف الصحف المشرقية التي كان يرأسها :منها جريدة المنار سنة 1935 والمؤيد سنة 1932 ، وجريدة الفتح التي دخل في خصومة مع رئيسها (محب الدين الخطيب) سنة 1935 بعد أزمة الحبشة والرسالة المزورة ضده .

⁴ (شكيب أرسلان ، موقف الأمير شكيب أرسلان من الحرب الحاضرة ، عروة الإتحاد ، ص ص 35 ، 36 .

⁵ (نفسه ، ص 40 .

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

لصالح ألمانيا من مركزه في جنيف فقد استغلت الدعاية الألمانية حركات التمرد الشعبية في بلدان المغرب العربي وقمع الحركة المغربية في مراكش سنة 1938 وتمكنت الجمعيات الإسلامية في ألمانيا من جذب الطلبة العرب للدراسة في ألمانيا وإقامة علاقة متينة مع إتحاد الطلبة العرب في برلين بقيادة (عبد الله وهاب) والطلبة المغاربة وبعض قادة كتلة العمل الوطني المراكشية (محمد الوزاني، المكّي الناصري، عبد السلام بنونة) الذين اتخذوا من جمعية الثقافة الإسلامية في فيينا مقرا لهم برعاية شكيب أرسلان¹، وأخذت إذاعة برلين وشتوتجارت توجّهان برامجها بالعربية منذ (25 / أبريل / 1939) وتلتها ثلاث محطات إرسال أخرى في (ميونيخ وساربروكن وفرانكفورت) وجميعها موجهة للمشرق والمغرب وبرز في هذه البرامج الدكتور تقي الدين الهلالي من المغرب يونس بحري من العراق²، الذي قال في راديو برلين "أيها الجزائريون إن استقلالكم قريب فهتلر وعد شكيب أرسلان بذلك، لقد صبرتم قرنا فاصبروا لبضعة أشهر ففرنسا قد استسلمت ولا تستطيع فعل شيء ضدكم..."³، وكانت إذاعة برلين تقدم برامج باللغة العربية العامية المغربية والبربرية وركزت الدعاية فيها على الظلم والاضطهاد الفرنسي والبريطاني في المستعمرات والدعوة إلى الوحدة العربية والإشادة بثورة الريف وقائدها عبد الكريم الخطابي والحزب الدستوري التونسي وزعيمه الحبيب بورقيبة وحزب الشعب الجزائري وزعيمه مصالي⁴، وفي (20/ جويلية / 1940) استخدم الألمان إذاعة باريس العالمية (Paris Mondial) التي بدأت تذيع باللغتين العربية والأمازيغية وأنشأت في باريس مكتبا للدعاية متخصصا في الشؤون المغربية (ديسمبر / 1940) تحت إدارة القنصل الألماني فاسل (Vassel)، وضم المكتب ثلاث أقسام: (جزائري) بإدارة راجف بلقاسم ومحمد إقربوشن من حزب الشعب الجزائري يذيعان بالأمازيغية، ومراكشي يديره بوزان، وتونسي يديره بشير مهدي⁵، كما تجند شكيب أرسلان مع بداية الحرب ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني وضد الصهيونية في فلسطين وتقول المصادر الفرنسية أنه تجند في مصالح الدعاية الألمانية⁶ مع صديقه الحاج أمين الحسيني

¹) ageron , contribution a l etude de la propagande allemande au maghreb pendant la deuzieme guerre mondiale , RHM ,n 7-8 , janvier 1977, p 17 .

²) محافضة ، مرجع سابق ، 356 .

³) Ageron , RHM , op , cit , p 24 .

⁴) محافضة ، المرجع نفسه ، ص 356 .

⁵) نفسه ، ص 338 .

⁶) في مذكرة قدمها المستشار فون أوبنهايم بتاريخ (13 / جوان / 1940) إلى المستشار في وزارة الخارجية الألمانية ثيودور هايبخت هايبخت حول السياسة في الشرق الأوسط ، وضع فيها الخطوات العريضة الواجب إتباعها من أجل تحقيق أقصى استفادة

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

الحسيني (مفتي القدس) الذي غادر فلسطين سنة 1937 واستقر في بغداد بداية من 1939 وعارض البريطانيين واليهود وتكثرت من النازيين¹.

وفي (25 / ماي / 1940) أعادت صحيفة الحرية نشر مقال شكيب أرسلان بكونه من الشخصيات العربية الفاعلة والمؤثرة ومما جاء في كلامه "... لن يقدم هتلر العبقرى أبدا عن شيء يمكن أن يثير ثائرة المجتمع العربي ، وألمانيا ليست لها نوايا ضد أي بلد عربي ... تكفي بأن تنتزع الجزائر وتونس من نفوذ فرنسا لتردهما إلى سيادتهما الشرعيتين..."² ، كما رأى أرسلان في هزيمة فرنسا على يد ألمانيا أن هتلر نسف بكبرياء فرنسا وأخذ بثأر الدول العربية منها واعتبرها فرصة للنهوض واسترجاع المجد السابق وحث المغاربة على انتهاز فرصة سقوط فرنسا واشتغالها بمحاربة الجيوش الألمانية وعدم تضييع الفرصة من أجل توحيد الكلمة وتقديم برنامج سياسي من مطالبه استعادة الاستقلال³ وفي خضم الحرب الدائرة دعا أرسلان إلى عقد مؤتمر عربي دولي في المهجر في أمريكا الجنوبية (بيونس آيرس) في البرازيل وآخر في أمريكا الشمالية (بنينيوورك) يحضره العرب ذوي النزعة الاستقلالية والعرب المؤمنون بالقومية العربية من مسلمين ونصارى ويتخذ المؤتمر قرار الاستقلال التام لسوريا ولبنان وفلسطين والمساواة التامة بين الأهالي من جميع الطوائف والمذاهب وتأسيس دولة عربية على أساس الحرية والمساواة⁴ ، وعن البلاغ الرسمي الألماني⁵ الذي عبرت فيه الحكومة للعرب أنها تستطيع أن تعول وتعتمد على

من الوضع في العالم الإسلامي جاء فيها قوله "...أوصي أن يغادر السفير "غروبا" (Grobba) إلى الشرق الأوسط في أقرب وقت ممكن، وسيكون من الجيد إن أمكن، أن يتشاور مع الأمير شكيب أرسلان في جنيف لمناقشة المسائل المتعلقة بالنظام الجديد الذي سيتم إنشاؤه في ولايات المنطقة العربية، ولا سيما في سوريا، فشكيب أرسلان حسب رأيي يقف بكل إخلاص إلى جانب ألمانيا، إنطلاقاً من معرفتي اليقينية به منذ عقود، ولأن شكيب يمتلك معرفة واسعة مع سكان المنطقة وإذا كنا نخطط للتعامل بجدية مع هذه المشاكل، فإن نصيحته ستكون مفيدة للغاية..." ، أنظر : Lionel gossman, Archaeology and Intrigue in the Middle East from Wilhelm II to Hitler, d'édition: Cambridge , 2013 , p 287 .

¹) ageron , RHM , ibid , p 18 .

²) وليد عبود محمد ، النشاط الألماني في المغرب العربي (1933 - 1934) ، الكويت ، مجلة كلية الآداب ، العدد 97 ، 2003 ص 84 .

³) أرسلان ، عروة الأتحاد ، ص 139 .

⁴) أرسلان ، إقتراح وطني على الجالية العربية في المهجر ، عروة الإتحاد ، ص 180 .

⁵) أذيع البيان في (22 / أكتوبر / 1940) من راديو برلين وروما ومما جاء فيه "...إن ألمانيا وإيطاليا تعترفان باستقلال البلاد العربية وتتابعان بعطف واهتمام مايقوم به العرب من جهود في سبيل تحقيق استقلالهم..." ، أنظر :

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

عطف ألمانيا التام علق عليه أرسلان واعتبر ألمانيا بهذا الإعلان أنها تعترف بأهمية العرب التاريخية - تلك الدولة العظيمة التي يجوز أن تعود كما كانت - ورأى أن ألمانيا مستعدة للاعتراف باستقلال الدول العربية وإذا كانت هذه الدول مثابرة على طلب الاستقلال فإن ألمانيا ستكون معاضدة لها في ذلك، وفي هذا المقال يُفهم من أن أرسلان كان منحازا لألمانيا ولدعايتها بين العرب وعلى اتصال بالدوائر الألمانية وإن هو لم يصرح بذلك فقد جاء في خضم كلامه عبارات تدل على ذلك (ولقد تلقينا من بعض المصادر الألمانية التي يرجع إليها الحل والعقد بأن هذا البلاغ ليس الأخير) ، (ونحن أجبنا الذين خاطبونا من تلك الجوانب في هذا الموضوع بأنه لا يوجد قطر عربي إلا وقد صرح بنزوعه إلى الاستقلال التام)¹، وبقي أرسلان طول مدة الحرب ينتقد الممارسات الفرنسية والبريطانية في البلاد العربية مشرقا ومغربا ومذكرا بالظلم والطغيان والاستعباد التي ألحقت بالشعوب الإسلامية وفي الوقت نفسه كان يبحث الدول العربية ألا تنحاز إلى جانب الحلفاء ومنبهاها لاستغلال الفرصة للمطالبة بالاستقلال².

محافضة، مرجع سابق، ص 343.

¹ (أرسلان، البلاغ الألماني الرسمي بشأن البلاد العربية، عروة الإتحاد، ص ص 212، 213.

² (يظهر أن ألمانيا لم تعتمد بشكل كبير في دعايتها بين البلدان العربية على شكيب أرسلان ربما لاعتبار أنه قد قل تأثيره بعد سنة 1935 حيث وجدت في مفتي القدس الحاج أمين الحسيني ورئيس الوزراء العراقي رشيد عالي الكيلاني أفضل شخصيتين عربيتين تعتمد عليهما.

أ / وفاته وأثاره:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد شكيب أرسلان إلى وطنه لبنان في يوم (30 أكتوبر 1946) فلقى أمه التي قارب سنها آنذاك (مائة سنة) وسعد بمشاهدة وطنه حرا مستقلا طليقا من أغلال الاحتلال والاستبداد واستقبله قومه بالتجلة والتكريم وأقيمت باسمه وعلى شرفه حفلات ومآدب واجتماعات اشترك فيها الشعب والحكومة ،ولكن المرض كان قد تمكن منه بتصلب في الشرايين والرمل في الكليتين والنقرس في الأرجل وكبر السن الذي قارب به الثمانين سنة ¹ .

لفظ شكيب أرسلان آخر أنفاسه ليلة يوم الإثنين (10 / محرم / 1366هـ) الموافق ل (09 / ديسمبر/1946م) في بيته بالشويفات ، وفي ضحى اليوم التالي نقلت جثمانه إلى الجامع العمري ببيروت في موكب حاشد من فرق الجيش والدرك والوفود والهيئات الرسمية يتقدمهم رئيس الجمهورية اللبنانية (بشارة الخوري) ، ثم نقل جثمانه بعد ذلك إلى مسقط رأسه (الشويفات) حيث قام مشايخ العقل الدروز بالصلاة عليه وأبنة ممثلو مناطق جبل الدروز بحضور وفود من أفضية الشوف والمتن وكسروان وأقيمت لتأبين شكيب عدة حفلات في بلاد العروبة والإسلام ولعل أبرزها الحفلة التي أقيمت في القاهرة بدار الأوبرا في (8/فيفري/1947) التي أذيعت بالمذيع وخطب فيها جمع من الأساتذة (علي علوبة عزت سامي ، خليل الخوري ، خليل مطران) ² .

ب / آثاره ³:

لشكيب أرسلان آثار كثيرة منها الكتاب : (المؤلف ، والمترجم والمحقق ، والمشروح ، والمعلق عليه) ومنها الرسالة والرسالة الحاضرة والبيان السياسي ، ومنها المطبوع والمخطوط وقد ظل أرسلان طيلة ستين سنة يكتب ويحاضر ويراسل فلا عجب أن يترك هذه الآثار الكثيرة والمختلفة :

¹ (الشرياصي ، شكيب أرسلان من رواد الوطنية ، ص 92 .

² (نفسه ، ص ص 95 ، 96 .

³ (اعتمدنا في ذكر آثار أرسلان على كتاب الشرياصي ، أمير البيان شكيب أرسلان ، الجزء الثاني ، الباب السابع (كتب شكيب و آثاره) ، ص ص 481 ، 595.

الفصل الرابع: شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

الباكورة: وهو أول كتاب ظهر لشكيب أرسلان ويضم مجموعة قصائده الشعرية وطبع بالمطبعة الأدبية ببيروت سنة 1887 .

الدرة اليتيمة : وهو مخطوط لابن المقفع عشر عليه أرسلان في إحدى مكاتب إستانبول (بني جامع) طبعه أرسلان ببيروت سنة 1893 .

رواية آخر بني سراج : وهي قصة بالفرنسية من تأليف الكاتب الفرنسي الفيكونت دوشاتو بريان قام أرسلان بترجمتها للعربية، وطبعت الرواية أول الأمر في بمطبعة الأهرام بالإسكندرية سنة 1897 .

المختار من رسائل أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابي : طبع هذا الكتاب في المطبعة العثمانية في بعدا بلبنان سنة 1898 ، وقد قسم شكيب رسائل الصابي إلى جزئين ونشر الجزء الأول فقط الذي فيه مقدمة كتبها هو وأضاف لها تعليقات لغوية وتاريخية .

بيان للأمة العربية : طبع هذا البيان في كتاب سنة 1913 ، وعنوانه الكامل (إلى العرب ، بيان إلى الأمة العربية عن حزب اللامركزية) ندد فيه شكيب بالعصبية الجنسية التي حاول بعض إثارة العرب بها على الدولة العثمانية .

أعمال الوفد السوري الفلسطيني : كتاب يضم البيانات والمذكرات والمطالب التي قدمها الوفد السوري الفلسطيني إلى عصبة الأمم وقد طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة 1923 .

حاضر العالم الإسلامي : هذا الكتاب في الأصل هو للمؤلف الأمريكي لوثروب ستودارت نشره سنة 1921 وترجمه إلى العربية عجاج نويهض وقدمه للأمير الذي علق عليه تعليقات كثيرة ووضع له حواشي كثيرة حتى كاد يضيع أصل الكتاب وأصبح الكتاب لا ينسب لمؤلفه أو مترجمه وإنما للأمير شكيب أرسلان ، وظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1925 في مجلدين .

أناطول فرانس في مبادئه : هذا الكتاب من تأليف (جون جاك بروسون) وهو يدور حول مذكرات الكاتب الفرنسي أناطول فرانس (1844 - 1924) ترجمه شكيب وقدم له وعلق عليه ، وقد طبعته المطبعة المصرية سنة 1926 .

لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم : نشر الكتاب أولا في أعداد مجلة المنار ثم طبع في كتاب أواخر سنة 1930 بمطبعة المنار وفي أوله مقدمة للسيد رشيد رضا وعلى الكتاب تعليقات منه ، وطبع طبعة ثانية سنة 1932 بعد تنقيحات أضافها له شكيب عملا بملاحظات رشيد رضا .

الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف : وهو كتاب يتحدث فيه شكيب رحلته لأداء فريضة الحج سنة 1348 هـ 1929م وطبع الكتاب سنة 1931 بمطبعة المنار .

محاسن المساعي في مناقب الإمام إبي عمرو الأوزاعي : وهذا الكتاب ألفه الشهاب أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن زيد الموصلي سنة 1048م وهو ترجمة الإمام المشهور أبي عمرو عبد الرحمان الأوزاعي إمام أهل الشام ودفين بيروت وعثر عليه أرسلان مخطوطا في المكتبة الملكية في برلين فنشره بعد تنقيحه وتعليق حواشيه وتصديره ، طبع بمكتبة عيسى البابي الحلبي وشركائه بمصر سنة 1933.

تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرة وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط : طبع هذا الكتاب بمطبعة عيسى الحلبي البابي الحلبي سنة 1933 .

روض الشقيق في الجزل الرفيق : وهو ديوان شقيقه الأمير نسيب أرسلان وقد جمعه الأمير شكيب وعلق عليه وصدره بترجمة للشاعر ، طبع سنة 1935 بمطبعة ابن زيدون بدمشق .

ديوان الأمير شكيب أرسلان : طبع سنة 1936 بمطبعة المنار بمصر .

شوقي أو صداقة أربعين سنة : طبع هذا الكتاب سنة 1936 بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة 1936 ويضم ذكريات الأمير شكيب مع الشاعر المصري أحمد شوقي .

التعليق على تاريخ ابن خلدون : طبع سنة 1933 بمطبعة المكتبة التجارية بفاس مع تعليقات شكيب أرسلان .

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية : كتاب في ثلاثة أجزاء يتحدث فيه أرسلان عن الأندلس من ناحية الجغرافيا والتاريخ والتراجم والعلوم والفنون والآداب ، طبع بمطبعة الحلبي سنة 1936 (الجزء الأول) وسنة 1939 (الجزء الثاني) وسنة 1948 (الجزء الثالث).

رشيد رضا أو إحاء أربعين سنة : طبع هذا الكتاب بمطبعة ابن زيدون بدمشق سنة 1937 ويضم رسائل رشيد رضا لشكيب ومقالات كتبها شكيب من قبل عنه وأخرى نشرها رشيد رضا من قبل عن شكيب .

الوحدة العربية : كتيب في (26) صفحة يحوي محاضرة ألقاها أرسلان في النادي العربي بدمشق في 20 سبتمبر 1937 ، طبع بمطبعة الاعتدال بدمشق .

النهضة العربية في العصر الحاضر: كتاب طبع سنة 1938 بمطبعة دار النشر بمصر وهو في الأصل محاضرة ألقاها أرسلان بالمجمع العلمي العربي بدمشق في أكتوبر 1938 تحدث فيها عن نهضة العرب العلمية الراهنة.

عروة الإتحاد بين أهل الجهاد : مجموعة مقالات كتبها شكيب ونشرها في صحف مختلفة ثم جمعها وطبعها إدارة جريدة (العلم العربي) التي تصدر ببيونس آيرس لصاحبها عبد اللطيف الخشن .

من خلال دراستنا لموضوع قضايا التحرر بالمغرب العربي في اهتمامات شكيب أرسلان في فترة ما بين (1869/1946م) خرجنا بمجموعة من النتائج والاستنتاجات المتمثلة فيما يلي :

/ لعب الإرث العرقي والتاريخي لأرسلان دورا كبيرا في شهرته كأثير للبيان العربي وأحد أشد الداعين للقومية العربية والدفاع عن العرب والعروبة، إنطافا من الموروث الضارب في أجماد العروبة الممتدة إلى القيسية اليمنية ومن التبوحيين الذين إنحدر منهم آل أرسلان الذين ورثوا إمارة النسب العربي لسانا وثقافة ثم الإمارة من عهد الخلافة الراشدة إلى أواخر العهد العثماني بالبلاد العربية .

/ شكلت حياة شكيب أرسلان الأولى في لبنان وتعليمه في مختلف المدارس الطائفية (السنية المارونية) والإرسالية (الأمريكية) من اكتساب مختلف العلوم سواء العصرية آنذاك أو العلوم الدينية، وهذا ما سينعكس على نشاطه السياسي في المستقبل باعتباره رجل ذو مرجعية دينية تقليدية ومساير في نفس الوقت للتطور الحاصل في الغرب والمتقبل للفكر الأوربي على عكس باقي الشخصيات الدينية آنذاك .

/ أثرت سنوات الدراسة التي قضاها أرسلان في المدرسة السلطانية تأثيرا كبيرا على مساره الفكري فهناك التقى بأحد مجددي الفكر الإصلاحية في عصره ألا وهو (الشيخ محمد عبده) الذي لازمه في حلقاته التدريسية ومنها سيأخذ فكرة الوحدة الإسلامية وضرورة التخلص من الجمود الفكري ،هذا الاتصال سوف يؤدي به إلى المجدد ومصلح الشرق (جمال الدين الأفغاني) الذي أخذ عنه فكرة الوحدة والجامعة الإسلامية التي تقوم على ضرورة إتحاد المسلمين على اختلاف أعراقهم وجنسياتهم من أجل مقاومة التجزئة والتفرقة التي كان الغرب الأوربي يحارب بها آنذاك الخلافة العثمانية ،فأصبحت الرابطة الدينية عند أرسلان أقوى وأمتن للدولة العثمانية من رابطة اللسان والعرق .

/ أدى تقلده للمناصب الإدارية في جبل لبنان (القائمقامية) في حداثة سنه الذي لم يتعد آنذاك الثامنة عشر دور كبير في مساره السياسي فيما بعد ،فمن خلال هذا النشاط تعرف أرسلان على خبايا السياسة ومكرها ودهائها وبها تعرف إلى رجالات السياسة في عاصمة الخلافة العثمانية بإستانبول وفهم أمور السلطنة ومجريات الأحداث بها .

/ أتاحت البيئة اللبنانية (جبل لبنان) آنذاك لشكيب أرسلان فرصة للتعرف على الحياة الأدبية والنهضة الفكرية السائدة (اليقضة العربية) من خلال الجمعيات الأدبية والسياسية أو من خلال الجرائد التي كانت تصدر ببيروت، التي من خلالها سوف يبدأ أولى كتاباته الصحفية .

/ قلما تتاح فرص مثلما أتيحت لأرسلان وجيله في المشرق آنذاك ، فقد واكب أحداثا تاريخية كبيرة غيرت مجرى الأحداث في بلاد الشام وفي الخلافة العثمانية وحتى في العالم بأسره ، فقد شهد بداية القومية العربية ووصول الاتحاديين إلى الدولة العثمانية وإصدار الدستور العثماني والهجمة الأوربية على الوطن العربي واندلاع الحرب العالمية الأولى والثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين وتفكك البلاد العربية ثم إلغاء الخلافة العثمانية ، كل هذه الأحداث جعلت شكيب أرسلان يكتسب خبرة وواقعية سياسية في النضال الذي سيأتي بعد هذه الفترة .

/ هذه الأحداث الهامة سوف يأخذ منها أرسلان مواقف متعددة رآها معاصروه ومن بعد باحثي التاريخ تخليا عن العروبة وتحالفا مع الأتراك ضد بني جلدته وتبنيه لفكرة الجامعة الإسلامية في وقت كان الكثير من العرب يدعو إلى القومية العربية لمواجهة سياسة التتريك التركية ، لكن هذا التحالف والدفاع عن وحدة الخلافة في إطار الجامعة الإسلامية ، لم تكن تعصبا للنزعة تركية (عرقية) وإنما كان توجهها عثمانيا من شكيب أرسلان حرصا منه للحفاظ على الخيط المتبقي من عباءة العالم الإسلامي والحفاظ على هوية الشرق في مواجهة المخططات الكولونيالية التي لم تخدعه بشعاراتها .

/ أثبت شكيب أرسلان صحة وسداد رأيه قبل الحرب الأولى من ضرورة الوقوف إلى جنب الخلافة العثمانية وعدم الانجرار وراء وعود فرنسا وبريطانيا التي قطعتها للعرب في بداية الحرب ، فقد وقع ما حذر منه أرسلان ووقعت المنطقة العربية تحت الاستعمار الأوربي الفرنسي والبريطاني .

/ في مجرى الأحداث التاريخية السابقة أثبت أرسلان عن فهم عميق لها وواقعية سياسية تتماشى مع الظرف الراهن ، ففي بداية الحرب الأولى كانت الفترة تقتضي الوقوف إلى جنب الخلافة وعدم التآمر مع الأجنبي الأوربي في وجه الرابطة الدينية التي تربط أقوام السلطنة ، وبعد الحرب اقتضت المرحلة والسياسة تبني أرسلان لفكرة القومية العربية لمواجهة الغزو الأوربي خاصة بعد زوال فكرة الجامعة الإسلامية وإلغاء الخلافة ، فقد أثبتت السنوات اللاحقة صدقه وإخلاصه في حمل راية العروبة والوحدة العربية على عكس بعض النخب العربية الذين نادوا قبل الحرب بالقومية العربية لكن بعدها اتجهوا نحو النزوع إلى فكر ضيق ينحصر في الدويلات التي شكلها الغرب .

/ شكل الاستقرار النهائي لشكيب أرسلان في مدينة جنيف السويسرية باعتبارها بلد محايد سياسيا هامشا من الحرية في نقد الاستعمار ، وبداية ثانية لحياته السياسية فمن خلالها سيتعرف على الواقع السياسي

الدولي ويخدم قضية بلاده (السورية-الفلسطينية) على قدر الإمكان ، كما سيؤدي به هذا إلى التعرف أكثر على السياسة الفرنسية في المغرب العربي ومنها سيتعرف على الطلبة المغاربة ورجالات الحركة الوطنية / احتلت القضية المغربية والسياسة الأوربية في بلدان شمال إفريقيا حيزا كبيرا في نضال شكيب أرسلان السياسي بعد سنة 1930 وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأفق السياسي لنظرتة وعدم حصر القومية والدفاع العرب في المشرق وحده .

/ اختلفت نظرة شكيب أرسلان السياسية للقوى الاستعمارية الأوربية في المغرب العربي انطلاقا من تقييمه الموضوعي لسياسة كل منها اتجاه المسلمين هناك ، فقد رأى في فرنسا (استعمارا ، وحماية) من ألد الدول عداوة للإسلام والمسلمين (حفيدة الكنيسة الكاثوليكية) أما الاستعمار الإيطالي فقد رأى فيه أقل بربرية وتسلطا من فرنسا ، أما إسبانيا فلم يرى فيها عداوة للمسلمين بل كان ينصح فرنسا دوما أن تحذو حذو إسبانيا في منطقة الريف .

/ في الدفاع عن القضية الليبية والليبيين لعبت السياسة الدولية والعلاقات الشخصية التي تربط أرسلان برجالات السياسة في إيطاليا دور كبير في تحديد الصداقة والعداوة والموقف من الاستعمار وبالتالي استند أرسلان إلى الحتمية السياسية الراهنة دون المبادئ والأفكار (رفض الاستعمار الأوربي للبلاد الإسلامية بشكل عام دون التفرقة بين الدول الاستعمارية تحت أي مبرر كان) .

/ اختلف الاهتمام الأرسلائي بالقضايا المغربية من دولة إلى أخرى حيث يظهر تأثير واهتمام أرسلان الواضح والكبير في الدفاع عن قضية المغرب الأقصى و القضية الليبية ، فيما احتلت القضية التونسية والقضية الجزائرية حيزا أقل من سابقتها وهذا راجع لاهتمام مسبق بقضية ليبيا منذ (1911م) ، ولأول اتصال ومعرفة بالمغاربة من خلال طلبة المغرب الأقصى في فرنسا والزيارة التاريخية الذي قاده إلى طنجة وتطوان في (أوت/1930) يضاف إلى ذلك سهولة الاتصال بالليبيين ورجالات المغرب الأقصى في منطقة الحماية الإسبانية ، على عكس الجزائر وتونس حيث كانت الرقابة الاستعمارية الفرنسية مشددة وتضيق على أي اتصال قد يحصل بين أرسلان وبينهم .

/ في تشهيره بالسياسة الاستعمارية في ليبيا والمغرب الأقصى نجد أرسلان قد تجاوز لهجة التنديد إلى مرحلة الاحتجاج ليس الشخصي بل أخذ طابعا أوسع امتد إلى الهيئات الدولية والحكومات الوطنية وإلى كافة فعاليات العالم الإسلامي (شعوب ، جمعيات ، منظمات ، مؤتمرات إقليمية ، حكومات ، رؤساء ملوك) وأعطاهم بعدا دوليا ، أما فيما يخص قضية الجزائر والقضية التونسية فقد توقف تنديد أرسلان في التشهير

بالسياسة الفرنسية والكتابة عنها في الصحافة فقد ، على الرغم من أن السياسة الفرنسية في جزائر وبدرجة أقل في تونس كانت أكثر وحشية وتسلطا منها في المغرب الأقصى وليبيا حتى أن فرنسا طبقت سياسة إبادة واضحة اتجه الجزائريين المسلمين .

/ أثناء دفاع أرسلان عن القضايا المغاربية وتنديده بالسياسة الاستعمارية لم يدع ولم يشر على النخب السياسية هناك باللجوء إلى القوة أو استخدام السلاح والعمل العسكري ضد الاستعمار وذلك راجع إلى يقينه بعدم قدرة الشعوب المغاربية على التغلب عسكريا على محتليها آنذاك خاصة في فترة الثلاثينات .

/ كان شكيب أرسلان يرى بأن أقوى سلاح يمكن أن يجابه به الغرب الأوربي هو التمكن العلوم العصرية والقيام بنهضة حضارية للعالم الإسلامي وذلك يكون ممكن التحقق من وحدة عربية تشمل دوله .

/ استخدم شكيب أرسلان وسائل عديدة في محاربة الاستعمار الأوربي وفضح سياسته في بلدان شمال إفريقيا وذلك من خلال الكتابات الصحفية ، (العربية ، الفرنسية)، واستنهاض شعوب العالم الإسلامي والشخصيات الدينية والفكرية ، والمنظمات العالمية ، بالإضافة إلى استغلال الأوربيين المتعاطفين مع قضايا المسلمين (الشخصيات ذات التوجه الاشتراكي) ، يضاف إلى ذلك سلاح المقاطعة الاقتصادية .

/ كان الأمير شكيب أرسلان ملهما ومرشدا للحركة الوطنية في المغرب الأقصى بصورة واضحة وجليّة فبفضله استطاعت التغلب على السياسة البربرية ونقل النشاط السياسي من الداخل المغربي إلى الخارج وأصبحت القضية المغربية معروفة في المشرق العربي وأوربا بل وصل صداها إلى مسلمي الشرق الأدنى في أندونيسيا ، كما ساهم في اتصال المغاربة بالمشرق وربط الصلات بينهم ، فكان أرسلان من الأوائل الذين أدخلوا فكرة القومية العربية إلى المغرب الأقصى .

/ بفضل منزلة شكيب أرسلان بين رجال الحركة الوطنية في المغرب العربي استطاع أن ينهي الخلافات السياسية بين الإصلاحيين ومناضلي النجم الإفريقي في الجزائر ، كما استطاع التوفيق في الخلاف بين حسن الوزاني وبلافريج والفاسي في المغرب الأقصى .

/ فيما يخص علاقته مع الحكومة الإيطالية والألمانية وتعاونيه معها فإن مقتضيات السياسة وضرورة العمل السياسي كانت تلزمه بذلك ، إذ كان محتما على شكيب أرسلان الاستناد إلى طرف ودولة أوربية بنفس القوة السياسية والنفوذ العالمي الذي لفرنسا وبريطانيا ، وذلك لم يكن ممكنا إلا من خلال التحالف مع إيطاليا وألمانيا .

الملاحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الاشتراكات ﴾

في المملكة المصرية ٣٠ قرشاً
في الخارج ٥٠ قرشاً

كل طلب غير محسوب بقيت لا يتفقه اليه

﴿ الاعلانات ﴾

يتفق عليها مع الادارة

الفتح

﴿ اسلالت ﴾

بها باسم صاحب النسخ

لجنة التحرير

٣٠ - ٢٤ مدينة
الغفران (البيوت)

مان النسخ الزهر والمكتبة العلمية
من هذه النسخون في ورقة مستقلة

صحيفة اسلامية علمية اخلاقية

﴿ تصدر يوم الخميس من كل اسبوع ﴾

(السنة الخامسة)

القاهرة : يوم الخميس ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٩

(٢٢)

مسألة اخراج البربر من الاسلام

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان

الافرنسية ، وأن تعود فرصة عما يسجل عليها أسوأ قلة تطلعت
بها دولة ممتدة في هذا العصر
الا ان طمع الفرنسيين في تصير البربر غلب فيهم على كل
حكمة ، وأضلهم سبيل الرشاد
فمع الاسف تقول : ان المسألة ليست بسيطة ، وانها الى حد
هذه الساعة لا تزال في دور الخطورة التصوي
وهذه القضية لا يقتصر الاعتناء فيها على اسلام البربر بل
يشمل العالم الاسلامي كله
وفي العدد القادم من (لانايبون آراب) مقالة لنا وانفسه
لنا بالموضوع ، فتعرجو من الجرائد العربية التي فيها المترجمون
البارعون من اللغة الافرنسية أن لا تنقل هذه المقالة ، لان الوفد
السوري لا يقدر أن يعمل كل شيء بنفسه ، ولا أن يكتب

جرائد سورية التي هالما هذا الخبر أرادت أن تحذف
رأيا للبلدين قتالت : وعسى أن تكون هذه المسألة
لا يكون لها هذه الخطورة !
تأرب منا في أن تكون هذه المسألة بسيطة ، ولا
الخلاص من هذا الشر المستطير الذي كنا أول من
في حواشي حاضر العالم الاسلامي منذ سنوات
بشرت جمهورية فرنسة بصورة رسمية هذا العمل
التي لم يقدم عليه ولا لويس التاسع المسي بمار لويس
التي تدعي التجرد من الصفة الدينية والتحقق بالصفة
التي تدعي السياسة الكنتية أسرنا الى نشر ذلك مع
عسى في مجلتنا (لانايبون آراب) في العدد الثالث منها
نشر ، وأملنا أن يكون لتقريرنا أثر في الاندية

وَمَا أَمِجْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ فُؤَادِنَا إِلَّا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ

﴿ الاشتراكات ﴾
في الملكة المصرية ٣٠ قرشاً
في الخارج ٥٠ قرشاً
كل طلب غير مصحوب ببيت لا يتقد إليه
﴿ الاعلانات ﴾
يتفق عليها مع الادارة

الفتح

﴿ المراسلات ﴾
تكون عليها باسم صاحب القتح
محمد الدين الخطيب
بدر المطية السلفية - شارع الاستئناف بالقاهرة
تيلون ٣٠ - ٢٤ مدينة
العنوان التلغرافي (البريد)
المرجو من كتابنا بشأن القتح والبريد والكتابة الطيبة
ان يحمل كل شان من هذه الشئون في ورقة مستقلة

صحيفة اسبوعية علمية اخلاقية

تصدر يوم الخميس من كل اسبوع

(السنة الخامسة)

القاهرة : يوم الخميس ٢٩ جادى الآخرة ١٣٤٩

(العدد ٢٢٦)

الاحتجاج على فرنسة من أجل مسألة البربر

بقلم كاتب الشرق الاكبر عطفة الامير شكيب أرسلان

أرى الاحتجاجات كثيرة وشديدة على الحكومة الافرنسية : ضيف أيضاً لان مشكلاتها السياسية قد تحول دون تعرض هذه الحكومات الى دولة مهيبة الجانب كدولة فرنة حتى لو كانت المسألة دينية ومن حق كل مسلم في الارض ولا أقول انه لم يوجد حكومات اسلامية سألت فرنة عما يجري في المغرب ولكني أقول : لا ينبغي القاء الحلة كلها عليها . فالدولة العثمانية التي كانت مضطلة بالخلافة الاسلامية في القرون الاخيرة قد افترضت وحل محلها من يريدون هدم الاسلام من قواعده . والدول الاسلامية الباقية يحيط بها من المشكلات ما يمنع تأخير وساطتها لو تمسخت في الامر . عند ما كانت الدولة العثمانية في عنفوان شبابها كانت تحمي الاسلام في الخارج وبرعب الاوربيون مداخلها . لم تقصرت الدولة العثمانية وقصرت مثلها الدولة المصرية . تصعباً لا يزال يسجل عليها بسوء الاحدثة الى اليوم عندما

في خطتها العدائية للدين الاسلامي في المغرب واستخدامها بعض المارقين التاعسين من أهل تلك البلاد مثل المقرئ والبنمادي واضرابها في موضوع مرتب مدير من قبل وموجه لاجراء أمة البربر من الاسلام
الا أنني قلما رأيت احتجاجاً من هذه الاحتجاجات الكثيرة واصلا إلى المجتمع الدولي أو عالمياً بالتأثير الذي يرجو أصحابه من قانواتنا في الديار المصرية أو العراق أو فلسطين أو سورية أو اندونيسيا أو غيرها يوجهون احتجاجاتهم أما إلى الجرائد العربية أو الى حكوماتهم المحلية وقليلاً الى سفراء فرنة أو قناصلها
فالاحتجاج إلى الجرائد العربية صرخة في وادان الاوربيين لا يقرأون الجرائد العربية والاحتجاج لدى الحكومات الاسلامية

رَبَّنَا اقْبَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

الفتح

﴿ الاشتراكات ﴾
 في الملكة المصرية ٣٠ قرشا
 في الخارج ٥٠ قرشا
 كل طلب غير محسوب قبته لا يلتصق به
 ﴿ الاعلانات ﴾
 يتفق عليها مع الادارة

﴿ المراسلات ﴾
 تكون جميعا على حساب القتح
 جريدة الفتح
 طبع في المطبعة السلفية - شارع الاستاذ بالقاهرة
 ليلون ٣٠ - ٣٤ - ٣٥
 العددون الاثنيون (١٠ دول)
 الرسوم من يكتفينا بشأن القتح والقرمز والسكيتو للخدمة
 ان يعمل كل شئ من ٥٠٠ الفنون في ورشة مستقلة

صحيفة اسبوعية علمية اخلاقية

﴿ تصدر يوم الخميس من كل اسبوع ﴾

(السنة الخامسة)

القاهرة : يوم الخميس ١٠ رمضان ١٣٤٩

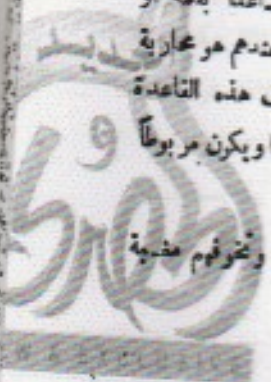
(العدد : ٢٣٦)

الحملة اللاتينية المحاضرة على الاسلام

بقلم كاتب الشرق الاكبر عطوفة الامير شكيب أرسلان

الخطر الراهن تهدم فزعوا الى صليبهم الاولى كما جرى في حرب
 الريف التي ضاقت فيها فرقة واسبانية على محمد بن عبد الكريم
 وتركنا كل ما بيننا من ذحول واحقاد وما زلنا نوجدان
 عليه بخيلها ورجلها وتزحفان بمئات الوف من الاسار الى أن
 اضطر الى الاستسلام . ولو كانت فرقة واسبانية لم تتالا من ابن
 عبد الكريم وطراً أو كانت مضت سنوات ولم تتسكنا من ناصيته
 لكننا رأينا انكافرة بنفسها تنزل الى المبعدان وتضم جيشها الى
 جيوشها وكنا رأينا ايطالي . تنجدم أيضاً بجيش من عندها وكنا
 رأينا ديلا اوربية اخرى نازلة الى هذا الميدان بلا أدنى حياء
 ولا رياء ومن لم يكن مساعداً منهم بيده كان مساعداً بقلبه أو
 بلسانه أو بالاكل بصبره لان الاصل في الامور عندهم هو محاربة
 الاسلام واذلته وما جاء من الطواريه على خلاف هذه القاعدة
 فهو عارض لا يمتد به وله دائرة محدودة لا يتبداها ويكون مر بوطاً
 بشرط اذا زالت زال ذلك العارض بزوالها
 ومن أغرب ما شهدته ببيني من عداوتهم ونحوتهم مضنية

ان بعض الذين يتماطرون للسياسة من المسلمين قد يلجأون
 بعض الاحيان في معالجة الضعف الذي حل بهذه الامة الى
 الاستماتة ببعض الدول الاوربية على بعض شغذعين بظواهر
 الاختلافات التي اطرأ بها بينهم فيحسبون أنهم يتمسكون من
 استأجر هذه المناسبات وهذه المازعات في مصلحة الاسلام وفي
 تخفيف أوجاعه المحاضرة
 ولا نهيء أبعد عن الحقيقة من هذا الامل . فقد دلت
 التجاريب وأثبتت الحوادث أن هؤلاء القوم يختلفون في كل
 شيء الا في عداوة الاسلام
 فلاسلام عندهم هو العدو العام قوي أم ضعف ودنا أم بعد
 وعظيم أن يكونوا أبداً عليه أبداً . واذا كنت تراهم لا يزحفون
 اليه اليوم صفاً واحداً كما زحفوا في القرون الوسطى فلا لكونهم
 لا يتكاملون عليه جميعاً بل لكونه لم يمد لهم كفواً في القوة التي
 تضطرم أن يقفوا جميعاً صفاً واحداً في وجهه
 مع هذا لاول حدث يحدث ويرون من الاسلام شيئاً من



﴿ الاشتراكات ﴾
في الملكية المصرية ٣٠ قرشاً
في الخارج ٥٠ قرشاً
كل طلب غير محسوب بيت لا يفتت اليه
﴿ الاعلانات ﴾
يتفق عليها مع الادارة

الفقه

﴿ المرسلات ﴾
تكون جميعها باسم صاحب النسخ
مُجْتَمَعُ الْمُؤَلَّفِينَ بِالْحَقِّ
بدار للطباعة المطبعة بطابع الاستئناف بالقاهرة
المنوان الشرفاني (التبول)
الرجو من يكاتبنا بشأن النسخ والازمراء والكتابة والتدبير
أن يجعل كل بيان من هذه العناوين في ورقة مستقلة

صحيفة اسبوعية علمية لاحمدية

﴿ تصدر يوم الخميس من كل اسبوع ﴾

(السنة الخامسة)

القاهرة : يوم الخميس ١٩ ذي الحجة ١٣٤٩

(العدد ٢٤٩)

فضائح ايطالية في طرابلس الغرب

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان

آخرين لتسليمهم الباقي. ولقد أرسلت الى الطليان المهاجرين الى الارجننتين بأن يبيعوا اراضيهم هناك ويأتوا الى طرابلس حيث يأخذون اراضي بجانا. ومقصد موصولي تحويل طرابلس الى بلاد ايطالية محضة بكل معانيها (ولقد صرح بذلك في خطبه الاخيرة في رومة) . قد بدأ الطليان الذين في الارجننتين يحضرون الى طرابلس

٢ - سنة ١٩٢٤ انتزعت الحكومة الايطالية من ايدي الاهالي ٤٢٠ ألف هكتار من الارض بدون مقابل. وفي بعض الاحيان كان تمويلها على الاهالي بأن تدفع على المائة هكتار - أي مليون متر مربع - في أحسن التقديرات ستة آلاف فرنك طلياني أي ١٢٠٠ فرنك ذهب. وكان الطليان عدا ذلك ينصبون كل ما يجردون أمامهم من المواشي والاموال ولا يسعون لاحد شكوى أصلا

سبق لنا مقالة في فضائح الطليان بحق اخواننا مسلمي طرابلس الغرب، ولم تكن هذه المقالة لتستوفي جميع ما فعلت ايطالية هناك من ضروب الظلم والارهاق وقنون السف والامتداد، ولان بقي بذلك مقالة ولا مقالات ولا كتاب مجلد ولا مجلدات، لانه شيء كثير من عمل مستر منذ ٢٠ عامًا على نسق واحد لا يتوقف الا بالقوة فقط. وانما أردنا أن نضيف الى ما في مقالتنا السابقة حوادث اخرى تزيد القراء تصورا بالحالة التي عليها مسلمو طرابلس الغرب

جاهنا من الجمعية الطرابلسية البرقوية في تحرير طويل ما يلي ملخصاً :

١ - ان الحكومة الايطالية نزعت من ايدي الاهالي في هذه السنة مائتي ألف هكتار من الارض غصباً بدون مقابل أعطت منها مائة ألف هكتار للمستعمرين الطليان. وهي تنتظر مستعمرين

الرسالة 8 من شكيب أرسلان إلى المؤرخ المغربي عبد الرحمان بن زيدان

مدريد في 06 يوليو 1930م

سيادة الحسيب النسيب الأثير الشريف الغطريف مولاي عبد الرحمان بن زيدان المفخم أطال الله عمره وزاد قدره وأطلع في فلك السعادة والمجاهدة شمسه وبدره . آمين .
أعرض لسيادة المولى أنني كتبت إليه من قبل مرتين وأعلمته عزمي على الرحلة إلى الأندلس وقد وفق الله وحثت أولا إلى جنوبي فرنسا وشاهدت طولوزه ولا سيما قرقشنة ذات القلعة الشهيرة التي كانت حصن الجلالقة وأخذها العرب وبقيت في أيديهم نحو خمسين سنة ، ومررت بناربونة أو أربونة التي إفتتحها العرب أيضا وهي من بلاد فرنسا ثم حثت إلى برشلونة ومكثت فيها ثلاث ليالي وليس فيها آثار عربية تذكر ولم يستولوا عليها أكثر من تسعين سنة ، ثم حثت إلى الثغر الأعلى سرقسطة وبت ليلة وشاهدت ثكنة الجعفرية الباقية فيها من آثار العرب والجسر الذي لهم على نهر إبرة وغيرها وحثت إلى مدريد أو بحريط حيث أنا من نحو جمعة وأثناء وجودي بمدريد ذهبت إلى طليطلة وشاهدتها وأدهشني موقعها وعلمت أنها لاتؤخذ إلا بمجاعة أو خيانة والحقيقة أن الأدفونش لم يقدر عليها وما دخلها إلا بخيانة القادر بن ذي النون الذي دخل تحت حماية ألفونس السادس صاحب قشتالة وجاء به إلى بلده الذي هو مفتاح الأندلس ، حقا إن تاريخ ملوك الطوائف هؤلاء من أسوأ ما جاء في تاريخ الإسلام قبحهم الله ، ويقول قبحهم الله إنما أعني أمثالهم الذين هم في وقتنا الحالي، لأن أولئك مضوا وأخذوا أوزارهم معهم ولكنهم يتجددون في كل عصر بأشخاص غيرهم .

من هنا سأذهب بعد يومين إلى قرطبة ثم إشبيلية ثم شريش ثم غرناطة وأزور مرسية وألمرية ثم مالقة وقد أجزيت إلى طنجة وربما أذهب إلى تطوان وأعود من هناك إلى الأندلس وأزور بلنسية وجزيرة ميورقة . وأثناء مروري بمدريد مر أولادنا الأدباء النجباء السادة أحمد بلا فريج ومحمد القاسي من آل الجحد الفهريين وقد

سررت جدا بلقائهم بعد أن شاهدتهم في باريز ولازموني ورأيت من ذكائهم ووفرة أدبهم ونبل مبادئهم وصحة مناحيهم ما أعجبنى جدا وأمس زرت وإياهم دير الأسكوريال الشهير وبينما نحن نطوف في مكتبته ونشاهد المخطوطات النفيسة إذ وجدنا علة منضدة عالية تحت صوان من الزجاج كتبها عربية مفتوحة منها مصحف شريف بخط بديع مذهب نفيس يأخذ بالأبصار بجانبه بالإسبانيولي إنه كان لمولاي زيدان فهذا من الآثار التي كشفناها لكم وقد أفهمنا ولدنا بلافريج والفاسي أن يخبركم عن هذه الخيثة التي كشفناها كما أنني لما كنت في طليطلة إشتريت لكم من الصنعة العربية المشهورة بالحفر والتنزيل سफطا صغيرا لطيفا أرسلته معهما ليقدماه لحضرتكم الشريفة تذكارا أندلسيا مني ولا شك أنه يصلكم قريبا لأنهما نهار الثلاثاء 8 يوليو يكونان برباط الفتح بالسلامة والكرامة إن شاء الله ، إن تفضلتم بالجواب فليكن باسمي .

poste restante .seville

الداعي شكيب أرسلان

أي بريد متربص في إشبيلية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصدر : العلوي ، مرجع سابق ، ص ص 288،289.

- رسالة من الأمير شكيب أرسلان إلى عيد السلام بنوثة تمسحور
حول إدراج القضية اليربرية في أسفـال المؤتمر الإسلامـي العام
بالقدس سنة ١٩٣١ م.

نسيت شيئاً وهو أنهم

اقرأ المکتوب الواصل طيه الوارد لنا من الحاج ابن الحسين مفتي
القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى فمنه تفهم قضية عزيمتهم على
عقد مؤتمر إسلامي عام في القدس
جاوبته بكتوب طويل ٨ صفحات كبار فيه كل شيء. طلبت ان لا يكون
المؤتمر في التاريخ الذي عينه في اعلانه بل يتأخر الى رجب بأقل لانه
ان كان المقصود مؤتمر يقصر على الشام ومصر والعراق وإجاز فيمكن في
هذا الميعاد اما ان كان لابد من دعوة التركستان وبلاد البلقان وأفغانستان
وإيران والهند وإجاوى والمغرب كلها فهذا الميعاد قريب جداً والناس
لا بد لهم من المذاكرة ومن تربية اسباب السفر

طلبت ان لا يكون بروغرام المؤتمر ضعيفاً جداً كسئلة البراق مثلاً ان
عند ذلك لا يراها المسلمون تستحق السفر من وراء البحار وان لا يكون
واسعاً جداً عاماً جمع خطوب العالم الإسلامي الكثرة وذلك خوفاً
من ان تقوم دول الاستعمار وتمنعهم خوفاً من فشل المؤتمر وعدم
نفوذ شيء من قراراتهم فيكون في ذلك محل ستمائة بأوسلام وتجهود
لضعفه الزائد . فقلت يجب ان يكون موضوع عقد هذا المؤتمر القطري
امور الراضى للقدسة . أي والقدس . فيقال هذه المسئلة دينية

ليست سياسية على ان امور الاراضي المقدسة تتناول صيانتها فتدخل
في ذلك قضية صيانة فلسطين للعرب و صيانة انجاز و جمع جزيرة
العرب و ووجوب تحالف ملوك العرب في و تدخل قضية اصلاح احوال انجاز
العراقية و تسهيل الحج و ترفيد انجاز برا و تحرا انج

وفي اثناء عقد المؤتمر الذي يكون هذا برنامج الظاهر نتفقد جلسات
سرية تحت الديان المغلظة و الطلاق لاجل المذاكرة في الوردانية
الخرى و اصدار قرارات بأكسلة البر و مسئلة طرابلس الغرب وغيرها
و قد عدت جميع المسائل المحاضرة

وعدتنا ^{وعدتنا} اسرت بدعوة جميع بلاد الاسلام بدون استثناء و ان ترسل الدعوة الى
اجمعيات و اللجان و الرئيات الدينية و الوضعية و عدتنا و الى الشهي
من الاشخاص و ذكرت بعضهم على سبيل الاستشهاد مثل بنونه

قلت لهم ليؤخروا دعوة المغرب الى ان تكون تمت كل الدعوات و صدر
اذن الحكومة الانكليزية به و ذلك لاني اخشى ان فرنسا اذا علمت
به تسعى لدى الكلمة بمنعه بتاتا اما منع اهل المغرب و الجزائر و تونس
من حضور المؤتمر فهذا سيكون و انما يكن انا انا اهل المغرب اناسا
من المضاربة الذين في السام و مصر و هم كثيرون

على اني اسرت بارسال الدعوة على كل حال لكم و للدود و لمكوار و لطلال
الناسي و لهدي و الكفاني و لعمر التازي و للشيخ شعيب و للوزير المنبري
و لمولاي عبدالرحمن بن زيدان و للوزاني

و بعد ان تقرأوا الكتاب الذي من اناج امين تعيدونه لي مع سلامتكم

وليبق هذا امر مكتوماً الآن حتى لا تبادر فرنسا الى عرقلة هذه العملية
و لا يجوز ان نذهب ان نذهب الا بعد ان يكون انتهى كل شئ

جزيرة « ديبين اجيريان » زعمت اني في خطبتي في لوزان دعوتكم الى حضور
مؤتمر اسلامي عام واحمال انت كنت حاضراً ولم يحصل شئ من
هذا

كأن يظهر ان هؤلاء يحسون قبل الوقوع فالذي قالوه ولم يكن صحيحاً
قد صح الآن

جاءتني هذه الامة من اسلمت من الصواب
عند اجوبتي و ظهور تلك الساتر واحداً
سبب لي لوزان ثم تجد تكه واحداً
التي الى لوزان فلكي لا اربح
سكتا انت فلكي لا اربح
اما العمري فانتل جاري
وكذا قال لي فانتل جاري
انفان الامة الانبي
ادان انه في الامة الانبي
احد ارض الاسلام في الامة الانبي
وما الاله في الامة الانبي
والله في الامة الانبي
في قضية العمري في الامة الانبي
ان الله في الامة الانبي
عديت في الامة الانبي
في الامة الانبي

المصدر: بيوتة المرجع سابق، ص ٢٦٩، ٢٦٧ -

رسالة من الأمير شكيب أرسلان إلى عيد العرس العالي.

الأستانة العليا، ٧ يناير ١٩٢٤

رسالة رقم ١

سيدي الأخ الأستاذ:

اطلعت على مكتوب منك ظهر لي فيه أنه ضائق صدرك ممّ لقيته بمصر ممّا صادم آمالك وضاعف آلامك، والحق أنّ الحالة التي جرّها الشقاق والمنافسات الشخصية بمصر هي مؤلمة، نسأل الله زوالها وأن يستبدل بها سكون الضائن وتهادن الأحزاب. وعلى كلّ حال فلو كنت هنا لضاق صدرك أكثر ممّا ضاق بمصر... هكذا قدر الإسلام في هذا العصر أن تكون البلوى عاملة. وقد بلغنا أنّ الإمام يحيى^(١) اختلف مع الإنكليز، ولكن لم نعرف حقيقة هذا الائتلاف فهل عندكم خبر عنه؟ وهل هناك اعتراف من الإنكليز باستقلال اليمن الخارجي أيضًا؟ وهل للإنكليز شيء من الامتيازات، أم ليس سوى إقامة ممثل لهم في صنعاء ومدّ خطّ الحديد من عدن إلى هذه المدينة؟

نخشى أنّ هذا الممثل بالتدريج يلعب هناك دورًا... وأنّ الشافعية، غيظًا بالزيدية، يطلبون الحماية الأجنبية وأن يضيع استقلال اليمن أخيرًا كما ضاع استقلال سائر بلاد العرب، مع أنّ الأمل كلّه معقود ببقاء اليمن. أفلا يمكن ذهاب وفد أنتم فيه للاطلاع على حقيقة الحال؟ أفلا يمكن عمل شيء يهدأ معه البال؟ ووجد في مصر جمعية الرابطة الشرقية ومنها صديقنا الأستاذ السيّد رشيد رضا أفلا تتكلمون معه لعلّ هذه الجمعية تأتي بعمل من هذا القبيل؟

يجب إيقاظ اليمن وتشكيل إدارة خلفيّة متّحدة مع إعطاء كلّ قوم حقوقهم في اليمن حتّى لا يغتاز فريق من فريق، ويجب الاهتمام قبل كلّ شيء بإقامة العدل ومراقبة القضاة وإيجاد درجات للمحاكمات بما اعتقد أنه موجود من زمان الدولة،

(١) الإمام يحيى (١٨٦٩ - ١٩٤٨): يحيى بن محمّد بن يحيى حميد الدين الحسني العلوي الطالبي. ملك اليمن من أئمة الزيدية ولد بصنعاء وتلقه وتآدب بها وخرج منها مع أبيه إلى (صعدة) ثمّ ولى الإمامة بعد وفاة أبيه في (قعه عذر) شمالي صنعاء وكانت صنعاء في أيدي الأتراك لهاجمها وحاصرها واستسلمت له فدخلها لكن بعد مواصلة القتال تركها وخرج رآفة بأهلها وواصل القتال ومع تعيين الوالي محمّد علي باشا عادت الثورة وحوصر الترك في صنعاء وانتهت المعارك بعقد الصلح ودخل الإمام يحيى صنعاء ولأنّ حكمه امتاز بالقرديّة والاستبداد بالرأي فكان أيضًا منكمسًا داخل حدود البلاد شديد الحذر من الأجانب. قتل على أثر انقلاب دبر له.

ولكن يلزم إقامة تفتيش صارم على المحاكم، ويلزم تشكيل جيش وتأسيس معمل سلاح في داخل اليمن لأن هؤلاء الجماعة إذا وقعوا يوماً في حرب مع الإنكليز لن يتيسر لهم ما يلزم من السلاح والعتاد من الخارج، وينبغي أن مثل هذه التشكيلات لا يدخل فيها إنكليزي وإذا احتيج للمعامل إلى أوروبيين فليكونوا من الألمان أو من السوريين أو من أم لا مصالح لها باليمن. أنا لا أقدر أن أذهب إلى اليمن الآن، ولا بد لي من سنة بالأقل حتى أشاهد العائلة وفيما بعد أفارقهم إلى محل، وقرية أذهب إلى مرسين إذ تأخرت عن الوصول إليها بسبب هجوم الشتاء هنا وحصول نزلة لي جعلتني أحتاط لصحتي.

فماذا يعنيكم من جهة اليمن وماذا تنكرون؟ وسلامي إلى حضرة الأستاذ السيد رشيد، وإن تكرّمتم بالجواب فليكن بأسمي بواسطة مني أبناء عم تشاليلن خان غلطة الأستاذة وهكذا يصلني أينما كنت.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكيب أرسلان

المرجع: أرسلان، مراسلات أرسلان مع عيد العزير الثعالبي، ص 10.

تمن العريضة المرسله من الدعيه السوريه - الفلسطينيه الى عصيه الامم
حول تطبيق قرارات الاسلامي بالقدس المتعلقة بالظهور
البريء في العرب الاقصى.

Délégation Syro-Palestinienne
12 Chemin de Roches

Genève, le 21 juin 1932

Excellence,

Nous avons l'honneur de vous soumettre ci-joint les résolutions adoptées par le Congrès Panislamique Général réuni le 7 décembre 1931 à Jérusalem que le Comité Exécutif de ce Congrès vient d'envoyer par l'intermédiaire de la Délégation Syro-Palestinienne afin de vous être présentées.

Il va sans dire que ces résolutions ne devraient pas être considérées comme des pétitions émanant des populations des pays sous mandat et par conséquent assujéties au règlement en vigueur en cette matière, étant donné qu'elles proviennent de la part de cent trente représentants appartenant à vingt-deux pays musulmans parmi lesquels se trouvent des personnalités officielles représentant directement leur pays.

Nous espérons que ces résolutions seront l'objet de votre bienveillante sollicitude et qu'elles seront présentées au Conseil de la Société des Nations pour être examinées avec l'importance qu'elles méritent.

Nous saisissons cette occasion, etc..etc..,

Pour la Délégation Syro-Palestinienne

(signé) Ihsan El. Djabri

Son Excellence
Monsieur le Secrétaire Général
de la Société des Nations, Genève.

الرجح : -Madaiga, op, cit. p 98-

الملحق (03)
الصور



الإمير شكيب أرسلان



السيد عمران الكورى أحد القادة النوسيين « توفى بليبيا ١٩٣٤ »
وفد أخذ الطليان سورته هذه أثناء اعتقاله سنة ١٩٣٠



أدم باشا الحلبي قائد دور طبرق وقد جلس من بساره الأمير شكيب أرسلان
(العسكر النوسى ١٩١٢)
المريخ؛ علي السطاهن؛ مريخ مسافى، ص 230-



الأمير شبيب أسلان وعن يمينه علال الفاسي وعن يساره الحاج محمد بنونة
في جنيف سنة ١٩٣٣

المصدر: القاموس، مرجع سابق، ص ٤٤٤.



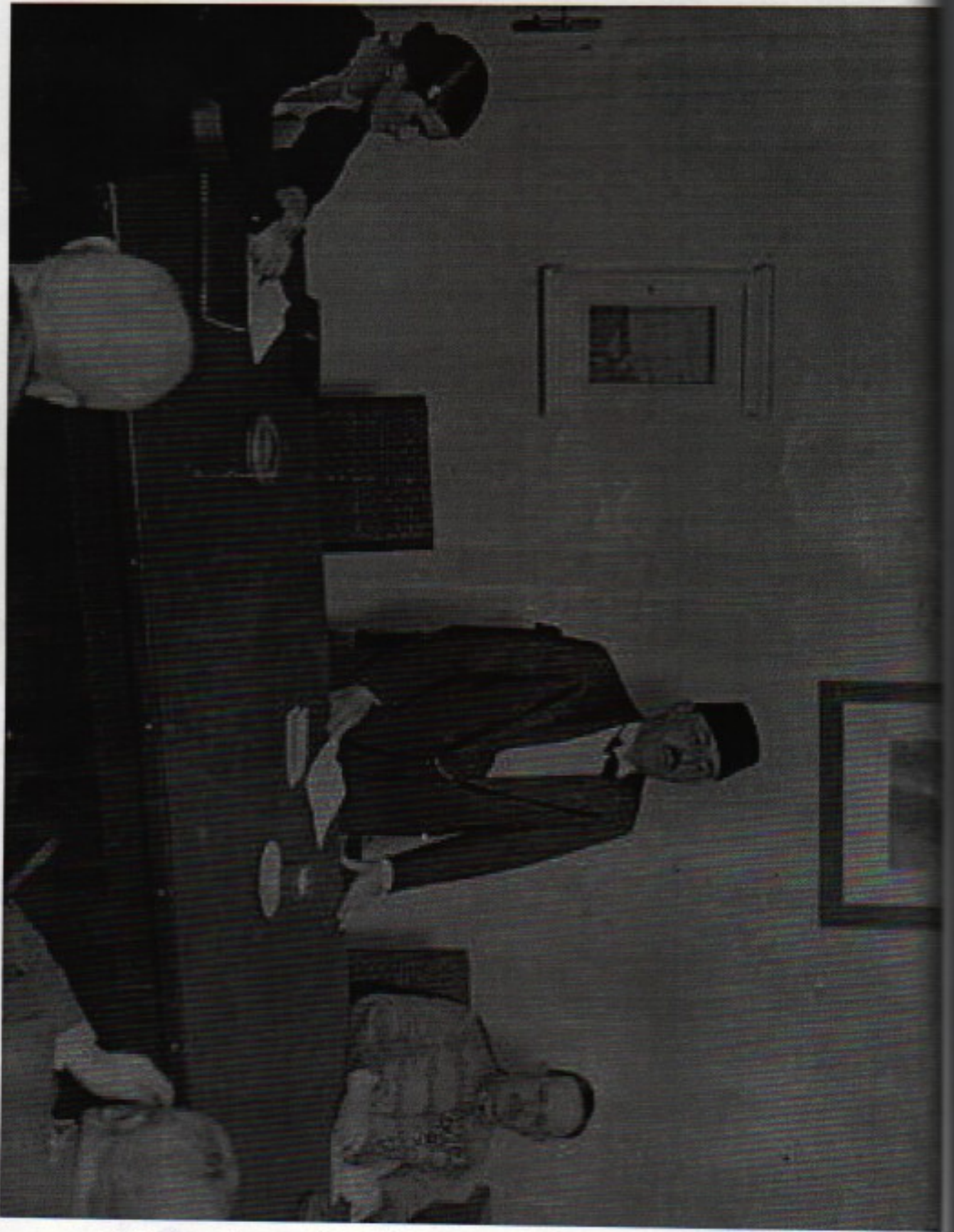
صورة للأُمير شكيب أرسلان مع الطلبة المغاربة أثناء
زيارته لعمرة - جمعية الطلبة سنة 1937، وفي الصورة يمين
اليمين يورقيية علي تلمين الأُمير شكيب أرسلان -

المصدر: BouruiBA, op.cit. p319.



حفلة تكريم الامير شكيب بتطوان
(انظر الاسماء في صفحة 40)

المصدر: وثيقة، مرجع سابق، ص 23.



صورة لـ صيرسكيا، سلطان أثناء تقديم طلب المغاربة من
مدينة طنجة الدولية أثناء تجوذه من مدينة تطوان المغربية
في 18 أوت 1930

المصدر: ELTAHER.ORG.



صورة للأُمير متليب أرسلان مع نعيم الحركة الوطنية التونسية
الليب يورقية بتاريخ (أكتوبر) -

- الإبراهيمي محمد البشير: 177.
- أبي عبيدة الجراح : 17، 16 .
- إبراهيم أبي إسحاق الصابي: 203.
- الأتاسي هاشم باي: 190، 62.
- بن باديس عبد الحميد:
- 173، 174، 175، 178، 179، 181، 184.
- ابن زيدان عبد الرحمان: 102، 71.
- ابن خلدون: 204.
- ابن عبد الله إبراهيم: 118.
- ابن عبد الله عبد المكي: 82.
- ابن المقفع: 203.
- أحمد ابن عباس (الأمير): 18.
- أديب أوغست: 28.
- أرسلان أحمد: 14 .
- أرسلان حسن: 14 .
- أرسلان حمود (الأمير): 33، 30، 19، 14.
- أرسلان نسيب: 14، 16، 27، 204.
- أرسلان عادل : 14، 16، 44، 98.
- أرسلان محمد (الأمير): 19.
- الأرناؤوطي واصا باشا: 33، 34.
- أطفيش إبراهيم: 86.
- إقبال محمد: 86.
- الأفغاني جمال الدين: 206، 173، 33، 32.
- أفندي جمال الدين: 39.
- إقربوشن محمد: 199.
- آكلي بنون: 182،
- ألفونسو السابع: 94.
- آل أرسلان: 206، 34، 27، 21، 19.
- آل تلحوق: 21 .
- آل جنبلاط: 19، 21، 34.
- آل سعود: 117.
- آل سعود عبد العزيز: 156.
- آل السقر: 21.
- آل الصبيح: 21.
- آل معروف: 23، 24.
- آل النكدي: 21.
- الأمير أرسلان (جد العائلة) : 16، 17، 23.
- أمين ابن عباس (الأمير): 18.
- أوبنهايم البارون: 51.
- إيزابيلا (الملكة): 78، 80.
- الأوزاعي أبي عمرو: 204.
- ب—
- بحري يونس: 101، 102، 199.
- بدر الدين (الأمير): 18 .
- بركات (الأمير) : 17.
- بدوي عبد الرحمان (كاتب): 23.
- بداك محمد: 186.
- بروفنصال ليفي: 198.
- بروسون جون جاك: 203.
- البستاني عبد الله: 28.
- باديجليو بيترو: 124.
- بك عبد الحميد: 81.
- بكمين عبد السلام: 28.
- باشا أحمد زكي: 31.

- باشا أنور: 154،151،114،53،52،51،36
باشا إبراهيم: 18.
باشا جمال: 164،52،48،47،46، 45
باشا زكي: 44.
باشا حسين حلمي: 38،36.
باشا طلعت: 54.
باشا عباس حلمي: 38.
باشا فرانكو: 35.
باشا مختار: 38.
باشا مظفر: 35.
باشا ناضم: 38.
باشا نعوم: 34.
البابي عيسى الحلبي: 204.
بلافريج أحمد: 75،76،95،73،70،60
97،101،102،103،188
بلقاسم راجف: 199.
بن عاشور الطاهر: 120.
بنو الأطرش: 21.
بنو عبد الملك: 21.
بنو عساف: 21.
بنو عماد: 21 .
بنونة حاج احمد: 86،74.
بنونة عبد السلام: 88،85،83،76،75،73
181،180،104،101،100،95،94
188.
بهاء الدين أبو الحسن (داعية): 25 .
بهاء الدين (الأمير): 18.
- بوجيوفاني لويجي: 125.
بورقية الحبيب: 119،118،115،107،60،
199،192،193،188،181
- ت-
- التازي محمد: 75.
تنوخ بن قحطان: 21.
- ث-
- الثعالي عبد العزيز: 77، 86، 98، 116، 115،
188،147،117
- ج-
- الجزائري الأمير سعيد: 86.
الجابري إحسان: 102،88،76،63،62،55،
197،194،184،145
جاويش عبد العزيز: 52،115،44.
جمال الدين (الأمير): 18.
جنبلاط نسيب باشا: 33.
- ح-
- الحسن بن علي: 156.
حسن الدرزي (الشيخ): 23 .
حسين بن علي الشريف (الملك): 49،48.
الحسين محمد الخضر: 115،107،53،
الحسيني الحاج أمين: 136،85،84،81،62،
199،184،150
الحسيني محمد أمين: 62،
حقي إحسان سامي: 184.
الحاج مصالي أحمد: 183،182،181،60،
189،190،188،187،186،185

- 199،194،193،192،191
الحاكم بأمر الله (الخليفة الفطمي): 25،24،23.
حامبة باش علي: 44.
حامبة باش محمد: 116،115،107.
حمزة بن علي (داعية): 25.
حمادة محي الدين: 30.
حيدر (الأمير): 18.
-خ-
الحشن عبد اللطيف: 205،198.
الخطابي عبد الكريم: 199،92،91.
الخطيب محب الدين: 135،82،78.
خالد بن الوليد: 21،16.
الخوري بشارة: 202.
الخوري خليل: 202.
-د-
الدردني محمد: 37.
دالتون المستر: 58.
الداود محمد: 102،97،76،75،72،
180،104
دي رافولس أنريك: 99.
دي ريفيرا برعمو: 94.
ديلا توريس مانويل: 117.
-ر-
رضا رشيد: 117،91،86،77،55،54،
178،170،148،129،126
205،204،195
رضا عبد الغني: 77.
راتب إبراهيم: 77.
الرافعي أمين: 92.
رافول إنريك: 76.
روبنتروب: 181.
-ز-
زغلول سعد: 31،
زمورة: 96،94.
الزاهري سعيد: 182.
زايد عبده: 77.
-س-
ستودارت لوثرروب: 203،163.
سعادة خليل: 28.
السعداوي بشير: 132،129،127،86،
181،154،153،145،144،136
السعيد نوري: 62.
السكروري عمران: 155.
سانجيريو خوسي: 96،
السنوسي أحمد الشريف: 128،122،37،
157،156،155،151
السنوسي محمد إدريس: 151،125،124.
سالم باي محمود: 184،183،182.
سالم غالب: 157.
سليم الأول (السلطان): 18.
سليم بن محمد (الأمير): 18.
سليم فايد باي: 117،77.
سليمان مرعي شاهين: 27.
سان لوسيان: 89،78،67،69.

-ش-

- عباس (الأمير):18.
العتابي محمد:44.
عزت علي علوبة:202.
عزام عبد الرحمان:137.
عزام عبد الواحد:77،
عزام عبد الوهاب:117،
العقبي الطيب: 174،178،181.
العلمي محمد:37.
العالمي محمد العثماني:37.
علي بن أبي طالب:25.
علي شوكت:86.
علي (الأمير):164.
عمر (الأمير):164.
عمرو (الأمير):16.
عماش عمار:185.
العمودي أمين:194.
عون (الأمير):16.
عوض حافظ بك:92.
عون شاکر:28.
الغيساوي أحمد:37،122،155.

-ص-

- شرف الدين (الأمير):18.
الشريف صالح التونسي:36،52،114،107،
119،130.
شكري مراد:46.
الشنطي شريف:150.
شوقي أحمد:204.

-ط-

- صدقي إسماعيل:92.
الصفياحي إسماعيل:107.
الصلح رياض: 55،86.
الصالح سيدي: 192،193.
صلاح الدين مفرج (الأمير): 18.
الصهيوني بول:58.
الطابطبائي ضياء الدين:85،184.
الطاهر محمد علي: 177،196.
طليع وهبة:47.
طوسون عمر(الأمير):39.
الطوريس عبد الخالق: 74،76،98،100،
106.

-ع-

- غرازباني رودولفو: 124،125،128،129،
131،133،147،152،153،175.
الغزالي محمد:37.
الغماري العلمي:155.
غوبلز:198.
الغوري (السلطان):18.
عبد الجليل عمر:100،
عبد القادر (الأمير): 163،164،
عبد محمد(الشيخ): 29،31،173،206.
عبد الله إبراهيم: 192.
عباس فرحات:165.

غاياتي علي: 197، 184، 62.

-ف-

فخر الدين (الأمير): 18.

فرديناند(الملك): 80، 78.

فرانشي خوسي: 97، 76.

فرانس أناتول: 203.

فريد محمد: 44.

الفاروقي سليمان التاجي: 150.

الفاسي علال: 94، 69.

الفاسي محمد: 102، 101، 97، 76، 60.

فلاندو إميليو: 76.

فهمي عبد الرحمان: 117، 77.

فولبي جيسيبي: 125.

فيصل أسعد: 27.

فيصل الأمير: 53.

-ق-

القباني عبد القادر: 30.

القليبي محي الدين: 112.

قانياج جون: 188.

-ك-

كاخيكاس أسيدرو(القنصل الإسباني): 103، 73.

كامل حسين(كاتب): 23.

كمال مصطفى أتاتورك: 156، 37، 36.

-ل-

لطف الله ميشال: 57، 55.

لارغو كابليرو فرانسيسكو: 100.

ليوتي (الجنرال): 78.

لونغه جون روبير: 183، 83.

-م-

مترياكسي: 58.

محمد الخامس(السلطان العثماني): 39.

محمد بن إسماعيل الدرزي: 23.

محمد بن يوسف (محمد الخامس): 79، 69، 67.

المختار عمر:

115، 124، 136، 151، 176.

المدني توفيق: 181، 180، 179، 119، 72،

196، 182.

مسعود (الأمير): 17، 16.

مصطفى (الأمير): 34، 19.

معاوية بن أبي سفيان: 23.

مطران خليل: 202.

المنذر (الأمير): 17.

المنصور أبو جعفر: 17.

ماريا مارشو: 76.

مالك بن فهم: 21.

المقري(الصدر الأعظم): 69.

منذر بن مالك(الأمير): 23.

المنصور أبو جعفر: 23.

الميناوي محمد فراج: 128.

مهدي بشير: 199.

موسوليني بينتو: 126، 125، 124، 102، 54،

143، 140، 135، 133، 132، 131، 130

154، 153، 150، 148، 146، 145، 144

، 197، 180، 168، 160، 158، 157،

الميلي مبارك:175.

-ن-

نجم بن النعمان:21.

النشاشيبي فخري:150.

ناصر الطيب:113.

الناصرى محمد المكي: 199،86.

النعمان (الأمير): 17.

-و-

الوزاني محمد بن الحسن: 97،74،70،69،60.

199،188،101،100.

الورتيلاني فضيل:193،192.

وليم الثاني (الإمبراطور):51.

-ي-

يحي (إمام اليمن): 156،116،85.

اليازجي إبراهيم:28.

يوسف علي (الشيخ):38،31.

فهرس الأماكن والبلدان

—أ—

أوروبا: 53،59،60،61،65،101،115،

151،154،184،187،194،197.

إيران: 85.

إيطاليا: 36،38،39،54،58،79،87،

103،112،117،123،124،125،

126،131،132،133،134،136،

139،141،142،144،146،147،

149،150،151،152،153،154،

157،158،159،160،185،

198.

آينمانس (بلدة): 59،186.

—ب—

البحر الأسود: 52.

البحرين: 21،88.

بحيرة تشاد: 134.

بخارى: 24.

برشلونة: 71.

برقة: 36،38،45،79،82،87،124،125،

138،137،136،135،134،133،132،

155،152،151،143،142،140،139،

168،157.

برلين: 53،54،82،114،115،116،119،

199،198،197.

بريطانيا: 42،43،46،49،50،51،55،57،

190،185،160،146،15،114،103،

209،207،198.

أبي الليث (حصن): 17.

الإتحاد السوفياتي: 61،191.

أثيوبيا: 144،183،186،197.

إرتيريا: 148.

الأردن: 85،128.

إسبانيا: 71،76،77،79،80،91،92،

93،94،95،96،97،98،100،102،

154.

إستانبول: 41،48،52،107،114،115،

122،127،145،143،36،34،22،

208.

الإسكندرية: 208،38.

آسيا: 185،170،44.

إشبيلية: 71،72.

إفريقيا: 44،61،134،148،185.

أفغانستان: 53.

ألبانيا: 185.

ألمانيا: 42،43،4،50،51،52،53،112،

197،196،181،164،159،149،

200،199.

أمريكا الشمالية: 200.

أنجلترا: 54،53،32.

الأندلس (بلاد): 106،102،80،72،71،

141.

149،120،119،118،117،115،113	بغداد:199.
188،185،179،180،167،159،157	بسكرة:182.
.209،208	بغداد:200.
.188. تلمسان:	البقاع(لبنان):17.
-ج-	البقيع(مقبرة):156.
،79،117،122،132،133: الجبل الأخضر:	الباب العالي:40.
،138،139،144،145،147،151،152	الباروك:21.
.153،155	باريس:37،69،70،101،102،118،135،
.24. جبل حرمون:	،197،194،193،192،190،183،136
.21. جبل حوان:	199.
.202،21. جبل الدرروز:	بلغاريا:105.
،14،18،19،23،27: جبل لبنان(متصرفية):	باكو:52.
.33،34،47،122	بنغازي: 37،38،41،122.
.21. جبل الكرمل:	بوزريعة:196.
.91. جبال الريف:	البوسفور(مضيق): 52.
.21. الجرد:	البوسنة:185.
،45،53،60،65،85،86،97: الجزائر:	البلقان:61.
،106،149،157،159،163،165	بولونيا:185
،166،169،171،172،173،177	بيروت: 28،29،30،31،33،46،143
،179،180،193،194،195،208	.206،204،203،202
.209	بيونس آيرس:200،205.
.155،129. الجغبوب:	-ت-
.134،85،82. جاوة:	تركيا:24،156،185،
،81،62،60،59،57،56،55: جنيف:	تركستان:53،85،
،183،175،163،105،102،100،98	تطوان: 72،73،74،93،94،98،101.
،208،199،197،190،186،187،184	تونس:45،53،60،61،66،65،77،82،
-ح-	112،109،108،106،102،97،86،85

ساربروكن:199.	الحبشة:148،149،158،168،180،197.
سلا:76،69.	الحجاز:49،85،82،88،117،156.
السلوم:129،38.	حوران:40.
سن الفيل:17.	الحيرة:16.
سوريا:16،23،42،48،47،53،49،55،	-د-
59،57،56،63،62،61،85،98،	درنة:37.
103،128،126،136،145،153،150،	الداغمارك:43.
158،164،185،190،197،200.	دمشق:17،23،41،45،46،53،82،
السويد:44،43.	204،205.
السويداء:21.	الدار البيضاء:76،69.
السويس:45.	الدولة العثمانية:39،41،43،46،47،103،
سويسرا:	123.
44،53،102،103،115،185،197،19	-ر-
48.	الرباط:67،69،94،96،102.
-ش-	رودس:38.
شبه الجزيرة العربية:148.	روسيا:42،53،198.
الشرق الإفريقي:124.	رومانيا:52،105.
الشرق الأوسط:124.	روما:54،112،142،145،158،197.
الشام(بلاد):16،18،21،24،40،45،88،	الريف:92،93،94،95،96،98،100،
127،134،207.	106.
شمال إفريقيا:167،117،113،101،61،	-ز-
171،178،181،183،185،186،187	زواوة(بلد):169،170.
193،208،209.	-س-
الشوف(قضاء):	سرقسطة:71،
14،18،19،21،31،33،202	سرت(صحراء):133،144،145،147،
الشويفات(قرية):14،17،27،33،202.	153.
	سلحمور(حصن):17.

فرنسا: 32، 42، 45، 53، 54، 55، 57،	-ص-
77، 78، 79، 74، 73، 70، 71، 65، 68، 58	صفد: 135.
97، 93، 92، 91، 90، 87، 83، 82، 81، 80	صوفر (لبنان): 36، 43.
110، 109، 106، 105، 104، 103، 102	الصومال، 168.
128، 119، 118، 114، 113، 112، 111	الصين: 61.
159، 160، 163، 164، 145، 146، 141	-ط-
، 186، 187، 180، 170، 169، 168، 167	طرابلس: 36، 38، 39، 45، 82، 86، 124،
207، 200، 199، 198، 194، 192، 188	، 125، 128، 129، 130، 132، 134، 135
. 209، 208	، 136، 137، 138، 139، 141، 142، 143
فرانكفورت: 199.	، 144، 151، 152، 155، 156، 157، 159
فاس: 67، 69، 94، 204.	طنجة: 67، 68، 71، 72، 73، 74، 102،
فلسطين: 85، 65، 59، 56، 55، 47، 21،	106، 104
، 88، 98، 126، 128، 135، 145، 149	طولكرم: 82.
. 150، 158، 160، 199، 200	-ع-
فيينا: 199.	عبية: 17.
-ق-	العرقوب: 21.
قرطبة: 71، 72.	العراق: 21، 49، 83، 85، 98، 100،
قسطنطينة: 106.	128، 134، 145، 150، 185
القسطنطينية: 40.	عالية: 21.
القاهرة: 24، 56، 76، 77، 82، 98، 116،	عين منصور: 37، 38، 151.
203، 202، 117	عين عنوب (قرية): 27.
القنيطرة: 76.	-غ-
القوقاز: 52.	الغرب الأسفل: 21.
-ك-	غرناطة: 71، 72.
الكفرة (الواحة): 131، 132، 133، 139، 155،	غريان: 141.
156.	غزة: 37، 82.
كسروان: 202.	-ف-

	-ل-
مصراة:114.	لبنان:21،43،48،47،55،59،57،85
المعرة: 17،23.	206،203،202،200،128،103،86
المغرب الأقصى:70،67،66،65،60،44،	لندن:76.
71،77،78،82،83،86،89،90،91	اللاذقية:197.
94،97،101،102،103،115،143	لواء الإسكندرونة:58.
156،149،208،188،180،163،157،	لوزان:76،70.
209.	ليبيا:53،86،114،122،123،124،125،
المغرب العربي:147،158،123،87،66،65	142،140،138،135،130،129،128
181،187،188،195،199،209	143،144،146،147،150،149،151،
المغينة:17.	153،154،156،157،158،160،163،
مكناس:76.	163،175،181،208.
مكة: 174،178.	ليون:189.
المناصف:21.	
موسكو:53،105.	-م-
ميونيخ:53،105،199.	المتن:203.
	البحر:185.
-ن-	مدريد: 72،76،94،95،96،97،98.
النرويج:43.	مرج دابق(معركة):18.
نابلس:135.	مرسين: 155،156،157.
النمسا:185.	مراكش:199،167،94،76،69،53،45.
-ه-	مسقط:88.
هولندا:185.	المشرق العربي:99،98،90،89،77،76،
الهند:53،86،134.	100،117،123،161،161،166
-و-	187،188،195،197،199،208،209
وادي التيم: 17،21،24.	مصر: 23،31،36،38،48،81،83،88،
وهران:106،194،195.	98،114،115،117،122،129،137،
-ي-	149،156،158،176،197،203،204
اليمن: 16،21،85،116،156،117.	

- اليابان: 159,61.
 يافا: 150.
 يوغسلافيا: 185,105.
فهرس الأحزاب والهيئات والمذاهب
أ-
 الإسلام: 148,135,101,79,78,50,
 169,170,175,159,166,167,168
 178,179,186.
 الإنجيل: 78.
 الإسماعيلية: 25.
 الأحباش: 149,150.
 الأزهر: 82,
 الأمبريالية: 128,148.
ب-
 البربر: 65,67,68,77,78,88,
 89,169,172.
 بني أمية: 47.
 بني العباس: 48.
ت-
 الترك: 91,55,49,47,46,42,40.
ج-
 الجبهة الشعبية (حكومة): 190.
 جمعية حقوق الإسلام (جنيف): 135.
 جمعية الجالية المغربية (القاهرة): 82.
 جمعية الإتحاد والترقي: 114,45,40.
 الجمعية الإسلامية الإسبانية: 99,98,97,
 102,117.
- الجمعية الإسلامية المسيحية: 105.
 الجمعية الإسلامية الوهابية: 106,105.
 جمعية الدفاع عن القضية المغربية: 76.
 جمعية الزاوية: 76.
 الجمعية السورية-الفلستينية المغاربية: 76.
 جمعية الشبان المسلمين (مصر): 135,82,81.
 جمعية الطائفة: 76.
 جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا: 101,
 192,193,163,118.
 الجمعية العربية: 45.
 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 176,174,
 193,177.
 جمعية المسلمين المغاربة: 82,
 جمعية المغرب: 82.
 جمعية الهداية الإسلامية (مصر): 83,82.
 الجمعية الألمانية الشرقية: 198.
 جامع قرطبة: 96,95.
ح-
 حزب الإتحاد والترقي: 55,40,
 حزب الشعب الجزائري: 191,192,194,
 199.
 الحزب الاشتراكي (الفرنسي): 108,80.
 حزب الإصلاح الوطني (المغرب): 100.
 الحزب الراديكالي: 108,80.
 الحزب الدستوري التونسي (الجديد): 119,118,
 199.

-د-

الدرزية: 25، 26، 27، 43.

الدروز: 18، 21، 23، 24، 25، 26، 27، 51.

202.

الديوان العربي: 46.

-ر-

رابطة الثقافة الإسلامية: 105.

الروم: 23.

-س-

السنوسية: 37، 125، 133، 138، 139،

144، 146، 151، 155، 156.

-ش-

الشباب الطلابي المغربي (مصر): 82.

شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري: 194.

الشيعة: 24، 25.

-ص-

الصهيونية: 85، 137، 199.

-ع-

عصبة الأمم: 55، 56، 57، 59، 60، 81،

83، 87، 92، 100، 103، 134، 143،

149، 185.

العثمانيون: 42.

العجم: 24،

العرب: 42، 45، 46، 47، 49، 55، 58، 67،

61، 65، 74، 77، 89، 91، 138، 144،

145، 198، 149، 201، 207، 206.

-ف-

الفاشية: 124، 126، 129، 132، 134،

144، 157، 160، 183.

الفاطيون: 24.

-ل-

لجنة الدفاع عن المسلمين المغاربة: 82.

اللجنة السورية - الفلسطينية: 57، 65، 88،

187.

اللجنة الطرابلسية - البرقاوية: 127، 129، 130،

135، 140، 153، 154، 160.

اللجنة الهولندية الأسكندنافية: 45.

اللاتين: 78.

-م-

المؤتمر الأوروبي الإسلامي: 105، 183، 184،

185، 187، 186.

مؤتمر الإتحاد الإسلامي للشعوب المضطهدة: 54.

المؤتمر الإسلامي (باستانبول): 53، 114،

83، 85، 87، 88.

102، 136، 137، 184.

المؤتمر الإشتراكي الدولي: 44.

المؤتمر الإقتصادي العالمي: 56.

المؤتمر الأفخارستي: 65، 110، 174.

مؤتمر بروكسل: 58.

مؤتمر باريس: 46، 53.

مؤتمر السلام: 44.

المؤتمر السوري - الفلسطيني: 55، 56.

مؤتمر الطلبة الشرقيين (روما): 158.

- ه- مؤتمر الشعوب الإسلامية: 53،44.
مؤتمر لوزان: 57.
الهلال الأحمر المصري: 36،39،122،144.
- و- المجمع العلمي العربي: 205.
مجلس الأمة العثماني: 52،
وزارة الخارجية الفرنسية: 104،
- ي- المجلس الإسلامي الأعلى (القدس): 81،82.
مجلس الشيوخ الأمريكي: 93.
مجلس المبعوثان: 40،41،115.
المذهب الكاثوليكي: 77.
المسجد الأقصى: 85.
المسيحية: 146،167،169.
المردة: 23.
معاهدة أوشي لوزان: 39،123،
المعاهدة الفرنسية اللبنانية: 197.
معاهدة سيفر: 53،
الموحدين: 25.
الموارنة: 18.
متوالة: 24.
- ن- نجم شمال إفريقيا (حزب): 182،183،
187،189،190،194،192.
النصارى: 58.
النازية: 198.
نادي الترقى: 196.
النادي الشرقي: 54.
النادي العربي: 54،203.
نوادي التهذيب (فرنسا): 192.

قائمة المصادر والمراجع :

1/ باللغة العربية :

أ/المصادر:

- أبي راشد حنا ، جبل الدروز ، مصر ، مكتبة زيدان العمومية ، ط 1 ، 1925.
- أرسلان شكيب ، السجل الأرسلائي النسب ، إشراف وتحرير سوسن النجار ، لبنان ، الدار التقدمية ط 1 ، 2009 .
- ، سيرة ذاتية ، تحرير وإشراف سوسن النجار ، لبنان، الدار التقدمية ، ط 1، 2008.
- ، تاريخ ابن خلدون، ملخص الجزء الأول، ، فاس، المكتبة التجارية ، د ط ، 1936.
- ، الإرتسامات اللطاف ، مصر ، مطبعة المنار ، د ط ، 1350 هـ .
- ، إلى العرب بيان للأمة العربية عن حزب اللامركزية ، إشراف وتحرير سوسن النجار لبنان الدار التقدمية ، ط 1 ، 2009 .
- ، أعمال الوفد السوري الفلسطيني ، إشراف وتحرير سوسن النجار ، لبنان ، الدار التقدمية ط 1 ، 2009 .
- ، ولاء حتى فناء ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1 ، 2011 .
- ، عروة الإتحاد في أهل الجهاد ، تحرير وإشراف سوسن النجار ، لبنان ، الدار التقدمية ط 1 ، 2009 .
- ، الرسائل المتبادلة بين الأمير والشيخ عبد العزيز الثعالبي ، لبنان ، الدار التقدمية ، د ط د ت .
- ، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، الجزائر ، موفم للنشر ، د ط ، 1990
- ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مصر ، دار إحياء الكتب العربية ، د ط ، دت .
- ، رسائل علمية وأدبية ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1، 2012 .
- ، زمن العروبة الأبت ، لبنان ، الدار التقدمية ، دط ، د ت .
- ، ولاء حتى فناء ، بيروت ، الدار التقدمية ، ط 1 ، 2011 .
- ، الإسلام والحضارات ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1 ، سنة 2001 .

- ، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسي ، إشراف وتحرير سوسن النجار
لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1 ، 2011 .
- ، مقالات للمستقبل ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1 ، 2010 .
- أوبنهايم ماكس ، الدروز ، ترجمة محمود كبيبو ، لندن ، دار الوراق للنشر ، ط 2 ، 2008 .
- باشا أنور ، مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ، ترجمة عبد المولى صالح، ليبيا، منشورات مركز بحوث
ودراسات الجهاد الليبي ، د ط ، 1979 .
- البعيني نجيب ، من أمير البيان شكيب أرسلان إلى كبار رجال العصر، بيروت، دار المناضل للطباعة
والنشر، ط1، 1998م .
- بنونة الطيب ، نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الأمير شكيب أرسلان والحاج عبد السلام بنونة
طنجة ، دار الأمل ، د ط ، 1980 .
- بوعبياد الحسن ، الحركة الوطنية والظهير البربري ، الدار البيضاء ، دار الطباعة الحديثة ، د ط ، 1979 .
- الثعالبي عبد العزيز ، خلفيات المؤتمر الإسلامي 1931م ، تحقيق حمادي الساحلي ، لبنان ، دار الغرب
الإسلامي ، ط1، 1988 .
- الجزائري الأمير سعيد ، مذكراتي عن القضايا العربية والعلم الإسلامي، الجزائر، دار مكتبة الشركة الجزائرية
الطبعة الثانية ، 1968 .
- الحاج مصالي ، مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1938 ، ترجمة محمد المعراجي ، الجزائر ، منشورات
ANEP ، د ط ، 2007 .
- دروزة محمد عزة ، مذكرات محمد عزة دروزة ، م 1 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1993
رضا محمد رشيد ، تاريخ الأستاذ الإمام ، ج01 ، القاهرة ، دار الفضيلة ، ط الثانية ، 2006 .
- رياض عمر ، مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد الداود ، مصر ، دار الكتب
والوثائق القومية ، د ط ، 2015 .
- الزواوي الطاهر أحمد ، أعلام ليبيا ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، د ط ، 1961 .
- السعداوي بشير ، فضائع الإستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس برقة ، جمعية الدفاع عن برقة
طرابلس ، د ط ، دت .
- الطاهر محمد علي ، ذكرى الأمير شكيب أرسلان، القاهرة، مطبعة عيسى البابلي الحلبي ، د ط ، 1948 .
- عباس فرحات ، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم ، الشاب الجزائري (1930) ، ترجمة أحمد منور ، الجزائر
وزارة الثقافة الجزائرية ، 2007 .

العمر عبد الكريم ، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني ، دمشق ، دار الأهالي للطباعة ، ط 1 ، 1999 .

الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، القاهرة ، مطبعة الرسالة، ط 1، 1948. القادري أبو بكر ، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ، ج 1 ، المغرب ، مطبعة الدار البيضاء ، ط 1، 1992 .

المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح مذكرات في الجزائر ، ج 2 (1925 – 1954) ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، 1988.

الناصري محمد المكي ، فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى ، المغرب ، دار بابل للطباعة والنشر ط 2 ، 1993

الوزاني محمد حسن ، مذكرات حياة و جهاد ، ج 3 ، بيروت ، مؤسسة جواد للطباعة والنشر، ط 1 1984.

ب/ المراجع :

أنطونيوس جورج ، يقضة العرب ، ترجمة ناصر الدين أسد ، بيروت، دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ، 1980 .

ابن الحكيم محمد العزوز ، وثائق سرية حول زيارة شكيب أرسلان إلى المغرب ، تطوان ، مطابع الشويخ ط 1 ، 1980 .

إسماعيل محمد محمود ، عمر المختار شهيد الإسلام ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، د ط ، د ت .

بن جمعة بوشوشة ، شكيب أرسلان مفكرا وسياسيا ، المغرب ، المغاربية للطباعة والإشهار ، ط 1 2008 .

بدوي عبد الرحمان ، مذاهب الإسلاميين الدروز، المجلد الثاني، بيروت ، الطبعة الأولى، 1963 . بورنان سعيد ، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936 – 1954 ، الجزائر ، دار الأمل ، د ط ، 2012 .

بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989 ، ج 1 ، الجزائر ، دار المعرفة ، د ط 2006 .

جدعان فهمي ، أسس التقدم الفكري عند مفكري الإسلام ، الأردن ، دار الشروق للنشر والتوزيع ط 3 ، 1988.

جوليان شارل أندري ،إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سالم وآخرون ،تونس ، الدار التونسية للنشر
د ط ، 1976 .

الجنحاني الحبيب ، محمد باش حامبة ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، د ط ، 1968.

حسين كامل محمد ، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، مصر ، دار المعارف ، د ط ، 1962 .

الحصري ساطع ، البلاد العربية و الدولة العثمانية، بيروت، دار العلم للملايين، ط 3 ، 1965 .

الحكيم ناصر ،جدلية الفكر والعمل عند الأمير شكيب أرسلان ، لبنان ، الدار التقدمية ، ط 1
2010.

الخطيب أحمد ، حزب الشعب الجزائري ، ج 1 ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، 1986.

دروزه محمد عزة ،العرب و العروبة،ج2 ، منشورات المكتبة العصرية ، ط2، دت ط .

الدهان سامي ، شكيب أرسلان حياته وآثاره ، مصر ، دار المعارف ، د ط ، 1960 .

زياده نيقولا ، لبنانيات تاريخ وصور، بيروت ، دار رياض الريس للكتب ، ط الأولى، 1992.

..... ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال ، القاهرة ، المطبعة
الكمالية ، د ط ، 1958 .

زيدان جرجي ،تاريخ آداب اللغة العربية ،ج04 ،مصر ،دار الهلال ،د ط ، دت ط .

ستورا بنيامين ، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898 - 1974 ، ترجمة الصادق عماري

مصطفى ماضي ، الجزائر ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ، د ط ، 2002 .

ستودارد لوثورب ، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، تعليقات وحواشي وفصول بقلم

شكيب أرسلان، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي البابلي ط1 ، 1932، 4 أجزاء .

الساحلي حمادي ، فصول في التاريخ والحضارة ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1992 .

سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1998

سيف الإسلام الزير ، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي ، الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، د

ط ، 1988 .

الشدياق طنوس، أخبار الأعيان في جبل لبنان ،تقدم وفهرست فؤاد أفرم البستاني ، بيروت منشورات

الجامعة اللبنانية ،سلسلة الدراسات التاريخية ، د ط ، 1969، ج1، ج2 .

الشرباصي أحمد ، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، بيروت، دار الجبل، ط3، 2001 .

..... ، أمير البيان شكيب أرسلان ، مصر ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، 1963 .

ج1، ج2 .

-،شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مصر ، الدار القومية للطباعة والنشر، دط
دت ط .
- شكري محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة ، مصر ، دار الفكر العربي ، د ط ، 1947 .
- الشيا محمد شفيق ، شكيب أرسلان مقدمات الفكر السياسي، بيروت، معهد الإنماء العربي، ط1
1982.
- صاري أحمد ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزائر ، المطبعة العربية ، د ط ، 2004 .
- الصلابي علي محمد ، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا ، القاهرة ، مكتبة الصحابة ، ط
1 ، 2001 ، ج 1 ، 2 .
-، الشيخ الجليل عمر المختار ، نشأته وأعماله واستشهاده ، بيروت ، المكتبة العصرية
دط ، د ت .
- طربين أحمد ، لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الإنتداب 1861-1920 ، القاهرة ، معهد البحوث
والدراسات العربية ، د ط ، 1968 .
- طالبي عمار ، آثار ابن باديس ، ج 4 ، دمشق ، دار اليقظة العربية ، د ط ، 1968 .
- طلاس مصطفى ، الثورة العربية الكبرى ، بيروت، دار الشورى ، ط 3 ، 1983 .
- عبد الله الطاهر ، الحركة الوطنية في تونس ،
- العلوي زين العابدين ، المغرب من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني ، ج 3 ، الرباط ، دار أبي
الرقراق ، د ط ، 2009 .
- عبد القادر حميد، فرحات عباس رئيس الجمهورية، الجزائر، دار الجمهورية، دط، 2001.
- عومر مولود ، أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر ، الجزائر ، الدار الخلدونية ، ط 1 ، 2007
- فارس محمد خير ، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939، سوريا ، د ط ، 1972 .
- قدورة زاهية ، تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د ط ، 1975 .
- القصاب أحمد ، تاريخ تونس المعاصر (1881 - 1956) ، تعريب حمادي الساحلي ، تونس
الشبكة التونسية للنشر والإشهار ، ط 1 ، 1986.
- قنانش محفوظ ، قداش محفوظ ، نجم الشمال الإفريقي 1926 - 1937 ، وثائق وشهادات لدراسة
تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 1984 .
- كرو أبو القاسم ، محمد الخضر الحسين شيخ الأزهر السابق ، تونس، دار المغرب العربي، د ط
1973.

كوثراني وجيه ، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين، بيروت ،المركز العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية ، ط2، 2013.

لاندر روم ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ،ترجمة نيقولا زيادة ، المغرب ، دار الكتاب ، دط ، 1963
لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديثة ، ترجمة عفيفة البستاني ، بيروت ، دار الفارابي ، ط 7
1980.

مجموعة مؤلفين ، لبنان في الحرب العالمية الأولى ، ج2 ، بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، قسم الدراسات التاريخية ، د ط ، 2011 .

محافظة علي ، الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914م)، بيروت، المطبعة
الأهلية للنشر والتوزيع، ط3 ، 1983 .

.....
موقف فرنسا والمائسا وإيطاليا من الوحدة العربية 1919-1945 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، 1985.

المراكشي محمد صالح ، تفكير رشيد من خلال مجلة المنار ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، د ط
1985.

مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925 - 1940 ، بحث في تاريخ الديني والإجتماعي ، ترجمة محمد يجياتن ، الجزائر دار الحكمة ، د ط ، 2004 .

هويدي مصطفى علي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، ليبيا، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين، دط ، 1988.

ج/ المقالات :

أرسلان شكيب ، النقد التاريخي وعروبة آل معروف، المجمع العلمي العربي، دمشق ، م 11، ج07-
08، سنة 1931م .

آنده ورنير ، الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، الجزائر ، مجلة الأصالة ، السنة السادسة ، العدد52 ، ذو الحجة 1397هـ / ديسمبر 1977م .

بروفنصال ليفي ، شكيب أرسلان (1869-1946م) ، تعريب علي تابليت ، م.ت.م ، تونس
العدد (89-90) ، ماي 1998م .

بلقاسم محمد ، قومي من شمال إفريقيا في برلين ، جامعة الجزائر ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الأول سنة 1986 .

رستم أسد ، آل أرسلان ، دائرة المعارف الإسلامية ، م01، بيروت ، دط ، 1956 .

سعد الله أبو القاسم ، الإتجاه العربي في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ، الجزائر ، مجلة الثقافة ، العدد 31 ، السنة السادسة (فيفري - مارس) 1976.

..... ، الأمير شكيب أرسلان والقضية الوطنية الجزائرية ، كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء 4 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1999 .

سنو عبد الرؤوف ، الإسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى

الأولى : شكيب أرسلان نموذجاً ، كتاب لبنان في الحرب العالمية الأولى ، ج2 ، بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، قسم الدراسات التاريخية ، د ط ، 2011 .

الشابي مصطفى ، سنة 1930 في المغرب واستعادة الثقة بالنفس ، الرباط ، مجلة المناهل ، العدد (89-90) ، السنة 31 ، جوان 2011 .

صاري أحمد ، شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية ، كتاب شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزائر ، المطبعة العربية ، د ط ، 2004 .

صالحية محمد عيسى ، صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا ، وثائق من تاريخ السيد أحمد الشريف السنوسي ، الكويت ، حويلات كلية الآداب بالكويت ، الحولية الأولى ، سنة 1980 .

العلوي محمد أمين ، مراسلات شكيب أرسلان مع المؤرخ ابن زيدان ، دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش ، الرباط منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الطبعة الأولى ، 1994 .

عويمر مولود ، شكيب أرسلان ودوره في تحرير المغرب العربي ، كتاب أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر ، الجزائر ، الدار الخلدونية ، ط 1 ، 2007 .

..... التجربة الدعوية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا ، باريس ، مجلة التعارف ، العدد الأول أبريل 2003 .

غنيم عادل حسن ، المؤتمر الإسلامي 1931م ، بيروت ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد 25 سبتمبر 1973 .

قاسمية خيرية ، المؤتمر الإسلامي العام في القدس 1931 ، جامعة دمشق ، مجلة دراسات تاريخية العدد 18/17 ، أوت 1974.

كوثراني وجيه ، رشيد رضا وشكيب أرسلان الموقف من الدولة العثمانية و من الدولة البديلة سلطنة عمان ، مجلة التسامح ، السنة 01 ، خريف 2004 .

محمد وليد عبود ، النشاط الألماني في المغرب العربي (1933 – 1934) ، الكويت ، مجلة كلية الآداب ، العدد 97 ، 2003 .

المدني أحمد توفيق ، شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين ، مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 70 السنة الثالثة عشر ، جويلية – أوت (1983

هاينة بيتر ، قومي من شمال إفريقيا في برلين ، تونس ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد 34 ، سنة 1986.

د/ الصحف والمجلات :

1/ مجلة المنار:

المجلد 31 ، الجزء 4.

2/ جريدة الشورى :

العدد 07 ، السنة الأولى ، 13 /جانفي / 1925.

العدد 37 ، السنة الأولى ، 02/ جوان / 1925.

العدد (38) ، السنة الأولى ، 16 / جويلية / 1925.

العدد (257) ، السنة السابعة ، 27/ماي / 1930.

العدد (294)، السنة السابعة ، 8 /أكتوبر / 1930 .

العدد (305) ، السنة السابعة ، 24/ ديسمبر / 1930.

العدد (310) ، السنة السابعة ، 28 / جانفي / 1931.

العدد (313) ، السنة السابعة ، 18 / فبري / 1931.

العدد (329) ، السنة السابعة ، 24 / جوان / 1931 .

العدد (390) ، السنة السادسة، 10/ سبتمبر / 1930 .

3/ جريدة الشباب :

العدد (45) ، السنة الأولى ، 24/ مارس / 1937م.

- العدد (46) السنة الأولى ، 31 / مارس / 1937 م .
العدد (48) ، السنة الأولى ، 14 / أبريل / 1937 م .
العدد (49) ، السنة الأولى ، 2 / فيفري / 1938 م .
العدد (50) ، السنة الأولى ، 8 / فيفري / 1938 م .
العدد (85) السنة الأولى ، 5 / جانفي / 1938 م .
العدد (88) ، السنة الأولى ، 26 / جانفي / 1938 م .
4/ صحيفة الفتح :

- العدد 148 ، السنة الثالثة ، 16 / ماي / 1929 م .
العدد 214 ، السنة الخامسة ، 03 / ربيع الثاني / 1339 هـ .
العدد (218) ، السنة الخامسة ، 03 / جمادي الأولى / 1349 هـ .
العدد 220 ، السنة الخامسة ، 18 / جمادي الأولى / 1349 هـ .
العدد 226 ، السنة الخامسة ، 29 / جمادى الثانية / 1349 هـ .
العدد 228 ، السنة الخامسة ، 13 / رجب / 1349 هـ .
العدد 236 ، السنة الخامسة ، 10 / رمضان / 1349 هـ .
العدد 246 ، السنة الخامسة ، 21 / ذي القعدة / 1349 هـ .
العدد 249 ، السنة الخامسة ، 19 / ذي الحجة / 1349 هـ .
العدد 252 ، السنة السادسة ، 10 / محرم / 1350 هـ .
العدد 253 ، السنة السادسة ، 17 / محرم / 1350 هـ .
العدد 263 ، السنة السادسة ، 10 / جمادي الآخرة / 1350 هـ .
العدد 273 ، السنة السادسة ، 10 / جماد الثاني / 1350 هـ .
العدد 433 ، السنة الثامنة ، (31 / 01 / 1935 م) .
العدد 434 ، السنة الثامنة ، (7 / 02 / 1935 م) .
العدد 444 ، السنة الثامنة ، (18 / 04 / 1935) .

5 / مجلة الشهاب :

- الشهاب ، ديسمبر (1935) .
..... ، ديسمبر 1931 .

م 13 ، ج 1 ، (09 /شوال / 1359 هـ).

م 13 ، ج 2 ، (13 /أفريل / 1937م).

6/ جريدة البصائر :

العدد 13 ، السلسلة الثانية ، السنة الأولى ، (10/نوفمبر/1947).

العدد 62 ، السلسلة الأولى ، (9 /أفريل / 1937) .

و/ الرسائل الجامعية : (غير المنشورة)

أحمد عمايرة محمد سالم ، شكيب أرسلان 1869-1946 دراسة في فكره السياسي ، رسالة دكتوراه في التاريخ ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، سنة 1999 – 2000 .

بلقاسم محمد ، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954، رسالة ماجستير، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، 1993-1994 .

طلال محمد ، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى فيما بين الحربين 1919- 1939 ، دبلوم الدراسات المعمقة ، فرع التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر، 1976.

الغداف غسان ، الحركة التعليمية عند المسلمين في لبنان خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم ، الجامعة الأمريكية في بيروت ، السنة الجامعية (1995/1996م) .

فايد بشير ، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة السنة الجامعية، 2009-2010م .

كرطيط محمد ، شكيب أرسلان والحركة الوطنية المغربية ، الإجازة في مسلك تاريخ وحضارة ، الرباط جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، السنة الجامعية (2005 / 2006).

ه/ الموسوعات والتراجم :

البستاني بطرس ، دائرة المعارف ، بيروت، دار المعرفة، دط، دت . م 07 ، م 10.

الزركلي خير الدين ، الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط 15 ، 2002 . ، ج 03 ، ج 4 ، ج 8
الزميرلي الصادق ، أعلام تونسيون ، تقديم وتعريب حمادي الساحلي ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي
ط 1 ، 1986 .

الكيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ، ج 1 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 3
1990.

.....الموسوعة السياسية ، ج 2 ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 3
1990 .

- معلمة المغرب ، ج 04 ، مجموعة من المؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1، 1991.
..... ، ج 05 ، مجموعة من المؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 1995.
..... ، ج 07 ، مجموعة من المؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 1995.
..... ، ج 12 ، مجموعة من المؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2000 .
..... ، ج 14 ، مجموعة من المؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2011 .
..... ، ج 17 ، مجموعة من المؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2003 .
..... ، ج 21 ، مجموعة من مؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2005 .
..... ، ج 22 ، مجموعة من المؤلفين ، الرباط ، مطابع سلا ، ط 1 ، 2005 .

ثانيا :باللغة الفرنسية

Ouvrages

- / Ageron Charles robert , politiques coloniale au Maghreb, Paris , éd Publications
Universitaires, 1972.
/ Bourguiba Habib: ma vie, mon œuvre 1934-1938, T2, éd, Plon, Paris: 1986.
/ Jaques simon , messali hadj 1898- 1974 la passion de l algerie libre , paris , edition tiresion ,
1998 ,
/ Jung Eugene , le reveil de l islame et des arabe , paris ,edition 1933.

Articles

- / Ageron Charles Rebert , contribution a l etude de la propagande allemande au maghreb pendant
la deuzieme guerre mondiale , RHM ,n 7-8 , janvier 1977,
/ Ben Jelloun Abd el Madjid: les develepmements du mouvement nationaliste Maoccan dans la
zon nord, tunisie, RHM , N45 ,JUN 1987
/ Bessis Juliette, « Chakib arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb », paris, R H ,
n°26, avril , Juin 1978 ..
/ claire –Anne de bonneville - gayffier , Renaissance arabe et solidarite musulmane dan La
Nation arabe ,aix one province , ROMM , n 95-98 , annee, 2001
/ Madariaga Maria Rosa, le dahire de berber de 1930 et la societes des nation , cahier de la
mediterranne , nice N19, decembre 1979.
/ Zarrouk Mourad, 'L'Association hispano-islamique: réformisme républicain, aventure
intellectuelle ou intérêts économiques?, H-T ,N39, 2, 2011,

Books

/ Lionel gossman, Archaeology and Intrigue in the Middle East from Wilhelm II to Hitler, d'édition: Cambridge , 2013 ,

/ Martin Kramer ,Islam Assembled The Advent of the Muslim Congresses , New York ColumbiaUniversity Press ,1986

PERIODICALES

/ David Stenner , , Centring the periphery : northern Morocco as a hub of transnational colonial anti- activism, 1930– 43, Journal of Global History (2016), 11, Cambridge University Press ,

/ Raja adal , La Nation Arabe contenents and index, Islamic Area Studies, Tokyo, Japan 2002 ,

/ jakop krais , Shakīb Arslān's Libyan Dilemma Pro-Fascism through Anti-Colonialism in La Nation Arabe , revue de Orient-Institut Studies, n 1, annee (2012)

فهرس الموضوعات

المقدمة : 06..

الفصل الأول :

شكيب أرسلان بين النزعة العثمانية الإسلامية

والقومية العربية (1869/1930)

المبحث الأول : شكيب أرسلان واتجاهه الإسلامي العثماني (1869 / 1922م)

أولا/حياته الأولى في لبنان (1869 / 1890)

- 1/ المولد 14
- 2/ الأصول العرقية لآل أرسلان..... 16
- 3/الأصول الطائفية 21
- 4/الدراسة والتعليم 27
- 5/أخذه بأفكار الجامعة الإسلامية (الشيخ محمد عبده ،جمال الدين الأفغاني) 29
- أ/ تأثيره بالإمام محمد عبده 29
- ب/ اتصاله بجمال الدين الأفغاني 32
- 6/ وظائفه الإدارية في القائمقامية , 33

ثانيا/ النشاط السياسي لشكيب أرسلان تحت الراية العثمانية

- 1/ جهاده في ليبيا (1911 / 1912) 36
- 2/ نشاطه في مجلس المبعوثان العثماني (1913 / 1918) 40
- 3/ انضمامه للدولة العثمانية في بداية الحرب العالمية الأولى (1914/1918)..... 42
- 4/علاقته بجمال باشا (1914/1916) 45
- 5/ موقفه من ثورة الشريف حسين (1916/1918) 48
- 6/ نشاطه السياسي في ألمانيا (1917 / 1918) 50

ثالثا : المرحلة العربية (1921/1930)

- 1/ نشاطه في اللجنة السورية - الفلسطينية 55
- 2/ إصداره لمجلة الأمة العربية (Nation Arabe) في جنيف (1930)..... 59

الفصل الثاني

شكيب أرسلان والموقف من سياسة الحماية في المغرب الأقصى وتونس

المبحث لأول: مواقف شكيب أرسلان من السياسة الفرنسية في المغرب الأقصى

أولا: موقفه من الظهير البربري

- 1/ إصدار فرنسا للظهير البربري.....67
- 2/ زيارته إلى المغرب الأقصى (أوت 1930)69
- 3/ حملته ضد الظهير البربري.....77
- أ/ إرشاده للحركة الاحتجاجية في الداخل والخارج المغربي.....80
- ب/ الإستعانة بالطلبة المغاربة في باريس وتأسيس مجلة المغرب84
- ج/ إدراجه للظهير البربري في أشغال المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة (1931).....84
- د/ الدعوة لاستخدام المقاطعة الاقتصادية ضد فرنسا.....88
- 4/ أثر الاحتجاج على الظهير البربري89
- ثانيا: موقفه من سياسة الحكاية الإسبانية في المنطقة بالشمال91
- وقوفه إلى جانب ثورة عبد الكريم الخطابي (1921/1926م).....91
- 1/ توجيهه للحركة الوطنية في الشمال أثناء قيام الجمهورية الثانية94
- 2/ نشاطه في الجمعية الإسلامية الإسبانية.....95
- ثالثا : علاقة أرسلان برجال الحركة الوطنية بالمنطقتين السلطانية والخليفية101
- 1/ موقف سلطات الحماية (الفرنسية والإسبانية) من الدور السياسي لشكيب أرسلان103
- أ/ موقف السلطات الفرنسية من نشاط شكيب أرسلان103
- ب/ موقف السلطات الإسبانية من نشاط شكيب أرسلان.....106

المبحث الثاني: أرسلان والسياسة الفرنسية في تونس

أولا: موقفه من القضايا التونسية :

- 1/ موقف شكيب أرسلان من السياسة الاقتصادية الفرنسية107
- / موقفه من سياسة التجنيس والتبشير.....109
- 3/ موقفه من التجنيد الإجباري للتونسيين في الحرب العالمية الأولى111

- 112...../4 مساندته للتونسيين أثناء الحرب العالمية لثانية(1945/1939م).....
- ثانيا: علاقة أرسلان بزعماء الحركة الوطنية بتونس :
- 114...../1 علاقته بزعماء التيار العثماني
- 115..... أ/ علاقته بمحمد باش حامبة
- 116..... ب/ علاقته بعبد العزيز الثعالبي.....
- 118..... /2 علاقته بالحبيب بورقيبة.....
- 119..... ثالثا: موقف السلطات الفرنسية من دعم أرسلان للقضية التونسية.....
- الفصل الثالث :
- شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الفاشية في ليبيا
- 124..... البحث الأول : الوضع الليبي تحت الحكم الفاشي (1930/1922)
- 124..... أ/ إعادة إحتلال البلاد عسكريا
- 125..... ب/ السيطرة على أراضي الدولة ومصادرة أراضي القبائل الثائرة.....
- 126..... ج/ موقف أرسلان من السياسة الإيطالية (1930/1922)
- أولا :موقف أرسلان من السياسة الفاشية في ليبيا (1931 / 1939)
- 128..... /1 التنديد بالمجازر الفاشية في طرابلس الغرب.....
- 128..... /2 التشهير بالسياسة الفاشية في ليبيا ما بين (1930/1933م) من خلال مجلة الأمة العربية
- 129.....
- 138..... /3 الموقف من سياسة مصادرة الأراضي والأوقاف في ليبيا
- 141..... /4 الموقف من السياسة الدينية الفاشية في برقة وطرابلس
- 144..... ثانيا : السياسة الفاشية في ليبيا بعد 1933 وموقف شكيب أرسلان منها
- 148..... /1 الإحتلال الإيطالي للحبشة(1935) وموقف شكيب أرسلان منه
- ثالثا : علاقته بزعماء طرابلس وبرقة
- 151..... /1 بعمر المختار
- 153..... /2 بالبشير السعداوي
- 155..... /3 بأحمد السيد أحمد الشريف السنوسي.....
- 157..... /4 موقفه من الاستعمار الإيطالي لليبيا

الفصل الرابع :

شكيب أرسلان وموقفه من السياسة الكولونيالية الفرنسية في الجزائر

أولا :موقفه من القضايا الجزائرية

- 1/ الإشادة بثورة الأمير عبد القادر 163
- 2/ أرسلان والاحتفال الفرنسي بمثوية احتلال الجزائر..... 164
- 3/ موقفه من السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر..... 166
- 4/ موقفه من السياسة البربرية الفرنسية في الجزائر..... 169
- 5/ موقفه من معاملة فرنسا للجزائريين 171
- 6/ علاقة شكيب أرسلان بزعماء الحركة الوطنية الجزائرية 172
- أ/ علاقته بالتيار الإصلاحى 173
- ب/ من خلال الصحافة الإصلاحية في الجزائر..... 174
- ج/ علاقة أرسلان ببعض رجالات الإصلاح في الجزائر
- 1/بعبد الحميد ابن باديس 177
- 2/ بأحمد توفيق المدني..... 179
- 7/ علاقته بمصالي الحاج وأثره على توجهه السياسي والفكري وعلاقته بالإصلاحيين في الجزائر 182
- 1-2/ المؤتمر الإسلامى الأوربي بجنيف (1935) وأثره على الإيديولوجية المصالية 184
- 2-2/ مصالى الحاج من الماركسية والبروليتارية إلى القومية العربية والوحدة الإسلامية..... 187
- 2-3/ التقريب بين مصالى وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 192
- ثالثا: موقف السلطات الفرنسية من اهتمام أرسلان بالقضية الجزائرية 197
- 1/ شكيب أرسلان من النضال الطويل إلى الأفول والممات 194
- 2/ وفاته آثاره 202
- الخاتمة 209
- الملاحق 210
- الملحق(01) المقالات الصحفية..... 211

222.....	الملحق (02) المراسلات.....
232.....	الملحق (03) الصور.....
241	المصادر والمراجع.....
253.....	الفهارس.....
254.....	فهرس الأعلام.....
260.....	فهرس الأماكن والبلدان.....
265.....	فهرس الأحزاب والهيئات والمذاهب.....
268.....	فهرس الموضوعات.....